

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم الرباعي : عبدالله القحطاني اللغة العربية قسم الدراسات العليا

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : السكّوراه في تخصص : النحو والصرف

عنوان الأطروحة : التشليل في القرآن الكريم : دراسة نحوية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه

أجمعين ... وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها

بتاريخ : ١٣ / ٢ / ١٤٤١ هـ ، بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل

اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ،،

والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة

المناقش الثاني

المناقش الأول

المشرف

الاسم : عبدالله بن محمد بن عبد الله / الاسم : عبدالله بن محمد بن عبد الله / الاسم : عبدالله بن محمد بن عبد الله
التوقيع : عبدالله بن محمد بن عبد الله / التوقيع : عبدالله بن محمد بن عبد الله / التوقيع : عبدالله بن محمد بن عبد الله

يعتمد

رئيس قسم الدراسات العليا

الاسم : مصطفى سالم العميري

التوقيع : مصطفى سالم العميري

مصطفى سالم العميري
١٤٤١

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة والنحو

٠٠١١٦١ ر



التَّعْلِيلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

(دراسة نحويّة)

رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف

إعداد :

الطالب : سعيد بن محمّد بن عبد الله القرنيّ

إشراف :

الأستاذ الدكتور : مصطفى إبراهيم عليّ عبد الله

١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ

مُلخَصُ الرِّسَالَةِ

الحمدُ لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فقد عُنيت هذه الدراسة الموسومة بـ : ((التعليل في القرآن الكريم : دراسة نحوية)) المقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، بدراسة أدوات التعليل التحوي في الجملة القرآنية ، وتتخذ من الوصف والتحليل والتفسير منهجاً لها ؛ حيث تقوم باستقراء تراكيب التعليل في القرآن الكريم ، ثم تُصنّف وتوزّع على مباحثها المختلفة وفق خطة البحث التي جاءت على النحو التالي :

[أولاً : مقدمة البحث : وتتضمن بياناً بسيرة البحث ، وذكرًا للدراسات السابقة التي عُنيت بدراسة التعليل ، وأهداف الدراسة ، وحاجة البحث إليها ، ومنهجها المتبع .

ثانياً : تمهيد : وفيه تحريرٌ لمعنى العلة والتعليل في اللغة والاصطلاح ، والفرق بين التعليل والسببية ، وبيان مذاهب النحاة في القول بإنابة الحرف مُناب الحرف في المعنى .

ثالثاً : الفصل الأول : ويتضمن التعليل عند التحويين .

رابعاً : الفصل الثاني : ويتضمن التعليل في القرآن الكريم ، وفيه خمسة عشر مبحثاً منسوقةً كما يلي :

أولاً : التعليل بالحرف : وفيه اثنا عشر مبحثاً منسوقةً على حروف : اللام ، و(كي) ، والباء ، والفاء ، و(مين) ، و(لعل) ، و(في) ، و(عن) ، و(حتى) ، و(على) ، والكاف ، و(إن) .

ثانياً : التعليل بالاسم : ويتضمن المبحث الثالث عشر : التعليل بالمفعول له .

ثالثاً : التعليل بما يحتمل الحرفية والاسمية : وضمنته المبحث الرابع عشر : التعليل بـ (إذ) .

رابعاً : التعليل بالجملة : وهو المبحث الخامس عشر .

خامساً : الخاتمة : وضمنتها أهم النتائج والآراء التي انتهى إليها البحث .

سادساً : الفهارس العامة : (الحديث والأثر ، والأبيات الشعرية ، والمراجع والمصادر ، والموضوعات) .

— مرتبةً على ترتيب السور ، ومواضع الآي منها ، ثم تتمُّ دراستها لتعيين علية الأداة ومتعلقها إن كانت حرفاً ، والعامل فيها إن كانت اسماً ، مستعيناً بأقوال المفسرين والنحاة ، وقرائن أخرى معينة على توجيه معناها . ومن النتائج التي انتهى إليها البحث في جانبَي النظر والمعالجة :

أولاً : أن التعليل والسببية بمعنى عند أكثر المفسرين وأصحاب كتب المعاني والإعراب من النحاة .

ثانياً : أن التعليل قد يكون بالحرف أو الاسم أو الجملة ، وعليها مدار أدواته .

ثالثاً : أن العلة جزئية لا كلية ؛ فلا يلزم من أدوات التعليل انحصار الغرض من المعلل في مدخولها .

رابعاً : من قرائن الاستدلال على علية الأدوات : المعنى المعجمي والتركيب لها إن كانت أسماء ، أو للعامل فيها إن كانت حرفاً أو ظرفاً ، وتعلقها ، وعود الضمير إن كان مخفوضاً بها محلاً ، وتقديم الأداة وتأخيرها ، والقراءة القرآنية ، وسبب النزول ، وغيرها .

خامساً : أن السياق بما فيه من قرائن اللفظ والحال هو المعين الأول على توجيه معنى الأداة . وغير ذلك من النتائج المضمنة في ثنايا البحث .

ومن وصاياه : توجيهُ عناية الدارسين إلى الدرس اللغوي القرآني للكشف عن مزيدٍ من إعجاز لغته التحوي والدلالي ، وتحرير معنى الاستئناف باستقراء مواضعه في كتاب الله (تعالی !) ، وعرض نماذج اللغة التي تنتظمه وتحليلها . فله الحمد على ما وفق إليه وأعان .

الباحث :

المشرف :

عميد الكلية :

سعيد بن محمد بن عبد الله القرني

د : محمد صالح جمال بدوي

أ.د : مصطفى إبراهيم علي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة :

الحمدُ لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ، والصَّحْبِ والآلِ ومن
اقتفى ، وبعد :

فقبل الشُّروع في كتابة هذا البحث كنت قد عزمت على درس لغة المثل ،
فأحصيتُ الدِّراسات السَّابقة التي تناولت المثل جمعاً ودراسةً ، والدِّراسات التي عُنيَت
بالجملة ، حتى بَرَدَ في يدي أنّ الموضوعَ ذو جدّةٍ وطرافةٍ ، فأنشأتُ خِطَّةً لتنفيذ هذا
العمل ، وجعلتُ لُحمةَ البحثِ وسداهَ بجمع الأمثال للميداني (ت : ٥١٨ هـ) ؛ فهو
أوفى كتب الأمثال جمعاً لمادته ، وهو الكتاب الذي أشأمَ وأغرقَ وأنجدَ وأنهم ، وسار
مع الأيام جيلاً بعد جيلٍ .

ولما استوى العملُ على سُوقه ، وأصبحَ على أعتاب إحدى جُلّسات المجلس ،
تبَيَّنْتُ أنّ ثمةَ بحثاً مشابهاً له بعنوان : « التراكيبُ اللُّغويّةُ في الأمثال العربيّة القديمة » ؛
للباحث الدّكتور : ياسر إبراهيم الملاح ، نال به درجة الدّكتوراه في اللغة والنحو من
جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٠م^(١) ، فعدتُ أدراجي ألتمسُ بحثاً آخر ، فعكفتُ على
بعض المخطوطات الطّبيّة ؛ ومنها : الحُمَيّات^(٢) لإسحاق بن سليمان الإسرائيليّ ،
والأغذية والأدوية لابن البيطار ، والقانون لابن سينا ، وكانت غايةَ البحثِ بعثُ
المصطلح الطّبيّ القديم ، والتتبُّع التاريخيّ له ، وصناعة معجمٍ طّبيّ ، وكان الباعثُ
على هذا الدّرس أولاً : إيماني بأثر الفهم اللُّغويّ في فهم المصطلحات العلميّة ،
وحاجة الدّراسة اليومَ إلى التخصُّص البيّنيّ الذي يصلُ علومَ اللغة بعلوم التّجريب وقد

(١) وقد أشرف على هذا العمل الأستاذ الدّكتور : عبده الرّاجحيّ .

(٢) جمعُ « حُمَيّ » ؛ منسوبٌ إلى الحميّ .

تباعَدَت أقطارُهُما ، وإيماني أيضاً بأنَّ اللغة العربيَّة أشرفُ اللغات وأقدرُها على الوفاء
بمُحاجة العلوم الدينيَّة والديويَّة ، فلا أقلُّ من أن تفيَّ بِمُحاجة الدَّرس الطَّبِّيِّ إلى
مصطلحاتٍ أو مفاتيحٍ لفهم مادَّته . والباعثُ الآخرُ سيرةُ الدَّارس السَّابِقَةُ مع
المصطلح العلميِّ الطَّبِّيِّ وغير الطَّبِّيِّ خلالَ مدَّةِ تحصيله في كَلِّيَّة الطَّبِّ ؛ فقد لبَّثتُ فيها
عامين ، وعِشْتُ معاناةَ طالبِ الطَّبِّ مع المصطلح الطَّبِّيِّ بين جهلٍ بِمُحقيقةِ المصطلح ،
وفقدانِ روحِ الدَّارسِ الناقدِ ذي الحسِّ اللغويِّ ، البصيرِ بِمُحقائقِ الدَّرس اللغويِّ . وكاد
الدَّرس يكونُ درساً في الدَّلالة والمعجم ، ولكنَّ حاجةَ الدَّرس النَّحويِّ أو التَّخصُّص
قد غيَّرت مسارَ البحثِ إلى سبْرِ أغوارِ المسائل النَّحويَّة ، والتَّفتيشِ عن مشكلاته التي
تحتاجُ إلى مزيدٍ من النَّظر والرَّصد والمراجعة ، على أنَّ العزيمةَ باقيةً على حوضِ غمارِ
المصطلح الطَّبِّيِّ بِاتِّمامِ ما بدأته إن أنسى اللهُ في الأجل ، فكان أن يَمَّتْ وجهي
لكتابِ اللهِ تعالى أَلتمسُ عنه بحثاً ؛ فهو الدَّرُّ الثمينُ ، والمعِينُ الذي لا ينضبُ على
تقدِّمِ الأيَّامِ والسِّنِّين ، ونفسي تتوقُّ إلى موضوعِ يصلُّني بكتابِ اللهِ (تعالى !) ؛
فَتَحَدَّثْتُ ، بإيعازٍ من مشرفي الأستاذ الدكتور : مصطفى إبراهيم ، التَّعليلِ في القرآنِ
الكريمِ موضوعاً لدَارسَتِي إيَّاه دراسةً نَحويَّةً ، ولعلَّه خيرُ عوضٍ ممَّا تركتُ ؛ فعلى كَثرةِ
الدَّراساتِ التي حَصَّتْ القرآنَ الكريمَ بالبحثِ لا نجدُ دراسةً في التَّعليلِ النَّحويِّ فيه
فيما وقع تحت يدي .

وإليكم فيما يلي بياناً مُرشداً للدَّراسة : (حدودها ، وقيمتها ، ومنهجها ،
وجهودِ السَّالِّفين من قداماءٍ ومُحدثين في تناولها ، ثمَّ هيكلها (حطَّتها) ، وهو ما
استنار به الباحثُ في رحلتهِ بِمُحنته :

١ - حدود الموضوع :

ليس من مجال البحث في هذا الموضوع بحثُ العِللِ النَّحْوِيَّةِ أو التَّعليلِ بوصفه أصلاً من أصول الفكر النَّحْوِيِّ عند النُّحاة العرب^(١)، بل هو معنيٌّ بدراسة جميع الوسائل التي تُؤدِّي بها وظيفة التَّعليل داخلَ الجملة أو التركيب ؛ فمما هو معلومٌ أنَّ وظيفة التَّعليل قد تُؤدِّي بإحدى أدواتِ التَّعليل المعروفة ؛ حرفاً كانت أم اسماً ، أو بغير أداة تُؤدِّيها كما في التَّعليل بالجملة ، والمعولُّ في ذلك على السِّياق الذي حملَ لنا تلك العلة ؛ لتعيين الوسيلة .

٢ - جهودُ النُّحاة في دراسة التَّعليل ، وأهميَّة الموضوع :

عالج النُّحاة العربُ التَّعليل على هامشِ عنايتهم بالأثر الإعرابيِّ لأدواته ؛ ففي الكتاب^(٢) تحدّث سيبويه عن هذه الأدوات عند حديثه عن إعراب الأفعال المضارعة للأسماء ، وعقدَ لها باباً سماه : « باب الحروف التي تُضمَرُ فيها « أن » » ، كما تحدّث - أيضاً - عن مواضع ورود الفاء السَّببِيَّة^(٣) في ذات السِّياق . وجاء من بعده ليقفوَ أثره ، ويتبعَ منهجَه في ذلك ؛ فهذا المبرِّدُ في المقتضب^(٤) يتحدّث عن التَّعليل في سياق حديثه عن إعراب الفعل ، ونصّب أدواته للفعل المضارع بعدها ؛ بذاتها ، أو بإضمار « أن » بعدها .

وعلى ذلك درج السَّالكون من بعدهما ؛ كابن يعيشَ في شرحه للمفصَّل^(٥) ، وابن الحاجب في كافيته^(٦) ، وغيرهما من متقدميهم ومتأخريهم .

(١) كما في عِلل الجدل النَّظريَّة .

(٢) : (٥/٣ - ٩) .

(٣) : ينظر : الكتاب : (٣/٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٧) .

(٤) ينظر المقتضب : (٢/٧، ٩ ن ١٤ ، ١٥ ، ٣٩ ، ٧٢) .

(٥) : (١٤/٩) .

(٦) شرح الرُّضِيِّ عليها : (٤/٦١) .

ومن الكتب ما خصَّ الأداة بالحديث عنها ضمن حديثه عن الأدوات ؛ نحو :
سرُّ الصنّاعة لابن جنّي ، وحروف المعاني للزّجاجيّ ، ومعاني الحروف للرّمانيّ ،
والأزهيّة في علم الحروف للهرويّ ، والجنى الدّاني في حروف المعاني للمُراديّ ،
ومُعني اللبيب لابن هشام الأنصاريّ ، ووصف المباني في شرح حروف المعاني
للمالقيّ ، وما سواها من الكتب التي عُنيت بالحديث عن الأدوات وحروف المعاني .
ومن هنا تبدّى لنا الحاجةُ إلى دراسة التعليل دراسةً مستقلةً تتعمّقُ تراكيبه ،
وتكشفُ السّترَ عنه في صورهِ المختلفة ، وهو ما تسعى هذه الدّراسةُ إلى تحقيقه .

ومن الدّراسات الحديثة التي تناولت التعليل النّحويّ في مبحث مستقلّ :
الدّراسة التي قام بها الدّكتور هادي نهر بعنوان : « التعليل في اللغة العربيّة » ، « وقد
انطلق الباحث في ذلك من الظنّ بأنّ صورَ هذا التّركيب وغيره من التّراكيب اللغويّة
في العربيّة ما زال أكثرها عائماً متشعباً ، متعدّد المظاهر والأنماط ، وهي بعدَ هذا
تفاريقُ في كُتب النّحو واللغة والتفسير ، لا يُمكنُ للدّارس أن يُحصيها إن لم ينظرُ
تفاريقها وأنماطها بما يمكنه من تحديد ما هيّتها ، واستنباط نظام كلِّ منها »^(١) .
والدّراسة التي قام بها الباحث : هشام محمّد الشويكيّ ؛ بعنوان : « العلة ودورها في
تحديد الوظائف النّحويّة »^(٢) ، وقد عُنيت بالحديث عن العلة بوصفها قيّداً من قيود
الحدث في الفعل ، يتحدّد من خلالها العديدُ من الوظائف النّحوية في بناء الجملة
العربيّة ، وعالجتُ أيضاً علاقتها بالزّمن . ومن نتائج هذه الدّراسة أنّها وحّدتُ

(١) التعليل في اللغة العربيّة : (٣١٧) ؛ مبحث منشورٌ في مجلّة آداب المستنصرية ، تصدرها
كلية الآداب بالجامعة المستنصرية ببغداد ، العدد الخامس عشر : ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
(٢) رسالة مقدّمة لقسم الدرسات العليا العربيّة بجامعة أمّ القرى ، لنيل درجة الماجستير في
النّحو ، وأشرف عليها الدّكتور أحمد عبدالعزيز كشك : ١٤٠٥ هـ - ١٤٠٦ هـ .

مفهوم العلة والسبب عند النحويين ، وفرقت بين العلة اللغوية ، والأصولية ، والنحوية ، من الناحية المنهجية . كما بينت أن قرائن الأحوال والسياق هما الموجّه الأول لتحديد زمن الحدث وعلته ، والزمن الذي أفصح عنه البحث زمن سياقي ، وغير ذلك من القضايا التي أثارها هذا البحث .

وقد جاء تناول التعليل النحوي - أيضاً - في مبحث مستقلّ ضمن مباحث متعدّدة في بعض الرسائل الجامعية ؛ فقد تناول الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم الجملة التعليلية في شعر عروة بن الورد ضمن الفصل التابع للجمل ذات الوظائف النحوية في رسالته الماجستير الموسومة بـ : « البنية اللغوية لشعر عروة بن الورد »^(١) ، وفي دراسة للأستاذ الدكتور إبراهيم إبراهيم بركات ضمن رسالته الدكتوراه الموسومة بـ : « الجملة الخبرية في نثر الجاحظ » . وثمة رسالة بعنوان : « الجمل ذات الوظائف النحوية في شعر النقائض »^(٢) ، لمحمود الشرقاوي ، عُنت ببحث الجملة التعليلية ضمن مباحثها .

وغاية ما تقدّم أن نبيّن أنّ هذه الدراسة لم تك بمعزلٍ عمّا تقدّمها من دراساتٍ ، بل أفادت وأضفت . وتستمدّ هذه الدراسة قوتها من القرآن الكريم ، الذي هو لُحمة البحث وسداه ؛ فقد أخضعت ثمرات الدرس السابقة للفحص والمراجعة ، وتبيّن بالمعالجة النصّية بعض ما لم يتبيّن في قواعد النحو التنظيرية .

(١) كلية الآداب ، جامعة القاهرة : ١٩٧٨ م ، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور محمود فهمي

حجازي .

(٢) كلية الآداب ، جامعة المنصورة .

٣- منهجُ الدِّراسة :

تُعنى هذه الدِّراسةُ بدراسة أدوات التعليل النحويِّ في الجملة القرآنيَّة ، وتتخذ من الوصف والتَّحليل والتفسير منهجاً لها ، حيث تقومُ باستقراء تراكيب التعليل في القرآن الكريم ، ثم تُصنَّفُ وتوزَّع على مباحثها المختلفة وفق خطة البحث مرتبةً على ترتيب السُّور ، ومواضع الآي منها ، ثمَّ تتمُّ دراستها لتعين عليَّة الأداة ، ومتعلِّقها إن كانت حرفاً ، والعامل فيها إن كانت اسماً ؛ متبعاً الخُطواتِ التَّالية :

- ١- عرضُ أقوال المفسِّرين والنحاة فيها .
- ٢- استنباطُ معناها من أقوال المفسِّرين إذا عدمتُ التوجيه النحويُّ^(١) .
- ٣- حملُ النظر على نظيره إذا ترَكَّبَ ترَكُّبه أو وقع موقعه^(٢) .
- ٤- الاستعانة بالقراءة وقرائن أخرى على توجيهه معنى الأداة^(٣) .
- ٥- توجيهه معنى الأداة في القراءة القرآنيَّة ، فلم يقتصر البحث على قراءة حفص عن عاصم ، بل شملَ القراءاتِ متواترها وشاذَّها^(٤) .
- ٦- بيانُ مشكل الإعراب في جملة الأداة ممَّا له بها تعلقٌ^(٥) .
- ٧- اتِّباعُ مناهج المحقِّقين في عرض مادة البحث ؛ بالتَّثبت من النُّقول ، وعزو الآراء إلى أصحابها والأقوال إلى قائلها ، والحذر من محاذير التحقيق تحريفاً وتصحيفاً ، وزيادةً ونقصاً ، وما إلى ذلك ممَّا هو معلومٌ عند المحقِّقين .

(١) فننظر مثلاً آية الأعرافُ : (١٧٥) في مبحث التعليل بالفاء ، وآية المزمل : (١٨) في مبحث التعليل بالباء .

(٢) ننظر مثلاً آية القصص : (٦٣) في مبحث التعليل بالكاف ، وآية محمد : (٣٠) في مبحث التعليل بـ « في » ، والنحل : (٨٩) في مبحث التعليل باللام .

(٣) ننظر مثلاً : آية الأعراف : (٣٠) في مبحث التعليل بـ « إن » ، والعنكبوت : (٦٦) في مبحث التعليل باللام ، والنساء : (٧٣) في مبحث التعليل بالفاء .

(٤) ننظر مثلاً : الأعراف : (١٨٩) في مبحث التعليل بالفاء .

(٥) ننظر مثلاً : الرعد : (١١) في مبحث التعليل باللام .

على أن البحث في جملة لم يخل من بعض النكت في اللغة والبلاغة ، بما لا يُخرجُ البحثَ عن طبيعته النحويّة .

٨- إبداء الرأي عند الحاجة إليه ؛ بالترجيح أو التصويب أو الرّفص مؤيداً بالبرهان ^(١) .

٩- تنفيذ الأعراب التي يترتب عليها فساد عقديّ ، أو الجنوح إلى رأي مخالفٍ ، أو تأييدها ببيان فساد فهم من تصوّر ذلك فيها ^(٢) .

وقد التمسْتُ عملي هذا ممّا وسعته قائمةٌ مصادري من كتب أعراب القرآن ومعانيه ؛ كمعاني القرآن للأخفش ، ونظيره للفراء ، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، وغيرها ^(٣) .

وكتب التفسير اللغويّة ؛ كتفسير القرطبيّ ، والكشاف للزّمخشريّ ، والمحرّر الوجيز لابن عطية الأندلسيّ ، والبحر المحيط لأبي حيّان ، والدّرّ المصون للسّمين الحلبيّ ، وغيرها . وكتب النحو التي عنيت بدراسة الشاهد القرآنيّ ؛ كمغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ، وغيرها من المصادر الموثوقة في صفحات البحث ^(٤) .

(١) تنظر مثلاً : آيات : الحج : (٥) ، وفاطر : (١٣) ، والإسراء : (٥٩) ، ومريم : (٢٥) ، في مبحث التعليل باللام . والأعراف : (٤) في مبحث التعليل بالفاء . والمزمل : (١٨) في مبحث التعليل بالباء . وآل عمران : (١١٩) ، والقصص : (٣٢) ، والزخرف : (٥٧) ؛ في مبحث التعليل بـ « من » . والقصص : (٧٧) ، والأنبياء : (١٢) في مبحث التعليل بالكاف . والنساء : (٤٣) ، ويونس : (٩٩) ، والمؤمنون : (١١٠) في مبحث التعليل بـ « حتى » . والشعراء : (٩٨) ، والأحقاف : (٢٦) في مبحث التعليل بـ « إذ » . والأعراف : (٢٠٥) في مبحث التعليل بالمفعول له . وغيرها من المواضع .

(٢) فلتنظر مثلاً : الحجرات : (٨) في مبحث التعليل بالمفعول له .

(٣) كتيبان أبي البقاء العكبري ، أو إملائه .

(٤) ومنها كتب القراءات القرآنية .

ولم يأت الإحصاء على لام الجحود ؛ لأنّ المعنى النحوي فيها هو الجحد ، وإن كان فيها الوجهان المشهوران ؛ وهما زيادة اللام في خبر « كان » دلالة على التأكيد ؛ كما هو رأي الكوفيّين . أو كونها متعلّقة بخبر « كان » المحذوف ؛ وهو مذهب البصريّين ^(١) . ولا على أدوات الشرط والجزاء ؛ لأنّها شرحٌ خاصٌّ من الكلام ، وإن كان في أدوات الشرط معنى السببية عدا « لَمَّا » ^(٢) ، وقد عوّج الشرط في القرآن الكريم .

٤ - خطة البحث :

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي :

أولاً : مقدّمة البحث :

وتتضمن بياناً بسيرة البحث ، وذكرًا للدراسات والكتب التي عُنيت بدراسة التعليل ، وأهداف الدراسة ، وحاجة البحث إليها ، ومنهج الدراسة المتبع .

ثانياً : تمهيد :

وفيه تحديدٌ لمعنى العلة والتعليل في اللغة والاصطلاح ، وتحريرٌ للفرق بين التعليل والسببية ، وبيانٌ بمذاهب النحاة في القول بإنابة الحرف مُناب الحرف في المعنى .

ثالثاً : الفصلُ الأوّل :

ويتضمّن التعليل عند النحويّين .

رابعاً : الفصل الثاني :

٣٣٨٢

(١) ينظر : الدر : (١٤٨/٤) .

(٢) ينظر : التحرير : (٢٢٩/٧) .

ويتضمّن التعليل في القرآن الكريم ، وفيه خمسة عشر مبحثاً جاءت مرتبةً

كالتالي :

أولاً : التعليل بالحرف :

- المبحث الأول : التعليل باللام .
- المبحث الثاني : التعليل بـ « كي » .
- المبحث الثالث : التعليل بالباء .
- المبحث الرابع : التعليل بالفاء .
- المبحث الخامس : التعليل بـ « من » .
- المبحث السادس : التعليل بـ « لعل » .
- المبحث السابع : التعليل بـ « في » .
- المبحث الثامن : التعليل بـ « عن » .
- المبحث التاسع : التعليل بـ « حتى » .
- المبحث العاشر : التعليل بـ « على » .
- المبحث الحادي عشر : التعليل بالكاف .
- المبحث الثاني عشر : التعليل بـ « إن » .

ثانياً : التعليل بالاسم :

وفيه مبحث واحد :

- المبحث الثالث عشر : التعليل بالمفعول له .

ثالثاً : التعليل بما يحتمل الحرفية والاسمية :

وفيه مبحث واحد :

- المبحث الرابع عشر : التعليل بـ « إذ » .

رابعاً : التعليل بالجملة : وهو المبحث الخامس عشر .

وإني لأرجو أن يكون هذا العملُ باعثاً على دراسةٍ شاملةٍ للتراكيب اللغويّة في العربيّة ؛ فالحاجةُ ماسّةٌ لمعالجة هذه التراكيب في مظانّها الأصيلّة المحفوظة ؛ لتبيّن عملياً ثراء العربية وغناها على مستوى التراكيب والدلالات .

وفي الختام : أحمدُ الله تعالى على ما منّ به عليّ من نِعَمٍ لا تُعدُّ ولا تُحصى ، ومنها نعمةُ الوصل بهذا الكتاب الكريم ، وهذا الدين القويم . ثمّ الشكرُ لمن بذَرَ هذه الثمرةَ ورواها ، وانتظر جناها ؛ والديّ العزيزين : أمّ رؤوم أصفّتي الدعاءَ في سُبُحاتِ المساء ، وأبٍ ما زالت يدهُ تمتدُّ إليّ بوافر العطاء ، فالله أسألُ أن يجزيهما عني خيراً الجزاء .

والشكرُ موصولٌ موفورٌ لأستاذي الدكتور : مصطفى إبراهيم ، المشرف على هذه الرسالة ؛ فقد كان بعون الله باعثاً على هذا العمل ، ومشرفاً على نموه حتّى اكتملَ واكتهل .

والشكر - أيضاً - موصولٌ موفورٌ لمناقشيّ هذا العمل ، وجامعة أمّ القرى التي منحتني شرف الانتساب إليها ، والارتياض في رياضها ، ممثّلةً في كليّة اللغة العربيّة ، عميدها ورؤساء أقسامها ، وأعضاء هيئة التدريس فيها . والله أسألُ أن يُعلّمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علّمنا ، ويهدينا سواء السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلّم على نبيّنا محمّد ، وعلى آله وصحبه ، ومن اقتفى أثره .

وكتبه الفقيرُ إلى عفو ربّه :

سعيدُ بنُ محمّد بن عبد الله القرنيّ .

(٧-٨٧٠٣-٤١٨) .

تمهيد

حثَّ القرآن الكريم المسلمين على ألاَّ يكتفوا بالملاحظة العابرة للأشياء ، ودعاهم إلى التعمُّق في الأمور والبحث في أسبابها ؛ فقد عُني اللغويون بعامةٍ والنُّحاة بخاصَّةٍ بالتعليل ؛ إذ أخذوا منذ بداية نشأة النحو يبحثون عن عللٍ للظواهر النحويَّة واللغويَّة . وليس من مجال البحث - كما أسلفنا - بحثُ العللِ النحويَّة أو التعليل بوصفه بحثاً عن الأسباب التي تحكم الظواهر اللغويَّة وأحكامها ، أو دراسة تاريخ العللِ النحويَّة الجدليَّة أو النظريَّة ، وعلاقتها بعلماء الأصول في الفقه ، أو علل أهل الكلام أو المنطق ، أو دراسة مغالاة بعض النحويين المتأخرين في البحث عن علَّة العلَّة ، أو ما سُمِّي العللُ الثواني والثالث ؛ فقد كثرت التَّوَاليف^(١) في العللِ النحويَّة كثرةً تغنينا عن التكرار .

بل البحثُ مَعْنِيٌّ بدراسة جميع الوسائل التي تُؤدِّي بها وظيفة التعليل داخل الجملة أو التركيب .

(١) ومن أشهر هذه المؤلفات : « عِللُ النُّحو » لقطرب : (ت : ٢٠٦ هـ) ، و « عِللُ النُّحو »

للمازني : (ت : ٢٣٠ هـ) ، و « الإيضاح في عِللِ النُّحو » للزجاجي : (ت : ٣٢٧ هـ) ،

وغيرها من المصنِّفات التي تضمَّنتُ البحث عن العلَّة ؛ ك « الرَّد على النُّحاة » لابن مضاء

القرطبي ، والاقتراح للسيوطي .

وقد أُعْرِمَ كثيرٌ من النُّحاة بالعلَّة ، ولعلَّ أقدم من بحث فيها بشكلٍ واضحٍ هو الخليل بن

أحمد ؛ إذ وردت في كتاب سيبويه عدَّة مسائل لجأ فيها الخليل إلى التعليل ، ثم تلميذه

سيبويه ، وتابعه النُّحاة بعد ذلك بنسبٍ مختلفةٍ ؛ فقد أفرد لها ابن جنِّي باباً خاصّاً في كتابه :

« الخصائص » : (٤٨/١ ، وما بعدها) ومن قبله : السِّيرافي : (ت : ٣٦٨ هـ) ، وابن

السِّراج : (ت : ٣١٦ هـ) ، ومن بعده : الزَّمخشرِّي ، وأبو عليٍّ الفارسي : (ت : ٣٦٨ هـ) :

(ت : ٥٣٨ هـ) ، وأبو حيَّان الأندلسي : (ت : ٧٤٥ هـ) ، وغيرهم .

معنى التعليل في اللغة والاصطلاح :

تُوضَعُ العِلَّةُ في بعض معانيها موضع العُذر أو السَّبب ؛ « ففي المثل : « لا تَعْدُمُ خَرَقاءَ عِلَّةً » ؛ يقال هذا لكلِّ معتلٍّ ومعتذرٍ وهو يقدرُ . ويقال : هذا عِلَّةٌ لهذا ؛ أي : سببٌ »^(١).

فلكلِّ فعلٍ واقعٍ سببٌ وغرضٌ يُساق من أجلهما ، فلا فعلٌ بدون عِلَّةٍ ، أو سببٍ يوضِّحُ قصدَ تحصيلِ الحكم ، أو يفسِّرُ حدوثه ووجوده .

أمَّا العِلَّةُ أو التَّعليلُ في الاصطلاح : فنعني به : « ما يتوقَّفُ عليه وجودُ الشَّيءِ ويكون خارجاً ومؤثراً فيه »^(٢) ، أو : أنه : « عِلَّةُ الشَّيءِ وما يستدلُّ به من العِلَّةِ على المعلول »^(٣).

فالأفعالُ الحادثة لا بدَّ أن تكون معلَّلةً ؛ فإنَّ وقوعها يُثير سؤالاً يتردَّد في النفس : لِمَ كان كذا وكذا ؟ فيقال : لكذا وكذا . فالتَّعليلُ على هذا نوعٌ من أنواع التأكيد والتثبُّت والاطمئنان بصحَّة الخبر أو الحكم ، وذكرُ الشَّيءِ معلَّلاً مما يقوِّي تأثيره في النفس وثقتها به ، وهو بعد هذا أبلغ من ذكره من غير تعليلٍ ؛ وذلك لسببين^(٤):

أولهما : أنَّ النفوسَ تتراحُ إلى نقل الأحكام المعلَّلة ، بخلاف غيرها .

وثانيهما : أنَّ العِلَّةَ المنصوص عليها تقضي بعموم المعلول .

« ولهذا قد يلجأ الأدباء وغيرهم أحياناً إلى اختلاق التعليل الوهمي ، أو غير الحقيقي ، لوقوع الأشياء على وجهٍ بليغٍ ، وباعتبارٍ طريفٍ ولطيفٍ ، تتحصَّل به زيادة المقصود ، سواءً أكان للأشياء المعلَّلة صفةً ثابتةً ذاتُ عِلَّةٍ معروفةٍ أم غير

(١) اللسان : (علل) ؛ بتصرفٍ يسير .

(٢) التعريفات : للشريف الجرجاني علي بن محمد : (ت: ٨١٦هـ) : (١٦٠) .

(٣) كشف اصطلاحات الفنون : (١٠٤٥/٣) .

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : (٩١/٣) .

معروفة، وهذا ما يُسمَّى عند البلاغيين بـ « حُسن التعليل »^(١) «^(٢) .

الفرق بين التعليل والسببية :

من معاني العلة : المرضُ ؛ يقال : « اعتلَّ فلانٌ » ؛ إذا مَرِضَ ، فهو عليلٌ ؛
أي : مريضٌ .

ومن معانيها : السَّبب . يقال : « هذا علةٌ لهذا ؛ أي : سببٌ . وفي حديث
عائشة أمّ المؤمنين - رضي الله عنها - : « فكان عبدُ الرحمن يضربُ رجلي بعلةِ
الراحلة ؛ [أي : بسببها] ، يُظهِرُ أَنَّهُ يَضْرِبُ جَنْبَ البعيرِ برِجلِهِ ، وإنما يضربُ
رجلي » . وقولهم : على عِلَّاتِهِ ؛ أي : على كلِّ حالٍ »^(٣) .

« وسمي المرضُ علةً ؛ لأنه يشغَلُ صاحبه عن حاجته »^(٤) . وعرف بعضهم
العلةَ بأنها : معنىٌ يحلُّ بالمحلِّ فيتغيَّرُ به^(٥) .
وعليه فالعلةُ والسببُ في اللغة بمعنىٌ .

ومن المفيد هنا أن نتيبنَ معنيهما عند الأصوليين ؛ فالنحاة والأصوليون أبناءُ
عِلَّاتٍ ، وتأثُرُ النحاة بالفكرِ الأصوليِّ بادٍ في تفسير القواعد النحويَّة عن طريق القياس
والعلةُ ومسالكتها^(٦) . وقد تعدَّد فهمُ المدارسُ الأصوليَّة^(٧) للعلة ؛ فهي عند بعضهم :

-
- (١) ينظر : الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح ؛ للخطيب القزويني : (٢٦٤) ، والكليات ؛
لأبي البقاء الكفوي : (١٢١) .
 - (٢) التعليل في اللغة العربيَّة : (٣١٩) .
 - (٣) اللسان : (علل) .
 - (٤) معجم مقاييس اللغة : (١٩٢/٤) .
 - (٥) ينظر : التعريفات : (١٥٤) ، والكليات : (٢٥٤/٣) .
 - (٦) فمسالك العلة عندهما متشابهة ، كحروف المعاني ، ومنها الحروفُ التي تُفيد التعليل ،
وغيرها . ينظر : « التمهيد في أصول الفقه » ؛ لأبي الخطاب الكلوذاني : (٨/٤) .
 - (٧) وهي : أ . مدرسة المتكلمين ، ومنهم الشافعيَّة وكثيرٌ من الحنابلة .
ب . مدرسة الفقهاء : وتقوم عليها أصولُ الحنفيَّة وبعض أصول الحنابلة .
ج . مدرسة أهل الظاهر : ولا تتعرَّف بأصول المدرستين جميعاً . ينظر : البحث
النحويُّ عند الأصوليين : (١٩) .

«المعنى الجالب للحكم ، وقيل : المعنى الذي يُطلقُ به الحكمُ ، وقيل : هي الصفةُ المقتضيةُ للحكم» (١).

« فهي إذن تُطلقُ على الحكمِ والمصالحِ التي لأجلها شرعت الأحكامُ ؛ كالمشقة ؛ فهي علةٌ في إباحة الفطر والقصر للمسافر .

وَمَنْ فرَّقَ بين العلةِ والسببِ البرذوي^(٢) ؛ فقال (٣) : « العلةُ في الشرع عبارةٌ عمَّا يضافُ إليه الحكمُ ابتداءً » ؛ « فالذي يضافُ إليه الحكمُ هو العلةُ ، بخلاف الشرط . وقوله : « ابتداءً » أخرج السببَ » (٤).

والسببُ عنده ما يكون طريقاً للحكم بواسطة ، والواسطة هي العلة (٥).

وجعل بعضهم بين العلةِ والسببِ عمومًا وخصوصًا ؛ فجعل « السببُ أعمُّ مطلقاً من العلةِ ؛ حيث إنَّ كلَّ علةٍ سببٌ ، وليس كلُّ سببٍ علةً » (٦).

وقال بعضهم (٧) : « إن كان بينهما مناسبةٌ ظاهرةٌ سُمِّيَ علةً ، كما يُسمَّى

سبباً ، وإن لم يكن بينهما مناسبةٌ ظاهرةٌ سُمِّيَ سبباً فقط » .

(١) العدة : في أصول الفقه ؛ لأبي يعلى محمد بن الحسن الفراء : (١٧٥/١-١٧٦) .

(٢) عليّ بن محمد بن الحسن ، الفقيه الحنفي الأصولي ، المتوفى سنة ٤٨٢ هـ .

ينظر : الفتح المبين في طبقات الأصوليين : (٢٦٣/١) .

(٣) كشف الأسرار على أصول البرذوي : (١٧١/٤) .

(٤) السببية : للدكتور حمزة الفعر : (٣٣) .

(٥) ينظر : السبب عند الأصوليين : (٢٩٢/١) .

وهو قريبٌ من المعنى اللغويّ له ؛ فكلُّ شيءٍ يتوصّلُ به إلى المقصود فهو سببٌ ؛ كالحبل

مثلاً ، يقال : جعلتُ فلاناً سبباً لحاجتي ؛ أي : جعلته ذريعةً ووصلةً لقضائها ، ومنه قول

الجرجانيّ : « هو ما كان طريقاً للحكم غير مؤثّر فيه » : التعريفات : (١١٧) ، وينظر :

تهذيب اللغة : (٣١٤/١٢) ، والصّحاح : (١٤٥/١) .

(٦) السابق : (١٧٤/١) .

(٧) السابق : (١٧٣/١) .

وأكثرهم على أنهما مترادفان^(١).

وأكثر النحاة أيضاً على أنهما مترادفان ؛ فلا فرق بينهما . وقليلٌ منهم من فرّق بينهما ؛ كابن مالك ، والأزهريُّ قبله ؛ فقد ميّز ابنُ مالكٍ بين باء السببية والتعليلية ؛ « فقد أدرج الأولى في باء الاستعانة ، ورأى أنها « الداخلة على صالح الاستغناء به عن فاعلٍ تعدّاهما مجازاً ؛ نحو : ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾^(٢) ، فلو قصد إسناد الإخراج إليها لصحَّ وحسُنَ ، ولكنه مجازٌ . ومنه : « كتبتُ بالقلم ، وقطعت بالسكّين » ؛ فإنه يقال : « كتبتُ القلمَ وقطعتُ السكّين » ، والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة ، وأثرت على ذلك التعليل بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى ؛ فإنّ استعمال السببية فيها يجوزُ ، واستعمالُ الاستعانة فيها لا يجوزُ^(٣) ، أما بقاء التعليل « فهي كلُّ باءٍ يحسن موضعها اللام ؛ كقوله تعالى^(٤) : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا ﴾^(٥) .
والمختار أنهما بمعنىٌّ ؛ لما سبق إيرادُه .

الإنبابة في الحرف :

« لم يُشر سيبويه - رحمه الله - إلى طبيعة المعنى المدلول عليه بالحروف ؛ فقد ذكر عن الحرف قوله : « وأما ما جاء لمعنى ، وليس باسم ولا فعل ، فنحو : ثمَّ ، سوف ، لامُ الإضافة ، ونحو ذلك »^(٦) ، وقد بقيت فكرة سيبويه هذه هي المعروفة

(١) ينظر : الوسيط في أصول الفقه : (٤١٥) .

(٢) البقرة : (٢٢) .

(٣) شرح التسهيل للمرادي : (ورقة : ٢٠) ؛ مخطوط ، وينظر : جواهر الأدب : (١٨) .

(٤) آل عمران : (١٦٠) .

(٥) التعليل في اللغة العربية : (٣٣٣) .

(٦) الكتاب : (١٢/١) .

عند النّحاة من بعده ، إلى أن شاع فيما بعد ما جاء في بعض النصوص أنّ الحرف « ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعلٍ »^(١)، وفي بعضها : « الحرف ما أوجد معنى في غيره »^(٢)، وقد صار التعريف الشائع بين النّحاة مأخوذاً من ذلك ؛ أي : الحرف ما دلّ على معنى في غيره .

ومن المتأخرين من رأى « أنّ الحرف وحده لا معنى له أصلاً »^(٣)، فهو لا يستقلُّ بمعنى إلا ضمن سياق ما ، وليس له واقعٌ معنويٌّ سابقٌ على عملية التركيب ، بخلاف غيره من الاسم والفعل ، ولذلك شاع للحرف تعريفٌ آخرٌ ينصُّ على أنه « ما دلّ على معنى في غيره » . وهذا التعريف يفي بما يفهمه أتباعُ سيبويه من معنى الحرف^(٤) . ولما كان النّحاة لم يُحدّدوا طبيعة المعنى الذي يدلُّ عليه الحرف ؛ لعدم استقلاله بالمعنى خارج السياق ، فقد تعدّدت معاني الحروف ، وتكلّف بعض النّحاة - وخاصة المتأخرين - في إنابة الحرف الواحد مُنابَ العديد من المعاني ، في حين رفض آخرون إنابة الحروف بعضها عن بعض^(٥) .

(١) الإيضاح ؛ شرح ابن الحاجب على المفصل للزّخشيّ : وجه الورقة الثّانية ، مخطوط دار الكتب المصريّة : رقم ١٨٥٥ .

(٢) شرح التّسهيل لابن أمّ قاسم الرّاوي : ظهر الورقة الثّانية ، مخطوط دار الكتب المصريّة ، رقم : (٦٣) .

(٣) شرح الرّضي على الكافية : (٩/١-١٠) .

(٤) الحروف والأصوات العربيّة في مباحث القدماء والمحدثين ؛ د: هادي نهر ، مجلّة آداب المستنصريّة ، العدد الثّامن : (٢١١) ، بغداد : ١٩٨٤ م .

(٥) لم يذكر سيبويه للباء مثلاً إلا معنى الإلصاق ، وذكر المبرّد لها خمسة معانٍ ، في حين ذكر ابن هشام لها أربعة عشر معنىً .

ينظر : المقتضب : (٤٤،٣٩/١) ، (٣٣١/٢) ، (١٤٢/٤) ، والمغني : (١٣٧-١٤٨) .

وكان البصريون على رأس من رفضوا إنابة الحروف مُناب بعضها ، « فالأصل عندهم في كلِّ حرفٍ أن يدلَّ على ما وضع له ، ولا يدلُّ على معنى آخر »^(١) .
 فإن وُجد ما يدلُّ على ذلك من نحو إنابة حروف الخفض بعضها مكان بعض^(٢) ؛ كقوله تعالى^(٣) : ﴿ وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ ، وقول سويد بن أبي كاهل^(٤) :

هُمُ صَلَّبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جُدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

أي: على جذوع النَّخْلِ ، أو على جذع نخلةٍ ، فهو عندهم على ثلاثة أنواع : أحدها : ما يمكن تأويله تأويلاً يقبله اللفظُ كما جاء في الآية الكريمة ، فإنَّ «في» ليست بمعنى «على» ، وإنما شُبِّه المصلوب لتمكُّنه من الجذع بالحال فيه .
 وثانيها : ما يمكن تأويله على التضمين ، وهو أنهم يُشربون لفظاً معنى لفظٍ آخر ؛ فيعطونه حكمه ، وهذا عندهم واقعٌ في الأفعال ؛ « فالفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر وكان أحدهما يتعدَّى بحرفٍ والآخَرُ بآخرَ ، فإنَّ العربَ قد تتسع فتوقع أحد الطرفين موقعَ صاحبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى صاحبه ، فلذلك

(١) الإنصاف : المسألة : (٦٧) ، وينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : الباب الثالث والخمسون . وذكر بعض المحدثين أنَّ الترخُّصَ في هذا يؤدي إلى إشاعة الاضطراب في اللغة ، وعدولٌ عن المعاني الظاهرة المقصودة إلى معانٍ أخرى غير مقصودة . ينظر : تناوب حروف الجرِّ : (٥) ، والأصول لابن السراج : (٤١٤/١) .

(٢) ينظر : الأمالي الشجرية : (٢٦٧/٢) .

(٣) طه : (٧١) .

(٤) اللسان : (عبد) ، و(شمس) ، والأزهيَّة : (٢٧٨) ، وأمالي ابن الشجري : (٢٦٧/٢) ، وهو لامرأة من العرب في : الخصائص : (٣١٣/٢) ، واللسان : (فيا) ، وبلا نسبة في : المقتضب : (٣١٩/٢) ، ومجاز القرآن : (٢٣٤، ٢٤/٢) ، والافتضاب : (٤٣١) .

جِيءَ معه بالحرف المعتاد مع ما هو بمعناه»^(١)، وبذلك «تؤدِّي كلمة مؤدِّي

كلمتين»^(٢).

وثالثها : ما يُمكنُ تأويله على الشذوذ ؛ وهو إنابةُ حرفٍ مُنابٍ آخر ، ووضعُه

موضعه على طريقة لا يقبلها البصريون .

أما الكوفيون وأكثرُ المتأخرين ، فقد أجازوا إنابة الحروف بعضها مكان

بعضٍ . ومذهب هؤلاء «أقلُّ تعسفاً»^(٣)، وهو متفقٌ إلى حدٍ كبيرٍ مع طبيعة الحرف

وطبيعة المعنى الذي يؤدِّيه داخل السِّياق ، ويدلُّ بوضوح على أهميَّة الاستعمال

اللغوي في تحديد معنى الكلمة ووظيفتها المعنوية والإعرابية .

ومن هنا كثرت الحروفُ التي تُفيد في تخصيص العليَّة وبيان السببيَّة»^(٤).

(١) الخصائص : (٣٠٨/٢) ، وينظر المغني : (٦٨٥/٢) .

(٢) المغني : (٦٨٥/٢) .

(٣) المغني : (١١١/١) .

(٤) التعليل في اللغة : (٣٣١ - ٣٣٢) بتصرف .

الفصل الأول :
التعليق عند النحويين

يرد مصطلح « التعليل » عند النحويين في باب المفعول له ، وعند حديثهم عن نواصب الفعل المضارع ، وعند حديثهم عن معاني الحروف والأدوات .
وبالجملة فإن أدوات التعليل في العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام : أسماء ،
وحروف ، وما يحتمل الاسمية والحرفية .

أولاً : التعليل بالأسماء :

وأسُّ الباب فيها المفعول له أو لأجله :

اصطلح النحاة على تسمية المصدر الذي يُبينُ التعليلَ أو السببية : « المفعول لأجله ، أوله » ؛ فقد عقد سيبويه^(١) له باباً بعنوان : « هذا باب ما ينتصب من المصادر ؛ لأنه عذرٌ لوقوع الأمر ، فانتصب لأنه موقوعٌ له ، ولأنه تفسيرٌ لما قبله » ، وسمّاه : المفعول له . وسمّاه الفراء^(٢) في بعض المواضع تفسيراً ، فنصبه بالتفسير لا بالفعل .

وسمّاه الطبريُّ الجزاء^(٣) ، والمنصوب على الفعل^(٤) ، وسمّاه أيضاً تفسيراً^(٥) . وهو عند الكوفيّين مفعولٌ مطلق^(٦) ، وليس فيه دلالةٌ على التعليل ، ولذلك استغنوا بآب

(١) ينظر : الكتاب : (٣٦٧/١) .

(٢) ينظر : معاني القرآن : (١٩/٢) .

(٣) ينظر : تفسيره : (٣٤٥/٢) .

(٤) السابق : (٣٤٦/٢) .

(٥) السابق : (٣٥٤/١) .

(٦) وقد أبعده الكوفيون كثيراً حين زعموا أنّ المفعول لأجله مفعولٌ مطلق ، وناصبه الفعلُ

المقدّم عليه ؛ لأنه ملاقٌ له في المعنى وإن خالفه في الاشتقاق ؛ مثل : « قعدت جلوساً » ؛

فهو عندهم من قبيل المصدر المعنوي .

فإذا قلت : « نصحتُ زيداً تقويماً » ؛ كأنك قلت : « نصحتُ زيداً بتقويمي له تقويماً » .

ونُسب إلى الرّجّاج ذلك أيضاً ، وأنه نصبه بفعلٍ مقدّرٍ من لفظه جعلَ عوضاً منه ، ولذلك

لا يظهر ، ولم تثبت صحّة ما نُقل عنه .

المفعول المطلق عن أن يُترجموا له باباً^(١). « وقد حدّه سيبويه بأنّه » ما ينتصب من المصادر لأنّه عذرٌ لوقوع الأمر^(٢)، و هو عند غيره : « علّة الإقدام على الفعل^(٣)، أو « كلُّ فضلة انتصب بالفعل على تقدير اللام^(٤)، أو هو » ما فُعل الفعلُ لقصد تحصيله أو بسبب وجوده^(٥)؛ فيخرج بهذا سائر المفاعيل ممّا فُعل مطلقاً ، أو به ، أو فيه ، أو معه .

وتكاد هذه التعريفاتُ وغيرها تتفق على أنّ المفعولَ لأجله علّةُ إيجاد الفعل ، «ونتيجة له ، وثمرّة يقصدها الفاعل^(٦)»، وهو أيضاً غرضُ الفاعل في فعله ، والغرضُ لا يتميّز ولا ينفصلُ عن الفعل ؛ لأنّ فعل الفاعل ممكنُ الوجود ، فلا بدّ له من مرجّح أحد طرفيه : وجوده أو عدمه ؛ فقولك : « زرتك طمعاً في برك » ؛ فالطمعُ علّةٌ في الزيارة ، وهي معلّلةٌ به . وهذا المصدرُ المعلّل يأتي في العربيّة على نمطين ؛ أحدهما : ما يجوز فيه النصب والجرُّ . والآخر : ما لا يجوز فيه إلا الجرُّ بأحد الحروف الدالّة

= وهو مردودٌ بأنّ صحّة تأويل نوعٍ بنوعٍ لا تدخله في حقيقته ؛ ألا ترى إلى صحّة تأويل الحال بالظرف من حيث إنّ معنى : نحو : « جاءني زيدٌ راكباً » : هو : جاءني زيدٌ وقتَ الرّكوب ، من غير أن تخرج عن حقيقتها . ينظر : الكتاب : (١٢٦/٣ ، ١٥٤) ، ومعاني القرآن للأخفش : (١٦٧/١) ، واللمع : (٥٩) ، وإعراب القرآن : المنسوب للزجاج : (٦٣/١) ، وشرح الكافية للرّضيّ : (١٧٥/١) ، والفوائد الضيّائية : (٣٧٥-٣٧٤/١) .

(١) ينظر : شرح اللمحة البدرية ؛ لابن هشام : (١٦٠/٢) .

(٢) الكتاب : (٣٦٧/١) .

(٣) شرح المفصل : (٥٢/٢) .

(٤) المقرب ؛ لابن عصفور : (١٦٠/١) .

(٥) الفوائد الضيّائية ؛ للحاميّ : (٣٧٣/١) .

(٦) المقتصد للجرجانيّ : (٦٦٧/١) .

على السبب مما سنأتي على ذكره في حينه ، علماً بأن الأصل في المفعول لأجله إدخال اللام عليه ، ولهذا سُمِّي مفعولاً له ، « غير أنّ العرب حين حذفست اللام منه نصبت »^(١) «^(٢) .

وزيادةً على شرط وجوب كون المفعول له مصدرًا^(٣) ، اشترط النحاة شروطاً أخرى لنصب المفعول له ؛ هي :

« أولاً : أن يكون المصدرُ قلبياً ؛ أي : من أفعال النفس الباطنة^(٤) ؛ كالرغبة والإجلال والتعظيم والخوف » لأنّ العلة سببُ إيجاد الفعل ، وسببُ الشيء متقدّم عليه ، وأفعال الجوارح ليست كذلك ، ولأنّ الجوارح تابعة لمعاني القلوب .

وقد أجاز أبو عليّ الفارسيّ نحو : « جئتُك ضربَ زيدٍ » ؛ أي : لتضرب زيدا ، فالمفعول لأجله ليس قلبياً أولاً ، وليس مشتركاً مع العامل في الفاعل ؛ وهو

(١) شرح ملحّة الإعراب ؛ للحريري : (٥٥) .

(٢) التعليل في اللغة العربية : (٣٢١) .

(٣) علّل ابنُ يعيش ذلك بأنّ الداعي إنّما يكون حدثاً لا عيناً ، والحدثُ هنا مجردٌ من دلالة الزمن ، فيخرج بهذا القيد الأسماء (غير المصادر) ، والأفعال ؛ إذ يلزم فيها أن تُسبق بأحد حروف التعليل . وفهم بعضهم من قول ابن يعيش ، وقول ابن هشام : « والعللُ إنّما تكونُ بالمصادر لا بالذوات ؛ لأنّ الذات لا تكونُ علّةً ولا معلّلةً » : شرح اللمحة البدرية : (١٦٠/١) ، أنّهما ينفيان وجودها في غير المصادر ، وليس كذلك ؛ فهذا هو ابنُ هشام يُسندها إلى المخاطبين في قوله تعالى : ﴿ هو الذي خلقَ لكم ما في الأرض جميعاً ﴾ : (البقرة : ٢٩) ، قائلاً : « فالمخاطبون هم العلة في خلق الأشياء » : قطر الندى : (٢٢٥) . وينظر : شرح المفصل ؛ لابن يعيش : (٥٢/٢) ، وحاشية الخضري : (١٩٥/١) .

(٤) لا من أفعال الحواسّ الظاهرة ؛ كالقتل والضرب . ينسب هذا الشرط لابن الخبّاز وغيره .

ينظر : شرح ألفية ابن معطي ؛ لابن الخبّاز : (٧٣) ؛ مصوّر بدار الكتب المصرية برقم :

(١٨٢٣) .

شرطاً آخر لبعض النحاة ، فكأنَّ أبا علي لا يشترط هذين الشرطين . وقد فصل الرضِّيُّ القول في هذا الشرط ؛ فرأى أنَّ المفعول لأجله على نوعين ^(١) : إمَّا أن يتقدَّم وجوده على مضمون عامله ؛ نحو : قعدتُ جُبناً ، فيكون من أفعال القلوب ، وإمَّا أن يتقدَّم على الفعل تصوّراً ؛ أي : يكونُ غرضاً ، ولا يلزم أن يكون فعل قلبٍ ؛ نحو : ضربتُه تقويماً ، وجئتُه إصلاحاً ^(٢) .

ولم يشترط سببويه وغيره من المتقدمين هذا الشرط . ومن اشترط القلبيُّ بين أنَّ عدمه يُجرُّ بأحد أحرف التعليل ؛ نحو قوله تعالى ^(٣) : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ ﴾ ؛ « أي : من خوف الفقر » ^(٤) ، وقد جرَّ لعدم القلبيُّ ^(٥) .
ثانياً : أن يكون ظاهراً ؛ فإن كان ضميراً فلا بدَّ من حرف التعليل ؛ كقولك : « رجاؤك جئتُ له » ^(٦) .

ثالثاً : الاتِّحاد في الوقت : « أي : أن يتَّحد وقتُ الفعل المعلل والمصدر المعلل ، بأن يقع الحدثُ في بعض زمان المصدر ؛ كـ « جئتُك طمعاً » ، أو يكون أوَّلُ زمان الحدث آخرَ زمان المصدر ؛ : « جئتُك إصلاحاً لحالك » ، و « شهدتُ الحربَ إيقاعاً للهدنة بين الفريقين » ^(٧) « ^(٨) ، فلا يجوز نحو : تأهبتُ السَّفر » ؛ لأنَّ زمن التأهَّب غيرُ زمن السَّفر .

(١) ينظر : شرح الكافية له : (١٩٤/١) ، والمرتلج ؛ لابن الخشاب : (١٥٩) .

(٢) التعليل في اللغة العربيَّة : (٣٢٢) .

(٣) الأنعام : (١٥١) .

(٤) إعراب القرآن ؛ للنحاس : (٥٩١/١) .

(٥) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : (٤٨٥/١) ، وحاشية الخضرِيَّ على شرح ابن

عقيل : (١٩٥/١) . ويرى ابن القيم أنَّ العلل الحسّية الظاهرة تُنبئُ عن العلل المعنويَّة ،

والحرفُ هو الرّابط . ينظر : بدائع الفوائد : (١١١/٢ - ١١٢) .

(٦) ينظر : شرح عمدة الحافظ وعمدة اللافظ ؛ لابن مالك : (٣٩٦) .

(٧) ينظر : شرح الرضِّيَّ على الكافية : (١٩٣/١) .

(٨) التعليل في اللغة العربيَّة : (٣٢٢) .

وتخلف هذا الشرط يُوجب المجيء بأحد أحرف التعليل ؛ نحو قول امرئ القيس^(١):

فجئتُ وقد نضتُ لنومٍ ثيابها لدى السّترِ إلا لبسةً المتفضّلِ
فـ « نضتُ » ماضٍ ، والنومُ لم يقع ، فجاء باللام لما اختلف الزّمانان^(٢) .
ولم يرد ذكرُ هذا الشرط عند سيبويه ، ومّن قال به الأعلّمُ الشنتمريّ وأبو عليّ الشلوّيين^(٣) .

رابعاً : الاتّحاد في الفاعل :

وقد منعه ابنُ خروف وغيره^(٤) ، مستشهداً بنحو قوله تعالى^(٥) : ﴿ يُرِيكُمْ
البرقَ خوفاً وطمَعاً ﴾ ؛ ففاعل الإرادة هو الله ، وفاعل الخوف والطمع العباد . وردّ
بأنّه متّحدٌ بتأويل الخوف والطمع بالإحافة والإطماع ، أو أنّ معنى ﴿ يريكم ﴾ :
يجعلكم ترون ؛ فيكون فاعلُ الرّؤية والخوف واحداً .

ومن شواهد المنع أيضاً قولُ امرئ القيس^(٦):

أرى أمّ عمرو دمّعها قد تحدّرتا بكاءً على عمروٍ وما كان أصبراً
ففاعل التحدّث هو الدّمع ، وفاعل البكاء أمّ عمرو .
« وظاهر كلام سيبويه عدمُ اشتراطه الاتّحاد »^(٧) .

(١) ديوانه : (١٤) .

(٢) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : (٤٨٥/١) .

(٣) ينظر : شرح التصريح : (٣٣٥/١) ، والهمع : (١٣٢/٣) .

(٤) ينظر : الهمع : (١٣٢/٣) ، وقد ذكر هذا القيد بعض المتأخّرين .

(٥) الرّعد : (١٢) .

(٦) ديوانه : (٦٩) .

(٧) التعليل في اللغة العربية : (٣٢٣) ، وينظر : الكتاب : (٣٦٧/١) ، (٣٦/٥) .

خامساً : كون المصدر غير نوع الفعل^(١) ولفظه^(٢) ، وأن يصح وقوعه جواباً لـ «لِمَ»^(٣) : وقد اشترطه بعضهم ؛ فلو كان نوعاً لكان مصدراً ، ولأنّ الشيء لا يكون معللاً لنفسه^(٤) ، و « لأنه يُتوصّل به إلى غيره ، ولا يُتوصّل به إلى نفسه »^(٥) .

قال بعضهم^(٦) : « والأولى أن يُشترط هنا أن يكون المفعول لأجله من غير معنى الفعل ؛ لأنه لا يلزم من المخالفة في اللفظ المخالفة في المعنى ؛ كقولك : « قعدتُ جلوساً » .

وقال أيضاً^(٧) : « أما اشتراطهم صحّة وقوعه جواباً لـ «لِمَ» ، فذلك أمرٌ لا داعي لذكره ؛ إذ لا يصحُّ في هذا المجال غيره ، فـ «لِمَ» سؤالٌ عن علّة الشيء ، كما صحّ وقوعُ الحال جواباً « كيف » . وذهب أيضاً إلى أنّ أكثر ما اشترطه النحاة لنصبِ المفعول له خلاف شرط المصدرية هو أمرٌ غيرٌ لازم ، إذ تجوز مخالفته ؛ فيكون المفعولُ له من أفعال النفس الباطنة ومن أفعال الجوارح الظاهرة ، ويكونُ مقارناً للفعل في الزّمان وغيرِ مقارنٍ ، ويتحد في الفاعلية معه ولا يتحد^(٨) .

ويجوز في المفعول له مع توافر الشروط السّالفة النّصب والجرُّ ، وينتصبُ ؛ «لأنّه داخلٌ في ضمن الفعل الذي قبله في المعاني على وجهٍ من الوجوه»^(٩) ، ولأنّه «أشبهَ المصادرَ ؛ فتعلّق بالفعل بلا واسطةٍ ، كما يتعلّق المصدرُ بفعله»^(١٠) .

(١) ينظر : الهمع : (١٣٣/٣) .

(٢) ينظر : شرح المفصل : (٥٢/٢) ، ومنهج السّالك : (١٤٤) .

(٣) ينظر : شرح ألفية ابن معطي : (٧٤) .

(٤) شرح المفصل : (٥٢/٢) .

(٥) المرتجل : (١٥٩) .

(٦) التعليل في اللغة : (٣٢٤) بتصرفٍ يسير .

(٧) السّابق .

(٨) السّابق .

(٩) المقتصد : (٣٦٩/١) .

(١٠) الفوائد الضيائية : (٣٧٦/١) .

و « للمفعول لأجله من حيث ترجيح النَّصب أو اختيار الجرِّ ثلاثة أنماطٍ
أصليَّة؛ هي :

أ- التَّجرُّد من « أل » والإضافة ؛ نحو : « اجتهد زيدٌ طمعاً في النجاح » . وهو
الأكثر حتى اقتصر عليه بعضُ النُّحاة^(١) ، وتأولوا المعرّف بـ « أل » على زيادة
« أل » ، والمضاف على الإضافة غير المحضة .

ب- أن يكون مضافاً ؛ نحو : « اجتهد زيدٌ خوفَ الفشل » .

ج- أن يكون معرّفاً بـ « أل » ؛ نحو : « اجتهد زيدٌ النَّجاح » .

أما في الحالة الأولى فالمختار النَّصب ، وعن الجزوليّ أنه لا يجوز الجرُّ في النكرة
مطلقاً^(٢) . لا يُقال : « جئتُك لإعظامٍ » . ولم يُعرف للجزوليّ سلفٌ في هذا القول .
ويجوز الجرُّ في النكرة إذ تعلّق به الجارُّ والمجرورُ ، وحكمه في ذلك حكمُ
المصدر المضاف إلى مفعوله ؛ تقول : « ترهّبَ زيدٌ زاهداً في الدنيا » ، أو : بزهدٍ في
الدنيا .

وعليه قول الشاعر^(٣) :

مَنْ أَمَّكُمْ لِرَغْبَةٍ مِنْكُمْ ظَفِرٌ وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرُ

(١) ومنهم : الجرميُّ والرياشيُّ والمبرد . وحجّتهم أنّ المفعول لأجله يُشبه الحال أو التَّمييز في
البيان ، فيلزمه التَّنكيرُ لزومه لهما .

ينظر : الكتاب : (٣٧٥/١) ، وأصول النَّحو : (٢٥٢/١) ، وشرح المفصّل : (٥٤/٢) ،
وأسرار العربيّة : (١٨٢) .

(٢) وقد أجازَه بعضهم لغرضٍ بلاغيٍّ ؛ كإرادة التَّنكير أو التَّنويح ، فلك أن تقول : بكى زيدٌ
من غضبٍ . ينظر : التعليل في اللغة : (٣٢٥) .

(٣) البيتان بلا نسبة في : شرح التصريح : (٣٣٦/١) . والعيني : (٧٠/٣) ، والأشموني :
(١٢٤/٢) .

ولو قال : « من أمكم رغبةً فيكم ظفِرَ » لصحَّ له ذلك .

فإن لم يكن هناك غرضٌ بلاغيٌّ أو تعلقٌ ، فالنَّصب هو المختار لا يعدلُ عنه .

وأما في الحالة الثانية ؛ أي : « حالة الإضافة » ، فنصبُه وجرُّه يستويان ؛

كلاهما فصيحٌ^(١) . قال تعالى^(٢) : ﴿ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ ، وقال (جلَّ

شأنُه !)^(٣) : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ .

أما في الحالة الثالثة فالمختار الجرُّ ، والنَّصب ضعيفٌ مستكبرٌ ، ولذلك قلَّ في

الاستعمال ، ومما يدلُّ على صحَّة استعماله مع قلته قولُ الرَّاجز^(٤) :

لا أقعدُ الجُبْنَ عن الهَيْجَاءِ ولو توالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ .

ويُمكن أن يكون منه قوله تعالى^(٥) : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ؛

لأنَّ ﴿ الْقِسْطَ ﴾ جامعٌ للمصدرية ، وللظهور ، وللمشاركة في الفاعل والزَّمان ،

وصالحٌ لتقدير حرف التعليل .^(٦) ^(٧)

وقد لحظنا مما سبق أنَّ الأصل في المفعول له النَّصب باعتباره فضلةً ، والعامِل

فيه ما تقدَّمه من فعلٍ ، وهو الأكثر في اللغة ، أو ما يقوم مقامه ؛ كالصفة والمصدر .

(١) ينظر : الفوائد الضيائية : (٣٧٦/١) .

(٢) البقرة : (٢٦٥) .

(٣) البقرة : (٧٤) .

(٤) البيتان بلا نسبة في : ابن عقيل : (٢٧/٢) ، والدر : (١٦٧/١) ، والهمع : (١٩٥/١) ،

وشرح التصريح : (٣٣٦/١) .

(٥) الأنبياء : (٤٧) .

(٦) ينظر : عمدة الحفاظ : (٣٩٨) .

(٧) التعليل في اللغة : (٣٢٥-٣٢٦) بتصرفٍ يسير .

ثانياً : التعليل بالحروف :

الأصل في المعاني أن يُدَلَّ عليها بحروفٍ ، ومن تلك المعاني التعليلُ ، ومن الحروف الدالة عليه في العربية :

١- اللام^(١) : وهي حرفٌ يكون ما بعده علّةً وسبباً لما قبله .

وذهب بعضُ النحويّين إلى أنّ معنى التعليل فيه راجعٌ إلى معنى الاختصاص ؛ فإذا قلت : جئتكَ للإكرام ، دلّت على أنّ المجيءَ مختصٌّ بالإكرام ؛ إذ الإكرام سببه دون غيره^(٢) ؛ فهو عندهم حرفٌ جرٌّ يفيد الاختصاص ، ومنه تتفرّعُ معانٍ أخرى .
« وقد اختلفوا في تسميتها على وجوه ؛ فمن النحويّين من سمّاها « لام كي » ، أو اللام التي تكون بمعنى « كي » .

وقال النحّاس : إنّ التسمية بلام « كي » من وضع قطرب^(٣) ، وسمّاها المراديُّ « لام كي » ، ولام التعليل ؛ لإفادتها ما تُفيدة « كي » من التعليل والسببية^(٤) ، وسمّاها الثعالبيُّ^(٥) : « لام السبب » ، وهي عند الزّجاجيِّ^(٦) لامُ العذر ، وعند المبرّد^(٧) : « إيجاباً » ، وسمّى لام الجحود نفيّاً . ولم يُسمّها سيويوه^(٨) .

(١) وتكون دائماً مكسورةً إلا مع المضمّر فإنّها تُفتح . ونُقل عن يونس أنّ جماعةً من العرب يفتحونها في الحاليّن . ينظر : معاني القرآن للأخفش : (١٢٢/١-١٢٣) ، ومعاني الحروف : (٥٦) ، ولامات ابن فارس : (٧٧٨) .

(٢) ينظر : شرح المفصّل : (٢٦/٨) ، والجني الدّاني : (١٥٢) ، ولامات الزّجاجيِّ : (٥٤) .

(٣) لامات الزّجاجيِّ : (١٤٨) .

(٤) ينظر : الجني الدّاني : (١٥٦) .

(٥) ينظر : فقه اللغة : (٢٣٠) .

(٦) ينظر : لاماته : (١٥٠) ، وحروف المعاني : (٨٥) .

(٧) ينظر : المقتضب : (٧/٢) .

(٨) التعليل في اللغة : (٣٤٢) بتصرفٍ يسيرٍ .

وفرق بعضُ الباحثين بين لام « كي » ولام التعليل بقوله (١): « والراجح أن إطلاق التسمية بـ « لام كي » إنما هو للام التي ينتصب بعدها الفعل المضارع ، وإطلاق « لام التعليل » على اللام الداخلة على الاسم الصريح ، ويطلق التعليل على القسمين أيضاً ؛ لأنه أشمل ، وربما لأن « كي » هي الأصل في إفادة التعليل ، والحروف الباقية محمولة عليها . »

وشرط بعضُ النحويين لها أن تكون بمعنى « من أجل » (٢)، ومثلوا لذلك بنحو قوله تعالى (٣): ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾ ؛ أي : من أجل وجه الله .
وصنف بعضهم لام التعليل « على ثلاثة أقسام :
أحدها : ما يدخل على الاسم الصريح .

وثانيها: لامُ المستغاث من أجله في قولنا : « يا زيدا لبكر ! » ؛ فـ « زيد » مستغاثٌ ، و « بكر » مستغاثٌ من أجله ، واللام الداخلة على « بكر » تُفيدُ التعليل ؛ فالتقدير : أدعوك لبكرٍ وأستغيثك لأجله ، وهذه اللام متعلقةٌ بمحذوفٍ ؛ هو فعلٌ من جملةٍ مستقلةٍ ؛ أي : أدعوك لبكرٍ ، أو اسم يكون حالاً من المنادى ؛ أي : مدعوّاً لبكرٍ (٤).

وثالثها: اللام الداخلة على مصدرٍ مؤوّلٍ . وهذه اللام يليها فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ مختلفٌ في عامل النصب فيه على أوجهٍ ليس هذا مجالها (٥). ومن الجائز عند النحاة حذفُ اللام إذا تلاها « أن » و « أن » ، والحذف هنا قياسٌ مطردٌ (٦)؛

(١) السابق : (٣٤٣) .

(٢) تنظر : أمالي ابن السجري : (٢٧١/٢-٢٧٢) ، واللامات ؛ للهروي : (٤٩) .

(٣) الإنسان : (٩) .

(٤) ينظر : المغني : (٢١٠/١) .

(٥) ينظر : الإنصاف : (المسألة : ٧٩) .

(٦) ينظر : جواهر الأدب : (١١٢) .

فتقول : « جئتُ أن تُعطيني ، أو لأن تُعطيني » ، و « غضب أخوك أن ضربته ،

أو لأن ضربته »^(١).

ومثالُ الحذف قبل « أن » : « جئتُك أنك تُريدُ المعروف » ؛ أي : لأنك ، أو

لمحببتك المعروف »^(٢).

٢- الباء : وتخصُّ بإفادة السببية أو التعليل مع الأسماء .

ومن النحاة المتأخرين من عدّها من حروف السبب ؛ وتتضمّن معنى التعليل

عن طريق السبب ؛ كقولك : « بنعمة الله وصلت إلى كذا »^(٣).

وقليلٌ من الباحثين من فرّق بين باء السببية والتعليلية ، كما أشرنا سلفاً ؛

كابن مالك^(٤) ؛ فقد أدرج الأولى في باء الاستعانة ، ورأى أنها « الداخلة على صالح

الاستغناء به عن فاعلٍ تعدّاهما مجازاً ؛ نحو : ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾^(٥) ، فلو قصد

إسناد الإخراج إليها لصحَّ وحسُن ، ولكنه مجازٌ . ومنه : « كتبتُ بالقلم ، وقطعتُ

بالسكين » ، والنحويون يُعبّرون عن هذه الباء بباء الاستعانة ، وأثرت على ذلك

التعليل بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله (تعالى !) ؛ فإن استعمال السببية

فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز .

أمّا باء التعليل « فهي كلُّ باءٍ يحسُن موضعها اللام ؛ كقوله تعالى^(٦) : ﴿ فَبِظُلْمٍ

من الذين هادوا حَرَّمْنَا ﴾ »^(٧).

(١) ينظر : الكتاب : (١٥٤/٣) ، والأزهية : (٦٧) .

(٢) التعليل في اللغة : (٣٤٣) .

(٣) ينظر : المقتصد : (٨٢٦/٢) ، والجنى الداني : (١٠٣) .

(٤) والأزهريّ قبله في جواهر الأدب : (١٨) .

(٥) البقرة : (٢٢) .

(٦) آل عمران : (١٦٠) .

(٧) شرح التسهيل ؛ للمراديّ : ورقة : (٢٠) ، مخطوط .

وقد أخذ به بعضهم^(١).

٣- الفاء : وهي على قسمين : الفاء العاطفة ، وفاء السببية .

فأما فاء العطف فإنها كثيراً ما ترد لمعنى السببية مع العطف عند عطفها جملةً على جملة . وقد تُفيد التعليل عند دخولها على السبب كما في قوله تعالى^(٢) : ﴿فأخرجُ منها فإنك رجيمٌ﴾ ؛ فتكون بمنزلة لام التعليل^(٣).

وأصل معنى الفاء التعقيب ، ثم يدخلها معنى السببية التي هي أخص منه^(٤). وفاء السببية نصٌ فيها ، وتسبق الفعل المضارع فتنصبه بإضمار « أن » وجوباً بعدها عند البصريين .

وقد اشترطوا لعملها شرطين : كون معناها السبب والجواب ، وسبقها بنفسي أو طلب محضين ، أو شبههما^(٥).

٤- كي^(٦) : وهي نصٌ في الدلالة على العلة والغرض ، وتُحمل الأحرف الأخرى عليها ؛ فيقال : لأم « كي » ، وحتى بمعنى كي ، ونحوهما . « وهي ، وإن كانت حرفاً واحداً ، فقد نُزلت منزلة حرفين ؛ فتارة تكون حرفاً جرّاً يُفيد التعليل^(٧) ، وتارة حرفاً مصدرياً بمنزلة « أن » .

(١) ينظر : جواهر الأدب : (١٨) ، والتعليل في اللغة : (٣٣٣) .

(٢) الحجر : (٣٤) .

(٣) ينظر : شرح الكافية : (٢٦٦/٢) .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ؛ للمرادي : ورقة : (١٣٢) ، مخطوط .

(٥) ينظر : المقتضب : (١٥/٢) ، والأشعري : (٥٦٣/٣) ، والهمع : (١٢٠/٤) .

(٦) تنظر في : المقتضب : (٩٠٦/٢) ، وشرح المفصل : (١٤/٠٩) ، وشرح ملحمة الإعراب :

(١٠١) ، والمرتل : (٢٠٣) ، والمغني : (١٨٢/١) ، والجنى الثاني : (٢٧٨) .

(٧) منع الكوفيون مجيئها جارةً ، فهي عندهم لا تكون إلا حرف نصب . ينظر : الإنصاف :

(المسألة : ٧٩) .

فتتعيّن للجرّ في أربع حالات^(١):

الأولى: الدّاخله على « ما » الاستفهاميّة للسؤال عن علّة الشّيء ؛ نحو : كيم فعلت هذا ؟ ؛ أي : لِمَ فعلت ؟ ولك هنا إدخال هاء السّكت عليها ؛ فتقول : كيمه ؟ .

والثّانية: الدّاخله على « ما » المصدريّة ؛ كقول الشّاعر^(٢):

إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما يُرجى الفتى كيما يضرّ وينفعا

أي : للضرّ والنّفح ؛ ف « كي » حرف جرّ ، و « ما » المصدريّة والفعل مصدر مؤوّل مجرورٌ بها .

والثّالثة : إذا وقعت « كي » قبل لام الجرّ ؛ كقول الشّاعر^(٣):

وأوقدت ناري كي ليُبصرُ ضوءُها وأخرجتُ كلبِي وهو في البيت داخله

ف « كي » حرف جرّ ، واللام توكيدٌ لها ، « ولا تكون » كي « ناصبةٌ للفصلِ بينها وبين الفعل بلامٍ ، ولا زائدة ؛ لأنّه لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع ، وهذا التّركيب قليلٌ »^(٤).

(١) ينظر : المغني : (١٨٢/١) ، وجواهر الأدب : (١٣٢-١٣٣) .

(٢) لعبد الأعلى بن عبد الله كما في الخزّانة : (٥٩١/٣) ، وذكر السيوطي أنّه للنّابغة الذّبّانيّ أو الجعديّ ، وليس في ديوان الذّبّانيّ ، وهو في ملحقات ديوان الدّعديّ : (٢٤٦) .
وذكر غيره أنّه لعبد الله بن معاوية أو لقيس بن الخطيم .

ينظر : ديوانه : (١٧٠) ، وحماسة البحتري : (٣٣٩) .

وأكثر ما يُروى البيت : « يضرّ وينفعا » ، ويروى برفعهما على أنّ « ما » كافّة ، والمصدر المؤوّل من « كي » والفعل مجرورٌ بلامٍ مقدّرةٌ قبلها .

(٣) لحاتم بن عبد الله الطّائيّ ، الفارس العربيّ الجواد المشهور ؛ في : المغني : (٢٤٢ - ٢٤٣) ،
وليس في ديوانه ، وهو في الحماسة : (١١١/٤) لمنصور النّمريّ ، أو لرجلٍ من باهلة ،
والرّواية فيها : « فأبرزتُ ناري ثمّ أثبت ضوءُها » ، وكذلك هي في شرح السيوطي :
(١٧٣) ، ولا شاهد فيه على هذه الرّواية .

(٤) شرح التسهيل : (ورقة : ١٢٩) ، وينظر : الجنى الدّاني : (٢٧٨) .

والرابعة : إذا وقعت قبل « أن » ؛ نحو قول الشاعر (١) :

فَقَالَتْ أَكَلَّ النَّاسَ أَصْبَحَتْ مَانِحًا لِسَانِكَ كَيْمَا أَنْ تُغْرَّ وَتَخْدَعَا

فهي حرفُ جرٍّ ، و « ما » مصدريةٌ ، و « أن » عند البصريين للضرورة ،
وعند الكوفيين للجواز والاختيار ؛ لأنَّ « أن » عند البصريين تُضمَّرُ وجوباً
بعد « كي » الجارة (٢) .

وتتعيَّنُ مصدريةٌ ناصبةٌ إذا وقعت بعد اللام ، و « كي » مصدريةٌ ناصبةٌ .
والجمع بينهما عند بعضهم يُفيدُ التأكيد والتبيين ؛ وعلى هذا الرأي تكون « كي »
هنا غيرَ مصدريةٍ .

وقد يجمع بين اللام و « كي » ، وبين « أن » ؛ كقول الشاعر (٣) :

أرَدتَ لَكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي فَتَرْكَهَا شَنَا بَيْدَاءَ بَلْقَعِ

وسببُ الجمع هو التقاربُ في المعنى بين هذه الحروف ، واختلافها في
اللفظ (٤) .

وإذا سلّمنا بأنَّ « كي » حرفُ جرٍّ يُفيدُ التعليلَ ، وحرفُ نصبٍ يُفيدُ
المصدريةَ ؛ كما يقولُ البصريون ، فهل تُفيدُ « كي » المصدريةُ التعليلَ كما تُفيدُه
« كي » الجارة ؟

إنَّ « كي » المصدريةُ تكون مع ما بعدها مصدراً مؤولاً مجروراً باللام الظاهرة
أو المقدّرة ، وعلى هذا لم يجوز أكثر النحاة إفادتها التعليل في هذا الموضع ؛ لأنَّ اللام

(١) جميل في ديوانه : (١٢٥) ، والرواية فيه : « لسانك هذا كي تغرَّ » ، ولا شاهد فيه حينئذ ،
وذهب بعضهم إلى أنها الرواية الصحيحة . ينظر : المغني : (٢٤٢) بتحقيق سعيد الأفغاني
ومازن المبارك (رحمهما الله ا) .

(٢) ينظر : الإنصاف : (المسألة : « ٨٠ ») .

(٣) لم أقف على قائله ، وهو في الخزانة : (٥٨٥ / ٣) .

(٤) تنظر : لاماتُ ابن فارس : (٧٧٩) .

هي التي تُفيدُه ، ولأنَّ « كي » لو كانت حرفَ تعليلٍ لم يدخل عليها حرفُ تعليلٍ^(١)؛ لعدم جواز اجتماع حرفين لمعنى واحدٍ .

ومن النُّحاة من أجاز إفادتها للتعليل هنا ؛ فقد ذهب الرَّمانيُّ هذا المذهب ، فقال - بعد أن ذكر مجيئها مصدريةً ناصبةً وجارةً في قولهم : « كيمه ؟ »^(٢) : «ومعناها في كلا الوجهين العلة ؛ وذلك أنَّ ما قبلها علةٌ لما بعدها » ، ورأى الأنباريُّ أنه « لا فرق بين « كي » الناصبة و « كي » الجارة في المعنى »^(٣).

وقد نقل المراديُّ ذلك عن سيويه في قوله^(٤) : « ومذهبُ السَّببيةِ أنَّ « كي » لفظٌ مشتركٌ ؛ يكون حرفاً مصدرياً يُفيدُ التعليلَ والسببَ ، ويكون حرفَ تعليلٍ بمعنى اللام ، فإذا دخلت على الفعل دلَّت على العلةِ الغائيةِ فقط ، فهو أخصُّ من اللام ، وإذا دخلت على الاسم دلَّت على العلةِ مطلقاً ؛ غائيةً وغير غائيةٍ كاللام »^(٥). وعليه فلا تعارض بين الوجهين ؛ فدخولُ « كي » على الفعل يُفيدُ التعليلَ مجردةً أو مقرونةً باللام مقدَّرةً أو ظاهرةً .

٥- حتى :

وهي الدَّاخلة على الفعل المضارع ، ولها ثلاثةُ معانٍ^(٦) :
الغاية بمعنى « إلى » ، والاستثناء بمعنى « إلا » ، والتعليل بمعنى « كي » ، ويكون ما قبلها سبباً لما بعدها . وقد أثبت لها معنى التعليل أكثر المتقدمين ؛

(١) ينظر : المغني : (١٨٢/١) .

(٢) معاني الحروف له : (١٠٠) .

(٣) الإنصاف : (المسألة : « ٧٨ ») .

(٤) شرح التسهيل له : ورقة : (١٢٩) ، ولم أقف على هذا الرأي في كتاب سيويه .

(٥) التعليل في اللغة : (٣٤٠-٣٤١) بتصرفٍ .

(٦) ينظر : شرح المفصل : (٢١٢٠/٧) ، والمغني : (١٢٦/١) .

كسيبويه^(١) والمبرد^(٢)، والمتأخرين ؛ كابن يعيش^(٣) وابن هشام^(٤)، وقد أنكره بعضهم^(٥).

٦- من :

أثبتته بعض النحاة^(٦)، وجعلوا منه قوله تعالى^(٧) : ﴿مَّا خَطِيئَاتُهُمْ أُغْرَقُوا﴾ ، وغيره كثير في الشعر^(٨).

٧- إلى :

أثبتته لها أحد المتأخرين ؛ وهو المكوديّ عبد الرحمن بن عليّ بن صالح في شرح الألفية^(٩)، وأيده الملوّي في حاشيته على الشرح بقوله : « و « إلى » قد تكون للتعليل ؛ نحو : جئت إليك ؛ أي : لأجلك » .

وهو بعيد ؛ فمجرورها لا يصلح للتعليل ، وهي لانتهااء الغاية .

٨- عن :

أثبتته لها الكوفيون ووافقهم ابن السراج^(١٠)، وجعلوا منه قوله تعالى^(١١) : ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ .

(١) ينظر : الكتاب : (١٧/٣) .

(٢) ينظر : المقتضب : (٣٨/٢) .

(٣) ينظر : شرح المفصل : (٢١٢٠/٧) .

(٤) ينظر : المغني : (١٢٦/١) .

(٥) ينظر : الجنى الداني : (٥٠٧) .

(٦) ينظر : المغني : (٣٢٠/١) .

(٧) نوح : (٢٥) .

(٨) ينظر : الأشموني : (٢٨٨/٢) ، وشرح الكافية : (٣٢٣/٢) .

(٩) شرح المكوديّ على ألفية ابن مالك : (٦٦) .

(١٠) ينظر : منهج السالك : (٢٥١) .

(١١) هود : (٥٢) .

يرى ابنُ مالكٍ أنَّ ما خفيَ على أكثرِ النحويِّين استعمال « في » دالَّةً على التعليل مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم^(١)؛ فمن القرآن نحو قوله تعالى^(٢) : ﴿ ولولا كتابٌ منَ اللهِ سبقَ لمسَّكم فيما أخذتم عذابٌ عظيمٌ ﴾ ، ومن الوارد في الحديث : « عُذِّبَت امرأةٌ في هِرَّةٍ » ، و « يُعذَّبَان وما يُعذَّبَان في كبيرٍ » ، ومن الشعر نحو قول أبي خراش :

لوى رأسه عني ومال بوده
أغانيجُ خوِّدٍ كان فينا يزورها

١٠- الكاف :

نصُّ أكثرِ النحاة على إفادة الكاف معنى التعليل ؛ كقوله تعالى^(٣) : ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ ؛ أي : لهدايته إياكم .
وقيد بعضُ النحاة هذه الإفادة بأن تكون الكافُ مكفوفةً بـ « ما » الزائدة ؛ كحكاية سيبويه : « كما أنه لا يعلمُ ذلك فتجاوزَ اللهُ عنه » ، وفسر : لأنه لا يعلمُ فتجاوزَ اللهُ عنه^(٤) .

وأجاز ابنُ هشامٍ مجيئها للتعليل دون قيد الاقتزان بـ « ما » ؛ فمما جاء مجرداً نحو قوله تعالى^(٥) : ﴿ ويكأنه لا يُفلحُ الكافرين ﴾ ؛ أي : اعجبُ لعدمِ فلاحهم .
ومما جاء مقروناً بـ « ما » المصدرية قوله تعالى^(٦) : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً ﴾ ؛ أي : لأجلِ إرسالِ فيكم رسولاً^(٧) .

(١) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح : (٦٧-٦٨) .

(٢) الأنفال : (٦٨) .

(٣) البقرة : (١٩٨) .

(٤) ينظر : الكتاب : (١٤٠/٣) .

(٥) القصص : (٨٢) .

(٦) البقرة : (١٥١) .

(٧) ينظر : التعليل في اللغة : (٣٣٥) .

ذكر عبد القاهر الجرجاني أن « إن » قد تأتي للتعليل « في موضعٍ دون موضعٍ ، وفي حالٍ دون حالٍ »^(١) ، وعن أبي حيان^(٢) أنها تُفيد التعليل على وجه الاستئناف . وقد جعله بعضهم^(٣) من قبيل التعليل بالجملة . وقد ورد التعليل بـ « إن » كثيراً في القرآن . قال الزركشي^(٤) : « وغالبُ التعليل في القرآن فهو على تقدير جوابِ سؤالٍ اقتضته الجملة الأولى ، وهو سؤال عن العلة » ، « وتوضيح التعليل أن الفاء السببية لو وضعت مكان « إن » لحسن »^(٥) .

١٢ - لعل :

نسب جماعة من النحاة منهم : يونسُ والكسائيُّ وثلعب والأخفش^(١) . وقطرب والسيرافي والأنباريُّ والفراسي^(٢) ، معنى التعليل لـ « لعل » . وقال به ابن فارس والثعالبيُّ أيضاً^(٣) . وعن ابن يعيش « أنها إذا وردت في التنزيل فإنَّ اللفظَ على ما يتعارفه النَّاسُ ، والمعنى على الإيجاب بمعنى « كي » ؛ لاستحالة الشكِّ في أخبار الله (سبحانه!) »^(٤) .

(١) دلائل الإعجاز : (٢٤٨) .

(٢) ينظر : البحر المحيط : (٣٧٣/٨) .

(٣) ينظر : التعليل في اللغة : (٣٢٨-٣٣٠) .

(٤) البرهان : (٩٦/٣) .

(٥) السابق .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة : (لعل) ، والجنى : (٥٢٧) .

(٧) ينظر : شرح الكافية : (٣٤٦/٢) ، والكلييات : (٣١٧) .

(٨) ينظر : الصاحبي : (١٤١) ، وفقه اللغة : (٢٣٦) .

(٩) شرح المفصل : (٨٥/٨ - ٨٦) بتصرفٍ يسير .

١٣- على :

من المعاني التي ذكرها النحاة لها التعليل ؛ نحو قوله تعالى^(١) : ﴿ ولتَكْبَرُوا اللَّهَ على ما هداكم ﴾ ؛ أي : لهدايته إياكم^(٢) .

١٤- ذكر بعض النحاة^(٣) أن « كأن » تفيدُ التعليل في قوله تعالى^(٤) : ﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ ، وهو مردودٌ ، وسيأتي بيان ذلك في مبحث التعليل بالكاف في القرآن الكريم .

ومَّا أسند إليه معنى التعليل « كما » ؛ فقد أثبتها الكوفيون وتابعهم المبرد من جملة حروف النصب التي تُفيدُ التعليل ؛ بمعنى « كيما » التي حُذفتْ ياؤها للتخفيف ، وأنشدوا^(٥) :

لا تَظَلَمُوا النَّاسَ كما لا تَظَلَمُوا

وأنكر البصريون ذلك ، ورأوا أن الكاف في « كما » للتشبيه دخلت على « ما » ، وما ورد على أن الأصل « كيما » حُذفتْ ياؤه ضرورةً ، والكاف جارةٌ مكفوفةٌ بـ « ما » ، وحذفت النون من الفعل ضرورةً^(٦) .

« والرأي ما ذكره ابن مالك بقوله^(٧) : « الكاف للتعليل ، و « ما » كافةٌ ، ونصب الفعل بها لشبهها بـ « كي » في المعنى . وربما كانت « كما » بلفظ « كي » . وإذا صحَّ هذا دفعنا ما في الخلاف من تكلفٍ وبعُدٍ »^(٨) .

(١) البقرة : (١٨٥) .

(٢) ينظر : المغني : (١٤٣/١) .

(٣) ينظر : التعليل في اللغة : (٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٤) القصص : (٨٢) .

(٥) ينظر : الإنصاف : (مسألة : (٨١)) ، والجنى : (٤٥٠) .

(٦) ينظر : الهمع : (١٠٣/٤) .

(٧) المغني : (١٧٧/١) .

(٨) التعليل في اللغة : (٣٣٩) .

ونُقل عن بعض المتأخرين^(١) أن « أن » للتعليل في نحو : « جئتُ أن أعطي » ؛ أي : للإعطاء ، ويُجابُ عنه بأن اللام المقدرة هي المعللة ، و « أن » باقية على مصدريتها من غير تعليل .

ونُقل عن بعضهم^(٢) أيضاً أن « أو » للتعليل ، بمعنى « كي » في نحو قولهم : « لألزمك أو تقضيني حقي » ، وهي موضعُ خلافٍ بين النحاة^(٣) ، ويرى الجرجاني أن معنى السببية آتٍ من جهة المعنى^(٤) .

ونُقل عن الخارزنجي^(٥) ، ولم ينقل عن غيره ، أن الواو ترد للتعليل أيضاً^(٦) .

ثالثاً : التعليل بما يحتملُ الاسمِية والحرفية :

ويتضمن أداة واحدة ؛ هي « إذ » :

وتتردُّ « إذ » بين ثلاثة أوجهٍ : الظرفية لما مضى من الزمان ، وتليها حينئذٍ جملتان خبريتان ، وحرف مفاجأة ، وحرف تعليل . وقد جرد بعضهم^(٧) الأخير عن الظرفية وجعله حرف تعليل ، وسيأتي حديث مفصلٌ عنها في صدر مبحثها في القرآن الكريم .

هذه جملةٌ من الأدوات التي تُفيدُ التعليل في العربية بعد استقراء يكاد يكون شاملاً . وسيتلو هذا الحديث حديثٌ عن أدوات التعليل في القرآن الكريم في الفصل التالي .

(١) ينظر : السابق : (٣٣٧) .

(٢) ينظر : شرح المفصل : (٣٣/٧) .

(٣) ينظر : الأشموني : (٥٥٨/٣) .

(٤) ينظر : المقتصد : (١٠٧٨/٢) .

(٥) أحمد بن محمد أبو حامد الخارزنجي البُشَيتي المتوفى سنة (٣٤٨هـ) ، عالمٌ في اللغة والأدب ؛

له تكملة كتاب العين وشرح أبيات أدب الكاتب .

والخارزنجي ، بسكون الراء وفتح الزاي وسكون النون : منسوبٌ إلى خارزنج ؛ وهي قرية

بنواحي نيسابور .

والبُشَيتي ؛ بضمّ الباء وسكون الشين : منسوبٌ إلى بُشَيت ؛ وهي من نواحي نيسابور أيضاً .

تنظر ترجمته وافيةً في : إنباه الرواة : (١٤٢/١ - ١٥٤) ، ومصادر ترجمته بحاشيته .

(٦) ينظر : المغني : (٣٥٩/٢) ، وقد جعل ابن هشام الواو للمعية في شواهد الخارزنجي .

(٧) ينظر : الخصائص : (١٧٢/٢) ، والجنى : (٢١٣) ، والمغني : (٨٢/١) .

الفصل الثاني :
التعليق في القرآن الكريم

للتعليل في القرآن الكريم أدوات ؛ حروف وأسماء وجُمْل ، تؤدّي وظائفه
في التركيب، وقد ضمّنتها مباحث لدراسة كلّ أداة على حدة ، فجاءت كالتالي :

أولاً : التعليل بالحرف :

- المبحث الأول : التعليل باللام .
- المبحث الثاني : التعليل بـ « كي » .
- المبحث الثالث : التعليل بالباء .
- المبحث الرابع : التعليل بالفاء .
- المبحث الخامس : التعليل بـ « مِنْ » .
- المبحث السادس : التعليل بـ « لعلّ » .
- المبحث السابع : التعليل بـ « في » .
- المبحث الثامن : التعليل بـ « عن » .
- المبحث التاسع : التعليل بـ « حتّى » .
- المبحث العاشر : التعليل بـ « على » .
- المبحث الحادي عشر : التعليل بالكاف .
- المبحث الثاني عشر : التعليل بـ « إنّ » .

ثانياً : التعليل بالاسم :

وفيه مبحث واحد :

المبحث الثالث عشر : التعليل بالمفعول له .

ثالثاً : التعليل بما يحتمل الحرفيّة والاسميّة :

وفيه مبحث واحد :

المبحث الرابع عشر : التعليل بـ « إذ » .

رابعاً : التعليل بالجملة : وهو المبحث الخامس عشر .

المبحث الأول :
التعليق بـ « الإلم »

التعليل معنى من المعاني التي تردُّ عليها اللام^(١)، وقد جعلت أساً في الدلالة عليه ، فألحق غيرها بها . وهي عند وصلها بالفعل المضارع لأم « كي » ، وعند دخولها على الأسماء الظاهرة أو المضمرة لأم المفعول له أو لأم الأجل « التي يصلحُ موضعها (من أجل) »^(٢) . مكسورة مع كل ظاهر ، مفتوحة مع كل مضمَر .

ومن مواضع عليتها في القرآن :

١ - قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢) .

« ﴿ لكم ﴾ : متعلقٌ بـ ﴿ جعل ﴾ ؛ أي : لأجلكم »^(٣) ، فاللامُ للتعليل

و﴿ لكم ﴾ الثانية بمعنى التعليل أيضاً ، إن كان الرزقُ هنا بمعنى المرزوق وليس

بمصدرٍ ، وهو ما ذهب إليه العكبريُّ في التبيان^(٤) ، و « إن أريدَ بالرزق المصدرُ كانت

الكافُ مفعولاً به ، واللامُ مقويّةٌ ؛ لتعدّي المصدرِ إليه ؛ نحو : « ضربتُ ابني تأديباً

له » ؛ أي : تأديبه ، وإن أريدَ به المرزوقُ كان في موضع الصفة فتعلّق اللامُ

بمحذوفٍ ؛ أي : كائناً لكم ، ويحتمل أن يكون ﴿ لكم ﴾ متعلقاً بـ ﴿ أخرج ﴾ ؛ أي

فأخرجَ لكم به من الثمرات رزقاً^(٥) .

وقرأ أبو عمرو بإدغام لام ﴿ جعل ﴾ في لام ﴿ لكم ﴾^(٦) .

(١) ينظر : المغني : (٢٧٤-٢٧٥) .

(٢) البرهان : (٣٤٠/٤) .

(٣) المجيد في إعراب القرآن المجيد : (١٥٠) .

(٤) (٣٩/١) .

(٥) البحر : (١٦١/١) .

(٦) إعراب القراءات السبع وعللها : (٥٥/١) .

٢- وقوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ
والْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤) .

- أي : هيئت من أجلهم ، فتكون للتعليل ، وقد تكون للاستحقاق ، والأول
أظهر وأبين .

وقرأ عبد الله : ﴿اعتدَّ﴾ ؛ من العتاد بمعنى العُدَّة^(١) ، واللام فيها بمنزلتها في
الأولى .

٣- وقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ٢٩):
﴿لَكُمْ﴾ : متعلقٌ بـ ﴿خَلَقَ﴾ ، واللام فيه للسبب ؛ « أي : لأجلكم
ولانتفاعكم^(٢) ، وقدّر بعضهم^(٣) : لاعتباركم ، وقيل : للتَّمليكَ والإباحة ، فيكون
التَّمليكَ خاصّاً؛ وهو تَمليكَ ما ينتفعُ الخلقُ به ، وتدعو الضَّرورةُ إليه . وقيل :
للاختصاص ، وهو أعمُّ من التَّمليكَ ، والأحسنُ حملُها على السَّبب ، فيكون مفعولاً
من أجله ؛ لأنه بما في الأرض يحصل الانتفاعُ الدِّينيُّ والدُّنيويُّ^(٤) .
والمختار أنها للاختصاص والسَّببيةُ أو التعليلُ معاً ، ولا ضيرَ في ذلك ؛ فمن
جهةٍ أنَّ اللهَ خَلَقَ من أجل الإنسان ما في الأرض جميعاً هي للتعليل ، ومن جهةٍ أنَّ
اللهَ خَصَّ البشرَ دون غيرهم بذلك كله هي للاختصاص ، فالحرفُ الواحدُ يتصرفُ
على أكثر من وجهٍ في موضعٍ واحدٍ^(٥) .

(١) ينظر الكشاف : (١٠٩/١) .

(٢) ينظر الكشاف : (١٢٧/١) .

(٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز : (١٥٩/١) : « و﴿لَكُمْ﴾ : معناه للاعتبار ، ويدلُّ على
ذلك ما قبله وما بعده من نصب العبر : الإحياء ، والإماتة ، والخلق ، والاستواء إلى السماء
وتسويتها » .

(٤) البحر : (٢١٥/١) .

(٥) ينظر : « حروف المعاني » للزجاجي : (١) .

٤- وقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾
(البقرة : ٢٠) .

فاللام في ﴿ لهم ﴾ للتعليل ، والمعنى : أضاء من أجلهم ، ولا شك أن الكون مسخرٌ لهم ، أو تكون بمعنى قبل أو عند ، فهي بمعنى الظرفية .

٥- وقوله تعالى : ﴿ وَقَلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ (البقرة : ٣٦) .

﴿ بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ ﴾ : جملة في موضع الحال من الواو في ﴿ اهبطوا^(١) ﴾ ؛ أي : اهبطوا مُتَعَادِينَ ، واللام متعلّقة بـ ﴿ عدوٌّ ﴾ ؛ لأنَّ التَّقدير : بعضُكم عدوٌّ لبعضٍ ، ويعملُ ﴿ عدوٌّ ﴾ عملَ الفعلِ ، لكنْ بحرف الجرِّ «^(٢)» .

واللام للاختصاص ، أو العلة ؛ أي : من أجل بعضٍ أو بسببهم .

٦- وقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

(البقرة : ٦٦) .

- « يعني المسخحة التي مسخوها جعلت نكالاً ؛ لما مضى من الذنوب ، ولما يعمل بعدها ؛ ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مسخوها فُيمسَخوا »^(٣) ، « وقال ابن عباس : ﴿ لما بين يديها ﴾ : أي من بعدهم من الناس ليحذرو ويتقي ، و﴿ ما خلفها ﴾ : لمن بقي منهم عبرة ، ... وقال ابنُ عباسٍ أيضاً : لما بين يديها وما خلفها ، أي : من القرى ، فهذا ترتيبُ أجرامٍ لا ترتيبٌ في الزّمان »^(٤) .

(١) وقد تكونُ مستأنفةً استئنافاً ابتدائياً عند من منع مجيء الاسمِية الخالية من الواو حالاً ؛ كالفراء والزّمخشرى ، وأجازه ابن مالك . ينظر التّحرير : (٤٣٦/١ - ٤٣٧) .

(٢) التّبيان : (٥٣/١) .

(٣) معاني القرآن للفراء : (٤٣/١) .

(٤) المحرر الوجيز : (٢٥٣/١) .

« ﴿وموعظة﴾ : مَفْعَلَةٌ من الاتِّعَاطِ والازدجار ، و﴿للمتقين﴾ : معناه للذين
 نُهوا وَنَجَّوا ، وقالت فرقة : معناه لأمّة محمدٍ ﷺ ، واللفظُ يُعْمُ كلَّ متقٍ من كلِّ
 أمّةٍ»^(١) .

فاللامُ في قوله : ﴿لما بين يديها﴾ للتعليل ؛ إذ هي بمعنى (من أجل) ، سواء
 كان المعنى لما بين يديها من القرى أو الناس الغابرين والخالفين . وكذا اللامُ في قوله :
 ﴿للمتقين﴾ للتعليل ؛ أي : من أجلهم^(٢) ، وقد تكون للاختصاص ، فقد خصَّهم
 اللهُ بتلك الموعظة ؛ ليتَّقوه ولا يقعوا فيما وقع فيه أولئك .

٧- وقوله تعالى : ﴿وإذ قلتُم يا موسى لن نُؤمنَ لكَ حتّى نرى اللهَ جَهْرَةً﴾ :

(البقرة : ٥٥) .

- قال أبو البقاء^(٣) : « إنما قال : ﴿لن نُؤمنَ لك﴾ لا بك ؛ لأنَّ المعنى : لن نُؤمنَ
 لأجل قولك ، أو يكون محمولاً على : لن نُقرِّ لك بما ادَّعَيْته ، « وقيل : يجوز أن
 تكون اللام للعلّة ، أي : لن نُؤمنَ لأجل قولك بالتّوراة . وقيل : يجوز أن يُراد نفيُ
 الكمالِ ، أي : لا يكملُ إيماننا لك »^(٤) ، وفي كلا القولين اللامُ للتعليل^(٥) ، سواءً
 أريد نفيُ كمالِ الإيمان أم نفيُ الإيمان مطلقاً .

٨- وقوله تعالى : ﴿أفتطمعون أن يُؤمنوا لكم﴾ (البقرة : ٧٥) .

- واللامُ هنا للتعليل كما أنّها كذلك في الآية السّابقة^(٦) .

(١) المحرّر (٢٥٣/١) ، وينظر الكشّاف : (١٥٠/١) .

(٢) ينظر نظيرها في آية النحل : (٨٩) ، وينظر : التحرير : (٢٥٤/١٤) .

(٣) التّبيان : (٦٤/١) .

(٤) البحر : (٣٤٠/١) .

(٥) ينظر المجيد في إعراب القرآن المجيد : (٢٥٧) .

(٦) وقد جاء في البحر : (٤٣٩/١) : « ﴿لكم﴾ : متعلّقٌ بـ ﴿يؤمنوا﴾ ، على أنّ اللامَ

بمعنى الباء ، وهو ضعيفٌ ، وهي لام السّبب ؛ أي : أن يؤمنوا لأجل دعوتكم لهم . »

٩- وقوله تعالى : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ (البقرة : ٧٦) .

- اللامُ في ﴿ لِيُحَاجُّوكُمْ ﴾ هي لامُ جرٍّ ، وتسمَّى لامَ « كي » ، بمعنى أنها للسبب ، كما أنَّ « كي » للسبب ، ولا يعنون أنَّ النَّصْبَ بعدها بإضمارِ « كي » ، وإن كان يصحُّ التَّصريحُ بعدها بـ « كي » ، فتقول : « لكي أكرمك » ؛ لأنَّ الذي يُضمرُ إنما هو « أن » لا « كي » ، وقد أجاز ابنُ كيسان والسِّيرافي أن يكون المضمَّرُ بعد هذه اللامِ « كي » أو « أن » .

وذهب الكوفيون إلى أنَّ النَّصْبَ بعد هذه اللامِ إنما هو بها نفسِها^(١) ، وأنَّ ما يظهر بعدها من « كي » و « أن » إنما ذلك على سبيل التَّأكيد^(٢) ، وهي متعلِّقةٌ بقوله : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ ﴾ ، وذهب بعضُ المُعْريين إلى أنَّ اللامَ تتعلَّقُ بقوله : ﴿ فَتَحَ ﴾^(٣) . قال أبو حيان^(٤) : « وليس بظاهرٍ ؛ لأنَّ المحاجةَ ليست علَّةً للفتح ، إنما المحاجةُ ناشئةٌ عن التَّحديث ، إلاَّ أن تكونَ اللامُ لامَ الصَّيرورة عند من يُثبتُ لها هذا المعنى ، فيمكن أن يصيرَ المعنى : أنَّ الذي فَتَحَ اللهُ عليهم به حدَّثوا به ، فَآلَ أمرُهُ إلى أن حاجُّوهم به » ، « وأكثرُ العرب يكسِرُ هذه اللامَ ، ومنهم من يفتَحُها^(٥) »^(٦) .

(١) فتكون عندهم ناصبة لا جارة .

(٢) البحر : (٤٤١/١) .

(٣) ينظر المصدر السابق .

(٤) البحر : (٨٠/١) .

(٥) وهم بنو العنبر كما جاء عن خلف الأحمر ، وروى ذلك أيضاً يونسٌ ولم يعزها . ينظر

البحر : (٤٤٧/١) ، ومعاني الأَخفش : (١٢٣/١) .

(٦) التَّبيان : (٨٠/١) .

قال الصَّفَاقِسيُّ^(١) : « ويحتمل أن تكون لامَ العَلَّةِ بتجوُّزٍ ؛ لأنَّ ما نشأ عنه شيءٌ كالعَلَّةِ لذلك الشيءِ »^(٢) ، ففرَّق بين لامِ العَلَّةِ ولامِ السَّبَبِ ، وأرى أنَّهما بمعنى ، فالعَلَّةُ هي السَّبَبُ .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (البقرة: ٧٩) .

- لام ﴿ لِيَشْتَرُوا ﴾ للعَلَّةِ ؛ وهي لامٌ « كي » ، وقد سبق الكلام عليها ، وما بعدها عِلَّةٌ في القول ، وهي متعلِّقةٌ بـ ﴿ يَقُولُونَ ﴾^(٣) ، ومنهم من علَّقها بالاستقرار المقدَّر الذي يتعلَّقُ به ﴿ مِنْ عِنْدِ ﴾^(٤) ، وهو مرجوحٌ ؛ لأنَّ المعنى على تعلُّقِ عِلَّةِ القول به ، وهي مكسورةٌ ؛ لأنها حرفٌ جرٌّ .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة: ١١٨) .

- اللام للتبيين ، وقد تكون للعَلَّةِ ، والمعنى : من أجل أو لأجل قومٍ يُوقِنون .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ طَهَّرْنَا بَيْتِ الْطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾ (البقرة: ١٢٥) :

(١) هو إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسيِّ الصَّفَاقِسيِّ المالكيِّ ، برهان الدِّين أبو إسحاق الفقيه اللغويُّ المحقِّق المدقِّق . ولد سنة ٦٩٧ هـ ، أخذ عن جماعةٍ من أهل المشرق والمغرب ؛ كأبي حيَّان والمزيِّ وغيرهما ، ومن آثاره الرِّوضُ الأريجُ في مسألة الصَّهريج في الفقه ، وخالف فيها كثيراً من المالكيَّة ، والجزء ، وشرح في أصول الفقه على ابن الحاجب . وقد توفِّي سنة ٧٤٢ هـ في تونس ، وقيل : ٧٤٣ هـ . ينظر الدرر الكامنة : (٥٧/١) ، والبُغية : (٢٨٢/١ - ٢٨٣) ، والسوافي بالوفيات : (١٣٨/٦) ، ومعجم المؤلفين : (٨٢/١) .

(٢) المجيد : (٣٠٦) .

(٣) ينظر معاني الأخفش : (١١٩/١) ، والتبَّيان : (٨١/١) .

(٤) ينظر البحر : (٤٤٧/١) .

أي : من أجلهم ، فاللام للتعليل أو السببية .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ : (البقرة : ١٢٤) .

- قال أبو البقاء^(١) : « و ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ : يجوز أن يتعلّق بجاعلٍ ؛ أي : لأجل الناس . ويجوز أن يكون في موضع نصبٍ على الحال ؛ والتقدير : إماماً للناس ؛ فلمّا قدّمه نصبه على ما ذكرنا » ، فاللام لامُ السبب أو العلة على التوجيه الأوّل .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ : (البقرة : ١٢٥) :

- ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ صفة لـ ﴿ مَثَابَةً ﴾ ، ويجوزُ تعلُّقه بـ ﴿ جَعَلْنَا ﴾ ، ويكون التقدير حينئذٍ : لأجل نفع الناس^(٢) ، فتكون اللام للعلة والسبب^(٣) .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذَرَيْتَنَا أُمَّةً مُّسَلِّمَةً

لَكَ ﴾ : (البقرة : ١٢٨) .

« و ﴿ لَكَ ﴾ متعلّق بمسلمين ؛ لأنه بمعنى نُسلمُ لك ؛ أي : نُخلصُ ، ويجوز أن يكون نعتاً : أي مسلمين عاملين لك^(٤) ، فتكون اللام للعلة ؛ إذ المعنى : عاملين لأجلك أو لرضاك وعفوك على تقدير حذفٍ مضافٍ . و ﴿ لَكَ ﴾ الثانيةٌ مثلها .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(البقرة: ١٣١) .

- « وفي قوله : ﴿ أَسْلِمُ ﴾ تقديرٌ محذوفٌ ؛ أي : أَسْلِمُ لربِّكَ^(٥) ، وكلا

اللامين في ﴿ أَسْلِمُ ﴾ و ﴿ أَسْلَمْتُ ﴾ على ما تقدّم في الآية السابقة .

(١) التّبيان (١١٢/١) ، وينظر أيضاً : الجيد : (٤٠١) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن : (٤٣٧/٢) .

(٤) التّبيان : (١١٥/١) .

(٥) البحر : (٦٣١/١) .

١٧- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ ﴾ : (البقرة : ١٣٢) .

- « أي : استخلصه لكم ، وتخيَّره لكم صَفْوَةَ الأديان » ^(١) ؛
أي : من أجلكم ^(٢) ، فاللام في الموضعين لامُ العلة والسبب .

١٨- وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ : (البقرة : ١٣٣) .

- وقد فسَّروا قوله : ﴿ مسلمون ﴾ بأقوالٍ متقاربةٍ في المعنى ، فقيل : خاضعون ، وقيل : مطيعون ، وقيل : مُذعنون للعبودية ، وقيل : مُذعنون لأمره ونهيه عقلاً وفعلاً ، وقيل : داخلون في حكم الإسلام ، وقيل : مُنقادون ، وقيل : مُخلصون . و ﴿ له ﴾ متعلِّقٌ بـ ﴿ مُسلمون ﴾ ^(٣) ، فعلى القول الأوَّل تكون اللام بمعنى السببية من قولهم : « خضعتُ له » ، وعلى الثاني تكون زائدةً أو سببيةً ، والمعنى : لأجل إرساله هؤلاء الرُّسلَ جميعاً مطيعون ، وعلى الثالث للتعليل أو السببية ، وكذلك هي في الأقوال الثلاثة الأخرى .

١٩- وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ : (البقرة : ١٣٨) .

قال الزمخشري ^(٤) : « وقوله : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ عطف على ﴿ آمنا بالله ﴾ ، ولم يعرض لمعنى اللام فيها ، وكذا فصلَّ أبو حيان في البحر ^(٥) ، ولم يوردها العكبريُّ في التبيان ^(٦) ، غير أنَّ المعنى ظاهرٌ ؛ فاللام زائدةٌ إذ إنَّ الفعلَ « عبد » ممَّا يتعدَّى بنفسه ، أو للاختصاص ، ويردُّفه تقدُّمها وتقدُّم مجرورها على متعلِّقها ، أو :

(١) البحر : (٦٣٧/١) .

(٢) قال ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره « التحرير والتنوير » : (٧٢٩/١) : « لأنَّ

﴿ اصْطَفَى لَكُمْ ﴾ يدلُّ على أنه ادَّخره لأجلهم » .

(٣) البحر : (٦٥١/١ - ٦٥٢) .

(٤) الكشاف : (١٩٥/١) .

(٥) (٦٥٦/١ - ٦٥٧) .

(٦) (١٢٢/١) .

للتعليل ؛ أي : لأجله كانت عبادتنا ، وهو أظهرها ؛ فعن الزمخشري قوله^(١) : « وأما هنا فقيل : عابدون موحدون ، ومنه : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(٢) ؛ أي : ليوحدون . وقيل : مطيعون متبعون ملة إبراهيم وصبغة الله . وقيل : خاضعون مستكينون في اتباع ملة إبراهيم ، غير مستكبرين ، وهذه أقوال متقاربة ، فاللام للتعليل أو السببية ؛ أي : من أجله أو لأجله أطعنا واتبعنا ملة إبراهيم وصبغة الله ، أو خضعنا واستكنا في اتباعهما غير مستكبرين .

٢٠ - وفي قوله تعالى : ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ : (البقرة : ١٤٣) .

- اللام لام التعليل ، وهي لام « كي » ، وقد سبق الحديث عنها ، وقيل : هي « لام الصيرورة عن من يرى ذلك^(٣) ، فجيء بما بعدها سبباً لجعلهم خياراً ، أو عدولاً ، ظاهراً^(٤) .

٢١ - وفي قوله : ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع

الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾ : (البقرة : ١٤٣) .

- اللام في ﴿ لنعلم ﴾ كسالتها في الدلالة على التعليل ، وهذا ظاهر .
« وفيه حصر السبب ؛ أي : ما سبب تحويل القبلة إلا كذا »^(٥) .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾

(البقرة : ١٥٠) .

- اللام في ﴿ لئلا ﴾ : لام « كي »^(٦) متلوثة بـ ﴿ أن ﴾ المصدرية الناصبة المدغمة

نونها في لام ﴿ لا ﴾ النافية ، و « أن » هنا واجبة الإظهار ؛ لكراهتهم اجتماع المثليين

(١) الكشاف : (٦٥٧/١) .

(٢) الذاريات : (٥٦) .

(٣) و ﴿ جعلنا ﴾ بمنزلة : صيرنا . ينظر التبيان : (١٢٣/١) .

(٤) البحر : (١٣/٢) .

(٥) البحر : (١٥/٢) .

(٦) ينظر البحر : (٤٠/٢) .

المتحرّكين ؛ لام الجرّ مع « لا » النافية ؛ « لأنّ في ذلك قلقاً في اللفظ ، وهي جائزة الإظهار في غير هذا الموضع ، فإذا أثبتوها فهو الأصل ، وهو الأقلُّ في كلامهم ، وإذا حذفوها فلا نّ المعنى يقتضيها ضرورةً ؛ لأنّ اللام لا تكونُ النّاصة ؛ لأنّها قد ثبت لها أن تعمل في الأسماءِ الجرّ ، وعواملُ الأسماء لا تعملُ في الأفعال » (١) .

٢٣- وقوله تعالى : ﴿ ولأتمّ نعمتي عليكم ﴾ : (البقرة : ١٥٠) .

« يقول : ﴿ لتلا يكون للنّاسِ عليكم حجّةٌ ، ولأتمّ نعمتي عليكم ﴾ ، عطف على الكلام الأوّل » (٢) ؛ فهذه اللامُ معطوفةٌ على اللامِ الأوّلِ » (٣) ، فهي مثلها في المعنى والعمل . ويكون المعنى : « عرفناكم وجه الصّوابِ في قبلكم ، والحجّةُ لكم ؛ لانتهاء حجج النّاسِ عليكم ، وإتمام النّعمة ، فيكون التعريف معللاً بهاتين العلتين ، ، وقيل : هو معطوفٌ على علّةٍ محذوفةٍ ، وكلاهما معلولُهُما الخشيّةُ السّابقةُ ، كأنّه قيل : واخشوني لأوفّقكم ولأتمّ نعمتي عليكم . وقيل : تتعلّق اللامُ بفعلٍ مؤخّرٍ ، والتّقدير : ولأتمّ نعمتي عليكم عرفتكم قبلي ، ومن زعم أنّ الواوَ زائدةٌ فقوله ضعيفٌ » (٤) .

٢٤- وقوله تعالى : ﴿ وما أهلُّ به لغيرِ الله ﴾ : (البقرة : ١٧٣) .

- « أي : رفع به الصّوت للصنم ، وذلك قولُ أهلِ الجاهليّة : باسم اللات والعزّى » (٥) ، و « قال ابنُ عبّاسٍ وغيره : المرادُ ما ذُبِحَ للأنصاب والأوثان » (٦) ،

(١) البحر : (٤١/٢) .

(٢) معاني الأخصف : (١٥٣/١) .

(٣) التّبيان : (١٢٨/١) .

(٤) البحر : (٤٤/٢) .

(٥) الكشّاف : (٢١٣/١) .

(٦) المحرّر الوجيز : (٤٩/٢) .

والمعنى على ذلك : من أجل غير الله من الأنصاب والأوثان وما إليهما ، فاللامُ
للتعليل والسببية .

٢٥- وقوله تعالى : ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ : (البقرة : ١٩٦) .

- « و ﴿ لله ﴾ : متعلقٌ بـ ﴿ أتموا ﴾ ؛ وهو مفعولٌ من أجله ، ويجوز أن يكون
في موضع الحال ، ويكون العاملُ محذوفاً ؛ تقديره : كائنين لله ^(١) ، فاللامُ على
الأول متعلقٌ بـ ﴿ أتموا ﴾ ، وهي لامُ المفعول له ^(٢) .

٢٦- وقوله تعالى : ﴿ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ : (البقرة : ٢٠٥) .

- « ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ : هذا علَّةٌ سَعِيهِ ، والحاملُ له على السعي في الأرض ^(٣) ،
و « اللامُ متعلِّقةٌ بـ ﴿ سَعَى ﴾ » ^(٤) ، وهي لامُ التعليل ؛ « لأنَّ الإفسادَ مقصودٌ لهذا
الساعي » ^(٥) .

٢٧- وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ نَسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ : (البقرة : ٣٠) .

- « ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ : أي لأجلِكَ ؛ ويجوز أن تكون اللامُ زائدةً ؛ أي :
نُقَدِّسُكَ ، ويجوز أن تكونَ معديةً للفعل ، كتعدية الباء ، مثل : سجدتُ لله ^(٦) ،
فعلى المعنى الأول تكون للعلَّة ^(٧) ، « وقيل : اللامُ للبيان كاللام بعد « سَقِيَا لَكَ » ،

(١) البحر : (٢٥٥/٢) ، و لله : أي من أجله أو لأجله عبادةً له ، ينظر البحر : (٢١٩/١) .

(٢) ينظر التبيان : (١٥٩/١) .

(٣) البحر : (٣٢٩/٢) .

(٤) التبيان : (١٦٧/١) .

(٥) التحرير والتنوير : (٢٦٩/٢) .

(٦) التبيان : (٤٧/١) .

(٧) ينظر البحر : (٢٣١/١) .

فتتعلق إذ ذاك بمحذوفٍ دلَّ عليه ما قبله ؛ أي : تقديسنا لك . والأحسن أن تكون
معديةً للفعل كهي في قوله : ﴿يَسْبِحُ لِلَّهِ﴾^(١) ، ﴿وَسَبِّحْ لِلَّهِ﴾^(٢) «^(٣) .

٢٨- وقوله تعالى : ﴿إِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ : (البقرة : ٢٠٨) .

- الكلامُ على اللام هنا هو الكلام عليها في الآية السَّالفة : ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ﴾^(٤) .

٢٩- وقوله تعالى : ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ : (البقرة : ٢١٢) .

- «التَّزْيِينُ : جعلُ الشَّيْءِ زِيناً ، أو الاحتجاجُ لكونه زِيناً ؛ لأنَّ التَّفْعِيلَ يَأْتِي
لِلجَعْلِ وَيَأْتِي لِلنَّسْبَةِ ؛ كالتَّعْلِيمِ وَكَالتَّفْسِيقِ وَالتَّرْكِيَةِ ، وَالتَّزْيِينُ : شِدَّةُ الحُسْنِ»^(٥) ،
«ومعنى تزيين الحياة لهم ، إمَّا أنَّ ما خُلِقَ زِيناً فِي الدُّنْيَا قد تَمَكَّنَ مِنْ نفوسِهِمْ وَاشْتَدَّ
تَوَغُّلُهُمْ فِي استِحْسَانِهِ ؛ لِأَنَّ الأشياءَ الزَّيْنَةَ هِيَ حَسَنَةٌ فِي أعينِ جَمِيعِ النَّاسِ ، فَلَا
يَخْتَصُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِجَعْلِهَا لَهُمْ زِينَةً كَمَا هُوَ مَقْتَضِي قَوْلِهِ : لِلَّذِينَ كَفَرُوا ؛ فَإِنَّ اللّامَ
تُشْعِرُ بِالِاخْتِصَاصِ ، وَإمَّا تَرْوِجُ تَزْيِينَهَا فِي نفوسِهِمْ بِدَعْوَةِ شَيْطَانِيَّةٍ تُحَسِّنُ مَا لَيْسَ
بِالحَسَنِ ؛ كالأقيسة الشَّعْرِيَّةِ وَالخَوَاطِرَ الشَّهْوِيَّةِ ، وَالمزِينُ عَلَى المَعْنَى الأوَّلِ هُوَ اللهُ
(تعالى) إِلَّا أَنَّهُمْ أَفْرَطُوا فِي الإِقْبَالِ عَلَى الزَّيْنَةِ ، وَالمزِينُ عَلَى المَعْنَى الثَّانِي هُوَ الشَّيْطَانُ
وَدَعَاؤُهُ»^(٦) ، وَاللّامُ عَلَى المَعْنَى الثَّانِي تُشْعِرُ بِالتَّعْلِيلِ أَوْ السَّبَبِيَّةِ ، وَالمَعْنَى : مَنْ

(١) الجمعة : (٦٢) ، وَالتَّغَابِنُ : (٦٤) .

(٢) الحديد : (٥٧) ، وَالحِشْرُ : (٥٩) ، وَالصَّفِّ : (٦١) .

(٣) البحر : (٢٣١/١) .

(٤) البقرة : (٣٦) .

(٥) التَّحْرِيرُ : (٢٩٤/٢) .

(٦) التَّحْرِيرُ : (٢٩٤/٢) .

أجلهم زين الشيطان الدنيا ، فهم الباعث على تزيين الشيطان إيّاها ، ، وقد أقسم بعزة ربه ليغوين بني آدم أجمعين ، فاتخذهم غرضاً لغوايته ومكره .

٣٠- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا

اختلفوا فيه ﴾ : (البقرة : ٢١٣) .

- اللام في ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ هي لام العلة ، وتعلق بـ ﴿ أَنْزَلَ ﴾^(١) .

٣١- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : (البقرة : ٢١٩) .

- اللام هنا للاختصاص ، أو بمعنى لأجل ؛ فتكون للسببية .

٣٢- وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ :

(البقرة : ٢١٩) .

- قال أبو حيان^(٢) : « ﴿ لَكُمْ ﴾ : متعلق بـ ﴿ يُبَيِّنُ ﴾ ، واللام فيها للتبليغ ؛

كقولك : « قلت لك » ، ويعد فيها التعليل ، وأجدني أميل إليه ؛ إذ اللام هنا

بمعنى لأجل .

٣٣- وقوله تعالى : ﴿ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ : (البقرة : ٢٢٣) .

- « وقوله : ﴿ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ متعلق بـ ﴿ قَدِّمُوا ﴾ ، واللام للعلة ؛ أي : لأجل

أنفسكم ؛ أي : لنفعتها »^(٣) .

٣٤- وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ﴾ :

(البقرة : ٢٢٠) .

- « ﴿ إِصْلَاحٌ لَهُمْ ﴾ : مبتدأ ووصفه ، واللام للتعليل أو الاختصاص »^(٤) .

(١) ينظر البحر : (٣٦٥/٢) .

(٢) البحر : (٤٠٨/٢) .

(٣) التحرير : (٣٧٤/٢) .

(٤) التحرير : (٣٥٦/٢) .

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ : (البقرة : ٢٢٢) .

- الحَرْثُ هنا مصدرٌ بمعنى اسم المفعول ^(١) ؛ أي : محروثاتٌ لكم ؛ فاللامُ هنا تُشعرُ بالملكِيَّةِ ، كما أنها تُشعرُ بالتعليلِ أيضاً ؛ أي : لأجلكم .

٣٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ : (البقرة : ٢٢٤) .

- إن عُلِّقت اللامُ بـ ﴿ عُرْضَةً ﴾ كانت المقويَّةُ للتَّعدية ؛ أي : معداً ومرصداً لأيمانكم ، وإن كانت متعلِّقةً بـ ﴿ لَا تَجْعَلُوا ﴾ فهي للتعليل ؛ أي : لا تجعلوا الله عُرْضَةً لأجل أيمانكم ^(٢) .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ :

(البقرة : ٢٢٦) .

- تتعلَّقُ اللامُ هنا بمحذوفٍ ؛ هو الاستقرارُ الخبرُ للمبتدأ المؤخَّرِ ﴿ تَرْبُصٌ ﴾ ^(٣) ، وهي للأجل ^(٤) ؛ كقولك : « هذا لك » ؛ أي : لأجلك ؛ فتكون للتعليل ، وقد تكون للبلاغ .

٣٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمَسِّكُوهُمْ ضِرَاراً لَتَعْتَدُوا ﴾ : (البقرة : ٢٣١) .

- اللامُ في ﴿ لَتَعْتَدُوا ﴾ لامٌ « كي » ، وتتعلَّقُ بـ ﴿ ضِرَاراً ﴾ إن كان حالاً مؤوَّلةً بالمشتقِّ ، أو بـ ﴿ لَا تُمَسِّكُوهُمْ ﴾ . وإن كانت ﴿ ضِرَاراً ﴾ مفعولاً له تعلَّقت اللامُ بها ، وكانت علةً للعلَّةِ كما في نحو قولك : « ضربتُ ابني تأديباً لينتفعَ » ،

(١) وقد يكون المعنى على حذف أداة التشبيه ؛ أي : كحَرْثٍ لكم ، مع حذفٍ مضافٍ قبل

المبتدأ ؛ أي : وطءُ نساءكم ، وقيل : هو على حذف مضافٍ ؛ والتقدير : موضعُ حَرْثٍ

لكم . ينظر البحر : (٤٢٨/٢) ، والتبيان : (١٧٨/١) ، والتحرير : (٣٧١/٢) .

(٢) ينظر البحر : (٤٣٩/٢) ، والتحرير : (٣٧٧/٢) ، ودراسات لأسلوب القرآن : (٤٣٧/٢) .

(٣) ينظر التبيان : (١٨٠/٢) .

(٤) ينظر التحرير : (٣٨٥/٢) .

« ولا يجوز أن يتعلّق بـ ﴿ لا تُمسكوهنَّ ﴾ ؛ لأنّ الفعل لا يقضي من المفعول من أجله اثنين إلاّ بالعطف ، أو على البدل ، ولا يمكن هنا البدل لأجل اختلاف الإعراب »^(١) . ومنهم من جعل اللام للعاقبة ، فتكون معلّقة بـ ﴿ لا تُمسكوهنَّ ﴾^(٢) .
 « وقوله : ﴿ لتعتدوا ﴾ جرّ باللام ولم يعطف بالناء ؛ لأنّ الجرّ باللام هو أصل التعليل ، وحذف مفعول ﴿ تعتدوا ﴾ ؛ ليشمل الاعتداء عليهنّ ، وعلى أحكام الله تعالى ، فتكون اللام مستعملة في التعليل والعاقبة . والاعتداء على أحكام الله لا يكون علّة للمسلمين ، فنزل منزلة العلة مجازاً في الحصول ، تشبيهاً على المخالفين ، فحرف اللام مستعمل في حقيقته ومجازه »^(٣) .

٣٩ - وقوله تعالى : ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ (البقرة : ٢٥٩) .

- اللام في ﴿ لنجعلك ﴾ لامٌ « كي » كما هو ظاهرٌ . وخرّجت الواو على الزيادة والإقحام في هذا الموضوع ؛ أي : لنجعلك آية للناس ، فتعلّق اللام بقوله : ﴿ انظر ﴾ ، وقيل : هي عاطفة ، و « تتعلّق اللام بفعلٍ محذوفٍ مقدّرٍ ؛ تقديره : أي : أريناك ذلك لتعلم قدرتنا ، ولنجعلك آية للناس . وقيل : بفعلٍ محذوفٍ مقدّرٍ تأخيرُهُ ؛ أي : ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك »^(٤) .

- واللام في قوله : ﴿ للناس ﴾ للسببية ؛ أي : لأجلهم ، أو للاختصاص . ومثلها اللام في قوله : ﴿ إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾^(٥) .

(١) البحر : (٤٩٠/٢) .

(٢) ينظر التبيان : (١٨٣/١) ، والبحر : (٤٩٠/٢) ، والتحرير والتنوير : (٤٢٣/٢) .

(٣) التحرير : (٤٢٣/٢) .

(٤) البحر : (٦٣٦/٢) ، وينظر التحرير : (٣٧/٣) .

(٥) البقرة : (٢٤٨) .

٤٠ - وقوله تعالى : ﴿ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ : (البقرة : ٢٦٠) .

- اللامُ لامُ « كي » ، وهي « متعلّقةٌ بمحذوفٍ بعد ﴿ لكن ﴾ ؛ التقدير : ولكن سألتُ مشاهدةَ الكيفيّةِ لإحياءِ الموتى ليطمئنَّ قلبي ، فيقتضي تقديرُ هذا المحذوفِ تقديرَ محذوفٍ آخرَ قبل ﴿ لكن ﴾ حتى يصحَّ الاستدراكُ ، التقدير : قال : بلى ؛ أي : آمنتُ ، وما سألتُ عن غيرِ إيمانٍ ، ولكن سألتُ ليطمئنَّ قلبي »^(١) .

٤١ - وقوله تعالى : ﴿ أنفقوا من طيباتِ ما كسبتم وما أخرجنا لكم من

الأرضِ ﴾ : (البقرة : ٢٦٧) .

- اللامُ في ﴿ لكم ﴾ كاللامِ في ﴿ لكم ﴾ في قوله تعالى : ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ﴾^(٢) ، وقد سبق البيانُ عليها .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ وإن تُخفوها وتؤتوها الفقراءَ فهو خيرٌ لكم ﴾ :

(البقرة ٢٧١) .

- « التقدير : فالإخفاءُ خيرٌ لكم ، ويحتمل أن يكون ﴿ خيرٌ ﴾ هنا أريدَ به خيرٌ من الخيور ، و﴿ لكم ﴾ في موضعِ صفةٍ ؛ فيتعلّقُ بمحذوفٍ »^(٣) ، وتكون اللامُ للتعليلِ ؛ أي : من أجلكم ، أو للاختصاصِ . « والظاهرُ أنه أفعُلُ التفضيلِ ، والمفضّلُ عليه محذوفٌ ؛ لدلالةِ المعنى عليه ؛ وهو الإبداءُ ، والتقدير : فهو خيرٌ لكم من إبدائها »^(٤) ، واللامُ للتبيينِ .

(١) البحر : (٦٤٤/٢) ، وينظر الكشاف : (٣٠٥/١) ، والتبيان : (٢١١/١) ، والتحرير :

(٣٩/٣) .

(٢) البقرة : (٢٩) .

(٣) البحر : (٦٩٠/٢) .

(٤) البحر : (٦٩١/٢) .

٤٣- وقوله تعالى : ﴿ وما تُنفِقُوا من خيرٍ فلأنفسِكُمْ ﴾ : (البقرة : ٢٧٢) .

- « أي : فهو لأنفسِكُمْ » ^(١) ، فاللامُ للتعليلِ أو الاختصاصِ .

٤٤- وقوله تعالى : ﴿ للفقراءِ الذين أحصروا في سبيلِ اللَّهِ ﴾ : (البقرة :

٢٧٣) .

- « ﴿ للفقراءِ ﴾ : في موضعِ الخبرِ لمبتدأٍ محذوفٍ ، وكأنه جوابُ سؤالٍ مقدرٍ ،

كأنه قيل : لمن هذه الصدقاتُ المحثوثُ على فعلها ؟ فقيل : للفقراءِ » ^(٢) ، فتعلق

اللامُ بمحذوفٍ ؛ هو الخبرُ ، وقد تتعلّقُ بفعلٍ محذوفٍ ، والمعنى : اعمدوا للفقراءِ ،

واجعلوا ما تُنفقون للفقراءِ ^(٣) ، فاللامُ للتعليلِ ؛ أي : من أجلهم ، أو للاختصاصِ .

٤٥- وقوله تعالى : ﴿ وأن تصدّقوا خيرٌ لكم ﴾ : (البقرة : ٢٨٠) .

- « اللام هنا كاللام هناك » ^(٤) .

٤٦- وقوله تعالى : ﴿ ذلكم أفسط عند الله وأقوم للشهادة ﴾ : (البقرة :

٢٨٢) .

- « اللام في قوله : ﴿ للشهادة ﴾ يتعلّقُ بـ ﴿ أقوم ﴾ ، و « أفعل » يعمل في

الظُرُوفِ وحروفِ الجرِّ » ^(٥) ، وهي للبيان ، أو التعليل ؛ أي : من أجلها . أو بمعنى

« على » ، والمعنى : « أعوّنْ على إقامتها » ^(٦) .

٤٧- وقوله تعالى : ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ : (البقرة : ٢٨٤) .

- اللامُ هنا مردّدةٌ بين البيانِ والعلةِ ، والبيانُ أسلمٌ .

(١) البحر : (٦٩٤/٢) .

(٢) البحر : (٦٩٦/٢) .

(٣) ينظر المرجع نفسه .

(٤) في قوله تعالى : ﴿ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ﴾ : (البقرة : ٢٧١) .

(٥) التبيان : (٢٣٠ / ١) .

(٦) التحرير : (١١٤/٣) .

٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ : (البقرة : ١٨٤) .

٤٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ : (البقرة : ١٨٤) .

- هما في التوجيه كآية الحادية والسبعين بعد المائتين ^(١) .

٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا

الْعِدَّةَ ﴾ : (البقرة : ١٨٥) .

- اللام في قوله : ﴿ لُتُكْمِلُوا ﴾ تعددت أقوال العلماء فيها : فمنهم ^(٢) من

ذهب إلى أنها الداخلة على المفعول ؛ كالتي في قولك : ﴿ ضَرَبْتُ لَزِيدٍ ﴾ ، فتعلق

اللام بـ ﴿ يُرِيدُ ﴾ ^(٣) ، والمعنى : « ويريدُ إكمالَ العِدَّةِ ؛ فـ « أَنْ » مع الفعلِ مقدَّران

بعد الواو واللام ؛ وهي جارَّةٌ ؛ والتقدير : « ويُريدُ لأن تُكْمِلُوا العِدَّةَ » ، وهو قولُ

البصريين ^(٤) . مع الفعلِ مقدَّرةٌ بـ « أَنْ » ، ونسبه ابن عطية إلى البصريين ^(٥) .

قال أبو حيان ^(٦) : « ليس كما ذكر ^(٧) ، بل ذلك مذهبُ الكسائيِّ والفراءِ ،

زعمًا أنَّ العربَ تجعلُ لامَ « كي » في موضعِ « أَنْ » في « أردتُ » و « أمرتُ » . »

(١) انظر ص ٦٠ .

(٢) كابن عطية . ينظر المحرر : (٨٤/٢)

(٣) وقد تتعلَّقُ بفعلٍ مضمِرٍ بعدها ، والتقدير : « ولأن تُكْمِلُوا العِدَّةَ رخصَ لكم هذه

الرخصة » ، وهو قولُ بعض الكوفيِّين . ينظر المحرر : (٨٥/٢) .

(٤) يُنظر البحر : (٢٠٠/٢) ، والمحرر : (٨٤/٢)

(٥) المحرر : (٨٤/٢) .

(٦) البحر : (٢٠١/٢) .

(٧) معقباً على كلام ابن عطية .

وقال أيضاً^(١): « وأما تجويزُ الزّمخشريّ أن يكون معطوفاً على اليُسْر ، فلا يمكن إلاّ بزيادة اللام^(٢) وإضمارِ « أن » بعدها ، أو يجعل اللام لمعنى « أن » ، فلا تكون « أن » مضمرةً بعدها ، وكلاهما ضعيفٌ » .

والحقُّ أنّ الزّمخشريّ لم يُجزِ ذلك على إطلاقه ، بل قال^(٣): « فإن قلتَ : هل يصحُّ أن يكون ﴿ وتُكْمَلُوا ﴾ معطوفاً على عَلَّةٍ مقدّرةٍ ، كأنه قيل : لتعملوا ما تعملون ، وتُكْمَلُوا العِدَّةَ . أو على اليُسْر ، كأنه قيل : يُريدُ اللهُ بكم اليُسْرَ ، ويريد بكم لتُكْمَلُوا ؛ كقوله : ﴿ يُريدون لِيطْفئوا ﴾^(٤) ؟ قلتُ : لا يبعدُ ذلك ، والأوّلُ أوجهٌ » ، فقد ذهب إلى تهوينه وتضعيفه كما فعل أبو حيّان .

ومنهم من ذهب إلى أنّ اللامَ فيها للأمر ، والواو عاطفةٌ جملةً كلامٍ على جملةً كلامٍ ، وهو ما ذهب إليه ابن عطية في أحد أقواله^(٥) .

قال أبو حيّان^(٦): « ولم يذكرْ هذا الوجهَ فيما وقفنا عليه غيرُ ابن عطية » ، ثمّ ضعّفه بعد ذلك وساق من الأدلّة ما يدفعه^(٧) .

ومنهم من جعلها للتعليل ، ثم تعدّدت أوجهُ التّقدير ؛ فذهب الزّمخشريّ^(٨) إلى أنّ الواو عاطفةٌ على عَلَّةٍ محذوفةٍ ، والتّقدير : لتعملوا ما تعملون وتُكْمَلُوا العِدَّةَ ،

(١) البحر : (٢٠١/٢)

(٢) وينظر التّبيان : (١٥٣/١) .

(٣) الكشّاف : (٢٢٦/١)

(٤) الصّفّ : (٨) .

(٥) ينظر المحرّر : (٨٤/٢ - ٨٥)

(٦) البحر : (٢٠١/٢) .

(٧) ينظر البحر : (٢٠١/٢ - ٢٠٢) .

(٨) ينظر الكشّاف : (٢٢٦/١) ، وقد جعله الزّمخشريّ مرجوحاً كما أشرنا سلفاً .

ويكون الفعلُ المَعْلَلُ على هذا القول : يُريدُ اللهُ بكم اليُسْرَ . وذهب الفراءُ^(١) إلى تقديرِ فعلٍ محذوفٍ بعد الواوِ هو المَعْلَلُ ؛ والتقدير : « وفعل هذا لتكملوا العِدَّةَ » .
 وذهب الزجاجُ^(٢) إلى أنه معطوفٌ على عِلَّةٍ محذوفةٍ مع معلولها ؛ والتقدير :
 «فعل الله ذلك ليسهلَ عليكم وتكملوا » .

ونسب ابنُ عطية^(٣) إلى بعض الكوفيِّين أنهم ذهبوا إلى أنَّ الفعلَ المَعْلَلَ مضمَرٌ مقدرٌ بعد التعليل ، والتقدير : « ولأنَّ تكمَلوا العِدَّةَ رخصَ لكم هذه الرُّخصةَ » .
 وذهب بعضهم^(٤) إلى أنَّ الواوَ زائدةٌ ، والتقدير : « يُريدُ اللهُ بكم اليُسْرَ لتكلموا العِدَّةَ » ، قال أبو حيان^(٥) : « وهذا قولٌ ضعيفٌ » . وقد أجاز الزمخشريُّ^(٦) أن يكون الفعلُ المَعْلَلُ مقدرًا بعد قوله : ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ، والتقدير : شرع ذلك .

والمختار أن يكون الفعلُ المَعْلَلُ المضمَرُ بعدَ التعليلين المتعاطفين ؛ والتقديرُ :
 «ولتكمَلوا العِدَّةَ وتكبروا اللهُ على ما هداكم شرع ذلك ، أو رخصَ لكم هذه الرُّخصةَ » .

٥١ - وقوله تعالى : ﴿ ولتُكبروا اللهُ على ما هداكم ﴾ : (البقرة : ١٨٥) .

- الكلامُ في لام ﴿ لتُكبروا ﴾ كالكلام في لام ﴿ لتكمَلوا ﴾ .

٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ ﴾ : (البقرة : ١٨٧) .

(١) ينظر معاني القرآن : (١١٣/١) .

(٢) البحر : (٢٠٢/٢) .

(٣) ينظر المحرر : (٨٥/٢) .

(٤) ينظر البحر : (٢٠٢/٢) .

(٥) البحر : (٢٠٢/٢) .

(٦) الكشاف : (٢٢٦/١) .

– اللامان في ﴿ لكم ﴾ و ﴿ لهن ﴾ تتعلقان بـ ﴿ لباس ﴾ على التتابع ، « وأُفردَ اللباسُ ؛ لأنه كالمصدر ، تقول : لابسْتُ ملبسةً ولباساً »^(١) ، فاللامُ هنا لشبه التَّمليكَ . وإن كان تعلقها بمحذوفٍ ؛ هو النَّعتُ ، والتَّقديرُ : « لباسٌ (مخلوقٌ أو خلقه الله أو جعله) لكم » ؛ أي : من أجلكم ، فهي للعلَّة .

٥٣ – وقوله تعالى : ﴿ ولا تاكلوا أموالكم بالباطل وتلدوا بها إلى الحُكَّام لتأكلوا فريقاً من أموال الناسِ بالإثم ﴾ (البقرة : ١٨٨) .

– اللام في ﴿ لتأكلوا ﴾ متعلِّقةٌ بـ ﴿ تُلدوا ﴾^(٢) ، وهي لامُ العلة (لام « كي ») .

٥٤ – وقوله تعالى : ﴿ وقَاتِلُوهم حتى لا تكون فتنةً ويكون الدينُ لله ﴾ : (البقرة : ١٩٣) .

– اللامُ في قوله : ﴿ لله ﴾ كأختها في قوله تعالى^(٣) : ﴿ وأتموا الحجَّ والعمرةَ لله ﴾ ، ومثلهما في معنى العلة اللامُ في قوله تعالى^(٤) : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .

٥٥ – وقوله تعالى : ﴿ من ذا الذي يُقرضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ : (البقرة : ٢٤٥) .

– اللامُ في ﴿ له ﴾ للعلَّة ؛ إذ يصحُّ في موضعها « من أجل » ؛ أي : لأجله يضاعفُ الله له الأجرَ والمثوبةَ لقاءً ما بُدِّل .

٥٦ – وقوله تعالى : ﴿ ألم ترَ إلى الملائكةِ من بني إسرائيلَ من بعدِ موسى إذ قالوا لنبيٍّ لهم ابعثْ لنا ملكاً نقاتلُ في سبيلِ الله ﴾ : (البقرة : ٢٤٦) .

(١) البحر : (٢ / ٢١٢) .

(٢) ينظر التبيان : (١ / ١٥٦) .

(٣) البقرة : (١٩٦) .

(٤) البقرة : (٢٣٨) .

- اللام في قوله : ﴿ لنا ﴾ للتعليل^(١) ؛ أي : لأجلنا ، وهي ومجرورها متعلقان بقوله : ﴿ ابعث ﴾ .

* * *

٥٧- وقوله تعالى : ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ﴾ : (آل عمران : ٩) .

- اللام في قوله : ﴿ ليوم ﴾ للعلّة^(٢) ؛ « أي : لجزاء يوم^(٣) » ، أو : « لعرض يوم ، أو حساب يوم^(٤) » . وقيل : هي بمعنى « في » تفيد الظرفية ؛ « أي : في يوم^(٥) » ، « ويكون المجموع لأجله لم يذكر ، وظاهر هذا الجمع أنه الحشر من القبور للمجازاة ، فهو اسم فاعل بمعنى الاستقبال ، ويدل على أنه مستقبل قراءة أبي حاتم^(٦) : ﴿ جامع الناس ﴾ ؛ بالتنوين ونصب (الناس) .

وقيل : معنى الجمع هنا أنه يجمعهم في القبور ، وكأن اللام تكون بمعنى الغاية ؛ أي : جامعهم في القبور إلى يوم القيامة ، ويكون اسم الفاعل هنا لم يلحظ فيه الزمان ؛ إذ من الناس من مات ، ومنهم من لم يموت ، فنسب الجمع إلى الله من غير اعتبار الزمان ، والضمير في ﴿ فيه ﴾ عائذ على اليوم ، إذ الجملة صفة له ، ومن أعاده على الجمع المفهوم من ﴿ جامع ﴾ ، أو على الجزاء الدال عليه المعنى ، فقد أبعده^(٧) .

(١) الدرّ المصون : (٥٩٨/١) .

(٢) الدرّ المصون : (١٩/٢) .

(٣) البحر : (٣٣/٣) ، والدرّ : (١٩/٢) ، وينظر الكشاف : (٣٣٤/١) .

(٤) التبيان : (٢٤٠/١) .

(٥) نفسه ، وينظر البحر : (٣٣/٣) .

(٦) عن الحسن : إتحاف فضلاء البشر : (٤٦٩/١) .

(٧) البحر : (٣٣/٣) .

٥٨- وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرْقًا مِنْهُمْ وَهُم مَّعْرُضُونَ ﴾ : (آل عمران: ٢٣) .
- اللامُ في قوله : ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ لامُ التعليل ، وتوسم بلام الغرض أو لام «كي» ،
وتتعلقُ بقوله : ﴿ يُدْعَوْنَ ﴾ ، وفاعلُ الفعلِ بعدها ضميرٌ مستترٌ فيه جوازاً ؛ تقديره :
(هو) ؛ عودٌ على ﴿ الكتابِ ﴾ ^(١) .

وقرأ الحسن ^(٢) ، وأبو جعفر ^(٣) ، وعاصم الجحدري ^(٤) : ﴿ لِيُحْكَمَ ﴾ ؛ مبنياً
للمفعول ، وينوب الظرفُ منابَ الفاعل ^(٥) .

٥٩- وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : (آل عمران :
٢٥) .

- اللامُ هنا كاللامِ في قوله : ﴿ لِيَوْمٍ ﴾ المتقدمة ^(٦) ، وتتعلقُ بـ ﴿ جَمَعْنَاهُمْ ﴾ ^(٧) ؛
والمعنى : لقضاءِ يومٍ وجزائه .

و﴿ كَيْفَ ﴾ في موضعِ نصبٍ ؛ حالٌ ، والتقديرُ : كيفَ يصنعون ؟ .
وقدَّره الحوفي ^(٨) : (كيفَ يكونُ حالهم ؟) ؛ فإن أُريدَ بـ ﴿ يَكُونُ ﴾ التَّمَامُ
بقيت على حالها من إعرابٍ ، وإن كانت ناقصةً كانت في موضعِ نصبٍ ؛ خبرها .

(١) البحر : (٨١/٣) .

(٢) السابق .

(٣) إتحاف فضلاء البشر : (٤٧٣/١) .

(٤) البحر : (٨١/٣) .

(٥) ينظر الدرّ : (٥٢/٢) .

(٦) آل عمران : (٩) .

(٧) البحر : (٨٤/٣) .

(٨) السابق .

وقيل : هي في موضع رفع ؛ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ؛ والتقديرُ : (كيف حالهم؟) ، وهو اختيار أبي حيان^(١) .

« والعامل في (إذا) ، ذلك الفعل الذي قدره ، والعاملُ في (كيف) إذا كانت خبراً عن المبتدأ إن قلنا : إنَّ انتصابها انتصابُ الظُروف ، وإن قلنا : إنها اسمٌ غيرُ ظرفٍ ، فيكون العامل في (إذا) المبتدأ الذي قدرناه ؛ أي : فكيف حالهم في ذلك الوقت ؟ وهذا الاستفهامُ لا يحتاجُ إلى جوابٍ ، وكذا أكثر استفهامات القرآن ؛ لأنها من عالم الشهادة ، وإنما استفهامه (تعالى!) تفریعٌ»^(٢) .

٦٠- وقوله تعالى : ﴿ إذ قالت امرأة عمران ربّ إنني نذرتُ لك ما في بطني

محوراً ﴾ : (آل عمران : ٣٥) .

اللامُ في ﴿ لك ﴾ للسبب ، « وهو على حذفِ التقدير : لخدمة بيتك ، أو للاحتباس على طاعتك »^(٣) ، أو لعبادتك^(٤) ، وتعلّقُ بـ ﴿ نذرتُ ﴾ .

و﴿ إذا ﴾ ظرفٌ لما مضى من الوقت مبنيٌّ في موضع نصبٍ بمضمّرٍ ، وفي النَّاصب له أوجه^(٥) ، و﴿ ما ﴾ موصولةٌ بمعنى « الذي » في موضع نصبٍ ؛ مفعولٌ

(١) السَّابِق .

(٢) البحر : (٨٣/٣ - ٨٤) .

(٣) البحر : (١١٤/٣) .

(٤) تفسير القرطبي : (٤٣/٤) .

(٥) منها : أنَّ النَّاصب له « اذْكُرْ » مقدراً ، والمعنى : اذْكُرْ لهم وقتَ قولِ امرأة عمران كيتَ وكيتَ ، وإليه ذهب الأَخفشُ والميردُ ، وتكون ﴿ إذ ﴾ في موضع نصبٍ ، مفعولٌ به لا ظرفٌ .

أو : أنَّ النَّاصبَ له معنى الاصطفاء ؛ أي : بـ ﴿ اصطفَى ﴾ مقدراً مدلولاً عليه بـ ﴿ اصطفَى ﴾ الأولى قبلها في قوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآل إبراهيمَ وآل عمرانَ على العالمين ﴾ : آل عمران : (٣٤) ، والتقدير : واصطفَى آل عمران إذ =

به ، والمعنى : حررتُ لك بالنذر ما في بطني ، « وأتى بلفظ ﴿ ما ﴾ دون « مَنْ » ؛ لأنَّ الحملَ إذ ذاك لم يتَّصف بالعقل ، أو : لأنَّ (ما) مبهمَةٌ تقع على كلِّ شيءٍ ، فيجوز أن تقع موقعَ « مَنْ » ، ونسب هذا إلى سيبويه ^(١) .

ومحرراً : حالٌ من ﴿ ما ﴾ الموصولة ، والعاملُ فيه النَّصبُ ﴿ نذرتُ ﴾ ، وهو الظَّاهر . « ويكون إذ ذاك حالاً مقدَّرةً إن كان المراد بقوله : ﴿ محرراً ﴾ : خادماً للكنيسة ، وحالاً مصاحبةً إن كان المراد عتيقاً » ^(٢) .

=قالت امرأته كيت وكيت ، فيكون العطفُ في قوله : ﴿ وآلَ عمران ﴾ السابقة من باب عطف الجمل لا عطف المفردات ، إذ لو كان كذلك للزم أن يكون وقتُ اصطفاءِ آدمَ وقتَ قولِ امرأةِ عمران كيت وكيت ، وليس كذلك لتغاير الزَّمان ، فلذلك اضطررنا إلى تقديرِ عاملٍ غيرِ هذا الملفوظ ، وإلى هذا ذهب الزَّجاج وغيره .

أو : أنه منصوبٌ بـ ﴿ سمع ﴾ في قوله : ﴿ والله سمعٌ عليهم ﴾ : (آل عمران : ٣٤) ؛ وبه صرح ابن جرير الطبري ، وإليه نجا الزَّنجشيري . وردَّه أبو حيان ؛ لأنه يلزم فيه الفصلُ بين العاملِ والمعمولِ بأجنبيٍّ عنهما إذا كان ﴿ عليهم ﴾ خبراً على خبرٍ ، أو عمل الوصف في الظرف بعد وصفه ، وذلك لا يجوز ؛ لأنه وصف قبل أخذه معموله ، على خلافٍ لبعض الكوفيين في ذلك ، وأجازَه السَّمينُ ؛ لأنه يُتوسَّعُ في الظرف والجار ما لا يتوسَّعُ في غيرهما أو : أن ﴿ إذ ﴾ زائدة ، وهو قول أبي عبيدة التيمي ، قال الزَّجاج : « ولم يصنع أبو عبيدة في هذا شيئاً » ، وقال أبو حيان : « وكان أبو عبيدة يضعف في النحو » ؛ لأنَّ جميع النحويين قد نصُّوا على أنها تدلُّ على ما مضى من الوقت ، فكيف يكون الدليلُ على ما مضى من الوقت لغواً ، وهي اسمٌ مع ما بعدها . ينظر : معاني الأخصش : (٢٠٠/١) ، ومعاني الزَّجاج : (٤٠٠/١) ، والكشاف : (٣٤٩/١) ، والتبيان : (٢٥٣/١) ، والبحر : (١١٤/٣ - ١١٥) ، والدِّر : (٧١/٢) .

(١) البحر : (١١٤/٣) .

(٢) البحر : (١١٥/٣) ، وينظر أقوال المفسرين ثمة في معنى ﴿ محرراً ﴾ .

« وقيل : من الضمير الذي في (استقر) ؛ العامل في الجارّ والمجرور ، فالعامل في هذا (استقر) ، و « قال مكّي : فمن نصبه على النعت لمفعولٍ محذوفٍ يقدره : غلاماً محرراً » (١) .

وقال ابن عطية (٢) : « وفي هذا نظراً » ؛ يعني أن (نذر) قد أخذ مفعوله ؛ وهو ﴿ ما في بطني ﴾ ، فلا يتعدى إلا آخر ، ويحتمل أن ينتصب ﴿ محرراً ﴾ على أن يكون مصدرًا في معنى (تحريراً) ؛ لأن المصدر يجوز أن يكون على زنة المفعول من كل فعلٍ زائدٍ على الثلاثة ، ، ويكون إذ ذاك على حذف مضافٍ ؛ أي : نذر تحرير ، أو على أنه مصدرٌ من معنى : ﴿ نذرتُ ﴾ ؛ لأن معنى : ﴿ نذرتُ لك ما في بطني محرراً ﴾ : حررتُ لك بالنذر ما في بطني .

٦١ - وقوله تعالى : ﴿ قال يا مريمُ أنى لك هذا * قالت هو من عند الله ﴾ :

(آل عمران : ٣٧) .

- ذهب العكبري (٣) إلى أن اللام في ﴿ لك ﴾ للتبيين ، ويسوغ فيها أن تكون للسبب ؛ إذ معناها لأجلك ، وتتعلق بمحذوفٍ ؛ هو الخبر المقدم لاسم الإشارة ﴿ هذا ﴾ و ﴿ أنى ﴾ اسم استفهام يُسأل به عن الكيفية (الحال) ، أو المكان ، أو الزمان ، وهنا مسئولٌ به عن الجهة أو المكان ، ويتعلق بالخبر المحذوف (٤) ، ومسوغ تقديمه

(١) المحرر : (٦٤/٣) ، ومقالة مكّي في المشكل : (١٥٦/١) : ((وقيل : تقديره : غلاماً محرراً)) ، والظاهر أن مقالة ابن عطية المنسوبة لمكّي التي نسبها لمكّي هي ممّا فهمه من قوله هذا .

(٢) المحرر : (٦٤/٣) .

(٣) التبيان : (٢٥٦/١) .

(٤) قال أبو البقاء : « ﴿ هذا ﴾ : مبتدأ ، و ﴿ أنى ﴾ : خبره ؛ والتقدير : من أين؟ ، ، ويجوز أن يرتفع هذا بـ ﴿ لك ﴾ ، و ﴿ أنى ﴾ ظرفٌ للاستقرار » : التبيان : (٢٥٦/١) الذي ضمّن معناه الجارّ فارتفع به اسم الإشارة على الفاعلية .

عليه ماله من حقِّ التَّصَدُّرِ . ومعنى ﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ ؟ : من أينَ لكِ هذا ؟ ، وإليه ذهب أبو عبيدة^(١) ، والزَّجَّاجُ^(٢) ، والزَّمخشرى^(٣) .

قال القرطبي^(٤) : « قال النَّحَّاسُ^(٥) : وهذا فيه تساهلٌ ؛ لأنَّ (أين) سؤالٌ عن المواضع ، و (أنى) سؤالٌ عن المذاهب والجهات ؛ والمعنى : من أيِّ المذاهب ومن أيِّ الجهات كلُّ هذا ؟ وقد فرَّقَ الكُمَيْتُ بينهما فقال^(٦) :

أنى ومن أين أبك الطَّربُ من حيث لا صَبْوَةٌ ولا رِيبٌ .

والحقُّ أنَّ ﴿ أَنَّى ﴾ يُسألُ بها أيضاً عن المواضع كما يُسألُ بـ « أين » عنها ، إلا أنَّ « أنى » تكون للسُّؤال عن الزَّمان أو الكيفيَّة ، و « أين » في السُّؤال عن المكان ، ولا تكونُ لغيره .

وليس في بيت الكُمَيْتِ ما يصرفُ ﴿ أَنَّى ﴾ على ذلك في غيره ، فالجمعُ بينهما فيه يُخرِجُ ﴿ أَنَّى ﴾ عن الدَّلالة على الموضوع إلى الدَّلالة على الزَّمان أو الحال ،

= والقولُ على الوجه الأوَّل ، وهو المختار عندي ، أنَّ ﴿ أَنَّى ﴾ متعلِّقةٌ بمحذوفٍ هو الخبر ، إن كانت دالَّةً على الظَّرْفِيَّة المكانية ، وفي سَمها بالخبر تسمُّحٌ وتجوُّزٌ .

(١) تفسير القرطبي : (٤٦/٤) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : (٤٠٣/١) .

(٣) الكشَّاف : (٣٥٢/١) .

(٤) تفسير القرطبي : (٤٦/٤) .

(٥) لم أعثر عليه في كتابه : « إعراب القرآن » : (٣٧٢/١) .

(٦) مطلع قصيدته في الهاشميَّات : (٥٦) ، وينظر مقاييس اللغة : (١٥٣/١) ، وشرح

الحماسة للمرزوقي : (٥٣/١) ، والبحر : (١٢٤/٣) ؛ وفيه : « ولا طربُ » ، وآبك :

رجع إليك عادك أو غشيك ، وهو من الأوب بمعنى الرجوع ، والرَّيبُ : جمعُ ريبٍ ؛ وهي

الشُّبهة ، وهي في البيت للحزن ، والمعنى : كيف طربت مع كبر سنِّك من حيث لا يُوجدُ

الطَّربُ ومواضعه ؟ ! .

والمعنى : «متى وكيف ؟ » ، ولا يُلغِيها أن تكون كذلك في سواه . ثم إنَّ الشَّعر تحكُّمُه ضوابطُ الزَّنة .

وقد رجَّحَ أبو حَيَّان^(١) أن تكون للسُّؤال عن الجهة على ما ذهب إليه أبو عبيدة، وهو المختار عندي ، ويؤيِّدُه جواؤها عنه بعد ذلك إذ قالت : ﴿ هو من عندِ الله ﴾ ، فتعيَّن السُّؤالُ عن جهةِ الرِّزقِ أو موضِعِه . وجمَلتا : ﴿ قالَ يا مريمُ ﴾ ، و ﴿ قالت هو من عندِ الله ﴾ استتفايتان .

٦٢- وقوله تعالى : ﴿ قال ربَّ أنى يكونُ لي غلامٌ وقد بلغنِي الكبرُ وامراتي عاقراً ﴾ : (آل عمران : ٤٠) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لي ﴾ كاللامِ في قوله : ﴿ لك ﴾ ، وفيه غنى عن التَّكرار . ويجوز في ﴿ يكونُ ﴾ التَّمامُ والنُّقصانُ^(٢) ؛ فإن كانت تامَّةً ارتفع ﴿ غلامٌ ﴾ على الفاعليَّة ؛ والمعنى : أنى يحدثُ لي غلامٌ ؟ ؛ « فيكون الظُّرفُ والجارُّ كلاهما متعلِّقين بـ ﴿ يكونُ ﴾ ؛ لأنَّه تامٌّ ؛ أي : (كيف يحدثُ لي غلامٌ ؟) ، ويجوز أن يتعلَّق بمحذوفٍ على أنه حالٌ من ﴿ غلامٌ ﴾ ؛ لأنَّه لو تأخَّر لكان صفةً له^(٣) . وإن كانت الناقصةً ففي خبرها وجهان :

أحدهما : أن يكون ﴿ أنى ﴾ ، و ﴿ لي ﴾ تبيينٌ .
والثَّاني : أنه متعلِّقُ الجارِّ المحذوف ؛ و « كيف » منصوبٌ محلاً على الظُّرفيَّة .
وجملة : ﴿ وامراتي عاقراً ﴾ في موضع نصبٍ ؛ حالٌ من المفعول في ﴿ بلغنِي ﴾ ، والعامل بلغني .

(١) البحر : (١٢٤/٣) ، وفيه : « ولا يبعد أن تكون سؤالاً عن الكيفيَّة ؛ أي : كيف تهيأ وصولُ هذا الرِّزقِ إليك ؟ » .
(٢) ينظر البحر : (١٣٦/٣) .
(٣) الدرر : (٨٥/٢) .

٦٣ - وقوله تعالى : ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ : (آل عمران : ٤١) .

اللامُ هنا كاللامِ في قوله ^(١) : ﴿ جعل لكم الأرض فراشاً ﴾ في إفادتها التعليلَ أو السببية ، ويجوز في ﴿ اجعل ﴾ هنا أن تكون بمعنى صيره وهو الظاهر ، ^(٢) والتقدير : صيره آيةً من الآيات لي فتتعدى لاثنين ؛ أولهما ﴿ آية ﴾ ، والثاني متعلقُ الجارِّ قبله ، « ويجوز أن تكون بمعنى الخلق والاتخاذ ؛ أي : اخلق لي آية ؛ فيتعدى لواحدٍ ، وفي ﴿ لي ﴾ على هذا وجهان :

أحدهما : أن يتعلّق بالجعل .

والثاني : أن يتعلّق بمحذوفٍ على أنه حالٌ من ﴿ آية ﴾ ؛ لأنه لو تأخرَ لجاز أن يقع صفةً لها ، ويجوز أن يكون للبيان . وحركَ الياءَ بالفتح نافعٌ وأبو عمرو ، وأسكنها الباقون ^(٣) .

٦٤ - وقوله تعالى : ﴿ يا مريم اقنئي لرّبك واسجدي واركعي مع

الراكعين ﴾ : (آل عمران : ٤٣) .

- « المرادُ بالقنوتِ هنا : العبادة ؛ قاله الحسنُ وقتادةٌ ، أو : طولُ القيامِ في الصلاة ؛ قاله مجاهدٌ وابنُ جريجٍ والرّبيعُ ، أو : الطّاعة ، أو : الإخلاص ؛ قاله ابنُ جبیر ^(٤) ، « والجمهورُ على ما قاله مجاهدٌ ، وهو المناسبُ في المعنى لقوله : ﴿ واسجدي واركعي ﴾ ^(٥) . »

(١) البقرة : (٢٢) .

(٢) البحر : (١٣٩/٣) .

(٣) الدرّ : (٨٨/٢) .

(٤) البحر : (١٤٧/٣) .

(٥) المرجع السابق .

قال أبو حيان ^(١): « وفي قوله : ﴿ لربِّك ﴾ ، إشارة إلى تفرُّده بالعبادة وتخصُّصه بها ، فهي عنده للاختصاص . وتحتل السببية ؛ والمعنى : أطيلي القيام في الصلاة لأجل ربِّك ^(٢) .

٦٥ - وقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبُّ أُنِّي يَكُونُ لِي وَلِذُوِّ لِمِمْسِنِي بَشْرٌ ﴾ :
(آل عمران : ٤٧) .

- تقدّم الحديث عن معنى اللام وتعلّقها ، و﴿ يكون ﴾ من حيث التمام ، والنقصان ؛ فلينظر هناك ^(٣) .

٦٦ - وقوله تعالى : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : (آل عمران : ٤٩) .

« قرأ الجمهور ^(٤) : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ ﴾ ، بفتح الهمزة ، على أن يكون بدلاً من : ﴿ آية ﴾ ؛ فيكون في موضع جر ، أو بدلاً من قوله : ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ ﴾ ؛ فيكون في موضع نصب أو جر على الخلاف ^(٥) ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هي ؛

(١) المرجع السابق .

(٢) ينظر تفسير القرطبي : (٥٤/٤) .

(٣) ينظر آل عمران : (٤٠) .

(٤) إتحاف فضلاء البشر : (٤٧٩/١) .

(٥) أي : أن موضعها جر بعد نزع الخافض ؛ والتقدير : بأنني ، ويتعلّق بـ ﴿ رسولا ﴾ ، أو محذوف ؛ صفة لرسول ؛ أي : ناطقاً يأتي ، أو مخبراً ، وهذا مذهب الخليل . أو أن موضعها نصب ، وفيه ثلاثة أوجه : الأوّل : أنه منصوب على نزع الخافض ؛ وهو الباء ، وهو مذهب سيويه والفرّاء .

والثاني : أنه منصوب بفعلٍ مقدر ، والمعنى : أعني أنني أخلق .

والثالث : أنه منصوب على البدل من ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ ﴾ ، إذا جعلت رسولا مفعولاً به ، تقديره : ويعلمه الكتاب ويعلمه أنني قد جئتكم ، جوزّه أبو البقاء ، وقال السمين : =

أي : الآية أنني أخلق ؛ فيكون في موضع رفع . وقرأ نافع^(١) بالكسر على الاستئناف ، أو على إضمار القول^(٢) ، أو على التفسير للآية^(٣) ؛ كأن قائلًا قال : وما الآية ؟ فقال هذا الكلام .

واللام في ﴿ لكم ﴾ للتعليل ، وتعلق بـ ﴿ أخلق ﴾ ؛ أي : لأجلكم ، والمعنى : «لتحصيل إيمانكم ودفع تكذيبكم إليي ، وإلا فالذوات لا تكون عللاً ، بل أحداثها»^(٤) ، و﴿ من آية ﴾ متعلق بـ ﴿ أخلق ﴾ أيضاً ، ومن فيه للبيان ، قال أبو حيان^(٥) : «و﴿ من الطير ﴾ : تقييد بأنه لا يوجد من العدم الصّرف ، بل ذكر المادة التي يُشكّل منها صورة» ، وذهب السّمين إلى أنها لا ابتداء الغاية ، وقال^(٦) : « وقول من قال : إنها للبيان ، تساهل ؛ إذ لم يسبق منهم تبيّنه » . والمختار ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن قال : إنها لا ابتداء الغاية ، فقد تكلف .

٦٧- وقوله تعالى : ﴿ ومصدّقاً لما بين يديّ من التّوراة ولأجلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم ﴾ : (آل عمران : ٥٠) .

= «وهو بعيد في المعنى» . ينظر الكتاب : (١٧/١) ، والتّبيان : (٢٦٢/١) ، والدّرّ : (١٠٢/٢ - ١٠٣) .

(١) وأبو جعفر . قال ابن الجزريّ (ت : ٨٣٣ هـ) : قرأ المدنيان بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون بفتحهما ، وقول ابن مهران : الكسر لنافع وحده ، غلطٌ ، : (النّشر : ٢٤٠/٢) ، وينظر الإتحاف : (٤٧٩/١) .

(٢) أي : فقلتُ إنّي أخلق ، وذهب الكوفيّون إلى أنّ ﴿ رسولاً ﴾ بمعنى : ناطق ، فهو مضمّن معنى القول ، وما كان مضمناً معنى القول أعطي حكمه : ينظر الدّرّ : (١٠٣/٢) .

(٣) البحر : (١٦٣/٣) .

(٤) الدّرّ : (١٠٤/٢) .

(٥) البحر : (١٦٣/٣) .

(٦) الدّرّ : (١٠٣/٢) .

- اللام في قوله : ﴿لأجل لكم﴾ لام (كي) ^(١) ، و « فيه أوجه :
أحدها : أنه معطوف على معنى ﴿مصدقاً﴾ ، والمعنى : جئتمكم لأصدق ما بين
يدي ولأجل لكم ، ومثله في الكلام : « جئته معذراً إليه ، ولأجتلب رضاه » ؛
أي : جئت لأعتذر ولأجتلب ، كذا قال الواحدي . وفيه نظر ؛ لأن المعطوف
عليه حال ، وهذا تعليل ^(٢) ، ودلالة الحال غير دلالة العلة . قال أبو حيان
بعد أن ذكر هذا الوجه ^(٣) : « وهذا هو العطف على التوهم ، وليس هذا منه ؛
لأن معقوليّة الحال مخالفة لمعقوليّة التعليل ، والعطف على التوهم لا بد أن
يكون المعنى متحداً في المعطوف والمعطوف عليه ؛ ألا ترى إلى قوله ^(٤) :
﴿فأصدق وأكن﴾ كيف اتحد المعنى من حيث الصلاحيّة لجواب
التحضيض؟»

وقال السمين ^(٥) : «ويمكن أن يريد هذا القائل أنه معطوف على معنى
﴿مصدقاً﴾ ؛ أي : بسبب دلالته على علة محذوفة هي موافقة له ، فنسب
العطف على معناه باعتبار دلالته على العلة المحذوفة ؛ لأنها تشاركه في أصل
معناه ؛ أعني مدلول المادة وإن كانت دلالة الحال غير دلالة العلة » .
والثاني : أنه معطوف على علة مقدرة ؛ أي : جئتمكم بأية لأوسع عليكم ولأجل ،
أو لأخفف عنكم ولأجل ونحو ذلك ، وبه قال أبو البقاء ^(٦) .
والثالث : أنه معمول لفعل مضمّر لدلالة ما تقدّم عليه ؛ أي : وجئتمكم لأجل ،
فحذف العامل بعد الواو ، وتتعلّق اللام به . قال أبو حيان ^(٧) : « وهذا بعيدٌ
جداً » .

(١) البحر : (١٦٨/٣) .

(٢) ينظر الدرّ : (١٠٩/٢ - ١١٠) .

(٣) البحر : (١٦٨/٣) .

(٤) المنافقون : (١٠) .

(٥) الدرّ : (١٠٩/٢) .

(٦) التبيان : (٢٦٤/١) .

(٧) البحر : (١٦٩/٣) .

والرابع : أنه متعلق بقوله : ﴿ أَطِيعُونَ ﴾ ، والمعنى : أتبعوني لأجل لكم ، قال أبو حيان^(١) : « وهذا بعيدٌ جداً » .

والخامس : أنه ردٌ على قوله : ﴿ بآية ﴾ ، والمعنى : جئتكم بآية من ربكم ولأجل ، وبه قال الزمخشري^(٢) . قال أبو حيان^(٣) : « ولا يصحُّ عطفُ التعليلِ على الحالِ ؛ لأنَّ العطفَ بالحرفِ المشتركِ في الحكمِ يُوجبُ التشريكَ في جنسِ المعطوفِ عليه ، فإنَّ عطفَ على مصدرٍ ، أو مفعولٍ به ، أو ظرفٍ ، أو حالٍ ، أو تعليلٍ ، أو غير ذلك شاركه في ذلك المعطوف » ، و ﴿ بآية ﴾ في موضعِ حالٍ ، و ﴿ لأجل ﴾ تعليلٌ . والمختارُ ما ذهب إليه أبو البقاء .

٦٨- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ السُّنْتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ

من الكتاب وما هو من الكتاب ﴾ : آل عمران : (٧٨) .

- اللامُ في ﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾^(٤) لامُ التعليلِ ، « والمخاطبُ بـ ﴿ تَحْسَبُوهُ ﴾

المسلمون دون النبي (ﷺ) ! ، أو هو والمسلمون في ظنِّ اليهود ، وجيء بالمضارع في هاته الأفعال : يَلُؤُونَ ، ويقولون ؛ للدلالة على تجدد ذلك وأنه دأبهم^(٥) . وهاءُ الغيبة يجوز أن تعود على ما دلَّ عليه ما تقدَّم من ذكر اللبي والتَّحريف ؛ أي : لتحسبوه المحرف من التوراة ، ويجوز أن تعود على مضافٍ محذوفٍ دلَّ عليه المعنى ،

(١) السَّابِق .

(٢) الكشَّاف : (٣٥٨/١) .

(٣) البحر : (١٦٩/٣) .

(٤) وقرئ : ﴿ لِيَحْسَبُوهُ ﴾ بالياء ، بدون نسبة في : مختصر ابن خالويه : (٢١) ، والكشَّاف :

(١/٤٣٩) ، والبحر المحيط : (٥٠٣/٢) ، والفتوحات الإلهية : (١/٢٩٠) .

(٥) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ : (٣/٢٩٢) .

والأصلُ : يُلَوِّنُ السَّنَتَهُم بِشَبهِ الكِتَابِ لِتَحْسِبُوا شَبَهَ الكِتَابِ الَّذِي حَرَّفُوهُ مِنَ الكِتَابِ^(١) .

٦٩- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ : آل عمران : (٩٦) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ للتعليل^(٢) ، وهي مع مجرورها متعلقان بـ ﴿ وُضِعَ ﴾^(٣) ، والجملةُ في موضعٍ خفضٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿ بَيْتٍ ﴾ .

٧٠- وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ : (آل عمران : ١٢١) .

- اللامُ من قوله : ﴿ لِلْقِتَالِ ﴾ في قراءة الجمهور^(٤) للعلّة^(٥) ، وفي تعلقها وجهان :

أحدهما : أنها متعلّقةٌ بـ ﴿ تُبَوِّئُ ﴾ ، وهو أظهرها .

(١) ينظر البحر : (٢٢٨/٣) .

(٢) ينظر البحر : (٢٦٨/٣) .

(٣) بالبناء للمفعول قرأ الجمهور ، وقرأ عكرمة وابن السّميفع بالبناء للفاعل : ﴿ وُضِعَ ﴾ ؛ وفي فاعله قولان :

أحدهما : أنه ضميرُ إبراهيم ؛ لتقدّم ذكره ، واشتهاره بعمارته ، قال أبو حيان : « وهو أقربُ في الذّكرِ وأليقُ وأوفقُ » .

وثانيهما : أنه ضميرُ عائِدُ على « الله » ، وإليه ذهب الزّخشي والعكبري . ينظر : الكشّاف : (٤٤٦/١) ، وإعراب القراءات الشّاذّة : (٣٣٨/١) ، والبحر : (٢٦٨/٣) .

(٤) وقرأ الأشهب : ﴿ مَقَاعِدَ الْقِتَالِ ﴾ بإضافتها للقتال : البحر : (٣٢٨/٣) .

(٥) ينظر البحر : (٣٢٨/٣) ، والدّرّ : (٢٠٢/٢) .

وثانيهما : أنها متعلّقة بمحذوفٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿مقاعِدَ﴾ ؛ أي : مقاعدٌ كائنةٌ للقتالِ أو مهياًةً له ، « ولا يجوز تعلُّقُهما بـ ﴿مقاعِدَ﴾ ، وإن كانت مشتقةً ؛ لأنها مكانٌ ، والأمكنة لا تعمل »^(١) .

وجملةٌ ﴿تُبَوِّئُ المؤمنونَ مقاعدَ للقتالِ﴾ في موضع نصبٍ ؛ حالٌ من تاء المخاطبِ « الفاعل » ، وقيل : هي حالٌ مقدّرةٌ ، والمعنى : خرجت قاصداً التبوئةَ ؛ لأنَّ وقتَ الغدوِّ لم يكن وقتَ التبوئةِ ، و ﴿مقاعِدَ﴾ : مفعولٌ به ثانٍ لـ ﴿تُبَوِّئُ﴾ . قال أبو حيان^(٢) : « ويظهرُ أنَّ الأصلَ تعدُّيته لواحدٍ بنفسه ، وللآخر باللام ؛ لأنَّ ثلاثيه لا يتعدَّى بنفسه ، إنما يتعدَّى بحرفٍ جرٍّ » .

٧١ ، ٧٢ - وقوله تعالى : ﴿ وما جعله الله إلا بُشْرَى لَكُمْ ولتطمئنَّ

قلوبكم به ﴾ : (آل عمران : ١٢٦) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لكم ﴾ تحملُ التبيينَ ، كما أنها قد تكون للسببية ، والمعنى : « بُشْرَى لأجلهم »^(٣) ، والبُشْرَى اسمٌ مصدرٍ لـ « بَشَرَ » ؛ كالرُّجعى ، وتتعلّقُ اللامُ به ، وفي إعرابه ثلاثةٌ أوجهٌ^(٤) :

أحدها : أنه مفعولٌ من أجِله واقعٌ في استثناءٍ مفرّغٍ ، وقد فرّغَ له العاملُ ، فتكون « جعلَ » المتعدّية إلى واحدٍ ؛ أي : « ما جعله الله لشيءٍ إلا بُشْرَى لَكُمْ » ، وقد استوفى شروطَ نصبه ؛ من اتّحادِ الفاعلِ والزّمانِ وكونه مصدرًا سيق للعلّة ، فانتصب .

وثانيها : أنه مفعولٌ ثانٍ لـ « جعلَ » التي بمعنى : صيّر ، وإليه ذهب العكبري^(٥) .

(١) الدرّ : (٢٠٢/٢) .

(٢) البحر : (٣٢٨/٣) .

(٣) التحرير والتنوير : (٧٨/٤) .

(٤) ينظر البحر : (٣٣٥/٣) والدرّ : (٢٠٦/٢) .

(٥) التبيان : (٢٩١/١) .

وثالثها: أنها بدلٌ من الهاء في ﴿ جعله ﴾ ؛ وهي عائدةٌ على الوعدِ بالمددِ ، قاله الحوفي^(١) .

واللامُ في قوله : ﴿ ولتطمئنَّ ﴾ لامٌ « كي » ، في موضع ﴿ لتطمئنَّ ﴾ من الإعراب وجهان :

أحدهما : أنه معطوفٌ على موضع ﴿ بُشِرى ﴾ ، وأصله : « لبُشِرى » ، وجيء به مع اللام لفوات شرط اتحاد الفاعل ؛ لأنَّ فاعل ﴿ بُشِرى ﴾ هو الله ، وفاعل ﴿ تطمئنَّ ﴾ هو ﴿ قلوبُكم ﴾ ، و ﴿ تطمئنَّ ﴾ منصوبٌ بـ « أن » مضمرةٌ وجوباً بعد لام « كي » ، « فهو من عطف الاسم على توهم موضع اسمٍ آخر^(٢) ، و « جعل » على هذا التقدير متعديةٌ إلى واحدٍ^(٣) .

والثاني : أنها متعلِّقةٌ بمحذوفٍ ، : فليس قبله عطفٌ يُعطَفُ عليها ، والتقدير : ولتطمئنَّ قلوبُكم به بشركم . ويكون ذلك على القولين الأخيرين : إنَّ « بُشِرى » في موضع نصبٍ على البدل من الهاء ، أو إنها مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿ جعلَ ﴾ .

٧٣- وقوله تعالى : ﴿ ليقطعَ طرفاً من الدين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴾ : (آل عمران : ١٢٧) .

اللامُ في قوله تعالى : ﴿ ليقطعَ ﴾ كسابقتها في ﴿ لتطمئنَّ ﴾ ؛ لامٌ « كي » : (لام التعليل) ، وفي تعلُّقها سبعةٌ أوجهٍ :

(١) ينظر البحر : (٣٣٥/٣) .

(٢) قال الطاهر ابن عاشور : « فكان داخلاً في حيز الاستثناء فيكون استثناءً من عللٍ ؛ أي : ما جعله الله لأجل شيءٍ إلا لأجل أن تطمئنَّ قلوبُكم به » . التحرير : (٧٨/٤) .

(٣) البحر : (٣٣٥/٣) .

أولها : أنها متعلّقة بقوله تعالى : ﴿ ولقد نصركم الله ﴾^(١) ؛ أي : نصركم ليقطع ،
قاله الحوفي^(٢) . قال السمين^(٣) : « وفيه بُعدٌ لطولِ الفصل » .

والثاني : أنها متعلّقة بالنصر في قوله : ﴿ وما النصرُ إلا من عند الله ﴾ ، « باعتبار
أنّ قوله : ﴿ ليقطع طرفاً ﴾ علّةٌ لبعض أحوال النصر »^(٤) ، قاله الحوفي
أيضاً ، قال السمين : « فيه نظرٌ من حيث إنّه قد فصل بين المصدر ومتعلّقه
بأجنبي ؛ وهو الخبر » .

والثالث : أنها متعلّقة بما تعلّق به الخبر ، وهو قوله : ﴿ أمن عند الله ﴾ ، والتقديرُ :
« وما النصرُ إلا كائنٌ أو مستقرٌّ من عند الله ليقطع » ، وقد رجّحه أبو
حيان بقوله^(٥) : « والذي يظهرُ أن تتعلّقُ بأقربِ مذكورٍ ؛ وهو العامل في
﴿ من عند الله ﴾ ؛ وهو خبر المبتدأ ، كأنّ التقديرَ : وما النصرُ إلا كائنٌ
من عند الله ، لا من عند غيره ؛ لأحد أمرين : إمّا قطع طرفٍ من الكفّار
بقتلٍ أو أسيرٍ ، وإمّا بخزيٍ وانقلابٍ بخيبةٍ » .

والرابع : أنها متعلّقة بمحذوفٍ ؛ تقديره : أمّدكم أو نصركم ليقطع^(٦) ، وإليه ذهب
العكبري^(٧) .

(١) (آل عمران : ١٢٣) .

(٢) ينظر البحر : (٣٣٧/٣) ، وينظر أيضاً : تفسير القرطبي : (١٢٧/٤) ، والكشاف :
(٤٠٤/١) .

(٣) الدرّ : (٢٠٨/٢) .

(٤) التحرير : (٧٨/٤) بتصرفٍ يسيرٍ .

(٥) ينظر البحر : (٣٣٧/٣) .

(٦) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : (٤٠٦/١) ، والدرّ : (٢٠٨/٢) .

(٧) التبيان : (٢٩١/١) .

والخامس: أنها معطوفة على قوله: ﴿ ولتطمئن ﴾ ، وحذف حرف العطف
اختصاراً ؛ لفهم المعنى ؛ كقوله تعالى : ﴿ ثلاثة رابعهم كلُّبهم ﴾ (١) ،
فتكون جملة : ﴿ وما النصرُ إلا من عندِ الله ﴾ اعتراضيةً بين المعطوف عليه
والمعطوف . قال السَّمين (٢) : « وهو ساقطُ الاعتبارِ » .

والسادس: أنها متعلّقة بـ ﴿ جعله ﴾ في قوله : ﴿ وما جعله الله إلا بُشرى لكم ﴾ ،
أجازه ابنُ عطية (٣) .

والسابع: أنها متعلّقة بقوله : ﴿ يُمدِّدكم ﴾ ، قال السَّمين : « وفيه بُعدٌ للفواصل
بينهما » .

والمختار ما ذهب إليه العكبريُّ ورجَّحه أبو حيان من أنها متعلّقة بالخبر
المحذوف في قوله : ﴿ وما النصرُ إلا من عندِ الله ﴾ ؛ لقربه ، والمعنى يؤولُ إليه
وينبني عليه .

٧٤- وقوله تعالى : ﴿ واتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ : (آل
عمران: ١٣١) .

سبق بها البيان (٤) . ومثلها في المعنى اللامُ في قوله ﴿ للمتقين ﴾ .

٧٥- من قوله تعالى : ﴿ وسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : (آل عمران : ٢١٠) .

(١) الكهف : (٢٢) .

(٢) الدرّ : (٢٠٨/٢) .

(٣) قال ابن عطية في المحرّر : (٢٢٥/٣) : « وقد يحتمل أن تكون اللامُ في قوله : ﴿ ليقطع ﴾
متعلّقة بـ ﴿ جعله ﴾ ، فيكون قطعُ الطَّرْفِ إشارةً إلى من قُتل ببدنٍ ، على ما قال الحسن
وابن إسحاق وغيرهم ، أو إلى من قُتل بأحدٍ على ما قال السدّي » .

(٤) البقرة : (٢٤) .

وموضع جملة ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ من الإعراب الجرُّ على أنها صفة ثانية لـ ﴿جَنَّةٍ﴾ ، أو النَّصْبُ على الحال منها بعد أن خُصَّتْ بالوصف الأوَّل في قوله : ﴿عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ .

٧٦- قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ : (آل عمران : ١٤٥) .

اللامُّ في قوله : ﴿لذُنُوبِهِمْ﴾ للتَّعْلِيلِ ؛ «أي : طلبوا الغفرانَ لأجلِ ذُنُوبِهِمْ»^(١) ، ومفعولٌ «استغفروا» محذوفٌ ؛ لشديد العلم به^(٢) ، والمعنى بتمام المبني : استغفروا الله لذُنُوبِهِمْ .

٧٧ ، ٧٨- وقوله تعالى : ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ : (آل عمران : ١٣٨) .

- اللامان في قوله : ﴿لِلنَّاسِ﴾ ، وقوله : ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ قد تكونان للبيان ، ويسوغ فيهما أن تكونا للتَّعْلِيلِ ، والمعنى : «لأجلِ النَّاسِ ، ولأجلِ الْمُتَّقِينَ» .

٧٩- وقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ : (آل عمران : ١٤٠) .

- اللامُّ في قوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ لامُّ «كي» قبلها حرف العطف ، وفي تعلُّقها أربعة أوجهٍ :

أحدها : أنَّ اللامَّ صلةٌ لفعلٍ مضمَرٍ يدلُّ عليه المذكورُ ، والتَّقديرُ : «وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا نُدَاوِلُهَا» .

والثَّاني : أنَّ العاملَ فيه ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ المذكورُ ، والتَّقديرُ : «نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ لِنُظهِرَ أَمْرَهُمْ وَلِنُبَيِّنَ أَعْمَالَهُمْ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» ، «فلَمَّا ظَهَرَ مَعْنَى

(١) تفسير القرطبي : (١٣٥/٤) .

(٢) ينظر البحر : (٣٤٩/٣) .

اللام المضمره في ﴿ ليظهِروا ﴾ ، و ﴿ لِيُبَيِّنَ ﴾ جرت مجرى الظاهرة فجاز العطفُ عليها ^(١) . ذكر الوجهين أبو بكر الأنباري ^(٢) .

والثالث : أنَّ اللامَ متعلِّقَةٌ بـ ﴿ نُدَاوِلُهَا ﴾ ، والواوُ زائدةٌ . ذكره أبو البقاء ^(٣) . قال السَّمِين ^(٤) : « ولكن هذا لا حاجة إليه ، ولم يحتج إلى زيادة الواو إلاَّ الأخفشُ في مواضع ^(٥) ليس هذا منها ، وبعضُ الكوفيين يوافقُه على ذلك . وقدَّره الزَّخَشَرِيُّ ^(٦) بـ « فعلنا ذلك ليكونَ كَيْتَ وكَيْتَ وليعلمَ » ، فقدَّرَ عاملاً وعلَّقَ به علةٌ محذوفةٌ عطفَ عليها هذه العلةُ » .

قال أبو حيان ^(٧) : « ولم يُعيَّن فاعلَ العلةِ المحذوفةِ ، إنما كنى عنه بكَيْتَ وكَيْتَ ، ولا يُكنى عن الشيءِ حتَّى يُعرفَ ، ففي هذا الوجهِ حَذْفُ العلةِ وحَذْفُ عاملِها وإبهامُ فاعليها » .

والرَّابِعُ : أنَّها تتعلَّقُ بمحذوفٍ متأخِّرٍ ؛ أي : فعلنا ذلك ؛ أي : المداولةُ أو نيلَ الكفار منكم ، وقد رجَّحه أبو حيان ^(٨) ؛ لقلة المحذوف فيه ؛ إذ ليس فيه غيرُ حذفِ العاملِ .

(١) الدَّرّ : (٢١٦/٢) .

(٢) السَّابِقُ .

(٣) التَّبْيَانُ : (٢٩٥/١) .

(٤) الدَّرّ : (٢١٦/٢) .

(٥) دخولُها فيها كخروجها ، وحُمِلَ على ذلك قوله تعالى : ﴿ حتَّى إذا جاءوها فُتحت

أبوابُها ﴾ (الزُّمَرُ : ٧٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فلَمَّا أسلَمَا وتلَّهُ للجَينِ ونادِيناه أن يا إبراهيمُ

قد صدقتَ الرؤيا ﴾ (الصَّافَّاتُ : ١٠٣ - ١٠٥) ينظر مغني اللبيب : (٤٧٣ - ٤٧٤) .

(٦) الكَشَّافُ : (٤١١/١) .

(٧) البحرُ : (٣٥٤/٣) .

(٨) البحرُ : (٣٥٤/٣) .

« والعلمُ هنا يجوز أن يتعدَّى لواحدٍ ، قالوا : لأنه بمعنى عَرَفَ ، وهو مُشكَلٌ ؛ لأنه لا يجوز وصفُ الله تعالى بذلك »^(١) ؛ لأنَّ « المعرفة تستدعي جهلاً بالشيء ، أو أنها متعلِّقة بالذوات دون الأحوال ، ويجوز أن يكون متعدِّياً لاثنتين ، فالثاني محذوفٌ ؛ تقديره : وليعلم [الله] الذين آمنوا مميِّزين بالإيمان من غيرهم »^(٢) .

٨٠- وقوله تعالى : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ :

(آل عمران : ١٤١) .

قوله تعالى : ﴿ لِيُمَحِّصَ ﴾ معطوفٌ على ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ ، وجملة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ معترضةٌ بين هذه العلل^(٣) .

٨١- وقوله تعالى : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا

استكانوا ﴾ : (آل عمران : ١٤٦) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِمَا أَصَابَهُمْ ﴾ للتعليل ، وهي وما بعدها متعلقان بـ ﴿ وَهَنُوا ﴾ : ضَعُفُوا ، والوَهْنُ : انكسارُ الجِدِّ بالخوف^(٤) . ويجوز في « ما » أن تكون موصولاً اسمياً ، أو مصدريةً ، أو نكرةً موصوفةً^(٥) .

٨٢- وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ : (آل عمران : ١٥٢)

- اللام في قوله : ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ لامُ التعليل ، و﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ متعلقٌ بـ « صرفكم » ، و « أن » مضمرةٌ جوازاً بعد اللام .

٨٣- وقوله تعالى : ﴿ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ :

(آل عمران : ١٥٣) .

(١) الدرّ : (٢١٦/٢) .

(٢) نفسه : (٢١٦/٢ - ٢١٧) .

(٣) ينظر البحر : (٣٥٥/٣) .

(٤) ينظر تفسير القرطبيّ : (١٤٨/٤) .

(٥) ينظر الدرّ : (٢٢٩/٢) .

– اللامُ لامٌ « كي » الجارّة ، وفي متعلّقها قولان^(١) :

« أحدهما : أنه ﴿فَأَثَابَكُمْ﴾ ، وفي ﴿لا﴾ على هذا وجهان :

أحدهما : أنها زائدة ؛ لأنه لا يترتبُ على الاغتمام انتفاءُ الحزن ، والمعنى : أنه غمّهم ليحزنهم عقوبةٌ لهم على تركهم مواقعهم ، قاله أبو البقاء^(٢) .

الوجه الثاني : أنها ليست زائدة ، فقال الزّخشي^(٣) : « معناه : لكي لا تحزنوا لتتمرنوا على تجرّع الغموم ، وتضروا باحتمال الشّدائد فلا تحزنوا فيما بعدُ على فائتٍ من المنافع ، والا على مُصيبٍ من المضارّ » ، وقال ابن عطية^(٤) : « المعنى : أنّ ما وقع بكم إنّما هو بجنائتكم ، فأنتم ورطتم أنفسكم ، وعادةُ البشر أن يصبر للعقوبة إذا جنى ، وإنّما يكثر قلقه إذا ظنّ البراءة من نفسه .

والثاني : أنّ اللام تتعلّق بـ ﴿عفا﴾ ؛ لأنّ عفوه أذهب كلّ حزنٍ . وفيه بُعدٌ من جهة طول الفصل^(٥) .

٨٤ ، ٨٥ – وقوله تعالى : ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي

قُلُوبِكُمْ﴾ : (آل عمران : ١٥٤) .

– اللامان لاما التعليل ، وفي قوله : ﴿وَلِيَبْتَلِيَ﴾ خمسة أوجه :

أحدها : أنه متعلّقُ بفعلٍ قبله ، تقديره : فرض الله عليكم القتال ، ولم ينصرهم يوم أحد ؛ ليبتلي ما في صدوركم .

(١) ينظر البحر : (٣٨٨/٣) ، والدّرّ : (٢٣٥/٢ - ٢٣٦) .

(٢) التبيان : (٣٠٢/١) .

(٣) الكشّاف : (٤١٩/١) .

(٤) المحرّر : (٢٦٨/٣) ، وفيه : « وعادةُ البشر إن جنى الذنبَ يصبرُ للعقوبة ، وأكثرُ قلقِ المعاقبِ وحزنه إنّما هو مع ظنّه البراءة بنفسه » .

(٥) الدّرّ : (٢٣٥/٢ - ١٣٦) .

والثاني : أنه متعلقٌ بفعل بعده ؛ أي : لِيبتليَ فعلَ هذه الأشياء .

والثالثُ : أنَّ الواوَ زائدةٌ ، وقد سبق بها البيانُ ، وتتعلقُ اللامُ بما قبلها .

والرابعُ : أنَّ ﴿ وليبتلي ﴾ عطفٌ على ﴿ لِيبتلي ﴾ الأولى ، وإنما كررت ؛ لطول

الكلام ، فعطف عليه : ﴿ ولِيمحِّص ﴾ قاله ابن بحر^(١) .

والخامسُ : أنه عطفٌ على علةٍ محذوفةٍ ، تقديره : ليقضيَ اللهُ أمره وليبتلي ، وجعل

متعلقُ الابتلاء ما انطوى عليه الصدور ، والذي انطوى عليه الصدرُ هو

القلب ، وجعل متعلقُ التَّمحيص ؛ وهو التَّصفية ؛ ما في القلب ؛ وهو النيَّات

والعقائد .

٨٦- وقوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا

لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا

ليجعلَ اللهُ ذلك حَسرةً في قلوبهم ﴾ : (آل عمران : ١٥٦) .

في اللام من قوله : ﴿ ليجعل ﴾ قولان :

أحدهما : أنها لامٌ « كي » ، وفي تعلقها وجهان :

أحدهما : « أنها تتعلَّقُ بمحذوفٍ يدلُّ عليه معنى الكلام وسيأقده ، التَّقدير : أوقع

ذلك ؛ أي : القولَ والمعتقدَ ، في قلوبهم ليَجعلَه حَسرةً عليهم . وإنما

احتيج إلى تقدير هذا المحذوف ؛ لأنه لا يصحُّ أن تتعلَّقَ اللامُ ، على أنها لامٌ

« كي » ، بـ ﴿ قالوا ﴾ ؛ لأنهم لم يقولوا تلك المقالة ليَجعلَ اللهُ ذلك حَسرةً

في قلوبهم ، فلا يصحُّ ذلك أن يكون تعليلاً لقولهم : وإنما قالوا ذلك تشبيهاً

للمؤمنين عن الجهاد . ولا يصحُّ أن يتعلَّقَ بالنهي ؛ وهو ﴿ لا تكونوا

كالذين كفروا ﴾ ؛ لأنَّ ﴿ جعلَ اللهُ ذلك حَسرةً في قلوبهم ﴾ لا يكون

(١) ينظر البحر : (٣٩٧/٣) ، والدَّرّ : (٢٤٠/٢) .

سبباً لنهي الله المؤمنين عن مماثلة الكفار» (١) ، « وقال ابن عيسى (٢) وغيره: « اللام متعلّقة بالكون ؛ أي : لا تكونوا كهؤلاء ؛ ليجعل الله ذلك حسرةً في قلوبهم دونكم » ، ومنه أخذ الزّمخشري (٣) قوله ، « قال أبو حيان (٤) : « وهو كلامٌ شيخ لا تحقيق فيه ؛ لأنّ جعل الحسرة لا يكون سبباً للنهي كما قلنا ، إنّما يكون سبباً لحصول امتثال النهي ؛ وهو انتفاء المماثلة ؛ فحصول ذلك الانتفاء والمخالفة فيما يقولون ويعتقدون يحصلُ عنه ما يغيظهم ويغمهم » .

والثاني : أنّها لامُ العاقبة أو الصيرورة ، وتتعلّق بـ « قالوا » ، « والمعنى : أنّهم لم يقولوا لجعل الحسرة ، إنّما قالوا ذلك لعلّية ، فصار مآل ذلك إلى الحسرة والندامة ، ونظّروه بقوله تعالى : ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾ (٥) ، ولم يلتقطوه لذلك ، إنّما آل أمره إلى ذلك (٦) ، قال أبو حيان (٧) : « وأكثر أصحابنا يُثبتون للام هذا المعنى ، أعني أن تكون اللام للعاقبة والمآل ، وينسبون هذا المذهب للأخفش (٨) » .

(١) البحر : (٤٠٢/٣) .

(٢) أي : الرّماني .

(٣) الكشاف : (٤٢٢/١) .

(٤) البحر : (٤٠٣/٣) .

(٥) القصص : (٨) .

(٦) البحر : (٤٠٣/٣) .

(٧) المرجع السابق .

(٨) ينظر معاني القرآن : (٣٤٧/٢ - ٣٤٨) .

« واختلف في المشار إليه بذلك ؛ فعن الزَّجَّاجِ^(١) : هو الظَّنُّ ، ، ظنُّوا أنَّهم لو لم يحضروا لم يُقتلوا . وقال الزَّخَّشِيُّ^(٢) : « هو النُّطْقُ بالقولِ والاعتقادِ » . وقريباً منه قولُ ابنِ عطية^(٣) ، وأجاز ابنُ عطية أيضاً أن يكون للنَّهي والانتهاه معاً^(٤) . قال أبو حيان^(٥) : « وهذه كلها أقوالٌ تخالفُ الظَّاهِرَ ، والذي يقتضيه ظاهرُ الآية أنَّ الإشارةَ إلى المصدرِ المفهومِ من (قالوا) ، وأنَّ اللامَ للصَّيرورة ، والمعنى : أنَّهم قالوا هذه المقالةَ قاصدين التَّشيطَ عن الجهادِ والإبعادِ في الأرضِ » .

٨٧- وقوله تعالى : ﴿ وما أصابكم يومَ التَّقَى الجمعانِ فبإذنِ اللهِ وليعلمَ

المؤمنين ﴾ : (آل عمران : ١٦٦) .

- اللام في قوله : ﴿ وليعلم ﴾ للتعليل ، وفي متعلقهما قولان :

أحدهما : أنَّها معطوفةٌ على معنى قوله : ﴿ فبإذنِ اللهِ ﴾ عطفَ سببٍ على سببٍ ،

فتتعلَّقُ بما تتعلَّقُ به الباءُ ، ولا فرقَ بين الباءِ واللامِ^(٦) .

والثاني : أنَّها متعلِّقةٌ بمحذوفٍ ؛ أي : وليعلمَ فعلَ ذلك ، والأوَّلُ أظهرُ كما ذكر

أبو حيان^(٧) وتابعه السَّمِينُ^(٨) ؛ لأنَّ ما لا يحتاجُ إلى تقديرٍ أولى ممَّا يحتاجُ

إلى تقديرٍ .

٨٨- وقوله تعالى : ﴿ وليعلمَ الدينَ نافعوا ﴾ : (آل عمران : ١٦٧) .

(١) معاني القرآن وإعرابه : (٤٨٢/١) .

(٢) الكشَّاف : (٤٢٢/١) .

(٣) المحرَّرُ الوجيز : (٢٧٧/٣) .

(٤) الدرّ : (٢٤٣/٢) .

(٥) البحر : (٤٠٣/٣) .

(٦) ينظر البحر : (٤٢٣/٣) .

(٧) السَّابِقُ .

(٨) الدرّ : (٢٥٣/٢) .

- معطوفٌ على قوله : ﴿ وليعلم المؤمنون ﴾ .

٨٩- وقوله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم

فاخشوهم ﴾ : (آل عمران : ١٧٣) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لكم ﴾ للتعليل ؛ والمعنى : « جمعوا أنفسهم وعددهم

وأحلافهم من أجلكم » ، فحذف المفعول^(١) . وتعلقُ اللامُ بـ ﴿ جمعوا ﴾ .

٩٠- وقوله تعالى : ﴿ إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً ﴾ : (آل عمران :

١٧٨) .

- يجوزُ في اللامِ من قوله : ﴿ ليزدادوا ﴾ أن تكونَ لامَ « كي » ، أو

للصيرورة^(٢) . وتعلقُها بـ ﴿ نُملي ﴾ .

٩١- وقوله تعالى : ﴿ ربنا إِننا سمعنا منادياً يُنادي للإيمان ﴾ : (آل عمران :

١٩٣) .

- « قال بعضهم : إنَّ اللامَ بمعنى « إلى » ، لما كان ﴿ ينادي ﴾ في معنى « يدعو»

حَسُنَ وصولُها باللامِ بمعنى « إلى » ، وقيل : اللامُ لامُ العلة ؛ أي : لأجل الإيمان ،

وقيل : اللامُ بمعنى الباء ؛ أي : بالإيمان^(٣) . وقال الزمخشري^(٤) : « معنى انتهاء

الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعاً » ، وقال السمين^(٥) : « اللامُ في موضعها ،

ولا حاجة إلى أن يقال : إنها بمعنى « إلى » ، ولا إنها بمعنى الباء ، ولا إنها بمعنى لام

العلة ؛ أي : لأجل الإيمان كما ذهب إلى ذلك بعضهم » .

(١) ينظر التحرير : (١٦٩/٤) .

(٢) ينظر الدرّ : (٢٦٩/٢) .

(٣) البحر : (٤٧٣/٣) .

(٤) الكشاف : (٤٤٥/١) .

(٥) الدرّ : (٢٨٥/٢) .

ولا أعلم سبباً لمقالة السّمين هذه ، وإلى أيّ موضع يُشيرُ ؟ ، إلى انتهاء الغاية والاختصاص معاً ، وهذا ظاهرُ كلامه ، إذ تأتي عبارته بعد مقالة الزّبخشريّ السّابقة ، أو الاختصاص وحده . والمذهبُ أنّ التّركيبَ يتوجّه إلى تلك المعاني ، فاللفظُ يحتملها^(١).

٩٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ . (آل عمران : ١٩٩) .

- اللام في قوله : ﴿ لِلَّهِ ﴾ للتعليل ، وفي تعلّقها وجهان^(٢) :

أحدهما : أنّها تتعلّق بـ ﴿ خَاشِعِينَ ﴾ ؛ أي : لأجل الله .

والثاني : أنّها متعلّقة بـ ﴿ لَا يَشْتَرُونَ ﴾ ، وهو على نيّة التّأخير ؛ أي : لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً لأجل الله ، ذكره أبو البقاء^(٣) .

﴿ خَاشِعِينَ ﴾ : حالٌ من الضّمير في ﴿ يُؤْمِنُ ﴾ ، أو في ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ والعامل

فيه ﴿ أُنزِلَ ﴾ ، أو من الضّمير في ﴿ يَشْتَرُونَ ﴾ سواء كانت ﴿ مِنْ ﴾ موصولاً اسمياً أم نكرة موصوفة ، أو صفة لـ ﴿ مِنْ ﴾ إذا كانت نكرة موصوفة .

* * *

(١) للتحوّين في تعدّي « سمع » إلى الذات قولان :

أحدهما : أنّها تتعدّى إلى مفعولٍ ، فـ « منادياً » في هذه الآية مفعولها ، وجملته ﴿ ينادي ﴾

في موضع نصبٍ ؛ صفة له ، وهو مذهب الجمهور . وأجاز أبو البقاء في ﴿ ينادي ﴾ أن

تكون في موضع نصبٍ ؛ حالٌ من الضّمير المستكنّ في ﴿ منادياً ﴾ ، وهو غريب .

الثاني : أنّها تتعدّى إلى مفعولين ، فـ « منادياً » مفعوله الأوّل ، وجملته ﴿ ينادي ﴾ في

موضع نصبٍ ؛ مفعولها الثاني ، وهو مذهب أبي عليّ الفارسيّ .

أمّا إن كان تعدّيها إلى مسموعٍ دون ذاتٍ فلا خلاف على تعدّيها لواحدٍ . ينظر التّبيان :

(١/٣٢١) ، والبحر : (٣/٤٧٢) .

(٢) ينظر التّبيان : (١/٣٢٥) ، والدّرّ : (٢/٢٩٣) .

(٣) التّبيان : (١/٣٢٥) .

٩٣- وقوله تعالى : ﴿ أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ : (النساء : ١٨) .

هي في المعنى كاللام في قوله تعالى ^(١) : ﴿ أُعِدَّتْ للكافرين ﴾ .

٩٤- وقوله تعالى : ﴿ ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن

يأتين بفاحشة مبينة ﴾ : (النساء : ١٩) .

- اللام في قوله : ﴿ لتذهبوا ﴾ للتعليل ، وهي متعلقة بـ ﴿ تعضلوهن ﴾ ،

« وفي الكلام حذف ؛ تقديره : ولا تعضلوهن من النكاح ، أو من الطلاق ، على

اختلافهم في المخاطب به : هل هم الأولياء ، أو الأزواج ؟ » ^(٢) .

٩٥- وقوله تعالى : ﴿ يُريدُ اللهُ لِيُبينَ لكم ﴾ : (النساء : ٢٦) .

- للنحاة في هذه اللام مذاهبٌ : فمذهب البصريين أن مفعول ﴿ يُريدُ ﴾

محذوف ؛ وتقديره : يُريدُ اللهُ هذا ؛ أي : تحريم ما حرّم وتحليل ما حلّ وتشريع ما

تقدّم لأجل التبيين لكم ، ونسبه ابن عطية ^(٣) لسيبويه . فاللام على هذا المذهب لام

التعليل ؛ وهي لام الجرّ أو لام (كي) مضمرة « أن » بعدها جوازاً ، وتتعلق اللام بـ

﴿ يُريدُ ﴾ .

ويُعزى لبعض البصريين ^(٤) أن الفعل قبل اللام مقدرٌ بمصدر ، في محلّ رفع

بالابتداء ، والجارُّ متعلقٌ بمحذوفٍ هو الخبر ، والتقديرُ : إرادة الله للتبيين ، وهو

(١) البقرة : (٢٤) .

(٢) التبيان : (٣٤١/١) .

(٣) المحرر الوجيز : (٨٨/٤) .

(٤) ينظر الدرّ : (٣٥١/٢) ، وقال أبو حيان في البحر : (٦٠٠/٣) : « وهذا القول نسبة ابن

عيسى - أي : الرّمانيّ - لسيبويه والبصريين » .

ضعيفٌ ؛ لأنه يُسلمنا إلى القولِ بتأويلِ الفعلِ بمصدرٍ من غيرِ حرفِ مصدرٍ ؛ نحو :
«تسمعُ بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه» (١).

ولأنه « لا يجوزُ عندهم أن يكونَ متعلِّقُ الإرادةِ التَّبيينِ ؛ لأنه يُؤدِّي إلى تعدِّيِ
الفعلِ إلى مفعوله المتأخِّرِ بوساطةِ اللامِ ، وإلى إضمارِ (أن) بعدَ لامٍ ليستَ لامَ
الجحودِ ، ولا لامَ « كي » ، وكلاهما لا يجوزُ عندهم » (٢).

وذهب الفراءُ والكوفيُّون (٣) إلى أنَّ اللامَ نفسها بمنزلةِ « أن » ، وهي وما بعدها
مفعولُ الإرادةِ ، ونظيرُ هذه اللامُ في : « لأنسى » من قولِ الشَّاعر (٤) :

* أريدُ لأنسى ذكرها ... *

« ومنع البصريُّون ذلك ؛ لأنَّ اللامَ ثبت لها الجرُّ في الأسماءِ ، فلا يجوزُ أن
يُنصبَ بها ، فالنصبُ عندهم بإضمارِ (أن) » (٥) .

- وذهب الزَّمخشرِيُّ (٦) ، إلى أنَّ اللامَ زائدةٌ لتأكيدِ إرادةِ التَّبيينِ ، و (أن)
مضمرةٌ بعدها ، والتَّبيينُ مفعولُ الإرادةِ ، وهو مردودٌ بأقوالِ النُّحاةِ بصريِّهم
وكوفيِّهم ، ولأنَّ إضمارِ (أن) لا يكونُ إلاَّ بعدَ لامٍ للعلَّةِ أو للجحودِ .

- وذهب بعضُ النحويِّين إلى أنَّ اللامَ لامُ العاقبةِ ، ونظيرُها اللامُ في قوله
تعالى (٧) : ﴿ ليكونَ لهم عدواً وحزناً ﴾ ، ولم يذكُرْ مفعولُ ﴿ يُبينُ ﴾ ، بل حذفه

(١) ينظر مجمع الأمثال : (١٤٣/١) .

(٢) البحر : (٦٠٠/٣) .

(٣) المحرَّر : (٨٨/٤) .

(٤) أي : كثيرُ عزةٍ : (ديوانه : ١٧٦) . وتمام البيت :

تمثلُ لي ليلي بكلِّ سبيلٍ فكأنما

(٥) الدرّ : (٣٥١/٢) .

(٦) الكشَّاف : (٤٩١/١) ، ونسب السَّمينُ هذا الرَّأي إلى أبي البقاء أيضاً ، والحقُّ أنَّ أبا

البقاء ناقلٌ للرَّأي ، وليس له ؛ فقد قال في التَّبيان : (٣٥٠/١) : « وقيل : اللامُ زائدةٌ » .

وينظر الدرّ أيضاً : (٣٥٢/٢) .

(٧) القصص : (٨) .

للعلم به ؛ فقدّره عطاءً بـ « ما يقربكم » ، والكليُّ بـ : « أن الصبر عن نكاح الإماء خيراً » ، وقيل : ما فصل من المحرمات والمحللات ، وقيل : شرائع دينكم ، وقيل غير ذلك (١) .

٩٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدُلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ : (النساء : ٥٦) .

- اللام في قوله : ﴿ لِيَذُوقُوا ﴾ للتعليل ، وهي المصدر بعدها متعلقان بـ

﴿ بدلناهم ﴾ ، و « كل » : منتصب على الظرفية الزمانية ، وهو المضاف إلى (ما)

المصدرية الظرفية ، والعامل فيه ﴿ بدلناهم ﴾ ، وهي جملة فيها معنى الشرط ، وهي

في موضع الحال (٢) ، والعامل فيها ﴿ نصليهم ﴾ (٣) .

٩٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ :

(النساء : ٦٤) .

- اللام في ﴿ لِيُطَاعَ ﴾ « لام (كي) » ، والتعليل بعدها منصوب بإضمار « أن »

جوازاً ، وهذا استثناء مفرغ من المفعول له ، والتقدير : وما أرسلنا من رسولٍ لشيءٍ

من الأشياء إلا للطاعة (٤) ، وتعلقها واضح .

٩٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ : (النساء : ٧٩) .

(١) ينظر : البحر : (٦٠١/٣) .

(٢) « من الضمير المنصوب في ﴿ نصليهم ﴾ ، ويجوز أن تكون صفة لـ ﴿ ناراً ﴾ ، والعائد

محذوف ، وليس بالقوي » : (الدرّ : ٣٧٧/٢) .

(٣) البحر : (٦٨٠/٣) .

(٤) الدرّ : (٣٨٤/٢) ، وينظر البحر : (٦٩٣/٣) .

- اللام في: ﴿لِلنَّاسِ﴾ لامُ العلة^(١)، ويتعلّق قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ بـ ﴿أرسلناك﴾، وأجاز أبو البقاء^(٢) فيه أن يكون حالاً من ﴿رسولاً﴾، قال السّمين^(٣): «كأنّه جعله في الأصل صفةً للنكرة مُقدِّماً عليها، وفيه نظر».

قال أبو حيّان^(٤): «وانتصب ﴿رسولاً﴾ على الحال المؤكّدة، وجوّز أبو البقاء^(٥) أن يكون مصدرًا بمعنى إرسالاً، وهو ضعيف».

٩٩- وقوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾: (النساء: ٩٣).

- اللام هنا كاللام في قوله تعالى^(٦): ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

١٠٠- ومثلها أيضاً اللام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا

مُهِينًا﴾: (النساء: ١٠٢).

١٠١- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا

أَرَاكَ اللَّهُ﴾: (النساء: ١٠٥).

- اللام في قوله: ﴿لِتَحْكُمَ﴾ لامُ (كي)، ويتعلّق بـ ﴿أَنْزَلْنَا﴾.

١٠٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾: (النساء: ١٠٥).

- اللام على بابها تفيد التعليل^(٧)؛ أي: لأجل الخائنين^(٨)، وقيل: هي بمعنى

(عن) قال السّمين^(٩): «وليس بشيء؛ لصحّة المعنى بدون ذلك»، و

(١) الدرّ: (٤٠١/٢).

(٢) التّبيان: (٣٧٥/١).

(٣) الدرّ: (٤٠١/٢).

(٤) البحر: (٧٢١/٣).

(٥) قال أبو البقاء في التّبيان: (٣٧٥/١): «ويجوز أن يكون مصدرًا؛ أي: إرسالاً».

(٦) البقرة: (٢٤).

(٧) ينظر التّبيان: (٣٨٧/١)، والدرّ: (٤٢٣/٢ - ٤٢٤).

(٨) الكشّاف: (٥٥٠/١)، والتّبيان: (٣٨٧/١).

(٩) الدرّ: (٤٢٤/٢).

﴿للخائنين﴾ متعلقٌ بـ ﴿خصيماً﴾ ، وخصيماً بمعنى مُخاصِمٍ ، ومفعولُه محذوفٌ ؛
تقديره : «خصيماً البراءة» .

١٠٣ - وقوله تعالى : ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ
حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ : (النساء : ١٦٥) .

- اللامُ من قوله : ﴿لئلاً﴾ لامٌ (كسي) ، «وتتعلقُ بـ ﴿مُنذِرِينَ﴾ على
المختار عند البصريين ، وبـ ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ على المختار عند الكوفيين ، فإنَّ المسألة
من التنازع ، ولو كان من إعمال الأوَّل لأضمر في الثاني من غير حذفٍ فكان يُقال :
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ له لئلاً ، ولم يقل كذلك فدلَّ على مذهب البصريين ، وقيل : اللامُ
تتعلقُ بمحذوفٍ ؛ أي : أرسلناهم لذلك» (١) .

وتنتصب ﴿رسلاً﴾ على البدلية من ﴿رُسُلًا﴾ الأولى ، أو على الحال
الموطئة ، أو على المفعولية بإضمار فعلٍ تقديره : «أرسلنا» ، أو على المدح ؛ قدره
أبو البقاء (٢) بـ (أعني) ، وغيره بـ (أمدحُ) وهو ما رجَّحه الزَّخَشَرِيُّ (٣) .

* * *

١٠٤ - وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ : (المائدة : ٣) .

- اللامُ في قوله : ﴿لِإِثْمٍ﴾ على بابها (٤) ؛ تفيد العلة ، والمعنى : لأجل الإثم
أو من أجله . ومتجانفٌ : منحرفٌ ومائلٌ ؛ والجنفُ : الانحرافُ والميلُ ، ومنه قوله
تعالى (٥) : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾ .

(١) الدرّ : (٤٦٦/٢) بتصرفٍ يسيرٍ .

(٢) التبيان : (٤١٠/١) .

(٣) الكشاف : (٥٧٨/١) ، وينظر بيان تلك الأوجه في الدرّ : (٤٦٦/٢) .

(٤) الدرّ : (٤٨٨/٢) .

(٥) البقرة : (١٨٢) .

وقيل^(١) : هي بمعنى « إلى » ؛ أي : مائل إلى الإثم . و ﴿ لِإِثْمٍ ﴾ متعلقٌ بـ
﴿ متجانفٍ ﴾^(٢) .

١٠٥ - وقوله تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ
لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ : (المائدة : ٦) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ ، و ﴿ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ ، و ﴿ لِيُتِمَّ ﴾ كاللام في
قوله تعالى^(٣) : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ ، فلتنظر ثمة .

١٠٦ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ : (المائدة : ١٨) .

- أي : قل لهم فلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ؟

- اللامُ في قوله : ﴿ فَلِمَ ﴾ لامُ العلةِ موصولةٌ بـ « ما » الاستفهامية ، وهذه
الفاء واقعةٌ في جواب شرطٍ مقدرٌ ؛ والمعنى : « فإن صحَّ أنكم أبناءُ الله وأحباؤه فَلِمَ
تُذَنِّبُونَ وتُعَذِّبُونَ بِذُنُوبِكُمْ »^(٤) .

قال السمين^(٥) : « ويجوزُ أن تكون كالفاء قبلها في كونها عاطفةً على جملةٍ
مقدرةٍ ؛ أي : كَذَبْتُمْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ ؟ » .

١٠٧ - وقوله تعالى : ﴿ لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِّكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ يَدِي
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ : (المائدة : ٢٨) .

(١) ينظر الكشاف : (٥٩٣/١) ، والتبيان : (٤١٩/١) ، والبحر : (١٧٦/٤) .
(٢) وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي وابن وثاب : « متجنف » دون ألف ، قال ابن جني : « كأنَّ
متجنفاً أبلغ وأقوى معنىً من متجانفٍ ؛ وذلك لتشديد العين » ؛ ويقال : تجنَّفَ وتجانَّفَ .
ينظر المحتسب : (٢٠٧/١) ، والبحر : (١٧٦/٤) .
(٣) النساء : (٢٦) .
(٤) ينظر الكشاف : (٦٠٦/١) ، والدرر : (٥٠٥/٢) .
(٥) الدرر : (٥٠٥/٢) .

- اللامان في قوله : ﴿ لَتَقْتَلَنِي ﴾ ، و ﴿ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ لاما التعليل ، والمضارعان بعدهما منصوبان بـ « أَنْ » مضمرةً جوازاً ، ويتعلّق الأوّل بـ ﴿ بسطت ﴾ ، والثاني : بـ ﴿ باسط ﴾ العاملِ عملِ فعلِهِ .

- و اللامُ في قوله : ﴿ لئن ﴾ هي الموطّئة ، وقوله : ﴿ ما أنا بباسط ﴾ جوابُ القسمِ المحذوفِ (١) .

وهذا على القاعدة المقرّرة من أنه إذا اجتمع شرطاً وقسمٌ أُجيبَ سابقهما إلا في صورةٍ تقدّم التّنبيةُ عليها (٢) .

١٠٨- وقوله تعالى : ﴿ فبعثَ اللهُ غراباً يبحثُ في الأرض ليريه كيف يُوراي سَوَاءَ أخيه ﴾ : (المائدة : ٣١) .

- اللام في قوله : ﴿ ليريه ﴾ لامٌ « كي » ، وفي متعلّقها قولان :

أحدهما : أنها متعلّقةٌ بـ ﴿ يبحثُ ﴾ ؛ لأنه أقربُ .

وثانيهما : أنها متعلّقةٌ بـ ﴿ بعثَ ﴾ ؛ لأنه منشأ المعنى . « و ﴿ كيف ﴾ معمولةٌ لـ

﴿ يُوراي ﴾ ، وجملة الاستفهام معلّقةٌ للرؤية البصريّة فهي في محلّ المفعول

الثاني سادّةٌ مسدّهةٌ ؛ لأنّ (رأى) البصريّة قبل تعديها بالهمزة متعدّيةٌ

لواحدٍ فاكتمبت بالهمزة آخر (٣) ، ونظيرها ﴿ أرني ﴾ في قوله تعالى (٤) :

﴿ أرني كيف تُحيي الموتى ﴾ .

(١) وجواب الشرط محذوفٌ لدلالة جواب القسم عليه ؛ ولو كان جواباً للشرط لكان بالفاء ؛

لكونه منتفياً : ينظر البحر : (٢٢٩/٤ - ٢٣٠) .

(٢) الدّرّ : (٥١١/٢) ، وضمّن الصّورة قوله : « أن يتقدّم ذو خبر فيجاء الشرط مطلقاً »

الدّرّ : (٥٠٠/٢) ، وينظر مغني اللبيب : (٥٢٩ - ٥٣٤) .

(٣) الدّرّ : (٥١٣/٢) .

(٤) البقرة : (٢٦٠) .

١٠٩- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تُقْبَلُ مِنْهُمْ ﴾ : (المائدة : ٣٦) .

- اللام في قوله : ﴿ ليفتدوا به ﴾ لام « كي » ، وتعلّق بالخبر ؛ أي :

الاستقرار الذي تعلّق به ﴿ لهم ﴾ . و ﴿ به ﴾ ، و ﴿ من عذاب ﴾ متعلّقان بـ

﴿ يفتدوا ﴾ ، والضّمير في ﴿ به ﴾ عائذٌ على ﴿ ما ﴾ الموصولة ، وجيء به مفرداً ،

وإن تقدّمه شيئان ؛ وهما : ﴿ ما في الأرض ﴾ ، و ﴿ مثله ﴾ ؛ إمّا لأنهما في حكم

شيءٍ واحدٍ ؛ لتلازمهما ، وإمّا لأنه حذف من الثاني دلالة الأول عليه ^(١) . و

﴿ جميعاً ﴾ : حالٌ من ﴿ ما ﴾ الموصولة أو توكيدٌ منها ^(٢) ، و ﴿ مثله ﴾ : معطوفٌ

على ﴿ ما ﴾ . وذهب الزمخشريُّ إلى أنّ ﴿ مثله ﴾ : منصوبٌ على المعية فالواو قبله

واو المعية ^(٣) .

وللنحاة في إعراب المصدر المؤول من « أنّ » ومعمولها بعد ﴿ لو ﴾ قولان :

أحدهما : ما ذهب إليه سيبويه من أنّه مبتدأٌ مرفوعٌ بالابتداء لا يحتاجُ إلى خبرٍ ؛

لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه ، وقيل : الخبرُ محذوفٌ ويقدرُ

مقدماً ، وابن عصفورٍ على تأخيره ^(٤) .

وثانيهما : ما ذهب إليه المبردُ والزجاجُ والكوفيون من أنّه مرفوعٌ على الفاعلية ،

والفعلُ مقدّرٌ بعد ﴿ لو ﴾ ، والتقديرُ كما أشار إليه الزمخشريُّ ^(٥) : « لو

ثبت أنّ لهم ما في الأرض » .

(١) ينظر الدرّ : (٥١٨/٢) .

(٢) السابق .

(٣) ينظر الكشّاف : (٦١٦/١ - ٦١٧) .

(٤) ينظر مغني اللبيب : (٣٥٥ - ٣٥٦) .

(٥) الكشّاف : (٦١٧/١) .

قال ابن هشام ^(١): «ورجَّح بأنَّ فيه إبقاء ﴿لو﴾ على الاختصاص بالفعل». .
وقال أبو حيان ^(٢): «وهو مذهبٌ مرجوحٌ، والزَّخشيُّ لا يظهرُ من كلامه
في هذا الكتاب وفي تصانيفه أنَّه وقف على مذهب سيبويه في هذه المسألة، وعلى
التَّفرُّع على مذهب المبرِّد لا يصحُّ أن يكون ﴿ومثله﴾ مفعولاً معه، ويكون العامل
فيه ما ذكر من الفعل؛ وهو (ثَبَّتَ) بوساطة الواو؛ لما تقدَّم من وجود لفظ ﴿معه﴾.
وعلى تقدير سقوطها لا يصحُّ؛ لأنَّ (ثَبَّتَ) ليست رافعةً لـ ﴿ما﴾ العائدِ عليها
الضَّمير، وإنما هي رافعةٌ مصدرًا منسبًا من (أَنَّ) وما بعدها؛ وهو (كون)؛
إذ التَّقديرُ: (لو ثبت كونُ ما في الأرض جميعاً لهم ومثله معه ليفتدوا به)، والضَّمير
عائدٌ على ما دون الكون؛ فالرَّافعُ للفاعل غيرُ النَّاصب للمفعول معه؛ إذ لو كان
إيَّاه للزم من ذلك وجودُ الثُّبوتِ مصاحباً للمثل، والمعنى: على كينونة ما في
الأرض مصاحباً للمثل، ولا على ثبوت ذلك مصاحباً للمثل، وهذا فيه
غموضٌ» ^(٣).

والمختارُ ما ذهب إليه المبرِّد ومن تبعه؛ للعلَّة الآنفه الذَّكر في مقالة ابن هشام.

﴿لو﴾ وما في حيزه في موضع رفع؛ خيرٌ «إنَّ».

١١٠- وقوله تعالى: ﴿يا أيُّها الرِّسولُ لا يحزُّنك الذين يُسارعون في

الكفرِ من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سمَّاعون

للكذبِ سمَّاعون لقومٍ آخريين لم يأتوك﴾: (المائدة: ٤١).

(١) المغني: (٣٥٦).

(٢) البحر: (٢٤٣/٤ - ٢٤٤).

(٣) وذهب السَّمين إلى أنَّه يجاب عن ذلك بأنَّ الضَّمير في ﴿معه﴾ عائدٌ على ﴿مثله﴾؛

ليصير المعنى: مع مثليين، قال: «وهو أبلغ من أن يكون مع مثلٍ واحدٍ»: الدرر:

(٥٢٠/٢).

- في اللام من قوله : ﴿ للكذب ﴾ وجهان^(١) :

أحدهما : أنها زائدة ، والكذب مفعول ﴿ سَمَاعُونَ ﴾ العاملِ عملِ الفعل ؛ أي :

سَمَاعُونَ الكذب ، وعُدِّي ﴿ سَمَاعُونَ ﴾ : (صفة المبالغة لسامع) باللام على

سبيل التقوية للعامل المشتق الذي هو فرغٌ عن فعله في العمل ، ومثله قوله

تعالى^(٢) : ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ، فزيادة اللام هنا مطردة .

والثاني : أنها على بابها من التعليل ؛ ويكون مفعول ﴿ سَمَاعُونَ ﴾ محذوفاً ؛ أي :

« سَمَاعُونَ أخباركم للكذب ؛ أي : ليكذبوا عليكم فيها »^(٣) ؛ ويتعلق قوله :

﴿ للكذب ﴾ بـ ﴿ سَمَاعُونَ ﴾^(٤) .

وتتخرجُ اللامُ من قوله : ﴿ لقوم ﴾ على ما تخرجتُ عليه سالفُها ؛ فتحتمل

الزيادة ، والمعنى : سَمَاعُونَ لكذب قومٍ آخرين^(٥) ، وتحتل التعليل ، والمعنى :

(١) ينظر البحر : (٢٦١/٤) ، والدّر : (٥٢٦/٢) .

(٢) هود : (١٠٧) ، والبروج : (١٦) .

(٣) التبيان : (٤٣٧/١) .

(٤) وفي قوله : ﴿ سَمَاعُونَ ﴾ وجهان إعرابيان :

أحدهما : أن تكون خبراً مبتدأ محذوفٍ ؛ فتكون ﴿ من ﴾ الأولى بياناً لجنس الموصول

الأول ، وكذلك ﴿ من ﴾ الثانية ، و ﴿ آمناً ﴾ منصوبٌ بـ ﴿ قالوا ﴾ ، و ﴿ بأفواههم

﴿ متعلقةٌ بـ ﴿ قالوا ﴾ لا بـ ﴿ آمناً ﴾ .

وثانيهما : أن تكون مبتدأ مؤخرًا ؛ ليسوغ الابتداءُ به ، و ﴿ من الذين هادوا ﴾ متعلقٌ

بمحذوفٍ ؛ خبرٌ مقدّمٌ وجوباً ، والجملةُ مستأنفةٌ . قال السمين : « إلا أن الوجه الأول

مرجحٌ بقراءة الضحّاك : « سماعين » على الذمِّ بفعلٍ محذوفٍ ، فهذا يدلُّ على أن الكلام

ليس جملةً مستقلةً ، بل قوله : ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ عطفٌ على ﴿ من الذين قالوا ﴾ :

الدّر : (٥٢٦/٢) .

(٥) البحر : (٢٦١/٤) .

سَمَاعُونَ لِأَجْلِ قَوْمٍ آخَرِينَ^(١)؛ أَي : هُمْ عَيُونَ لَهُمْ وَجَوَاسِيسُ ، وَتَتَعَلَّقُ اللَّامُ
وَمَجْرورُهَا بِالْكَذِبِ ؛ لِأَنَّ ﴿ سَمَاعُونَ ﴾ الثَّانِيَةَ مَكْرَرَةً لِلتَّوَكِيدِ ؛ بِأَنَّ كَانَ مِنْ
وَصَفِ الْمُنَافِقِينَ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَكْرَرٍ بِأَنَّ كَانَ مِنْ وَصَفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَتَعَلَّقَهَا بِـ
﴿ سَمَاعُونَ ﴾ ، وَرَفَعَ ﴿ سَمَاعُونَ ﴾ عَلَى خَبَرِ ابْتِدَاءِ مَضْمَرٍ ؛ أَي : هُمْ
سَمَاعُونَ^(٢) .

و ﴿ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ : فِي مَوْضِعِ جَرٍّ ؛ صِفَةً أُخْرَى لـ ﴿ قَوْمٍ ﴾ .

١١١- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ : (المائدة: ٤٢) .

- تَقَدَّمَ إِعْرَابُ قَوْلِهِ : ﴿ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ ، وَمِثْلُهَا فِي التَّوْجِيهِ
﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَكَذَلِكَ ﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ فِي لَامِهَا
الْوَجْهَانِ الْمَذْكُورَانِ فِي سَلَاftهَا^(٣) .

١١٢- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾ :

(المائدة: ٤٧) .

- قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِسُكُونِ اللَّامِ وَجَزَمَ الْفِعْلَ بَعْدَهَا عَلَى أَنَّهَا لَامُ الْأَمْرِ سَكَنَتْ
تَشْبِيهًا بِـ « كَتِفَ »^(٤) .

وَقَرَأَ حَمْزَةً بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْمِيمِ^(٥) ، عَلَى أَنَّ اللَّامَ لَامُ « كِي » نُصِبَ الْفِعْلُ
بَعْدَهَا بِـ « أَنْ » مَضْمُرَةً جَوَازًا عَلَى مَا تَقَرَّرَ غَيْرَ مَرَّةٍ^(٦) .

(١) السَّابِقُ .

(٢) يَنْظُرُ الدَّرُّ : (٥٢٧/٢) .

(٣) نَفْسُهُ : (٥٣٥/٢) .

(٤) يَنْظُرُ كِتَابَ الْكُشْفِ عَنِ وَجْهِ الْقِرَاءَةِ السَّبْعِ : (٤١٠/١) « وَقَرَأَ أَبِي : ﴿ وَأَنْ لِيَحْكُمَ ﴾

بِزِيَادَةِ « أَنْ » قَبْلَ لَامِ « كِي » : الْبَحْرُ : (٢٨٠/٤) ، وَيَنْظُرُ الْمَحْرُّ : (١١٨/٥) .

(٥) يَنْظُرُ الدَّرُّ : (٥٣٥ / ٢) .

(٦) نَفْسُهُ .

« وعلى قراءة حمزة يجوز أن تتعلّق اللامُ ب ﴿ آتِينَا ﴾ ، أو ب ﴿ قَفِينَا ﴾ إن جعلنا ﴿ هُدًى وموعظة ﴾ مفعولاً لهما ؛ أي : قَفِينَا للهدى والموعظة وللحُكم ، أو آتِينَاهُ الهدى والموعظة والحُكم ، وإن جعلناهما حالين معطوفين على ﴿ مُصَدِّقاً ﴾ تَعَلَّقَ ﴿ وليُحْكَمْ ﴾ في قراءته بمحذوفٍ دلَّ عليه اللفظُ ؛ كأنه قيل : وللحُكم آتِينَاهُ ذلك » (١) .

« قال ابن عطية (٢) : « المعنى : وآتِينَاهُ الإنجيلَ لِيَتَضَمَّنَ الهدى والنُّورَ والتَّصديقَ ، وليُحْكَمْ أهلُ الإنجيلِ بما أنزلَ اللهُ فيه ، فعطف ﴿ وليُحْكَمْ ﴾ على تَوْهْمِ عِلَّةٍ ، ولذلك قال : (لِيَتَضَمَّنَ الهدى) . والزَّخْمَشْرِيُّ (٣) جعله معطوفاً على ﴿ هُدًى وموعظة ﴾ ، على تَوْهْمِ النُّطْقِ باللامِ فيهما ؛ كأنه قال : وللهدى والموعظة وللحُكم ؛ أي : جعله مقطوعاً ممَّا قبله ، وقدّر العاملَ مؤخراً ؛ أي : وليُحْكَمْ أهلُ الإنجيلِ بما أنزلَ اللهُ فيه آتِينَاهُ إيَّاهُ . وقول الزَّخْمَشْرِيِّ أقربُ إلى الصَّوابِ ؛ لأنَّ الهدى الأوَّلَ والنُّورَ والتَّصديقَ لم يُؤْتِ بها على سبيلِ العِلَّةِ ، إنَّما جيءَ بقوله : فيه هُدًى ونورٌ ، على معنى : كائناً فيه ذلك ومصدّقاً ، وهذا معنى الحالِ ، والحال لا يكون عِلَّةً ؛ فقول ابن عطية : (وليتضمَّنَ كَيْتَ وكَيْتَ وليُحْكَمْ) بعيدٌ » (٤) .

١١٣ - وقوله تعالى : ﴿ ولو شاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي

مَا آتَاكُمْ ﴾ : (المائدة : ٤٨) .

(١) نفسه .

(٢) المحرَّر : (١١٨ / ٥) .

(٣) الكشَّاف : (٦٢٦ / ١) .

(٤) البحر : (٢٨٠ / ٤) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِيَلُوكُمْ ﴾ لَامٌ « كي » ، ويتعلّقُ بمحذوفٍ ؛ فقدّره أبو البقاء^(١) : « ولكن فرّقكم ليلوكم » ، وقدّره أبو حيّان^(٢) : « ولكن لم يشأ ذلك » . قال السّمين^(٣) : « وهذا أحسنُ ؛ لدلالة اللفظ والمعنى عليه » .

١١٤ - وقوله تعالى : ﴿ كَلِّمُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءُ اللَّهِ ﴾ :
(المائدة: ٦٤) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِلْحَرْبِ ﴾ للتعليل ، وفي تعلّقها وجهان^(٤) :
أحدهما : أنها متعلّقةٌ بـ ﴿ أَوْقِدُوا ﴾ ؛ أي : أوقدوها لأجل الحرب .
والآخر : أنها متعلّقةٌ بمحذوفٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿ نَارًا ﴾ .

١١٥ - وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَلُونَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ
تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾ : (المائدة : ٩٤) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ لَامٌ « كي » ، ويتعلّقُ بـ ﴿ لِيَلُونَكُمْ ﴾ ، وهو
تعليلٌ له ؛ والمعنى : « ليتميّزَ أو ليظهر لكم المعلوم » ؛ وهو خوف الخائف^(٥) .
وقرأ الزّهري^(٦) : ﴿ لِيُعْلِمَ اللَّهُ ﴾ من « أَعْلَمَ » . قال ابن عطية^(٧) :

(١) التّبيان : (٤٤١/١) .

(٢) البحر : (٢٨٤/٤) .

(٣) الدّرّ : (٥٣٩/٢) .

(٤) ينظر الدّرّ : (٥٦٨/٢) ، وانقسم المفسّرون في بيان معنى إيقاد النّار هنا من حيث الحقيقة
والمجاز ؛ فمنهم من ذهب إلى أنه على حقيقته وليس استعارةً ؛ فهي عادةٌ كانت عند
العرب إذا تواعدت للقتال . وجمهور المفسّرين على أنّ إيقاد النّار عبارةٌ عن إظهار الحقد
والكراهية والكيد والمكر بالمؤمنين والاعتتيال والقتال . ينظر البحر : (٣٣١٧/٤) .

(٥) ينظر البحر : (٣٦٢/٤) ، والدّرّ : (٦٠٦/٢) .

(٦) ينظر البحر : (٣٦٢/٤) ، والدّرّ : (٦٠٦/٢) .

(٧) المحرّر : (١٨٩/٥) .

« أي : لِيُعْلَمَ عِبَادَهُ » ، فيكون « عباده » مفعول ﴿ اعْلَم ﴾ الأوَّل ، وحُذِفَ لدلالة المعنى عليه ، ومفعولُهُ الثَّانِي ﴿ مِنْ يَخَافُهُ ﴾ ، و « اعْلَم » هنا متعدُّ إلى مفعولين ، منقولٌ بهمز التَّعْدِيَةِ من « عِلِمَ » التي بمعنى عَرَفَ التَّعْدِيَةِ إلى مفعولٍ .
و ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ : متعلِّقٌ بمحذوفٍ ؛ حالٌ من فاعلِ ﴿ يَخَافُهُ ﴾ المستتر فيه جوازاً^(١) ؛ أي : يَخَافُهُ ملتبساً بالغيب .

١١٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ : (المائدة : ٩٥) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِيَذُوقَ ﴾ لامٌ « كي » ، وفي تعلقها ستةٌ أوجهٌ^(٢) :
أحدها : أنه متعلِّقٌ بـ ﴿ جَزَاءً ﴾ ؛ قاله الزَّمَخْشَرِيُّ^(٣) ، قال أبو حَيَّان^(٤) : « وهذا لا يجوز إلا على قراءة من أضاف : ﴿ فجزاء ﴾^(٥) ، أو نونَ ونَصَبَ : ﴿ مثل ﴾^(٦) ،

(١) وجوز أبو البقاء فيه أن يكون صاحبُ الحالِ ﴿ من ﴾ في : ﴿ من يخافه ﴾ ، أو أنَّ الباءَ بمعنى (في) ، و ﴿ الغيب ﴾ مصدرٌ واقعٌ موقعٌ غائبٌ بمعنى فاعلٍ ؛ أي : يخافه في المكان الغائب عن الخلق ، ويكون تعلقه في التوجيه الأخير بـ ﴿ يعلم ﴾ . ينظر التبيان : (٤٦٠/١) .

(٢) ينظر الدرّ : (٦١١/٢) .

(٣) الكشاف : (٦٦٥/١) .

(٤) البحر : (٣٦٨/٤) .

(٥) في تفسير الفخر الرازي : (٨٨/١٢) : وحجّة القراءات : (٢٣٥) : سائر القراء ما عدا عاصماً وحمزة والكسائي ، وفي الكشف : (٤١٨/١) ، والبحر المحيط : (٣٦٤/٤) : ما عدا الكوفيّين ، وفي إعراب القرآن للنحاس : (٤٠/٢) : أهل المدينة وأبو عمرو .

(٦) في البحر : (٣٦٤/٤) ، ومختصر ابن خالويه : (٣٤) : بالنصب قراءة محمد بن مقاتل ، وفي إعراب القرآن للنحاس : (٤٠/٢) : روى هارون بن حاتم عن ابن عباس عن =

وأما على قراءة من نون ورفع ﴿مِثْلُ﴾^(١)، فلا يجوز أن تتعلّق اللامُ به ؛ لأنَّ ﴿مِثْلُ﴾ صفةٌ لـ ﴿جزاء﴾ ، وإذا وُصِفَ المصدرُ لم يجز لمعموله أن يتأخّر عن الصّفة، لو قلت : (أعجبتني ضربُ زيدٍ الشّدِيدُ عمراً) لم يُجْزَ ، فإن تقدّمَ المعمولُ على الوصفِ جاز ذلك ، والصّوابُ أن تتعلّق هذه القراءةُ بفعلٍ محذوفٍ ، التقدير : جُوزِيَ بذلك ليدوقَ ، ووقع لبعض العربيين أنّها تتعلّق بـ ﴿عَدْلُ ذَلِكَ﴾ ، وهو غلطٌ . قال السّمِينُ معقّباً على كلام أبي حيان^(٢) : « وكذا لو جعله بدلاً أيضاً ، أو خبراً ؛ لما تقدّم من أنّه يلزمُ أن يتبعَ الموصول ، أو يخبرَ عنه قبل تمامِ صلته ، وهو ممنوعٌ ، وقد أفهم كلامُ الشّيخ بصريحه أنّه على قراءة إضافة الجزاء إلى ﴿مِثْلُ﴾ يجوز ما قاله أبو القاسم ، وأنا أقول : لا يجوزُ ذلك أيضاً ؛ لأنَّ ﴿ليدوقَ﴾ من تمامِ صلة المصدر ، وقد عُطِفَ عليه قوله : ﴿أو كفارة أو عدل﴾ فيلزمُ أن يُعطفَ على الموصول قبل تمامِ صلته ، وذلك لا يجوز ، لو قلت : « جاء الذي ضربَ وعمروُ زيدا » لم يُجْزَ ؛ للفصل بين الصّلة - أو أبعاضها - والموصولِ بأجنبيٍّ .

والثّاني : أنّه متعلّقٌ بفعلٍ محذوفٍ يدلُّ عليه قوّةُ الكلامِ ؛ كأنه قيل : جُوزِيَ بذلك ليدوقَ .

=عاصم وفي المحتسب : (٢١٨/١) ، وتفسير القرطبيّ : (٣٠٩/٦) : أبو عبد الرّحمن السّلميّ ، وبدون نسبةٍ في فتح القدير : (٧٨/٢) .
(١) الكوفيّون : الكشف : (٤١٨/١) ، وزاد في النّشر : (٤٤/٣-٤٥) ، وتجبير التّيسير : (١٠٥) : يعقوب .
(٢) الدرّ : (٦١١/٢) .

والثالث : أنه متعلقٌ بالاستقرار المقدّر قبل قوله : ﴿ فجزاء ﴾ ؛ إذ التقدير : فعليه جزاءٌ ليدوق .

والرابع : أنه متعلقٌ بـ ﴿ صيام ﴾ ؛ أي : صومه ليدوق .

والخامس : أنه متعلقٌ بـ ﴿ طعام ﴾ ؛ أي : طعامٌ ليدوق ، ذكر هذه الأوجه الثلاثة أبو البقاء^(١) ، قال السّمين^(٢) : « وهي ضعيفةٌ جداً ، وأجودها الأوّل » .

والسادس : أنها تتعلّقُ بـ ﴿ عدلٌ ذلك ﴾ ، قال أبو حيّان^(٣) : « ووقع لبعض العربيين أنها تتعلّقُ بـ ﴿ عدلٌ ذلك ﴾ وهو غلطٌ » .

١١٧ - وقوله تعالى : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ﴾ : (المائدة : ٩٧) .

- اللامُ في قوله ﴿ لتعلموا ﴾ لامُ العلة : (لامُ « كي ») ، ويتعلّقُ بمحذوفٍ ؛ خبرٌ لـ ﴿ ذلك ﴾ ؛ أي : « ذلك الحكم هو الحق لا غيره »^(٤) ، أو ﴿ بذلك ﴾ وما فيها من معنى الإشارة ، على أنّ ﴿ ذلك ﴾ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ، والتقديرُ : « الحكم الذي حكمناه ذلك لا غيره » .

أو بفعلٍ مقدّرٍ يدلُّ عليه السّياقُ ، واسمُ الإشارةِ في موضعٍ نصبٍ به على المفعوليّةِ ، والتقديرُ : « شرعنا ذلك أو فعلنا » .

قال السّمين^(٥) : « وهذا أقواها ؛ لتعلّقِ لامِ العلةِ به » .

(١) التّبيان : (٤٦٢/١) .

(٢) الدّرّ : (٦١١/٢) .

(٣) البحر : (٣٦٨/٤) .

(٤) ينظر التّبيان : (٤٦٣/١) ، والدّرّ : (٦١٤/٢) .

(٥) الدّرّ : (٦١٤/٢) .

﴿ أَنْ اللَّه ﴾ وما في حيزها سادة مسدّ المفعولين أو أحدهما .

١١٨ - وقوله تعالى : ﴿ قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدةً

من السماء تكون عيداً لأولنا وآخرنا ﴾ : (المائدة : ١١٤) .

- اللامان في قوله : ﴿ لنا ﴾ ، و ﴿ لأولنا ﴾ ^(١) تحتلان معنيين : أن تكونا

للتخصيص ، أو للتعليل ، والمعنى تكون لأجلنا عيداً لأجل أولنا وآخرنا ، وفي

﴿ تكون ﴾ ^(٢) ضميرٌ مستترٌ جوازاً يعود على ﴿ مائدة ﴾ ؛ هو اسمها ، وفي الخبر

احتمالان ^(٣) :

أظهرهما : أنه ﴿ عيداً ﴾ ، و ﴿ لنا ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه متعلقٌ بمحذوفٍ ؛ حالٌ من ﴿ عيداً ﴾ ؛ لأنه صفةٌ له في

الأصل .

وثانيهما : أنه متعلقٌ بمحذوفٍ ؛ حالٌ من ضمير ﴿ تكون ﴾ عند من يجوزُ

إعمالها في الحال .

والثاني : أنه محذوفٌ ، وتتعلقُ ﴿ لنا ﴾ به ، و ﴿ عيداً ﴾ حالٌ : إما من ضمير

﴿ تكون ﴾ عند من يرى ذلك ، وإما من الضمير في ﴿ لنا ﴾ ؛ لأنه متعلقٌ

بمحذوفٍ ؛ هو الخبر ، ويتحمّلُ ضميراً .

(١) وقرأ زيد بن ثابت والجاحدري : ﴿ لأولنا وأخرانا ﴾ ، والتأنيثُ على معنى الأمة : ينظر

الدّرّ : (٦٥٢/٢) ، والكشاف : (٦٧٩/١) ، وفي مختصر ابن خالويه : (٣٦) : زيد بن

ثابت وابن محيصن واليماني .

(٢) وقرأ عبداً لله بن مسعود والأعمش : ﴿ تكن لنا عيداً ﴾ ؛ بالجزم على جواب الدعاء :

ينظر معاني القرآن للقرّاء : (٣٢٥/١) ، وإعراب القرآن للنحاس : (٥١/٢) ، والإتحاف :

(١/٥٤٦) ، والبحر : (٤/٤١٢ - ٤١٣) .

(٣) ينظر الدّرّ : (٦٥١/٢) .

وجملة ﴿ تكون لنا عيداً ﴾ في موضع نصبٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿ مائدة ﴾^(١) .

وفي قوله : ﴿ لأولنا وآخرنا ﴾ وجهان :

أحدهما : أنه متعلقٌ بمحذوفٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿ عيداً ﴾ ، وعلى هذا الوجه يجوز في اللام الأولى أن تكون للتخصيص ، وفي الثانية العلة .

والثاني : أنه بدلٌ من « نا » في ﴿ لنا ﴾ بتكرير العامل كما ذهب إليه الزمخشري^(٢) ، ويلزم هنا أن تكونا لمعنى : إما التخصيص ، وإما العلية .

« وخصَّص أبو البقاء كلَّ وجهٍ بشيءٍ ؛ وذلك أنه قال :^(٣) « فأما ﴿ لأولنا وآخرنا ﴾ فإذا جعلت ﴿ لنا ﴾ خبراً أو حالاً من فاعلٍ ﴿ تكون ﴾ فهو صفةٌ لـ ﴿ عيداً ﴾ ، وإن جعلت ﴿ لنا ﴾ صفةً لـ ﴿ عيداً ﴾ كان ﴿ لأولنا [وآخرنا] ﴾ بدلاً من الضمير المحرور بإعادة الجار »^(٤) .

قال السمين^(٥) : « إنما فعل ذلك لأنه إذا جعل ﴿ لنا ﴾ خبراً كان ﴿ عيداً ﴾ حالاً ، وإن جعله حالاً كان ﴿ عيداً ﴾ خبراً ، فعلى التقديرين لا يمكنه جعل ﴿ لأولنا ﴾ بدلاً من ﴿ لنا ﴾ ؛ لئلا يلزم الفصل بين البديل والمبدل منه : إما بالحال ، وإما بالخبر وهو ﴿ عيداً ﴾ ، بخلاف ما إذا جعل ﴿ لنا ﴾ صفةً لـ ﴿ عيداً ﴾ ، هذا الذي يظهر في تخصيصه ذلك بذلك ، ولكن يُقال : قوله : « فإن جعلت ﴿ لنا ﴾

(١) قال ابن هشام في المغني : (٥٤٤) : « ويحتمل أن الأولى حالٌ من ضمير ﴿ مائدة ﴾ المستتر في ﴿ من السماء ﴾ على تقديره صفةٌ لها لا متعلقاً بـ ﴿ أنزل ﴾ ، أو من ﴿ مائدة ﴾ على هذا التقدير ؛ لأنها قد وصفت « بـ ﴿ من السماء ﴾ .

(٢) قال أبو القاسم : « أي : لمن في زماننا من أهل ديننا ، ولمن يأتي بعدها » : الكشاف : (٦٧٨/١) .

(٣) التبيان : (٤٧٤/١) .

(٤) الدرّ : (٦٥٢/٢) .

(٥) نفسه .

صفة لـ ﴿ عيدا ﴾ كان ﴿ لأولنا ﴾ بدلاً « مشكلاً أيضاً ؛ لأنَّ الفصل فيه موجودٌ ، لا سيَّما أنَّ قوله لا يُحمَلُ على ظاهره ؛ لأنَّ ﴿ لنا ﴾ ليس صفةً بل هو حالٌ مقدِّمةٌ ، ولكنه نظرَ إلى الأصل ، وأنَّ التقديرَ : عيداً لنا لأولنا ، فكأنه لا فصل ، والظاهرُ جوازُ البدل ، والفصلُ بالخبر أو الحال لا يضرُّ ؛ لأنَّه من تمامه فليس بأجنبيٍّ .
واعلم أنَّ البدلَ من ضميرِ الحاضر ، سواءً كان متكلماً أم مخاطباً ، لا يجوز عند جمهورِ البصريين في بدلِ الكلِّ من الكلِّ ، لو قلتَ : « قمتُ زيدٌ » تعني نفسك ، وضربتُك عمراً » لم يُجزَّ ، قالوا : لأنَّ البدلَ إنما يُؤتى به للبيان غالباً ، والحاضرُ متميِّزٌ بنفسه فلا فائدةَ في البدلِ منه ، وهذا يقربُ من تعليلهم في منع وصفه . وأجاز الأخفشُ ذلك مطلقاً ^(١) .

قلتُ : ألا يسوغُ أن يكون قوله : ﴿ لأولنا وآخِرنا ﴾ توكيداً لفظياً معنوياً يفيدُ الإحاطة بغير ألفاظها الماثورة في كتب النحو لقوله : ﴿ لنا ﴾ ؛ فاللامُ المؤكِّدةُ هنا حرفٌ غيرُ جوابيٍّ مفصولٌ من مؤكِّده بفاصلٍ ، ويكون الخلفُ فقط في اتصاله بما اتصل به المؤكِّدُ ، ويكون المعنى : لنا كلُّنا أو جميعنا (من في زماننا ومن يأتي بعدنا ، أو المقدمين منا والأتباع) . فهو لفظيٌّ باعتبار تكرار لفظ اللام ولفظ الضمير في المضاف إليه في ﴿ أولنا ﴾ و ﴿ آخِرنا ﴾ ، وهو معنويٌّ باعتبار إفادته الإحاطة في « أول » و « آخِر » ، وهو مع افتراق اللامين في المعنى أبينُ وأحسنُ .

* * *

(١) ذهب ابنُ مالكٍ وتابعه ابنُ هشامٍ إلى أنَّ ذلك جائزٌ مع وجود الفائدة ، والبدلُ في هذه الآية أفادَ الإحاطة ، ومنعوه عند انعدامها ، والأخفشُ أجاز ذلك مطلقاً مستدلاً بظاهر هذه الآية ، وما حكاه الكسائيُّ عن بعض العرب أنه قال : « إلى أبي عبدِ الله » بإبدال الاسمِ العَلَمِ من ضميرِ المتكلمِ ، وقول الشاعر :

بكم قريشٍ كُفينا كلَّ مُعضلةٍ وأمَّ نهجِ الهدى من كان ضليلاً

ينظر أوضح المسالك ومعه عدَّة السالك : (٤٠٧/٣) .

١١٩ - وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ﴾:

(الأنعام: ١٩).

- اللام في قوله: ﴿ لِأُنذِرَكُمْ ﴾ لامٌ «كي»، وتتعلّق بـ ﴿ أَوْحِي ﴾^(١)،

والمعنى: لِأُنذِرَكُمْ ولأُبشِّرَكُمْ ، فحذف المعطوف لدلالة المعنى عليه^(٢)، وقيل: لا حاجة إليه ؛ لأنَّ المقامَ مقامُ تخويفٍ لهؤلاء المكذّبين .

١٢٠ - وقوله تعالى: ﴿ وكذلك فتنّا بعضهم ببعضٍ ليقولوا أهؤلاء منّ

الله عليهم من بيننا ﴾ : (الأنعام : ٥٣) .

- في اللام من قوله: ﴿ ليقولوا ﴾ وجهان :

أظهرهما : أنها لامٌ «كي» ، وعليه أكثر المعريين والمفسّرين^(٣) ، والتقدير : «ومثل

ذلك الفتون فتنّا بعضهم ببعضٍ لكي يقولوا هذه المقالة » على سبيل

الاستفهام لأنفسهم والمناجاة لها^(٤) .

وثانيهما : أنها لامٌ العاقبة أو الصّيرورة عند من أثبت للامّ هذا المعنى ؛ كقوله

تعالى^(٥): ﴿ فالتقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدواً وحزناً ﴾ ، ومقالتهم بعد

ذلك على سبيل الاستخفاف^(٦) .

(١) قرأ الجمهور على ترك التسمية بالبناء للمفعول ، وقرأ عكرمة وأبو نهيك وابن السّميفع

والجحدريُّ في الشّواذِّ: ﴿ وأوحى ﴾ بالبناء للفاعل ، ونصب ﴿ القرآن ﴾ : ينظر : تفسير

القرطبيّ : (٣٩٧/٦) ، والبحر : (٤٦٠/٤) .

(٢) ينظر البحر : (٤٦٠/٤) ، والدّرّ : (٢٧/٣) .

(٣) ينظر الدّرّ : (٧٢/٣) .

(٤) ينظر البحر : (٥٢٦/٤) .

(٥) القصص : (٨) .

(٦) ينظر البحر : (٥٢٦/٤) .

وفي موضع ﴿هؤلاء﴾ من الإعراب وجهان :

أظهرهما : النَّصْبُ على المفعوليَّة ؛ مفعولٌ به ، والنَّاصِبُ له فعلٌ محذوفٌ يفسرُه
الفعلُ الظَّاهرُ العاملُ في ضميره بـ « على » ؛ لأنَّه وقع بعد همز الاستفهام التي
يغلبُ إيلاءُ الفعلِ لها ، والتَّقديرُ : « أَفْضَلَ اللهُ هؤلاءِ مَنْ اللهُ عليهم
واختارهم » ، ولا محلَّ لقوله : ﴿ مَنْ اللهُ عليهم ﴾ ؛ لكونها مفسرةً .

والثاني : الرَّفْعُ على أنه مبتدأ ، وخبره : ﴿ مَنْ اللهُ عليهم ﴾ .

و ﴿ من بيننا ﴾ يجوز أن يتعلَّقَ بـ ﴿ مَنْ ﴾ ، أو بحالٍ محذوفٍ ؛ قال أبو
البقاء^(١) : « مَنْ عليهم منفردين » . والكاف في قوله : ﴿ وكذلك ﴾ في موضع
نصبٍ ؛ نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ .

١٢١- وقوله تعالى : ﴿ وكذلك نُفَصِّلُ الآياتِ ولتستبينَ سبيلُ الجرمين ﴾ :

(الأنعام : ٥٥) .

- اللام في قوله : ﴿ ولتستبينَ ﴾^(٢) لامٌ « كي »^(٣) ، وفي متعلِّقها وجهان :
«أحدهما : أنها معطوفةٌ على علةٍ محذوفةٍ ، وتلك العلةُ معمولةٌ لقوله : ﴿ نُفَصِّلُ ﴾ ،

(١) التبيان : (٤٩٩/١) .

(٢) قرأه أبو بكر وحمة والكسائي بالياء ورفع ﴿ السبيل ﴾ ، بتذكير ﴿ السبيل ﴾ ، وهي لغة
نجدٍ وتميم ، ويؤنث عند الحجازيين .

وقرأ نافع بالتاء ونصب ﴿ السبيل ﴾ ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ فيه وجوباً ؛ تقديره : أنت ؛
أي : النبي (ﷺ) ؛ لأنَّ الخطاب له .

وقرأ الباقر بالتاء على تأنيث ﴿ السبيل ﴾ ، ورفع .

قال مكِّي : « والاختيار التاء ورفع ﴿ السبيل ﴾ ، فهو أبين في المعنى ، وعليه أكثرُ القراء :
الكشف : (٤٣٤/١) . وينظر الدرّ : (٧٦/٣) .

(٣) ينظر الدرّ : (٧٦/٣) .

والمعنى : وكذلك نُفَصِّلُ الآياتِ لِنَبِّينَ لَكُمْ ولتستبين سبيلَ المجرمين فصلَّناها ذلك التفصيلَ « (١) .

١٢٢- وقوله تعالى : ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ﴾ : (الأنعام : ٦٠) .

- اللام في قوله : ﴿ ليقضى ﴾ للتعليل ؛ أي : يتوفاكم ثم يبعثكم لأجل ذلك (٢) ، وتتعلق اللام بما قبلها من مجموع الفعلين .

١٢٣- وقوله تعالى : ﴿ وأمرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ : (الأنعام : ٧١) .

- في اللام من قوله : ﴿ لنسلم ﴾ أقوال :

أحدها : ما نسبته الرّماني لسيبويه والبصريين (٣) من أنّ هذه اللام متعلّقة بمحذوف؛ خبرٌ للمبتدأ ؛ الذي ينسبُ من ذلك الفعل المتقدّم ؛ والتقدير : الأمر للإسلام ، وفيه ضعفٌ ، وقد سبق مناقشته عند حديثي عن قوله تعالى (٤) : ﴿ يريدُ اللهُ ليبيّن لكم ﴾ .

والثاني : أنّ « مفعول ﴾ أمرنا ﴿ الثاني محذوف ، وقدروه : « وأمرنا بالإخلاص لكي ننفاد ونستسلم لرب العالمين » ، والجملة داخلة في المقول معطوفة على : ﴿ إنّ هدى الله هو الهدى ﴾ ، واللام على هذا الوجه لامٌ « كي » (٥) .

والثالث : ما ذهب إليه الزّخشي بقوله (٦) : « هي تعليلٌ للأمر ، بمعنى : أمرنا وقيل لنا: أسلموا لأجل أن نسلم » .

(١) ينظر الدرّ : (٧٦/٣) .

(٢) نفسه : (٨١/٣) .

(٣) ينظر البحر : (٦٠٠/٣) .

(٤) النساء : (٢٦) .

(٥) البحر : (٥٥٣/٤) .

(٦) الكشاف : (٢ / ٣٥ - ٦٣) .

والرابع : أنَّ اللامَ بمعنى الباء ؛ أي : بأن نُسلِمَ . قال أبو حيان^(١) : « قولٌ غريبٌ »
والخامس : أنَّ اللامَ وما بعدها في موضع نصبٍ ؛ مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿أمر﴾ ؛ أي : أنَّ
اللامَ و « أن » يتعاقبان ؛ فتقول : « أمرتُك لتقومَ ، وأن تقومَ » ، كما في
قوله^(٢) :

* أريد لأنسى ذكرها *

قال السَّمِين^(٣) : « وهذا مذهب الكوفيِّين » ، ونسبه ابن عطية^(٤) إلى
سيبويه . قال أبو حيان^(٥) : « وما ذكره ابن عطية عن سيبويه ليس كما
ذكر^(٦) ، بل ذلك مذهب الكسائيِّ والفراء : زعما أنَّ لامَ « كي » تقع في
موضع (أن) في (أردتُ) ، و(أمرتُ) ، وردَّ ذلك عليهما أبو
إسحاق^(٧) .

والسادس : أنَّ اللامَ زائدةٌ ؛ أي : أمرنا أن نُسلِمَ .

(١) البحر : (٥٥٤/٤) .

(٢) سبق عزوه وتخرجه : النساء : (٢٦) .

(٣) الدرّ : (٩٥/٣) .

(٤) المحرّز : (٨١/٦) .

(٥) البحر : (٥٥٤/٤) .

(٦) قال أبو إسحاق : « وهذا غلطٌ أن تكون لامُ الجرِّ تقوم مقام (أن) وتؤدِّي معناها ؛ لأنَّ
ما كان في معنى (أن) دخلت عليه اللامُ ، ولو كانت بمعنى (أن) لم تدخل اللامُ
عليها » : معاني القرآن وإعرابه : (٤٢/٢-٤٣) . بتصرفٍ يسيرٍ .

(٧) وتحقيقُ المسألة أنَّ ابنَ عطية قد عزاه في الموضع الأوّل عند حديثه عن اللام في قوله تعالى :
﴿ يريدُ اللهُ لِيُبينَ لكم ﴾ [النساء : ٢٦] ، للفراء والكوفيِّين . ثمَّ عزاه لسيبويه عند
ذكره آية الأنعام . ينظر : المحرّز : (٨٨/٤) ، و (٨١/٦) .

ومجمل ما سبق أن اللام زائدة ، أو أنها بمعنى « كي » للتعليل ؛ إما لنفس الفعل ، وإما لنفس المصدر المسبوك من الفعل ، أو أنها لامٌ « كي » أُجريت مجرى « أن » ، أو أنها بمعنى الباء .

١٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ : (الأنعام : ٧٥) .

- اللام في قوله : ﴿ وليكون ﴾ لامٌ « كي » ، وفي متعلقها قولان^(١) :
أولهما : الفعل قبلها ؛ ﴿ نري ﴾ ، والواو معه إما أن تكون عاطفة فيكون ما بعدها معطوفاً على علة محذوفة ؛ أي : ليستدل أو ليقيم الحجّة على قومه وليكون .
وإما أن تكون الواو زائدة ؛ أي : نريه ليكون من الموقنين بالله ، غير أنه لم يقل بزيادتها إلا الأخصش ، وقد سبق تحريره فيما تقدّم ، وهو ضعيف .
وثانيهما : أنها علة محذوف متعلقة به ، والتقدير : « ليكون أريناه ذلك » .

١٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتُنذر أم القرى ومن حولها ﴾ : (الأنعام : ٩٢) .

- اللام في قوله : ﴿ ولتُنذر ﴾^(٢) لامٌ « كي » ، وفي تعلقها وجهان^(٣) :
أحدهما : أنها متعلقة بـ ﴿ أنزلنا ﴾ بالعطف على مقدر ، فقدّره أبو البقاء^(٤) :
« ليؤمنوا ولتُنذر » وقدّره الزمخشري بقوله^(٥) : « معطوف على ما دلّ عليه

(١) ينظر البحر : (٥٦٤/٤) ، والدّرّ : (١٠٣/٣) .

(٢) قرأ الجمهور بالتاء ، والخطاب للرسول (ﷺ) ، وقرأ أبو بكر عن عاصم بياء الغيبة ،

والضمير للقرآن : ينظر الكشف : (٤٤٠/١) .

(٣) ينظر البحر : (٥٨٣/٤) ، والدّرّ : (١٢١/٣)

(٤) التبيان : (٥٢٠/١) .

(٥) الكشاف : (٤٢/٢) .

صفة الكتاب ، كأنه قيل : أو أنزلناه للبركات ، وتصديق ما تقدّمه من

الكتب والإنذار .»

والثاني : أنها متعلّقة بمحذوف متأخّر ؛ أي : ولتنذر أنزلناه .

١٢٦ ، ١٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها

في ظلمات البرِّ والبحرِ ﴾ : (الأنعام : ٩٧) .

- ﴿ جعل ﴾ هنا بمعنى : خلّق ، فيتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ ، وهو ﴿ النجوم ﴾ .

قال ابن عطية^(١) : « وقد يمكن أن تكون بمعنى « صير » ، ويقدر المفعول الثاني

من ﴿ لتهتدوا ﴾ ؛ أي : جعل لكم النجوم هدايةً » .

قال أبو حيان^(٢) : « وهو ضعيفٌ ؛ لندور حذف أحد مفعوليّ باب (ظنّ)

وأخواتها » .

قال السمينُ راداً على أبي حيان حجّته^(٣) : « لم يدع ابنُ عطية حذف المفعول

الثاني حتى يجعله ضعيفاً ، إنّما قال : إنّهُ من ﴿ لتهتدوا ﴾ ؛ أي : فيقدر متعلّق الجارّ

الذي وقع مفعولاً ثانياً ، كما يقدرُ في نظائره ، والتقديرُ : جعل لكم النجوم

مستقرّةً ، أو كائنةً لاهتدائكم . وأمّا قوله : « أي : جعل لكم النجوم هدايةً »

فإيضاح المعنى وبيانه » .

« ﴿ ولكم ﴾ متعلّقٌ بـ ﴿ جعل ﴾ ، والضميرُ للبشرِ كلّهم ، فالأمُّ ﴿ لكم ﴾

للعلة . وقوله : ﴿ لتهتدوا بها ﴾ علةٌ ثانيةٌ لـ ﴿ جعل ﴾ ؛ فاللامُ للعلة أيضاً ، وقد

دلّت الأولى على قصد الامتنان ، فلذلك دخلت على ما يدلُّ على الضميرِ الدالُّ على

(١) المحرّر : (١١٦/٦) .

(٢) البحر : (٥٩٥/٤) .

(٣) الدرّ : (١٣٥/٣) .

الدَّوَات ؛ كقوله^(١) : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ، واللامُ الثَّانِيَةُ دَلَّتْ عَلَى حِكْمَةِ الْجَعْلِ ، وَسَبَبِ الْاِمْتِنَانِ ؛ وَهُوَ ذَلِكَ النَّفْعُ الْعَظِيمُ . وَلَمَّا كَانَ الْاِهْتِدَاءُ مِنْ جَمَلَةِ اَحْوَالِ الْمَخَاطِبِينَ كَانَ مَوْقِعُ قَوْلِهِ : ﴿ لَتَهْتَدُوا ﴾ قَرِيباً مِنْ مَوْقِعِ بَدَلِ الْاِشْتِمَالِ بِإِعَادَةِ الْعَامِلِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٢) : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأُولِنَا وَآخِرِنَا ﴾^(٣) .

١٢٨ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ : (الأنعام : ٩٧)

- اللَّامُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِقَوْمٍ ﴾ لِلتَّعْلِيلِ مُتَعَلِّقٌ بِـ ﴿ فَصَّلْنَا ﴾ ؛ كقوله^(٤) :
* وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطْيَبِي *

أَي : فَصَّلْنَا لِأَجْلِ قَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(٥) . وَجَمَلَةُ ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ ﴾ مُسْتَأْنَفَةٌ لِلتَّبْلِيغِ وَقَطْعَ مَعْدَرَةٍ مَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا^(٦) ، وَتَعْرِيزُ بِأَنَّهَمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ . وَنَظِيرُهَا اللَّامُ فِي :

١٢٩ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ : (الأنعام : ٩٨) .

وَفِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نُكْتَةٌ بَلَاغِيَّةٌ رَأَيْتُ أَنْ لَا ضَرَرَ مِنْ جَعْلِهَا حَلِيَّةَ الْمَقَالِ ، وَقَدْ ضَمَّنَهَا الزَّمخَشَرِيُّ قَوْلَهُ^(٧) : « فَإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ قِيلَ : ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ مَعَ ذِكْرِ النُّجُومِ ، وَ ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ مَعَ ذِكْرِ إِنْشَاءِ بَنِي آدَمَ ؟ قُلْتُ : كَانَ إِنْشَاءُ الْإِنْسِ مِنْ نَفْسٍ

(١) الشَّرْحُ : (١) .

(٢) الْمَائِدَةُ : (١١٤) .

(٣) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ : (٣٩٣٩/٧) .

(٤) أَي : اِمْرَأُ الْقَيْسِ : دِيْوَانُهُ : (١١) ، وَهَذَا صَدْرُ بَيْتٍ لَهُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ ، وَعَجْزُهُ :

* فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمَّلِ *

(٥) يَنْظُرُ التَّحْرِيرُ : (٣٩٤/٧) .

(٦) نَفْسُهُ .

(٧) الْكَشَافُ : (٤٨/٢ - ٤٩)

واحدة، وتصريفهم على أحوالٍ مختلفةٍ أطفَ وأدقَّ صنعةً وتدبيراً ، فكان ذكر الفقه؛
الذي هو استعمالُ فِطْنَةٍ وتدقيقُ نظرٍ ، مطابقاً له .

١٣٠- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ : (الأنعام: ٩٩) .

١٣١- وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ : (الأنعام : ١٠٥) .

- الجمهور على كسر اللام^(١) ؛ وهي لامٌ (كي) ، والفعلُ بعدها منصوبٌ

بإضمار « أن » فهو في تأويلِ مصدرٍ مجرورٍ بها ، على ما عرف غيرَ مرَّةٍ . وسمَّها أبو

البقاء^(٢) ، وابن عطية^(٣) : لام الصَّيرورة ؛ كقوله تعالى^(٤) : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا

وَحَزَنًا ﴾ ، وقول الشاعر^(٥) :

* لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنَاوَا لِلْخِرَابِ *

فالعلَّةُ غيرُ مرادةٍ فيهما ونحوهما . وينفي المحققون من المعربين والمفسرين كونها

للعاقبة والصَّيرورة ، ويؤولون ما وردَ من ذلك على المجاز ، وجوز أبو البقاء^(٦) فيها

الوجهين : العاقبة والعلية .

(١) « وقرأت طائفة : « وليقولوا » ، بسكون اللام ، على جهة الأمر المتضمن للتوبيخ والوعيد» :

البحر : (٤/٦٠٨)

(٢) التبيان : (١/٥٢٨) .

(٣) المحرر : (٦/١٢٤) .

(٤) القصص : (٨) .

(٥) لأبي نواس : ديوانه : (٢٠٠) ، ونسبه صاحب الأغاني : (٤/١٢٨٤) لأبي العتاهية ،

ونسبه صاحب الدرر : (٢/٣١) لعلي بن أبي طالب ، وتام البيت :

* فكلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابِ *

وهو بلا نسبةٍ في : شرح التصريح : (٢/١٢) ، والهمع : (٢/٣٢) .

(٦) التبيان : (١/٥٢٨) .

« وقال أبو عليّ الفارسيّ : واللامُ في ﴿ ليقولوا ﴾ على قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى: لئلاً يقولوا ؛ أي : صرفت الآيات وأحكمت لئلاً يقولوا : هذه أساطيرُ الأولين ، قديمةٌ قد تليت وتكررت على الأسماع ، واللامُ على سائر القراءات لامُ الصّيرة »^(١).

قال أبو حيّان^(٢) : « وما أجازته أبو عليّ من إضمار (لا) بعد اللامِ المضمّر بعدها (أن) هو مذهبُ لبعض الكوفيّين » ، « ولا يُجيزُ البصريّون إضمارَ (لا) إلّا في القسم على ما تبينَ فيه ، وحمله بعضهم على أنّ اللامَ لامُ « كي » حقيقةً » ، « ولا يتعيّنُ ما ذكره العربون والمفسّرون من أنّ اللامَ في : ﴿ ليقولوا ﴾ لامُ « كي » أو لامُ الصّيرة ، بل الظاهرُ أنّها لامُ الأمرِ ، والفعلُ مجزومٌ بها لا منصوبٌ بإضمار (أن) ويؤيدهُ قراءةٌ من سكّنَ اللامَ ، والمعنى عليه متمكّنٌ » .

قال السّمين^(٣) : « وفيه نظرٌ ، من حيث إنّ المعنى على ما قاله الناسُ وفهموه ، وأيضاً فإنّ بعده : ﴿ ولنبينه ﴾ ، وهو نصٌّ في لامِ (كي) . وأمّا تسكينُ اللامِ في القراءة الشاذّة فلا يدلُّ ؛ لاحتمالِ أن تكونَ لامِ (كي) ؛ سكّنت إجراءً للكلمة مُجرى « كَيْف » ، و « كَبِد » .

« ثمّ هذه اللامُ لا بدّها من متعلّقٍ ، فقدّره الزّخشيّ وغيره متأخراً ، قال الزّخشيّ^(٤) : ﴿ ليقولوا ﴾ جوابه محذوفٌ ، تقديره : وسيقولوا درستُ نصرّفها . فإن قلت : أيُّ فرقٍ بين اللامين في ﴿ ليقولوا ﴾ ، و ﴿ لنبيّنه ﴾ ؟ قلتُ : الفرقُ بينهما أنّ الأولى بجازٍ ، والثانية حقيقةٌ ؛ وذلك أنّ الآياتِ صُرّفتُ للتبيين ، ولم

(١) البحر : (٦٠٩/٤) .

(٢) نفسه .

(٣) الدرّ : (١٥٠/٣) .

(٤) الكشّاف : (٥٣/٢) .

تُصَرَّفُ ليقولوا درست ، ولكن لأنه لما حصل هذا القولُ بتصريف الآيات كما يحصلُ التبيينُ ، شُبِّهَ به فسِيَقَ مساقه ، وقيل : ﴿ ليقولوا ﴾ كما قيل : ﴿ لنبيِّه ﴾ .
« وجوزَ بعضهم أن تكونَ هذه اللامُ نسقاً على علَّةٍ محذوفةٍ .

قال ابن الأنباري : دخلت الواوُ في : ﴿ ليقولوا ﴾ عطفاً على مضمَرٍ ،
التقديرُ : وكذلك نُصَرَّفُ الآياتِ لنزَمَهم الحجَّةَ و ليقولوا «^(١) ، « وعلى هذا فاللامُ متعلِّقةٌ بفعل التصريف من حيث المعنى ، وكذلك قُدِّرَ من قُدِّرَ متأخراً بـ ﴿ نُصَرَّفُ ﴾^(٢) .

١٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ ولتصغى إليه أفئدةُ الذين لا يؤمنون بالآخرةِ و ليرضوه و ليقترفوا ما هم مقترفون ﴾ : (الأنعام : ١١٣) .
- في اللام من قوله : ﴿ ولتصغى ﴾ ثلاثة أوجه^(٣) :

« أحدها : أنها لامُ « كي » ، والفعلُ بعدها منصوبٌ بإضمار « أن » ، وفيما يتعلَّقُ به احتمالان :

الاحتمال الأول : أن يتعلَّقَ بـ ﴿ يُوحِي ﴾^(٤) ، على أنها نسقٌ على ﴿ غروراً ﴾ و ﴿ غروراً ﴾ مفعولٌ له ، والتقديرُ : يُوحِي بعضهم إلى بعضٍ للغرور وللصَّغو . ولكن لما كان المفعولُ له الأولُ مستكماً لشروط النَّصبِ نُصبٌ ، ولما كان هذا غيرَ مستكملٍ للشُّروطِ وُصِلَ الفعلُ إليه بحرفِ العلةِ ، وقد فاته من الشُّروطِ كونه لم يتَّحد فيه الفاعلُ ، فإنَّ فاعلَ الوحي ﴿ بعضهم ﴾ ؛ وفاعل الصَّغو الأفئدةُ ، وفات - أيضاً - من الشُّروطِ صريحُ المصدريةِ

(١) الدرّ : (١٥٠/٣) .

(٢) نفسه .

(٣) ينظر الدرّ : (١٦١/٣ - ١٦٢) .

(٤) في الآية السابقة : ﴿ يُوحِي بعضهم إلى بعضٍ زُخرفَ القولِ غروراً ﴾ .

والاحتمال الثاني : أن يتعلّق بمحذوفٍ متأخّرٍ بعدها ، فقدّره الزّجاج (١) :
«ولتصغى إليه فعُلوا ذلك»، وكذا قدّره الزّمخشريُّ، فقال (٢) : «﴿ولتصغى﴾ :
جوابه محذوفٌ ، تقديره : وليكون ذلك جعلنا لكلّ نبيٍّ عدوّاً ، على أنّ
اللامَ لامُ الصّيرورة .»

والثاني : أنّ اللامَ لامُ الصّيرورة أو لامُ العاقبة ، وبه قال الزّمخشريُّ (٣) كما تقدّم .
والثالث : أنّها لامُ القسم . قال أبو البقاء (٤) : «إلاّ أنّها كُسرت لما لم يُوكّد الفعلُ
بالنون» (٥) . قال السّمين (٦) : «وما قاله غيرُ معروفٍ ، بل المعروفُ في هذه
لامُ (كي) ، وهي جوابُ قسمٍ محذوفٍ ، تقديره : والله لتصغى ، فوضع
﴿لتصغى﴾ موضعَ «لتصغين» ، فصار جوابُ القسم من قبيل المفرد ؛
كقولك : «والله ليقومنّ زيدٌ» ، أي : أحلفُ بالله لقيام زيدٍ ، هذا مذهبُ
الأخفش (٧) ، والرّدُّ عليه مذكورٌ في كتب النّحو (٨) .

(١) معاني القرآن وإعرابه : (٢/٢٨٤) .

(٢) الكشّاف : (٢/٥٧) .

(٣) الكشّاف : (٢/٥٧) .

(٤) التّبيان : (١/٥٣٣) .

(٥) الدّرّ : (٣/١٦١) .

(٦) الدّرّ : (٣/١٦١-١٦٢) .

(٧) ينظر معاني القرآن : (٢/٣٣٤) ، وأنشد في الاحتجاج له قول الشّاعر (حُرَيْثُ بْنُ عَنَابِ
الطّائِي) :

إذا قلتُ : قدّني ، قال : بالله حلفاً لتغني عنيّ إذا إنائك أجمعا .

أي : لتغني عنيّ فأسقط النونَ وكسرَ اللامَ ؛ أي : قلتُ : قد حلفتُ أن تشربَ جميع ما
في إنائك .

وهو من شواهد مجالس ثعلب : (٥٣٨) ، والمفصّل : (٤٠) ، وابن يعيش : (٣/٨) ،
ومغني اللبيب : (٣٧٨ ، ٧٥٦) ، والعيّنيّ : (١/٣٥٤ ، ٣/٣٦٠) ، وخزانة الأدب :
(٤/٥٨٠) .

(٨) قال ابن هشام : «والجماعة يأبون هذا ؛ لأنّ القسمَ إنّما يُجابُ بالجملة» : (المغني :
(٢٧٨) .

وقرأ الحسن « ولتصغى ، وليرضوه ، وليقتروا » بسكون اللام في الثلاثة ^(١) .
وخرّجوا تسكين اللام على أحد وجهين :

إمّا أنها لامٌ (كي) قد سكنت إجراء لها مع ما بعدها مجرى « كبد ، ونمر » .
قال ابن جني ^(٢) : « وهو قويٌّ في القياس شاذٌّ في السماع » .

أو أنها لامٌ الأمر . وهذا ، وإن ساغ في : ﴿ ليرضوه ﴾ ، و ﴿ ليقتروا ﴾ ، فإنه لا يسوغ في ﴿ ولتصغى ﴾ ؛ إذ حرفُ العلة يُحذفُ جزماً . قاله أبو البقاء ^(٣) . قال السمين ^(٤) : « قد ثبت حرفُ العلة جزماً في المتواتر في مواضع ؛ فمنها : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ ^(٥) ، و : ﴿ لا تخافُ دركاً ولا تخشى ﴾ ^(٦) » .

« وقيل : هي في : ﴿ ولتصغى ﴾ لامٌ (كي) سكنت شنوذاً ، وفي : ﴿ ليرضوه وليقتروا ﴾ لامٌ الأمر مضمناً التهديد والوعيد » ^(٧) .

« وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة ؛ لأنه أولاً يكونُ الخداغُ ، فيكونُ الميلُ ، فيكونُ الرضا ، فيكونُ الفعلُ ، فكانَ كلٌّ واحداً مسبباً عما قبله » ^(٨) .

١٣٣ - وقوله تعالى : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ :

(الأنعام : ١٢١) .

(١) المحتسب : (٢٢٧/١) ، والبحر : (٦٢٦/٤) ، وينظر الإتحاف : (٢٨/٢) .

(٢) المحتسب : (٢٢٧/١) ، وذهب أبو الفتح إلى أنها لامٌ (كي) الجارة .

(٣) التبيان : (٥٣٣/١) .

(٤) الدرّ : (١٦٣/٣) .

(٥) الأعلى : (٦) .

(٦) طه : (٧٧) .

(٧) البحر : (٦٢٦/٤ - ٦٢٧) ، وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج : (٢٨٥/٢) ، وإعراب

القرآن للنحاس : (٩٢/٢) .

(٨) البحر : (٦٢٦/٤) .

- اللام في قوله : ﴿ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ لام التعليل مضمرة « أن » بعدها جوازاً وتعلقُ بـ ﴿ يُوحون ﴾ ؛ أي : يُوحون لأجل مجادلتكم^(١) .

١٣٤- وقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابراً مجرميها ليمكروا فيها ﴾ : (الأنعام : ١٢٣) .

- اللام في قوله : ﴿ ليمكروا ﴾ يجوز أن تكون للصيرورة ، وأن تكون للعلّة مجازاً^(٢) . و « جعل » هنا تصيريّة فتعدى لاثنين ؛ أوّلهما : ﴿ أكابراً ﴾ مؤخراً مضافاً لـ ﴿ مجرميها ﴾^(٣) ، و ﴿ في كل قرية ﴾ متعلقٌ بمحذوفٍ ؛ هو المفعول الثاني مقدماً .
١٣٥- وقوله تعالى : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ : (الأنعام : ١٢٥) .

- اللام في قوله : ﴿ للإسلام ﴾ للعلّة ، والمعنى : لقبوله^(٤) .
١٣٦- وقوله تعالى : ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ﴾ : (الأنعام : ١٢٦) .

- « اللام في : ﴿ لقوم يذكرون ﴾ للعلّة ؛ أي : فصلنا الآيات لأجلهم ؛ لأنهم الذين ينتفعون بتفصيلها »^(٥) ، وتعلقها بـ ﴿ فصلنا ﴾ كما هو ظاهر .

(١) ينظر الدرّ : (١٧٠/٣) .

(٢) ينظر الدرّ : (١٧١/٣) .

(٣) ذهب أبو البقاء إلى جواز أن تكون ﴿ مجرميها ﴾ بدلاً من ﴿ أكابراً ﴾ ، وذكر ابن عطية أنه يصح أن تكون ﴿ أكابراً ﴾ مفعولاً ثانياً مقدماً ، و ﴿ مجرميها ﴾ مفعولاً أوّلاً مؤخراً ، فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ، واللام عنده لام الصيرورة .

قال أبو حيان : « وما أجزاه خطأً وذهولاً عن قاعدة نحويّة ؛ وهو أن أفعال التفضيل إذا كان بـ « من » ملفوظاً بها أو مقدّرة ، أو مضافةً إلى نكرة ، كان مفرداً مذكراً دائماً » : (البحر: ٦٣٦/٤) . وينظر المحرّر : (١٤٣/٦) ، والتبيان : (٥٣٦/١) .

(٤) ينظر الدرّ : (١٧٤/٣) .

(٥) التحرير : (٦٣/٨) .

١٣٧- وقوله تعالى : ﴿ وكذلك زينَ لكثيرٍ من المشركين قتلَ أولادِهِم

شركاؤهم ليرُدوهم وليلبسوا عليهم دينهم ﴾ : (الأنعام : ١٣٧) .

- لاما ﴿ ليرُدوهم ﴾ ، و ﴿ ليلبسوا ﴾ للتعليل ، قال الزمخشريُّ مشيراً إلى لام

﴿ ليرُدوهم ﴾^(١) : « فإن قلت : ما معنى اللام ؟ قلتُ : إن كان التزيينُ من

الشياطين فهي على حقيقة التعليل ، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة »^(٢) ؛

« يعني أنَّ الشيطانَ يفعل التزيينَ ، وغرضُه بذلك الإرداءُ ، فالتعليلُ فيه واضحٌ ، وأمَّا

السدنةُ فإنهم لم يُزيّنوا لهم ذلك ، وغرضهم إهلاكهم ، ولكن لما كان مآلُ حالهم

إلى الإرداءِ أتى باللام الدالة على العاقبة والمآل »^(٣) .

وقوله : ﴿ وليلبسوا ﴾ معطوفٌ على ﴿ ليرُدوهم ﴾ ؛ عللَ التزيينَ بشيئين :

الإرداء ، والتخليط بإدخال الشبهة عليهم في دينهم .

وفي رفع ﴿ شركاؤهم ﴾^(٤) تحريجان :

(١) الكشاف : (٦٨/٢) .

(٢) وفي التحرير : (١٠٤/٨) : « واللامُ في : ﴿ ليرُدوهم ﴾ لام العاقبة إن كان المرادُ بالشركاء

الأصنام ؛ أي : زيّنوا لهم لنفعهم ، فأنكشف عن أضرارِ جهلوها . وإن كان المراد

بالشركاء الجنّ ؛ أي : الشياطين ، فاللامُ للتعليل ؛ لأنَّ الإيقاعَ في الشرِّ من طبيعة

الوَسْوَاسِ » .

(٣) الدرّ : (١٩٤/٣) .

(٤) وهي قراءة الجمهور ، قرأ ابن عامر : ﴿ زينَ ﴾ مبنياً لما لم يُسمَّ فاعله ، و ﴿ قتلُ ﴾

بالرفع على النيابة عن الفاعل ، ونصب ﴿ أولادهم ﴾ ، وخفض ﴿ شركائهم ﴾ . وقرأت

فرقةٌ منهم السُّلَميِّ ، والحسن وأبو عبد الملك صاحب ابن عامر : ﴿ زينَ ﴾ مبنياً

للمفعول ، وخفض ﴿ أولادهم ﴾ ، ورفع ﴿ شركاؤهم ﴾ . ينظر الكشاف : (٤٥٣/١) -

(٤٥٤) ، والإتحاف (٣٢/٢) ، والبحر : (٦٥٧/٤) . وينظر توجيه تلك القراءات في

المواضع نفسها .

أحدهما : أنه مرفوعٌ بفعلٍ مقدرٍ ، تقديره : زينه شركاؤهم ، فهو جوابٌ لسؤالٍ مقدرٍ ، كأنه قيل : من زينه لهم ؟ فقيل : شركاؤهم ، وهو تخريجٌ سيبويه^(١) .
والثاني : أنه مرفوعٌ على الفاعلية بالمصدر ، والتقدير : زين للمشركين أن قتل أولادهم شركاؤهم ، وهو تخريجٌ قطرب^(٢) .

١٣٨- وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : (الأنعام : ١٤٤) .

- اللامُ في : ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ لامٌ « كي » ، وتعلّقُ بـ ﴿ افترى ﴾ ، والاستفهامُ هنا مشوبٌ بإنكار^(٣) ، واسمُ الاستفهامِ ﴿ مَنْ ﴾ في موضعِ رفعٍ ؛ مبتدأ ، و ﴿ أَظْلَمُ ﴾ خبره .

١٣٩- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : (الأنعام : ١٦٢) .

- اللامُ في : ﴿ لِلَّهِ ﴾ يجوز فيها أن تكون للملك ؛ أي : ذلك كله لله^(٤) . أو للتعليل ؛ أي : لأجل الله .

١٤٠- وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ : (الأنعام : ١٦٥) .
- لامٌ ﴿ لِيُبْلِغَكُمْ ﴾ للتعليل ، وتعلّقُ بمجموعِ الفعلين ﴿ جعلكم ﴾ ، و ﴿ رَفَعَ ﴾ .

* * *

(١) الكتاب : (٢٩٠/١) .

(٢) البحر : (٦٥٧/٤) ، والدّرّ : (١٩٣/٣) .

(٣) ينظر التحرير : (١٣٥/٨) .

(٤) التبيان : (٥٥٣/١) .

١٤١ - وقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ ﴾ : (الأعراف : ٢) .

- لام ﴿ لَتُنذِرَ ﴾ لامٌ « كي » ، وفي متعلقها ثلاثة أوجه :
« أحدها : أنها متعلقة بـ ﴿ أَنْزَلَ ﴾ ؛ أي : أَنْزَلَ إِلَيْكَ لِلإِنذَارِ ، وهذا قول الفراء ، قال^(١) : « اللام في ﴿ لَتُنذِرَ ﴾ منطوومٌ بقوله : ﴿ أَنْزَلَ ﴾ على التقديم والتأخير على تقدير : كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ لَتُنذِرَ بِهِ فَلَا يَكُنْ » ، وتبعه الزمخشري^(٢) ، والحوبي^(٣) ، وأبو البقاء^(٤) على ذلك . وعلى هذا تكون جملة النهي معترضة بين العلة ومعلولها ، وهو الذي أعناه الفراء بقوله : « على التقديم والتأخير » .

والثاني : أن اللام متعلقة بما تعلّق به خبر الكون ، إذ التّقدير : فَلَا يَكُنْ حَرَجٌ مُسْتَقَرًّا فِي صَدْرِكَ لِأَجْلِ الإِنذَارِ »^(٤) ، كذا نقله أبو حيّان^(٥) عن ابن الأنباري .

والثالث : أنها متعلقة بنفس الكون ، وهو مذهب ابن الأنباري ، والزمخشري^(٦) ، وصاحب النّظم على ما نقله أبو حيّان^(٧) .

١٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ : (الأعراف : ١٠) .

(١) معاني القرآن : (١/٣٧٠) ، وفيه : « ﴿ لَتُنذِرَ ﴾ مؤخّرٌ ، ومعناه : المص كتابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ... » .

(٢) الكشاف : (٢/٨٢-٨٣) .

(٣) التبيان : (١/٥٥٥) .

(٤) الدرّ : (٣/٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٥) انظر البحر : (٥/٩) .

(٦) الكشاف : (٢/٨٢-٨٣) .

(٧) انظر البحر : (٥/٩) .

- تحدّثنا في غير موضعٍ عن اللام مع « جعل » التّصويريّة ، أو التي بمعنى « خلق » ،
فليُنظَر فيما تقدّم (١) .

١٤٣- وقوله تعالى : ﴿ قال فيما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ﴾
(الأعراف : ١٦) .

- اللام في ﴿ لهم ﴾ للأجل (٢) ؛ للتعليل ؛ كقوله تعالى (٣) : ﴿ واقعدوا لهم كلّ
مرصدٍ ﴾ . وتعلّق بـ « أقعد » كما هو ظاهر .
وفي نصب ﴿ صراطك ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : النّصب على نزع الخافض ، قاله الزّجاج (٤) ، تشبيهاً له بقول العرب :
« ضرب زيد الظهرَ والبطنَ » ؛ أي : على الظهرِ والبطنِ . قال أبو حيّان (٥) :
« وإسقاطُ حرفِ الجرِّ لا ينقاسُ في مثلِ هذا ، لا يقال : « قصدتُ الخشبةَ »
تريد : قصدتُ على الخشبة » ، وما ورد منه كذلكُ حصّاً بالضرورة ، أو
خرّجَ على الشّدوذ (٦) .

والثاني : أنه منصوبٌ على الظرف ، والتّقدير : « لأقعدنّ لهم في صراطك » .
قال أبو حيّان (٧) : « وهذا - أيضاً - تخرّيجٌ فيه ضعفٌ ؛ لأنَّ ﴿ صراطك ﴾
ظرفٌ مكانٍ مختصٌّ ، وكذلك الطّريق ، فلا يتعدّى إليه الفعلُ إلاّ بواسطةٍ

(١) انظر مثلاً قوله تعالى : ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً ﴾ : (البقرة : ٢٢) .

(٢) ينظر التّحرير : (٤٧/٨) .

(٣) التّوبة : (٥) .

(٤) وظاهره الإجماع ؛ قال الزّجاج : « ولا اختلاف بين النّحويّين في أنّ (على) محذوفةٌ » :

معاني القرآن وإعرابه : (٣٢٤/٢) .

(٥) البحر : (٢١/٥) .

(٦) ينظر الدرّ : (٢٤٢/٣) .

(٧) البحر : (٢١/٥) .

«في» ، وما جاء خلاف ذلك شاذاً أو ضرورة» ، فمن الشذوذ قولهم :
«رجع أدراجه» ، و « ذهبُ الشَّامِ » خاصّةً ، وعلى الضَّرورة أنشدوا (١):
* كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ *

وغيره (٢).

وقد شذَّ أبو الحسن ابن الطَّراوة عن مذهب النُّحاة ؛ فذهب إلى أنَّ
«الصِّراط» ، و « الطَّرِيق » ظرفان مبهمان لا مختصَّان ، وقد ردّه عليه أهل
العربيّة (٣).

والثالث : أنه منصوبٌ على أنه مفعولٌ به ؛ لأنَّ الفعلَ قبله مضمَّنٌ معنى فعلٍ متعدٍّ ؛
والتقدير : لألزمَنَّ بقعودي صراطك المستقيم (٤).

١٤٤ ، ١٤٥ - وقوله تعالى : ﴿ فوسوسَ لهما الشيطانُ لِيُديَ لهما ما وُريَ

عنهما من سواتهما ﴾ : (الأعراف : ٢٠) .

- اللامُ في ﴿ لهما ﴾ للتعليل ؛ أي : فعلَ الوسوسة لأجلهما (٥).

- وفي لام ﴿ لِيُديَ ﴾ قولان :

(١) لساعدة بن جُوْبة الهذليّ . ينظر : ديوان الهذليّين : (١/١٩٠) ، وهو في : الكتاب :

(٣٦/١) ، والكامل : (١/٣٦٩) ، والخصائص : (٣/٣١٩) ، والخزانة : (٣/٨٣) .

(٢) تنظر المصادر السابقة .

(٣) قال السّمين : « لأنَّ المختصَّ من الأمكنة ماله أقطارٌ تحويه ، وحدوده تحصره ، و

«الصِّراط» و « الطَّرِيق » من هذا القبيل » : الدّرّ : (٣/٢٤٢) .

(٤) ينظر البحر : (٥/٢١) .

(٥) ينظر البحر : (٥/٢٤) ، والدّرّ : (٣/٢٤٦ - ٢٤٧) ، والوسوسةُ والوسواسُ : الصَّوتُ

الخفي من ريح ، والوسواسُ في الأصل : صوتُ الحَلِيّ شبهَ الهمسُ به . ، وقد وسَّسَ

وسوسةً ووسواساً ، وهما حديثُ النَّفسِ أيضاً . ويأتيان لمعانٍ آخر . ووسوسَ له ،

ووسوسَ إليه ، والفرق بينهما : أنَّ الأوَّلَ بمعنى : لأجله ، والثَّاني بمعنى : ألقى إليه

الوسوسة . ينظر اللسان : (وسس) ، والمصدران السابقان .

أظهرهما: أنها لامُ العلةِ (لامُ « كي ») على أصلها ؛ لأنَّ الشَّيْطَانَ قصد ذلك.

والثَّاني : أنها لامُ الصَّيرورةِ والعاقبةِ عند من أثبتَ لها هذا المعنى .

قال ابن عطية^(١) : « لأنه لم يكن له علمٌ بها فيقصدُها » ، فالمعنى أن أمرها آيلٌ

إلى ذلك . قال السَّمين^(٢) : « والجوابُ أنه يجوز أن يعلم ذلك بطريقٍ من الطُّرق

المتقدِّمة في قوله :^(٣) ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ .

والمختارُ أنَّ اللفظَ يحتملُ المعنيين ؛ فيجوز أن تكون « اللامُ في : ﴿ لِيُيَدِيَ ﴾ لامُ

العاقبةِ إذا كان الشَّيْطَانُ لا يعلم أنَّ العصيانَ يُفضي بهما إلى حدوثِ خاطرِ الشرِّ في

النفوسِ وظهورِ السَّوآتِ ، فشبهه حصولُ الأثرِ قبلَ الفعلِ بحصولِ المعلولِ بعدَ العلةِ ؛

كقوله تعالى^(٤) : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ ، وإنَّما التقطوه

ليكونَ لهم قرّةَ عَيْنٍ ، وحسنَ ذلك أنْ بُدُوَّ سَوَاتِهِمَا ممَّا يُرضي الشَّيْطَانَ . ويجوز أن

تكون لامُ العلةِ الباعثةِ إذا كان الشَّيْطَانُ يعلمُ ذلك بالإلهامِ أو بالنَّظرِ^(٥) .

١٤٦ - وقوله تعالى : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا ﴾ :

(الأعراف : ٢٧) .

- اللامُ في : ﴿ لِيُرِيَهُمَا ﴾ كاللامِ في : ﴿ لِيُيَدِيَ ﴾ ، وتتعلَّقُ بـ ﴿ يَنْزِعُ ﴾ ،

وجملةٌ : « يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ... » في موضعِ نصبٍ ؛ حالٌ من الضَّميرِ المستكنِّ

جوازاً في : ﴿ أَخْرَجَ ﴾ ، أو البارزِ المتَّصلِ في : ﴿ أَبْوَيْكُمْ ﴾ ؛ « لأنَّ الجملةَ فيها

(١) المحرَّر : (٢٩/٧) .

(٢) الدرّ : (٢٤٧/٣) .

(٣) الأعراف : (١٧) .

(٤) القصص : (٨) .

(٥) التَّحْرِير : (٥٧/٨) .

ضميرُ الشَّيْطَانِ « وضميرُ الأبوين ^(١) ، فلو كان بدل ﴿ يَنْزِعُ ﴾ « نازعاً » ، تعيَّنَ الأوَّلُ ؛ لأنَّه إذ ذاك لو جوَّزَ الثَّانِي لكان وصفاً جرى على غير من هوله ، فكان يجبُ إبرازُ الضَّميرِ ؛ وذلك على مذهب البصريِّين ، و ﴿ يَنْزِعُ ﴾ حكايةُ أمرٍ قد وقع ؛ لأنَّ نزعَ اللباسِ عنهما كان قبل الإخراج ، ونُسبَ النزَعُ إلى الشَّيْطَانِ لما كان متسبباً فيه ^(٢) .

١٤٧ - وقوله تعالى : ﴿ وكذلك نُفِصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ :
(الأعراف: ٣٢) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ لامُ العلة ^(٣) ، وتعلَّقُ بـ ﴿ نُفِصِّلُ ﴾ ، وقد سبق بها البيانُ غيرَ مرَّةٍ .

١٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ كَلِّمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أختَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهِ جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴾ :
(الأعراف: ٣٨) .

- اللامُ في : ﴿ لِأَوْلَادِهِمْ ﴾ لامُ السَّببِ ^(٤) ، أو التعليل ^(٥) ؛ أي : لِأَجْلِ أَوْلَادِهِمْ . قال السَّمِين ^(٦) : « ولا يجوز أن تكون التي للتبليغ ؛ كهي في قولك : « قلتُ لزيدٍ : افعل » . قال الزَّخَشَرِيُّ ^(٧) : « لِأَنَّ خِطَابَهُمْ مَعَ اللَّهِ ، لا معهم » . وقد بسط

(١) تَمَّةُ الآيَةِ مِنْ أَوْلَاهَا : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ ... ﴾ الآيَةَ .

(٢) البحر : (٣٢/٥) .

(٣) التَّحْرِيرُ : (٩٨/٨) .

(٤) البحر : (٥٠/٥) .

(٥) الدَّرُّ : (٢٦٧/٣) .

(٦) نفسه .

(٧) الكَشَّافُ : (٩٩/٢) .

القول قبله في ذلك الزَّجَّاج ، فقال ^(١) : « والمعنى : وقالت أخراهم : يا ربَّنَا هؤلَاءِ
أضْلُونَا ، لأولَاهم » ، تعني أولاهم » .

١٤٩ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ
مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : (الأعراف : ٣٢) .

- اللام في ﴿ لعباده ﴾ يجوز أن تكون : للتعليل ؛ أي : لأجلهم ، ومفعولُ
﴿ أخرج ﴾ هو عائذُ جملةِ الصلَّةِ على موصولها : ﴿ التي ﴾ ؛ أي : التي أخرجها .

١٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ :
(الأعراف : ٥٧) .

- أجاز أبو عبد الله القرطبي ^(٢) في لام ﴿ لبلدٍ ﴾ أن تكون بمعنى « إلى » ؛ يقال :
« سقته لبلد كذا ، وإلى بلد كذا » ؛ أو للتعليل ؛ أي : لأجل بلدٍ مَيِّتٍ .

وذهب أبو جعفر النَّحَّاس ^(٣) إلى أنها هنا بمعنى « إلى » .

وهي عند الزَّمخَشَرِيِّ ^(٤) ، وأبي البقاء العكبري ^(٥) لامُ العلة ؛ أي : لأجل بلدٍ ،
وعلى تقدير حذفِ مضافٍ عند أبي البقاء ؛ أي : لإحياءِ بلدٍ .

قال الطَّاهِرُ ابنُ عاشور ^(٦) : « واللام في قوله : ﴿ لبلدٍ ﴾ لامُ العلة ؛ أي : لأجل
بلدٍ مَيِّتٍ ، وفي هذه اللامِ دلالةٌ على العنايةِ الرَّبَّانِيَّةِ بذلك البلدِ ؛ فلذلك عدلَ عن
تعديده ﴿ سُقْنَاهُ ﴾ بحرف (إلى) » .

(١) معاني القرآن وإعرابه : (٣٣٦/٢)

(٢) تفسيره : (١٤٧/٧) .

(٣) إعراب القرآن : (١٣٣/٢) .

(٤) الكشَّاف : (١٠٧/٢) ، وينظر البحر : (٧٨/٥) .

(٥) التَّيْبَان : (٥٧٦/١) .

(٦) التَّحْرِير : (١٨٣/٨) .

وهي عند أبي حيان لامُ التبليغ ؛ كقولك : « قلتُ لك » . قال أبو حيان ^(١) :
« واللامُ في : ﴿ لبلدٍ ﴾ عندي لامُ التبليغ ؛ كقولك : « قلتُ لك » ، وقال الزمخشريُّ :
« لأجلِ بلدٍ » ؛ فجعل اللامَ لامَ العلةِ ، ويظهر فرقٌ بين قولك : « سقتُ لك مالاً » ،
و« سقتُ لأجلك مالاً » ؛ فإنَّ الأوَّلَ معناه : أوصلتُه لك وأبلغتُه ، والثاني لا يلزمُ منه
وصوله إليه ، بل قد يكون الذي وصلَ له المالُ غيرَ الذي علَّلَ به السُّوقَ ؛ ألا ترى
إلى صحَّةِ قول القائل : لأجلِ زيدٍ سقتُ لك مالَكَ » .

والمختارُ أنَّها للتبليغ والتعليل في آنٍ ، كما كانت للتبيين والتخصيص في قوله
تعالى ^(٢) : ﴿ مالكم من إليه غيره ﴾ كما ذهب إليه أبو حيان ^(٣) . و ﴿ حتى ﴾ هنا
ابتدائيةٌ .

١٥١ - وقوله تعالى : ﴿ كذلك نُصِرُّ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ ﴾ :
(الأعراف : ٥٨) .

- تقدَّم الحديثُ عن لامِ ﴿ لقومٍ ﴾ غيرَ مرَّةٍ ^(٤) .

١٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكرٌ من ربكم على رجلٍ
منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ﴾ : (الأعراف : ٦٣) .
- لاما ﴿ لينذركم ﴾ ، و ﴿ لتتقوا ﴾ ، للتعليل ، ويتعلقان بـ « جاء » ، الأولى
أصالةٌ ، والثانية بالتبع .

قال أبو حيان ^(٥) : « أتى هنا بعلَّةٍ واحدةٍ ؛ وهي الإنذار ؛ وهو التخويف
بالعذاب ، واختصر ما يترتبُ على الإنذار من التقوى ورجاء الرِّحمة » .

(١) البحر : (٨٢/٥) .

(٢) الأعراف : (٥٩) .

(٣) ينظر البحر : (٨٢/٥) .

(٤) فليُنظر مثلاً الحديثُ عنها في المواضع التالية : الأنعام : (٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، وغيرها) .

(٥) البحر : (٨٧/٥) .

وقد ذهب الطاهر ابن عاشور^(١) إلى أنّ ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ ظرفٌ مستقرٌّ في موضع الحال من ﴿رجلٍ﴾ ، أو هو لغوٌ . وما أراه أنّها في موضع مفعولٍ له بدليل عطف ﴿ولتتقوا﴾ عليها ، وقول أبي حيان^(٢) : « أتى هنا بعلّةٍ واحدةٍ ؛ وهي الإنذار » .
ومثلها في الدلالة على التعليل اللام في :

١٥٣ - قوله تعالى : ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ : (الأعراف : ٦٩) .

١٥٤ - وقوله تعالى : ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَنَا﴾ : (الأعراف : ٧٠) .

« ﴿وحده﴾ حالٌ من اسم الجلالة ؛ وهو اسمٌ مصدرٍ «أَوْحَدَهُ» : إذا اعتقده واحداً ، فقياسُ المصدرِ الإيحاءُ ، وانتصب هذا المصدرُ على الحال : إمّا من اسم الجلالة بتأويل المصدرِ باسم المفعول عند الجمهور ؛ أي : مُوَحِّداً ؛ أي : محكوماً له بالوحدانية ، وقال يونس : هو بمعنى اسم الفاعل ؛ أي : مُوَحِّدين له ، فهو حالٌ من الضمير في ﴿لِنَعْبُدَ﴾ »^(٣) .

١٥٥ - وقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ : (الأعراف : ١٢٣) .

١٥٦ - وقوله تعالى : ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُكَ وَآهْتِكَ﴾ : (الأعراف : ١٢٧) .

١٥٧ - وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا لِحُكْمِكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ : (الأعراف : ١٣٢) .

(١) ينظر التحرير : (١٩٦/٨) .

(٢) البحر : (٨٧/٥) .

(٣) التحرير : (٢٠٨/٨) .

- اللام في : ﴿ لتسحرنا ﴾ للتعليل ، وهي كذلك في قوله : ﴿ لك ﴾ ؛ أي :
لدعوتك ، على تقدير حذف مضاف^(١) .

وتتعلق الأولى بـ ﴿ تأتينا ﴾ ، والثانية بـ ﴿ مؤمنين ﴾ . ومثل لام ﴿ لك ﴾ في
المعنى لام ﴿ لك ﴾ في :

١٥٨ - قوله تعالى : ﴿ لن كشفنا عنا الرجز لنؤمنن لك ﴾ : (الأعراف :

١٣٤) .

- جملة : ﴿ لن كشفنا عنا الرجز ﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً جواباً لسؤال
مقدر ؛ هو قوله لهم : فما الجزاء على ذلك ؟ واللام موطئة للقسم^(٢) .

١٥٩ - وقوله تعالى : ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ :

(الأعراف : ١٣٨) .

- اللام في : ﴿ لنا ﴾ تحتمل التعليل ، والمعنى : لأجلنا .

و ﴿ ما ﴾ من ﴿ كما ﴾ إما أن تكون مصدرية ، والجملة بعدها صلة لها ،
والظرف مقدرٌ بالفعل . وإما أن تكون موصولة بمعنى « الذي » ، والعاثد محذوف ،
و ﴿ آلهة ﴾ بدلٌ منه ؛ والتقدير : كالذي هو لهم ، والكاف وما عملت فيه صفة لـ
﴿ إلهاً ﴾ ؛ أي : إلهاً مماثلاً للذي لهم .

أو تكون « ما » كافةً للكاف ؛ إذ من حكم الكاف أن تدخل على المفرد ، فلمّا
أريد دخولها على الجملة كُفّت بـ « ما »^(٣) .

١٦٠ - وقوله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى ليقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني

أنظر إليك ﴾ : (الأعراف : ١٤٣) .

(١) ينظر الحديث عنها فيما تقدّم عند آيتي البقرة : (٥٥ ، ٧٥) .

(٢) ينظر التحرير : (٧٣/٩) .

(٣) التبيان بتصرف .

- يجوز جعل اللام في قوله : ﴿ لميقاتنا ﴾ للأجل والعلّة ؛ أي : جاء لأجل ميقاتنا ؛ لما تضمّنه الميقات من معنى الملاقاة والمناجاة ؛ أي : جاء لأجل مناجاتنا .
قاله ابن عاشور^(١) .

وقال القرطبي^(٢) : « أي : في قوله : في الوقت الموعود » فاللام على ما ذكر . بمعنى « في » . وذهب الزمخشري^(٣) إلى أنّ اللام هنا صنف من لام الاختصاص ؛ كالتي في قولك : « أتيتُه لعشرِ خلونَ من الشهر » . وهو اختيار السمين^(٤) .

وذهب ابن هشام^(٥) إلى أنها بمعنى « عند » ؛ كقوله تعالى^(٦) : ﴿ أقم الصلاةَ لدلوكِ الشمسِ ﴾ واختاره ابن عاشور^(٧) ، ونفى السمين أن تكون كذلك .

١٦١- وقوله تعالى : ﴿ ولما سكّت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدىً ورحمةً للذين هم لربهم يرهبون ﴾ : (الأعراف : ١٥٤) .

- في لام ﴿ لربهم ﴾ أربعة أوجه^(٧) :

أحدها : أنها مقويّة للفعل ؛ لأنه لما تقدّم معموله ضعفَ فقويَ باللام .

والثاني : أنها لامُ العلة ، والتقدير : يرهبون عقابَه لأجله ، بعد ردّ مفعول ﴿ يرهبون ﴾ المحذوف ، وهذا مذهب الأخفش^(٨) .

(١) التحرير : (٩٠/٩) .

(٢) الكشاف : (١٤٦/٢) .

(٣) الدرّ : (٣٣٨/٣) .

(٤) مغني اللبيب : (٢٨١) .

(٥) الإسراء : (٧٨) .

(٦) التحرير : (٩٠/٩) .

(٧) ينظر التبيان : (٥٩٦/١) ، والدرّ : (٣٥٠/٣) .

(٨) وهي مقالة أبي حيّان في البحر : (١٨٦/٥) ، وتابعه السمين في الدرّ : (٣٥٠/٣) ، وفي

معاني القرآن : (٣١١/٢) : « أوصلَ الفعلَ باللام ، وقال بعضهم : من أجلِ ربهم =

والثالث : أنها متعلّقة بمصدر المعنى محذوفاً ، والتقدير : الذين معهم رهبتهم لرّبهم ، وهو قول المبرد^(١) ، وهذا غير جارٍ على قواعد البصريين ؛ لأنّ فيه حذف المصدر وإبقاء معموله ، وهو لا يجوز عندهم إلاّ في الشعر ، كما أنّه يُخرجُ الكلامَ عن فصاحته .

والرابع : أنها متعلّقة بفعلٍ مقدّرٍ ، تقديره : يخشعون لرّبهم ، ذكره أبو البقاء^(٢) ، قال السّمين^(٣) : « وهو أولى ممّا قبله » .

١٦٢ - وقوله تعالى : ﴿ واختار موسى قومَه سبعين رجلاً لميقاتنا ﴾ :
(الأعراف : ١٥٥) .
- تقدّم^(٤) .

١٦٣ - وقوله تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ والإنس ﴾ :
(الأعراف : ١٧٩) .

يجوزُ في اللام من قوله : ﴿ لجهنم ﴾ وجهان^(٥) :
أحدهما : أنها لام الصّيرورة والعاقبة ؛ لأنّه - تعالى ! - قال^(٦) : ﴿ وما خلقتُ الجنّ والإنسَ إلاّ ليعبدون ﴾ ، فإثبات كونها للعلّة يُنافي قوله : ﴿ إلاّ ليعبدون ﴾ ، وأوردوا على ذلك قول الشاعر :

= يرهبون ، ، ويعني ذلك أنّ الأخفش يجعلها صلةً للفعل ومقويّةً لعمله ، ونسب القولُ بعليّتها إلى بعضهم دون تعيين .

(١) ينظر البحر : (١٨٦/٥) .

(٢) التبيان : (٥٩٦/١) .

(٣) الدرّ : (٣٥٠ / ٣) .

(٤) الأعراف : (١٤٣) ، وينظر الدرّ : (٣٥٢/٣) .

(٥) ينظر البحر : (٢٢٧/٥) ، والدرّ : (٣٧٥ - ٣٧٤/٣) .

(٦) الذاريات : (٥٦) .

* لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخِرَابِ *

قال ابن عطية^(١): « وهذا ليس بصحيح ، ولام العاقبة إنما تتصور إذا كان فعل الفاعل لم يُقصد به ما يصير الأمر إليه ، وأما هنا فالفعل يُقصد به ما يصير الأمر إليه من سُكناهم جهنم » .

والثاني : أنها للعلّة ؛ « وذلك أنهم لما كان مألهم إليها جعل ذلك سبباً على طريق المجاز »^(٢) .

واللام على هذا متعلّقة بـ ﴿ ذرأنا ﴾ ، أو تتعلّق بمحذوف ؛ حال من ﴿ كثيراً ﴾ ؛ لأنه في الأصل صفة لها لو تأخر .

١٦٤ - وقوله تعالى : ﴿ وجعلَ منها زوجها ليسكنَ إليها ﴾ : (الأعراف :

١٨٩) .

- لام ﴿ ليسكنَ ﴾ للتعليل .

١٦٥ - وقوله تعالى : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له ﴾ : (الأعراف :

٢٠٤) .

- اللام في ﴿ له ﴾ للتعليل^(٣) ، أي : لأجله ، والضّمير للقرآن ، وتتعلّق بـ ﴿ استمعوا ﴾ . وقال أبو البقاء^(٤) : « يجوز أن تكون اللام بمعنى الله ؛ أي : لأجله ، ويجوز أن تكون زائدة ؛ أي : فاستمعوه ، ويجوز أن تكون بمعنى (إلى) » .

* * *

١٦٦ - وقوله تعالى : ﴿ ليحقّ الحقّ ويُبطلَ الباطلَ ولو كرهَ الجرمونَ ﴾ :

(الأنفال : ٨) .

(١) المحرّر : (٢٠/٧) بتصرفٍ يسير .

(٢) الدرّ : (٣٧٥/٣) .

(٣) ينظر الدرّ : (٣٩٠/٣) .

(٤) التبيان : (٦٠٩/١) .

- اللام في : ﴿ لِيُحَقِّقَ ﴾ لامٌ « كي » ، وفي تعلقها وجهان (١) :

أحدهما: أنها متعلّقة بـ ﴿ يَقْطَعُ ﴾ قبلها ؛ أي : ويقطع لِيُحَقِّقَ الحقَّ .

والثاني : أنها متعلّقة بمحذوفٍ ؛ تقديره : لِيُحَقِّقَ الحقَّ فعلَ ذلك .

قال الزّحشريُّ (٢) : « ويجب أن يقدّر المحذوفُ مؤخراً ؛ ليفيد الاختصاص ،

وينطبق عليه المعنى » ، قال السّمين (٣) : « وهو الصّحيح » .

١٦٧- وقوله تعالى : ﴿ وما جعله الله إلا بُشْرَى ولتطمئنّ به قلوبكم ﴾ :

(الأنفال : ١٠) .

- لامٌ ﴿ لتطمئنّ ﴾ لامٌ « كي » ، وهي ومجرورها متعلّقان بمحذوفٍ ؛ معطوفٌ

منصوبٌ بتبعية العطف على ﴿ بُشْرَى ﴾ ، ويتعلّقان بـ « جعل » .

١٦٨- وقوله تعالى : ﴿ وينزلُ عليكم من السماء ماءً ليطهّرَكم به ويُذهبَ

عنكم رجزَ الشّيطان وليربطَ على قلوبكم ويثبتَ به الأقدام ﴾ : (الأنفال : ١١) .

- الجمهور على مدّ ﴿ ماءً ﴾ ، والجارّ والمجرور : ﴿ ليطهّرَكم ﴾ متعلّقان

بمحذوفٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿ ماءً ﴾ ، قاله العكبريُّ (٤) . واللام هنا لامٌ « كي » . وقد

يكونان متعلّقين بـ ﴿ يُنزلُ ﴾ .

وقرئ في الشّواذِّ (٥) بقصر ﴿ ماءً ﴾ ، على أنّ ﴿ ما ﴾ موصولةٌ بمعنى « الذي » .

قال أبو الفتح (٦) : « وأما اللامُ في قراءة من قرأ : « ما ليطهّرَكم به » ؛ أي : الذي

(١) ينظر الدرّ : (٣/٣٩٧) .

(٢) الكشّاف : (٢/١٩٣-١٩٤) .

(٣) ينظر الدرّ : (٣/٣٩٧) .

(٤) التّبيان : (٢/٦١٩) .

(٥) للشّعبيّ : (المحتسب : (١/٢٧٤) ، والبحر : (٥/٢٨٢))

(٦) المحتسب : (١/٢٧٤-٢٧٥) .

للطَّهارة به (١)، فمتعلِّقةٌ بمحذوفٍ ؛ كقولك : « دفعتُ إليه المالَ الذي له ؛ أي : استقرَّ أو ثبتَ له ، وفيها ضميرٌ لتعلُّقها بالمحذوف .

وأما لامُ المفعولِ له فلا تكونُ إلاّ متعلِّقةٌ بالظَّاهر ؛ نحو : « زرتُه ليكرمني ، وأعطيته ليشكرني » ، أو بظاهرٍ يقوم مقام الفعل ؛ كقولك : « المالُ لزيدٍ لينتفع به » ؛ فاللامُ في : « لزيدٍ » متعلِّقةٌ بمحذوفٍ على ما مضى ، والتي في قولك : « لينتفع به » هي لامُ المفعولِ له ، وهي متعلِّقةٌ بنفس قولك : « لزيدٍ » تعلُّقها بالظرفِ النَّائبِ عن المحذوفِ في نحو قولك : « أزيدُ عندك لتنتفع بحضوره ، أوزيدٌ بين يديك ليؤنسك » ؟ . فاللامُ هنا متعلِّقةٌ بنفس الظرفين اللذين هما : « عندك » ، و « بين يديك » .

وعلى كلِّ حالٍ فمعنى القراءة بقوله : ﴿ ماءٌ ليطهَّركم به ﴾ ، والقراءة بقوله : « ما ليطهَّركم به » يرجعان إلى شيءٍ واحدٍ ، إلاّ أنّ أشدّها إفصاحاً بأنَّ الماءَ أنزل للتلطُّه به هي قراءة من قرأ : ﴿ ماءٌ ليطهَّركم به ﴾ ؛ لأنَّ فيه تصريحاً بأنَّ الماءَ أنزل للطَّهارة ، وتلك القراءة الشاذَّة إنّما يُعلم أنه أنزل للطَّهارة به ، فالقراءة الأخرى وبغيرها ممَّا فيه إصراخٌ بذلك .

(١) فصلتها حرف الجرِّ بما جرّه : الكشَّاف : (١٩٧/٢) .

قال أبو حيَّان في البحر : (٢٨٢/٥) : « وظاهر هذا التخريج فاسدٌ ؛ لأنَّ لامَ « كي » لا تكون صلةً » ، ونسب إلى بعضهم قوله : « معناه الذي هو ليطهَّركم » . قال : « ولا تكون لامُ (كي) هي الصلَّة ، بل الصلَّة هو ولام الجرِّ والمجرور » ، وذهب إلى أنه يمكن تخريج قراءة من قرأ : « ما ليطهَّركم » على أنّ (ما) بمعنى « ماء » الممدود ؛ فقد حكى عن العرب قصرهم الممدود .

والحقُّ أنّ اللام عند أبي الفتح في هذه القراءة ليست لام (كي) ؛ لأنها تتعلَّقُ بمحذوفٍ ، وليس الأمر كما ذهب إليه أبو حيَّان ، فقد بنى اعتراضه على أنّ اللامَ لامُ « كي » التي يمتنع بجيئها صلةً .

وعلى كلِّ حالٍ فلامُ المفعول له لا تتعلَّقُ بمحذوفٍ أبداً ، إنّما تعلَّقُها بالظَّاهر ،
فعلاً كان أو غيره ممَّا يُقامُ مقامه .

إذا فاللام عند أبي الفتح وغيره^(١) للتعليل في قراءة الجمهور : ﴿ ماءً ليطهِّرَكم
به ﴾ قولاً واحداً ، وتتعلَّقُ بـ ﴿ ينزِّل ﴾ ، وليست للتعليل في القراءة الأخرى ؛ لتعلُّقها
بمحذوفٍ .

واللام في : ﴿ ليربط ﴾ للتعليل أيضاً ، وتتعلَّقُ بما تتعلَّقُ به لامُ ﴿ ليطهِّرَكم ﴾ ؛
إذ قوله : ﴿ ليربط ﴾ معطوفٌ على : ﴿ ويذهب ﴾ ، كما أن ﴿ ويذهب ﴾ معطوفٌ
على ﴿ ليطهِّرَكم ﴾ .

قال أبو حيَّان في سياق ذلك^(٢) : « وانظر إلى فصاحة مجيء هذه التعليلات ؛ بدأ
أولاً منها بالتعليل الظَّاهر ؛ وهو تطهيرُهم من الجنابة ؛ وهو فعلٌ جسمانيٌّ - أعني
اغتسالهم من الجنابة ، وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازم التطهير ؛ وهو
إذهاب رجز الشيطان ؛ حيث وسوس إليهم بكونهم يُصلُّون ولم يغتسلوا من الجنابة ،
ثمَّ عطف بلام العلة ما ليس بفعلٍ جسمانيٍّ ؛ وهو فعلٌ محلُّ القلب ؛ وهو التشجيع ،
والاطمئنان ، والصبر على اللقاء ، وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازمه ؛ وهو
كونهم لا يفرُّون وقت الحرب ، فحين ذكر التعليل الظَّاهر الجسمانيِّ والتعليل الباطن
القلبيَّ ظهر حرفُ التعليل ، وحين ذكر لازمها لم يؤكِّد بلام التعليل ، وبدأ أولاً
بالتطهير ؛ لأنَّه الأكث والأسبق في الفعل ، ولأنَّه الذي تُؤدَّى به أفضلُ العبادات وتحيا
به القلوب . »

١٦٩- وقوله تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين
منه بلاءً حسناً ﴾ : (الأنفال : ١٧) .

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس : (١٧٩/٢) البحر : (٢٨٣/٥) ، والدِّر : (٤٠٢/٣) .

(٢) البحر (٢٨٣/٥ - ٣٨٤) .

- لام ﴿لُيْلِي﴾ لامُ الغرض^(١) ؛ لامُ «كي» . وتتعلّق بمحذوفٍ ؛ أي :
«ولُيْلِي فعلٌ ذلك» ، أو يكون معطوفاً على علةٍ محذوفةٍ ؛ أي : ولكن الله رمى
ليمحق الكفار ، ولُيْلِي المؤمنين^(٢) .

١٧٠ - وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ
يُخْرِجُوكَ﴾ : (الأنفال : ٣٠) .

١٧١ - وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ﴾ : (الأنفال : ٣٦) .

١٧٢ - وقوله تعالى : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ : (الأنفال : ٣٧) .

- لام ﴿لِيَمِيزَ﴾ لامُ «كي» ، وتتعلّق بـ ﴿يَحْشُرُونَ﴾ في فاصلة الآية
السَّابِقَةَ^(٣) .

١٧٣ - وقوله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ :
(الأنفال : ٣٨) .

- في لام ﴿لِلَّذِينَ﴾ وجهان :

أحدهما : أنها للتبليغ ؛ «أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته ألفاظُ الجملة
المحكّية بالقول ، وسواء قاله بهذه العبارة أم غيرها»^(٤) .

والآخر : أنها للتعليل ، وبه قال الزّمخشريُّ ، ومنع أن تكون للتبليغ^(٥) ؛ فقال^(٦) :
«أي : قل لأجلهم هذا القول ؛ وهو : ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ ، ولو كان بمعنى

(١) ينظر البحر : (٢٩٧/٥) .

(٢) ينظر الدرّ : (٤٠٩/٣) .

(٣) ينظر الدرّ : (٤١٨/٣) . وإن كان الخبيثُ والطَّيِّبُ وصفين للمال كانت اللام متعلّقةً
بقوله : ﴿ثم تكونُ عليهم حسرةً﴾ ، قاله الزّمخشريُّ : ينظر الكشّاف : (٢١٢/٢) .

(٤) البحر : (٣١٨/٥) ، وينظر الدرّ : (٤١٨/٣) .

(٥) ينظر المصدران السَّابقان .

(٦) الكشّاف : (٢١٢/٢) .

خاطبهم به لقييل : إن تنتهوا يُغفرَ لكم ، وهي قراءة ابن مسعود ونحوه :
﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾^(١) خاطبوا
به غيرهم لأجلهم ليسمعوه .

١٧٤- وقوله تعالى : ﴿ ولو تواعدتُم لاختلفتُم في الميعادِ ولكن ليقضيَ اللهُ
أمراً كان مفعولاً * ليهلكَ من هلكَ عن بينةٍ ويحيى من حيٍّ عن بينةٍ ﴾ :
(الأنفال: ٤٢) .

- لاما ﴿ ليقضيَ ﴾ و ﴿ ليهلكَ ﴾ للتعليل ، وقوله : ﴿ ليقضيَ ﴾ متعلقٌ
بمحدوفٍ ؛ قدره الزمخشري^(٢) بـ « ليقضيَ أمراً كان واجباً أن يفعل » ، وقدره أبو
البقاء^(٣) : « فعلَ ذلك ليقضيَ » ، وقدره السمين^(٤) : « ولكن تلاقيتُم ليقضيَ » ،
وقدره الطاهر ابن عاشور^(٥) : « ولكن لم تتواعدوا وجئتم على غير اتّعادٍ ليقضيَ اللهُ ؛
أي : ليُحقَّقَ ويُجزَّأ ما أَرادَه من نصركم على المشركين » .

« و ﴿ كان ﴾ يحتمل أن تكون على بابها من الدلالة على اقتران مضمون الجملة
بالزمن الماضي ، وأن تكون بمعنى « صار » ، فتدلّ على التحوُّل ؛ أي : صار مفعولاً
بعد أن لم يكن كذلك »^(٦) .

و « قوله : ﴿ ليهلك ﴾ فيه أوجهٌ :

أحدها : أنه بدلٌ من قوله : ﴿ ليقضيَ ﴾ بإعادة العامل ، فيتعلّق بما تعلّق به الأوّل .
الثاني : أنه متعلّق بقوله : ﴿ مفعولاً ﴾ ؛ أي : فعلَ هذا الأمرَ لكيّتَ وكيّتَ .

(١) الأحقاف : (١١) .

(٢) الكشّاف : (٢١٧/٢) .

(٣) التّبيان : (٦٢٥/٢) .

(٤) الدرّ : (٤٢٣/٣) .

(٥) التّحرير : (٢٠/١٠) .

(٦) الدرّ : (٤٢٣/٣) .

الثالث : أنه متعلق بما تعلق به ﴿ لِيَقْضِيَ ﴾ على سبيل العطف عليه بحرف عطفٍ محذوفٍ : تقديره : وليهلك ، فحذف العاطف ، وهو قليلٌ جداً^(١) .

١٧٥- وقوله تعالى : ﴿ وَيُقَلِّلْكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ :

(الأنفال : ٤٤) .

* * *

١٧٦- وقوله تعالى : ﴿ وَنُفِصِّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ : (التوبة : ١١) .

- سبق بها البيان^(٢) .

١٧٧- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ : (التوبة : ٣١) .

- تقدّم نظيره^(٣) .

١٧٨- وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ : (التوبة : ٣٣) .

١٧٩- وقوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ : (التوبة : ٣٥) .

- اللام في قوله : ﴿ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ للتعليل ، وهي « مؤذنة بقصد الانتفاع ؛ لأنَّ

الفعل الذي علل بها هو من فعل المخاطب ، وهو لا يفعل شيئاً لأجل نفسه إلا لأنه

يُريدُ راحتها ونفعها^(٤) . قال أبو حيان^(٥) : « ومعنى ﴿ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ : لتتفع به

أنفسكم وتلتذّ . و « ما » موصولة أو مصدرية ، والمعنى : « هذا الكيُّ نتيجة ما

كنزتم ، أو ثمرة ما كنزتم » ، على تقدير حذف مضافٍ .

(١) السابق ، وينظر البحر : (٣٢٩/٥) .

(٢) الأعراف : (٣٢) .

(٣) فلينظر توجيه اللام في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : (الأنعام : ٧١) .

(٤) التحرير : (١٧٩/١٠) .

(٥) البحر : (٤١٣/٥) .

وجملة : ﴿ هذا ما كنزتم لأنفسكم ﴾ مقول قول محذوف ؛ أي : يُقال لهم وقت الكي ، وحذف القول في مثله كثير في القرآن ، والإشارة في هذا إلى المال المكتنوز ، أو إلى الكي على تقدير حذف مضاف كما أشرت أنفاً .

١٨٠- وقوله تعالى : ﴿ إنما النسيءُ زيادةٌ في الكفر يضلُّ به الذين كفروا يُحلُّونه عاماً ويُحرِّمونه عاماً لِيُواطئوا عدَّةً ما حرَّم الله ﴾ : (التوبة : ٣٧) .

اللام في قوله : ﴿ لِيُواطئوا ﴾ لامٌ « كي » ، وفي تعلقها وجهان^(١) : أحدهما : أنها متعلقة بـ ﴿ يُحرِّمونه ﴾ . وهذا مقتضى مذهب البصريين فإنهم يعملون الثاني من المتنازعين .

والثاني : أنها متعلقة بـ ﴿ يُحلُّونه ﴾ ، وهو مقتضى مذهب الكوفيين ؛ فإنهم يعملون الأوّل لسبقه . قال أبو حيان وتابعه السمين^(٢) : « ومن قال : إنه متعلقٌ بـ ﴿ يُحلُّونه ﴾ ، و ﴿ يُحرِّمونه ﴾ معاً ، فإنه يُريدُ من حيث المعنى ، لا من حيث الإعرابُ » .

١٨١- وقوله تعالى : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأؤذعنوا خيالكم ييغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ : (التوبة : ٤٧) .

- للمفسرين في قوله : ﴿ سماعون لهم ﴾ قولان :

أولهما : أن المقصود : وفيكم نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم ، قاله سفيان ابن عيينة ، والحسن ، ومجاهد ، وابن زيد^(٣) . ورجَّحه الطبري . واللام على هذا القولٍ للتعليل ؛ أي : لأجلهم .

(١) ينظر البحر : (٤١٨/٥) ، والدرّ : (٤٦٣/٣) .

(٢) البحر : (٤١٨/٥) .

(٣) ينظر الكشاف : (٢٦٨/٢) ، و البحر : (٤٣٠/٥) .

وثانيهما : أنَّ المعنى : فيكم قومٌ يستمعون للمنافقين ويُطيعونهم . قاله الجمهور ،
واللامُ فيه لتقوية التَّعدية ؛ لكونِ العاملِ فرعاً في العمل ؛ كقوله تعالى (١) :
﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

وجملةٌ : ﴿ وفيكم سَمَاعُونَ لَهُمْ ﴾ يجوز أن تكون حالاً من مفعول ﴿ يَبِغُونَكُمْ ﴾
أو من فاعله ، وجاز ذلك لأنَّ في الجملة ضميريهما (٢) ؛ وأيُّ منهما رابطُ جملة الحال
بصاحبها . ويجوز أن تكون مستأنفةً .

١٨٢- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ : (التوبة: ٥١).

اللامُ في ﴿ لَنَا ﴾ للتعليل ، وهي مؤذنةٌ بأنه كتب ذلك لنفعهم (٣).

١٨٣- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ :

(التوبة: ٥٥) .

تقدّم نظيرها (٤) . واللامُ هنا للتعليل ؛ وهي متعلّقةٌ « بفعل الإرادة ؛ للدلالة على
أنَّ المرادَ حكمةً وعلةً فتغني عن مفعول الإرادة ، وأصل فعل الإرادة أن يُعدّي بنفسه ؛
كقوله تعالى (٥) : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ، ويُعدّي غالباً
باللام كما في هذه الآية (٦) ، ويكثر وقوع هذه اللام بعد مادّة الأمر ومادّة الإرادة ،
وبعض القراء سمّاها لامَ « أن » ، وقد تقدّم (٧) .

(١) هود : (١٠٧) .

(٢) الدّرّ : (٤٧٠/٣) .

(٣) ينظر التّحرير : (٢٢٣/١٠) .

(٤) تنظر آية النّساء : (٢٦) .

(٥) البقرة : (١٨٥) .

(٦) التّحرير : (٢٢٨/١٠) .

(٧) تنظر آية النّساء : (٢٦) .

١٨٤ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا.. ﴾ : (التوبة : ٦٠) .

- اللام في قوله : ﴿ للفقراء ﴾ هي لام الملك أو الاستحقاق^(١) ، وتعلّقُ بمحذوفٍ ؛ خبرُ المبتدأ . كما أنّها تحتمل التعليلَ ؛ أي : لأجلهم .

١٨٥ - وقوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ ﴾ : (التوبة : ٦٢) .
- الجملةُ مستأنفةٌ استئنافاً ابتدائياً^(٢) .

١٨٦ - وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا ﴾ : (التوبة : ٨٣) .

- اللامُ في قوله : ﴿ للخروج ﴾ لامُ المفعول له ، وقد تكون بمعنى « في » .

١٨٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ : (التوبة : ٩٠) .

- لامُ : ﴿ لِيُؤْذَنَ ﴾ لامُ تعليلٍ .

١٨٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ : (التوبة : ٩٢) .

- « قوله : ﴿ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ علةٌ لـ ﴿ أَتَوْكَ ﴾ . وقوله : ﴿ لَا أَجِدُ ﴾ هي المتعدية لواحدٍ ؛ لأنها من الوجد . و ﴿ مَا ﴾ يجوز أن تكون موصولةً أو موصوفةً^(٣) .

- وفي قوله : ﴿ قُلْتَ ﴾ أربعةٌ أوجهٍ^(٤) : أن تكون جواباً لـ ﴿ إِذَا ﴾ الشرطية ، وهي وجوابها في موضع الصلة . أو أنها في موضع نصبٍ على الحال من كافٍ

(١) نفسه : (٢٣٧/١٠) .

(٢) ينظر التحرير : (٢٤٤/١٠) .

(٣) الدرّ المصون : (٤٩٣/٣) .

(٤) ينظر الدرّ : (٤٩٢/٣) .

﴿آتوك﴾ ، وإليه نحا الزمخشري^(١) ، أو تكون معطوفاً على الشرط ، وحذف حرف العطف ، فتكون في محل جر بإضافة الظرف إليه بطريق النسق ، وإليه ذهب الجرجاني ، وتبعه ابن عطية^(٢) ، إلا أنه قدّر العاطف فاءً .

وفي قوله : ﴿ولا على الذين﴾ أوجه : منها أن تكون معطوفاً على ﴿الضعفاء﴾ ، أو على ﴿المحسنين﴾ ، أو تكون متعلقة بمحذوف ؛ خبر مقدم ، والمبتدأ محذوف ؛ نكرة مؤخر ، تقديره : « حرج أو سبيل » .

١٨٩- وقوله تعالى : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾ : (التوبة : ٩٥) .

١٩٠- وقوله تعالى : ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ : (التوبة : ٩٦) .

١٩١- وقوله تعالى : ﴿وآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ﴾ : (التوبة : ١٠٦) .

- « اللام في قوله : ﴿لَأَمْرِ اللَّهِ﴾ للتعليل ؛ أي : مؤخرون لأجل أمر الله في شأنهم . وفيه حذف مضاف ؛ تقديره : لأجل انتظار أمر الله في شأنهم ؛ لأن التأخير مشعرٌ بانتظار شيء »^(٣) .

ويجوز في ﴿آخرون﴾ أن تكون مبتدأ موصوفاً بـ ﴿مُرْجُونَ﴾ ، وجملة : ﴿إِذَا يَعْذِبُهُمْ وَإِذَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ في موضع رفع ؛ خبره . أو تكون خبراً ، و ﴿مُرْجُونَ﴾ خبراً بعد خبر ، والتقدير : هم مؤخرون إمّا معذّبين ، وإمّا متوباً عليهم . وإمّا هنا للشك للمخاطبين ، أو الإبهام عليهم^(٤) .

(١) بإضمار (قد) قبله : الكشاف : (٢٩١ / ٢) .

(٢) المحرر : (٢٥٣ / ٨) .

(٣) التحرير : (٢٨ / ١١) .

(٤) ينظر الدرّ : (٥٠١ / ٣ - ٥٠٢) . ويسوغ في ﴿آخرون﴾ أيضاً أن تكون مبتدأ مؤخرأ ،

وخبره محذوف ؛ والتقدير : « ومَن حولكم آخرون ، أو من أهل المدينة آخرون » ، كما

في ﴿آخرون﴾ التي تقدّمتها .

١٩٢ - وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ : (التوبة : ١١٨) .

- « اللام في : ﴿ لِيَتُوبُوا ﴾ للتعليل ؛ أي : تاب عليهم لأجل أن يكفوا عن المخالفة وينزّهوا عن الذنب ؛ أي : ليدوموا على التوبة ، فالفعل مستعمل في معنى الدوام على التلبس بالمصدر ، لا على إحداث المصدر »^(١) .

١٩٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ

وَأَدْيَاءً إِلَّا كُتِبَ لَهُم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : (التوبة : ١٢١) .

- اللام في : ﴿ لِيَجْزِيَهُم ﴾ للتعليل ، وتعلق بـ ﴿ كُتِبَ ﴾ ؛ أي : كتب الله

لهم صالحاً ليجزيهم عن أحسن أعمالهم^(٢) .

وقوله : ﴿ إِلَّا كُتِبَ ﴾ في محل نصب على الحال من ضمير الجماعة في :

﴿ يَنْفِقُونَ ﴾ ، وما عطف عليه في : ﴿ يَقْطَعُونَ ﴾ ؛ ﴿ يَقْطَعُونَ ﴾ ؛ أي لا ينفقونها ولا يقطعونها إلا مكتوباً .

١٩٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْ نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ : (التوبة : ١٢٢) .

- ﴿ لَوْلَا ﴾ هنا تحضيضية^(٣) . ولما العلة في : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا ﴾ ، و ﴿ لِيُنذِرُوا ﴾

متعلقتان بـ ﴿ نَفَرْنَا ﴾ ؛ الأولى على الأصالة ، والأخرى على تبعية النسق .

* * *

١٩٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴾ : (يونس : ٤) .

- لام ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ للتعليل^(٤) ، وتعلق بـ ﴿ يُعِيدُهُ ﴾^(٥) .

(١) التحرير : (٥٣/١١) .

(٢) ينظر : نفسه : (٥٨/١) .

(٣) ينظر الدرّ : (٥١٣/٣) .

(٤) الدرّ : (٧/٤) .

(٥) التحرير : (٩١/١١) .

ومثلها اللام في :

١٩٦- قوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ﴾ :
(يونس : ٥) .

١٩٧- وقوله تعالى : ﴿ نَفِصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ : (يونس : ٥) .
سبق بها البيان غير مرة^(١) .

١٩٨- وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ
كَيْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ : (يونس : ١٤) .

١٩٩- وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ :
(يونس : ٢٤) .

- سبق به البيان^(٢) .

٢٠٠- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ
حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ : (يونس : ٥٩) .

تقدّم نظيرها^(٣) . و ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ هنا بمعنى : « أخبروني . وقوله : ﴿ مَا
أَنْزَلَ ﴾ : يجوز أن تكون ﴿ مَا ﴾ موصولة بمعنى الذي ، والعائد محذوف ؛ أي : ما
أَنْزَلَهُ ، وهي في محلّ نصبٍ ؛ مفعولاً أولاً ، والثاني : هو الجملة من قوله : ﴿ آ لَّهُ أَذِنَ
لَكُمْ ﴾ ، والعائد من هذه الجملة على المفعول الأول ؛ تقديره : آ لَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِيهِ ،
واعترض على هذا بأنّ قول : ﴿ قُلْ ﴾ يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولاً ثانياً .
وأجيب عنه : بأنّه كرّر توكيداً^(٤) .

(١) ينظر مثلاً : الأعراف : (٣٢) ، والتوبة : (١١) .

(٢) فليُنظر نظيره ا : (الأعراف : ٣٢) .

(٣) فليُنظر مثلاً : (البقرة : ٢٢ ، ٢٩) .

(٤) الدرّ : (٤٦/٤) .

٢٠١- وقوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ :
(يونس: ٦٧) .

- اللام في : ﴿ لكم ﴾ كاللام في قوله تعالى^(١) : ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشاً ﴾ ، وقد سبق بها البيان .

وقوله : ﴿ لتسكنوا ﴾ علة جعل الليل لباساً^(٢) ، فاللام فيه لام التعليل .

٢٠٢- وقوله تعالى : ﴿ قالوا أجنسنا لتلفتنا علماً وجدنا عليه آباءنا ﴾ :
(يونس : ٧٨) .

٢٠٣- وقوله تعالى : ﴿ وما نحن لكم بمؤمنين ﴾ : (يونس : ٧٨) .
- تقدم نظيرها^(٣) . ومثلها اللام في :

٢٠٤- قوله تعالى : ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ﴾ : (يونس : ٨٣) .

٢٠٥- وقوله تعالى : ﴿ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحروا هذا ﴾ :
(يونس : ٧٧) .

= وأجاز الزمخشري أن تكون ﴿ ما ﴾ استفهامية منصوبة المحل بـ ﴿ أنزل ﴾ أو بـ ﴿ رأيتم ﴾ ؛ وهي معلقة لـ ﴿ رأيتم ﴾ : ينظر الكشاف : (٣٤١/٢) .

وأجاز غيره أن تكون ﴿ ما ﴾ الاستفهامية في محل رفع بالابتداء ، والجملة من قوله : ﴿ آله أذن لكم ﴾ خبره ، والعائد محذوف ؛ أي : أذن لكم فيه ، وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لـ ﴿ رأيتم ﴾ .

قال السمين : « والظاهر من هذه الأوجه هو الوجه الأول ؛ لأن فيه إبقاء ﴿ رأيتم ﴾ على بابها من تعديها إلى اثنين ، وأنها مؤثرة في أولهما بخلاف جعل ﴿ ما ﴾ استفهامية ، فإنها معلقة لـ ﴿ رأيتم ﴾ وسادة مسد المفعولين » : الدرر : (٤٦/٤) .

(١) البقرة : (٢٢) .

(٢) ينظر الدرر : (٥١/٤) ، والتحرير : (٢٢٧/١١) .

(٣) ينظر مثلاً اللام في الآيتين : (٧٥،٥٥) : البقرة .

- « اللام في : ﴿ للحق ﴾ لام التعليل . وبعضهم يسميها لام البيان .

وبعضهم يسميها لام المجاوزة بمعنى « عن » (١) .

٢٠٦- وقوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصرَ

بيوتاً ﴾ : (يونس : ٨٧) .

- « قوله : ﴿ لقومكما ﴾ يجوز أن تكون اللام زائدة في المفعول الأول ، و

﴿ بيوتاً ﴾ مفعول ثان ؛ بمعنى : بوئنا قومكما بيوتاً ؛ أي : أنزلناهم ، وفعل وتفعل

بمعنى ؛ مثل : علقتها وتعلقتها ، قاله أبو البقاء (٢) « (٣) .

قال السمين (٤) : « وفيه ضعف من حيث إنه زيدت اللام والعامل غير فرع ، ولم

يتقدم المفعول » .

ويجوز أن تكون اللام غير زائدة ، والمعنى : اتخذنا لقومكما بيوتاً (٥) ؛ أي :

لأجلهم ؛ فجعل التبوؤ لأجل القوم (٦) ، واللام لام الأجل أو التعليل . وعلى هذا يجوز

أن يكون ﴿ لقومكما ﴾ أحد مفعولي ﴿ تبوءا ﴾ ، وأن يكون حالاً من البيوت .

و ﴿ أن ﴾ في قوله : ﴿ أن تبوءا ﴾ يجوز أن تكون المفسرة ، فلا موضع لها من

الإعراب ، وأن تكون مصدرية فتكون في موضع نصب بـ ﴿ أوحينا ﴾ .

٢٠٧- وقوله تعالى : ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينةً

وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ : (يونس : ٨٨) .

- في لام ﴿ ليضلوا ﴾ ثلاثة أوجه (٧) :

(١) التحرير : (٢٥٠/١١) .

(٢) التبيان : (٦٨٤/٢) .

(٣) الدرّ : (٦٣/٤ - ٦٤) .

(٤) نفسه : (٦٤/٤) .

(٥) التبيان : (٦٨٤/٢) ، والدرّ : (٦٤/٤) .

(٦) ينظر التحرير : (٢٦٥/١١) .

(٧) الدرّ : (٦٤/٤ - ٦٥) بتصرفٍ يسير .

« أحدها : أنها لامُ العلة (لام « كي ») ، والمعنى : أنك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج ، فكان الإتيان لهذه العلة . ونسب إلى الفراء ، وفسر به الطبري .
والثاني : أنها لامُ الصيرورة والعاقبة ؛ كقوله تعالى^(١) : ﴿ ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾ .
« ونقل ذلك عن نحاة البصرة : الخليل ، وسيبويه ، والأخفش ،
وأصحابهما ، على نحو اللام في قوله تعالى^(٢) : ﴿ فالتقطه آلُ فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾^(٣) .

والثالث : أنه للدُّعاء عليهم بلفظ الأمر ، كأنه قال : ليتبينوا ما هو عليه من الضلال ، وليكونوا ضلالاً ، وإليه ذهب الحسن البصري ، وقاله ابن الأنباري ، وهو أبعدُ الوجوه وأثقلها .

وبدأ به الزمخشري^(٤) ، واستبعد هذا التأويل ؛ فقراءة الكوفيين : ﴿ ليضلوا ﴾ ؛ بضم الياء ، فإنه يبعد أن يدعى عليهم بأن يضلوا غيرهم ، وقرأ الباقون بفتحها .

(١) القصص : (٨) .

(٢) التحرير : (١١ / ٢٦٨) . قال الطاهر : « فاللامُ الموضوعَةُ للتعليل مستعارةٌ لمعنى الترتب والتعقيب الموضوع له فاءُ التعقيب على طريقة الاستعارة التبعية في متعلق معنى الحرف » .

(٣) القصص (٨) .

(٤) الكشاف : (٢ / ٣٥٢) . قال الإمام أحمد بن المنير الإسكندري في الانتصاف بحاشية الكشاف : « وهذا من اعتزاله الخفي الذي هو أدقُّ من ديب التمل ، يكاد الاطلاعُ عليه أن يكون كشفاً . ووجهُ ذلك أنه علم أن الظاهر بل والباطن أن اللامَ للتعليل ، وأنَّ الفعل منصوبٌ بها ، ومعنى ذلك إخبار موسى (عليه السلام) بأنَّ الله إنما أمدهم بالزينة والأموال وما يتبعهما من النعم استدراجاً ليزدادوا إثمًا وضلالةً ، كما أخبر تعالى عن أمثالهم بقوله : ﴿ إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا ﴾ : (آل عمران : ١٧٨) ، وهذا المعنى منتظمٌ على جعل اللام للتعليل ، والزمخشري بنى على القاعدة الفاسدة في استحالة ذلك على الله تعالى ؛ لاعتقاده أن من الجور أن يملي لهم في الضلالة ويعاقبهم عليها ، فهو متبئلٌ لما يرد من الآيات ؛ بعمل الحيلة في تأويلها وردّها إلى معتقده ، وجعلها تبعاً له ، كما تقدّم له في تأويل قوله : ﴿ ليزدادوا إثمًا ﴾ ، وكأين من آيةٍ غراء رام أن يستر غرثها ، ويطفئ نورها ، بأمثال هذه التأويلات الرديئة لفظاً وعقداً ، ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ، ثم لا يسعه =

وقال أبو عليّ الجبائيّ: إنّ ﴿ لا ﴾ مقدّرةٌ بين اللام والفعل ، تقديره : لئلا يضلُّوا ، ورأيُ البصريّين في مثل هذا تقديرُ : « كراهةٌ » ؛ أي : كراهةٌ أن يضلُّوا .
 وذهب بعضهم إلى أنّه على حذف همزة الاستفهام ، والتقديرُ : ليضلُّوا عن سبيلك آتيناهم زينةً وأموالاً تقريراً للشنعة عليهم ، قاله ابن عطية . ويكون الاستفهام مستعملاً في التعجب ، قاله الفخر .

٢٠٨ - وقوله تعالى : ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾ :

(يونس : ٩٢) .

- لام ﴿ لتكون ﴾ لامٌ « كي » ، وتتعلّق بقوله : ﴿ ننجيك ﴾ .

وزعم بعضهم^(١) أنّ قوله : ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ على نيّة همزة الاستفهام ، وفيه بعدٌ ؛ لحذفها من غير دليل ؛ لأنّ التعليل بقوله : ﴿ لتكون ﴾ لا يناسبُ الاستفهام .
 و ﴿ لمن خلفك ﴾ : في محلّ نصبٍ على الحال من ﴿ آية ﴾ ؛ لأنّه في الأصل صفةٌ لها . ولاؤها يسوغ فيها التعليلُ ، والمعنى : لأجلهم ، ويسوغ فيها الاختصاصُ .

٢٠٩ - وقوله تعالى : ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ : (يونس : ١٠٥) .

- اللامُ في قوله : ﴿ للدين ﴾ للعلّة^(٢) ؛ أي : لأجل الدين ، فيصير المعنى :

مُحَضُّ وجهك للدين لا تجعل لغير الدين شريكاً في توجُّهك .

و « أن » هنا مصدريةٌ على الأظهر^(٣) ، والمعنى : وأمرتُ بإقامةٍ وجهي للدين حنيفاً ، وهي على هذا معمولةٌ لقوله : ﴿ أمرتُ ﴾ مراعى فيها معنى الكلام لـ ﴿ أن ﴾ . ووصلُ ﴿ أن ﴾ بصيغة الأمر جائزٌ^(٤) .

= إلا أن يحمل موسى (عليه السّلام) على أمثال هذه المعتقدات ، ولقد برّاه الله وكان عند الله وجيهاً .

(١) ينظر الدرّ : (٦٨/٤) .

(٢) ينظر التحرير : (٣٠٣/١١) .

(٣) نفسه : (٢٠٣/١١) .

(٤) ينظر الدرّ : (٧٢/٤) .

قال أبو حيان^(١) : « واحتمل أن تكون حرف تفسير ؛ لأنَّ الجملة المقدَّرة فيها معنى القول ، وإضمار الفعل أولى ؛ ليزول قلقُ العطف لوجود الكاف ، إذ لو كان ﴿وَأَنْ أَقِمَّ﴾ عطفاً على ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ ، لكان التَّركيبُ ﴿وَجَهِي﴾ ، بياء المتكلم ، ومراعاة المعنى فيه ضعفٌ ، وإضمار الفعل أكثر من مراعاة العطف على المعنى .» .

و﴿حَنِيفاً﴾ : حالٌ من ﴿الدِّينِ﴾ ، أو فاعل ﴿أَقِمَّ﴾ ، أو مفعوله .

٢١٠- وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ : (يونس: ١٠٨) .

- اللامُ في: ﴿لِنَفْسِهِ﴾ للعلَّة ، والمعنى : لفائدة نفسه^(٢) ، أو نفعها . والفاء في

﴿فَمَنْ﴾ لتفريع جملة ﴿فَمَنْ اهْتَدَى﴾ على جملة : ﴿أَقْدَجَاءَكُمْ﴾ ؛ للإشارة إلى

أَنْ بِحِيَاءِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ أَنْ أَتْبَاعَهُ غَنَمٌ لِمَتَّبِعِهِ ، وَلَيْسَ مَزِيَّةً لَهُ عَلَى اللَّهِ^(٣) .

* * *

٢١١- وقوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ : (هود: ٥)

- لامٌ ﴿لِيَسْتَخْفُوا﴾ لامٌ علَّةٌ ، وفي تعلقها وجهان^(٤) :

أحدهما : أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِـ ﴿يَشْتُونَ﴾ ، قاله الحوفيُّ ، والمعنى : أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ثَنِيَّ

الصُّدُورِ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَنْقُولٌ فِي التَّفْسِيرِ وَلَا كُفْلَةَ فِيهِ .

وثانيهما : أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ . قال الزَّخَّشَرِيُّ^(٥) : « وَيُرِيدُونَ لِيَسْتَخْفُوا مِنْ اللَّهِ ،

فَلَا يُطَلِّعُ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَزْوَارِهِمْ . وَنَظِيرُ إِضْمَارِ « يُرِيدُونَ » ؛ لِقَوْلِ

الْمَعْنَى إِلَى إِضْمَارِهِ ، الْإِضْمَارُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^(٦) : ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ

فَانْفَلِقَ﴾ ، مَعْنَاهُ : فَضْرِبْ فَاَنْفَلِقْ » .

(١) البحر : (١١٢/٦) .

(٢) ينظر التحرير : (٣٠٩/١١) .

(٣) نفسه .

(٤) ينظر الدرر : (٧٩/٤) .

(٥) الكشَّاف : (٣٦٤/٢ - ٣٦٥) .

(٦) الشعراء : (٦٣) .

قال السّمين^(١) : « ليس المعنى الذي قادنا إلى إضمار الفعل هناك كالمعنى هنا ؛ لأنّ ثمَّ لا بدَّ من حذف معطوفٍ يضطرُّ الفعل إلى تقديره ؛ لأنَّه ليس من لازم الأمر بالضرب انفلاق البحر ، فلا بدَّ أن ينعقل : ﴿ فاضرب فانفلق ﴾ .
وأما في هذه فالاستخفاء علّةٌ صالحةٌ لثنيهم صدورهم ، فلا اضطراراً بنا إلى إظهار الإرادة » .

٢١٢- وقوله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق السّموات والأرضَ في ستةِ أيّامٍ وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ : (هود : ٧) .
- لام ﴿ ليبلوكم ﴾ للتعليل ، وفي تعلقها وجهان^(٢) :

أحدهما : أنها متعلّقةٌ بمحذوف ، فقيل : تقديره : أعلمَ بذلك ليبلوكم ، وقيل : ثمةً جملةً محذوفةٌ ؛ تقديرها : وكان خلقه لهما بالمنافع يعودُ عليكم نفعها في الدنيا دون الأخرى ، وفعل ذلك ليبلوكم ، وقيل : تقديره : وخلقكم ليبلوكم .
والثاني : أنها متعلّقةٌ بـ ﴿ خلق ﴾ . قال الزّمخشري^(٣) : « أي : خلقهنَّ لحكمةٍ بالغةٍ ؛ وهي أن يجعلها مساكن لعباده ، ويُنعم عليهم فيها بفنون النعم ، ويكلفهم الطّاعات واجتناب المعاصي ، فمن شكر وأطاع أثابه ، ومن كفر وعصى عاقبه . ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال : ﴿ ليبلوكم ﴾ ، يريد : ليفعل بكم ما يفعلُ المبتلي لأحوالكم كيف تعملون » .

وقوله : ﴿ أيكم أحسن ﴾ مبتدأٌ وخبرٌ في محلِّ نصبٍ بإسقاط الخافض ؛ لأنَّه معلّقٌ لقوله : ﴿ ليبلوكم ﴾^(٤) .

٢١٣- وقوله تعالى : ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ : (هود : ٣١) .

(١) الدّرّ : (٧٩/٤) .

(٢) ينظر الدّرّ : (٨٠/٤ - ٨١) .

(٣) الكشّاف : (٣٦٦/٢) .

(٤) ينظر الكشّاف والدّرّ في الموضوعين نفسيهما .

- اللام في ﴿ لكم ﴾ يجوز أن تكون للتبليغ، وهو الظاهر . ويجوز أن تكون للتعليل ، وبه قال الزمخشري كما تقدم^(١) .

٢١٤- وقوله تعالى : ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً ﴾ : (هود : ٣١) .

- « اللام في : ﴿ للذين ﴾ للتعليل ؛ أي : لأجل الذين ، ولا يجوز أن تكون التي للتبليغ ، إذ لو كانت لكان القياس : لن يؤتيكم^(٢) .

٢١٥- وقوله تعالى : ﴿ وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾ : (هود : ٤٤) .

إن كان تعلق اللام بفعلٍ محذوفٍ كانت للبيان ؛ كما في « سقياً لك » ، ونحوها . ومن علقها بـ ﴿ قيل ﴾ كانت للبلاغ أو التعليل كما أسلفت ؛ أي : لأجلهم هذا القول^(٣) .

٢١٦- وقوله تعالى : ﴿ ذلك يومٌ مجموعٌ له الناس ﴾ : (هود : ١٠٣) .

- اللام في : ﴿ مجموعٌ له ﴾ لامُ العلة ؛ أي : بمجموع الناس لأجله^(٤) .

٢١٧- وقوله تعالى : ﴿ وما نُؤخرُهُ إلا لأجلٍ معدودٍ ﴾ : (هود : ١٠٤) .

- اللام في قوله : ﴿ لأجلٍ ﴾ للعلة ؛ أي : لأجل أجلٍ معدودٍ ؛ أي : محسوبٍ .

أو بمعنى « إلى » تفيد انتهاء الغاية الزمانية ؛ أي : إلى أجلٍ معدودٍ .

٢١٨- وقوله تعالى : ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك

خلقهم ﴾ : (هود ١١٨-١١٩) .

- في اللام من قوله : ﴿ ولذلك ﴾ وجهان :

(١) الأنفال : (٣٨) .

(٢) الدرّ : (٩٥/٤) .

(٣) ينظر الدرّ : (١٠٣/٤) .

(٤) ينظر التحرير : (١٦١/١٢) .

أحدهما : أنها للصيرورة عند من يُثبِتُ لها هذا المعنى^(١) ؛ أي : خلقهم ليصيروا أمرهم إلى الاختلاف .

والثاني : أنها للتعليل . قال الطاهر ابن عاشور^(٢) : « لأنه لما خلقهم على جبلّة قاضية باختلاف الآراء والنزعات ، وكان مُريداً لمقتضى تلك الجبلّة وعالمًا به كما بيّناه آنفاً ، كان الاختلافُ علّةً غائيّةً لخلقهم ، والعلّةُ الغائيّةُ لا يلزمها القصرُ عليها ، بل يكفي أنّها غايةُ الفعل ، وقد تكون معها غاياتٌ كثيرةٌ أخرى ، فلا ينافي ما هنا قوله :^(٣) ﴿ وما خلقت الجنّ والإنسَ إلاّ ليعبدون ﴾ ؛ لأنّ القصرَ هنالك إضافيٌّ ؛ أي : إلاّ بحالة أن يعبدوني لا يشركوا ، والقصرُ الإضافيُّ لا ينافي وجودَ أحوالٍ أخرى غيرِ ما قصدَ الرّدُّ عليه بالقصر ، كما هو بيّنٌ لمن مارس أساليبَ البلاغة العريّبة .

وتقديم المعمول على عامله في قوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ ليس للقصر ، بل للاهتمام بهذه العلة ، وبهذا يندفع ما يوجبُ الحيرةَ في التفسير في الجمع بين الآيتين .

٢١٩- وقوله تعالى : ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ﴾ :

(هود : ١٢١) .

تقدّم نظيرها^(٤) .

* * *

٢٢٠- وقوله تعالى : ﴿ قال يا بُنيّ لا تقصصْ رؤياك على إخوتك فيكيدوا

لك كيداً ﴾ : (يوسف : ٥) .

- يجوز في قوله ﴿ كيداً ﴾ وجهان^(٥) :

(١) ينظر البحر : (٢٢٧/٦) ، والدّرّ : (١٤٨/٤) .

(٢) التّحرير : (١٨٩/١٢-١٩٠) .

(٣) نفسه .

(٤) الأنفال : (٣٨) ، وهود : (٣١) .

(٥) ينظر الدّرّ : (١٥٤/٤-١٥٥) .

أحدهما : أنه مصدرٌ مؤكَّدٌ ، وهو الظَّاهر ، وعلى هذا ففي اللام في قوله : ﴿لَكَ﴾
خمسةُ أوجهٍ :

أحدها : أن يكون « يَكِيدُ » ضُمَّنَ معنى ما يتعدَّى باللام ؛ لأنه في الأصل متعدُّ
بنفسه ، قال تعالى^(١) : ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ﴾ ، والتَّقدير : فيحتالوا لك
بالكيد . وهو الذي عناه الزَّخَشَرِيُّ بقوله^(٢) : « فَإِنْ قَلْتَ : هَلَّا قِيلَ :
فَيَكِيدُوكَ ، كما قيل : فَكِيدُونِي ؟ قَلْتُ ؛ ضُمَّنَ معنى فعلٍ يتعدَّى
باللام ؛ لِيُفِيدَ فعلَ الكَيْدِ مع إفادة معنى الفعل المضمَّن فيكون أكَّدَ ،
وأبلغَ في التَّخْوِيفِ ؛ وذلك نحو : « فيحتالوا لك » ، ألا ترى إلى تأكيده
بالمصدر » .

والثَّاني : أن تكون كذلك معدِّيَّةً ، ويكون « يَكِيدُ » ممَّا يتعدَّى بحرف الجرِّ تارةً
وبنفسه أخرى ؛ كـ « نَصَحَ وَشَكَرَ » ، كذا قاله أبو حَيَّان^(٣) . قال
السَّمِينُ^(٤) : « وفيه نظرٌ ؛ لأنَّ ذلك بابٌ لا ينقاسُ ، إنَّما يقتصرُ فيه على
ما ذكره النُّحاةُ ، ولم يذكرُوا منه « كاد » » .

والثَّالثُ : أنها زائدةٌ في المفعول به ، كزيادتها في قوله^(٥) : ﴿ رَدِّفَ لَكُمْ ﴾ ،
قاله أبو البقاء^(٦) . قال السَّمِينُ^(٧) : « وهو ضعيفٌ ؛ لأنَّ اللامَ لا تُزادُ إلاَّ
بأحدِ شرطين : تقديمَ المَعْمُولِ ، أو كونَ العاملِ فرعاً » .

(١) هود : (٥٥) .

(٢) الكشَّاف : (٤٢٧/٢) .

(٣) ينظر البحر : (٢٣٩/٦) .

(٤) الدرّ : (١٥٤/٤) .

(٥) النمل : (٧٢) .

(٦) التُّبيان : (٧٢٢/٢) . قال أبو البقاء معللاً زيادتها هنا : « لأنَّ هذا الفعلَ يتعدَّى بنفسه » .

(٧) الدرّ : (١٥٤/٤) .

والرابع : أن تكون اللامُ للعلَّة ؛ أي : فيكيدوا من أجلك ، وعلى هذا فالمفعول محذوفٌ اقتصاراً أو اختصاراً .

والخامس : أن تتعلَّقَ بمحذوفٍ ؛ لأنها حالٌ من ﴿ كيداً ﴾ ؛ إذ هي في الأصل يجوز أن تكون صفةً له لو تأخرت .

والثاني : أنَّ « كيداً » مفعولٌ به ؛ أي : فيصنعوا لك كيداً ؛ أي : أمراً يكيدونك به ، وهو مصدرٌ في موضع الاسم ، ومنه : ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾^(١) ؛ أي : ما تكيدون به . ذكره أبو البقاء^(٢) . قال السَّمِينُ^(٣) : « وليس بالبين » . وعلى هذا ففي اللامِ في ﴿ لك ﴾ وجهان فقط : كونها صفةً في الأصل ثمَّ صارتُ حالاً ، أو هي للعلَّة ، وأمَّا الثلاثة الباقية فلا تأتي ، وامتناعها واضح . وقوله : ﴿ فيكيدوا ﴾ منصوبٌ على جواب النهي بـ « أن » مضمرةٌ وجوباً بعد فاءِ السَّببِ ، وهو في تقدير شرطٍ وجزاء ، ولذلك قدره الزمخشريُّ بقوله :^(٤) « إن قصصتها عليهم كادوك » .

٢٢١- وقوله تعالى : ﴿ اقتلوا يوسفَ أو اطرحوه أرضاً يخلُ لكم وجهُ

أبيكم ﴾ : (يوسف : ٩) .

- « اللامُ في قوله : ﴿ لكم ﴾ لامُ العلةِ ؛ أي : يخلُ وجهُ أبيكم لأجلِكُمْ ؛ بمعنى أنه يخلو ممَّن عداكم فينفرد لكم »^(٥) .

(١) طه : (٦٤) .

(٢) التبيان : (٧٢٢/٢) .

(٣) الدرر : (١٥٥/٤) .

(٤) الكشاف : (٤٢٧/٢) .

(٥) التحرير : (٢٢٣/١٢) . وفي إعراب ﴿ أرضاً ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون منصوبةً على إسقاط الخافض تخفيفاً ؛ أي : في أرضٍ ، وإليه ذهب الحوفيُّ وابن عطية .

٢٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ وكذلك مكنا ليوسفَ في الأرضِ ولنعلمه من تأويل

الأحاديث ﴾ : (يوسف : ٢١) .

- لَمْ ﴿ لنعلمه ﴾ لَمْ « كي » : لَمْ العلة ؛ وهي علةٌ لمعنى استفادٍ من الكلام ، وهو الإيتاء ؛ لأنَّ الله لما قدَّر في سابقِ علمه أن يجعلَ يوسفَ (عليه السَّلامُ) عالماً بتأويل الرؤيا ، وأن يجعله نبياً - أنجاه الله من الهلاك ، ومكَّن له في الأرض تهيئةً لأسباب مُراد الله ^(١) ، وفي تعلقها وجهان ^(٢) :

أحدهما : أن تتعلَّق بمحذوفٍ قبلها ؛ أي : وفعلنا ذلك لنعلمه .

والثاني : أن تتعلَّق بما بعدها ؛ أي : ولنعلمه فعلنا كيتاً وكيتاً .

٢٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ وكذلك لنصرفَ عنه السُّوءَ والفحشاءَ ﴾ :

(يوسف : ٢٤) .

- لَمْ ﴿ لنصرفَ ﴾ لَمْ « كي » ، وتتعلَّقُ بناصبِ الكافِ في قوله :

﴿ كذلك ﴾ ، وفي هذه الكافِ أوجهٌ ^(٣) :

أحدها : أنها في موضعِ نصبٍ ؛ نائبُ مفعولٍ مطلقٍ مبيِّنٌ قدره ؛ فقدَّره الزَّخَشَرِيُّ ^(٤) : « مثلَ ذلك التَّشْيِيتِ ثَبَّتْنَاهُ » ، وقدره ابنُ عطية ^(٥) : « جرتُ

= والثاني : النَّصْبُ على الظَّرْفِيَّةِ ، قاله الزَّخَشَرِيُّ ؛ لأنها عنده منكورةٌ مجهولةٌ تنصبُ انتصابَ الظُّروفِ المبهمةِ . وردَّه ابنُ عطية ؛ لأنها عنده مقيدةٌ بالبعد .

الثالث : أنها مفعولٌ ثانٍ ؛ وذلك أن يُضْمَنَ ﴿ اطرحوه ﴾ معنى « أنزلوه » المتعدِّي لاثنين .

ينظر : الكشَّاف : (٤٢٩/٢) ، والمحرَّر : (٢٥٣/٩) ، والدَّر : (١٥٧/٤) .

(١) ينظر الدَّر : (١٦٦/٤) .

(٢) ينظر التَّحْرِير : (٢٤٧/١٢) .

(٣) ينظر الدَّر : (١٦٩/٤) .

(٤) الكشَّاف : (٤٤٠/٢) .

(٥) المحرَّر : (٢٨١/٩) .

أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف» ، وقدّره أبو البقاء^(١) : «رؤية كذلك» ؛

أي: رأينا البراهين رؤية كذلك .

والثاني : أنها في موضع رفع ، فقدّره الزّخشي وأبو البقاء : الأمر مثل ذلك ،

وقدّره ابن عطية : «عصمته كذلك» ، وقال الحوفي : أمر البراهين كذلك .

ثم قال : «والنصب أجود لمطالبة حروف للأفعال أو معانيها» .

والثالث: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا ، وتقديره : هَمَّتْ به وهمَّ بها كذلك ، ثم

قال : لولا أن رأى برهان ربه لنصرف عنه ما همَّ بها . قاله ابن عطية^(٢) .

قال السمين^(٣) : «وليس بشيء ؛ إذ مع تسليم جواز التقديم والتأخير لا معنى

لما ذكره» .

قال أبو حيان^(٤) : «وأقول : إنَّ التقدير : مثل تلك الرؤية ، أو مثل ذلك الرأي ،

نرى براهيننا لنصرف عنه ، فتجعل الإشارة إلى الرأي أو الرؤية ، والنصب للكاف ما

دلَّ عليه قوله : «لولا أن رأى برهان ربه» .

٢٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ :

(يوسف : ٣١) .

- اللام في قوله : ﴿ لله ﴾ للتعليل^(٥) ؛ «أي : حاش يوسف أن يقارف ما رمته

به ؛ لطاعة الله ومكانه منه ، أو لتنزيه الله [إياه] أن يُرمى بما رمته به ؛ أي : جانب

المعصية لأجل الله»^(٦) .

(١) التبيان : (٧٢٩/٢) .

(٢) المحرر : (٢٨١/٩) .

(٣) الدرّ : (١٧٠/٤) .

(٤) البحر : (٢٥٩/٦) .

(٥) ينظر البحر : (٢٧٠/٦) .

(٦) الدرّ : (١٧٦/٤) .

و « حاش » ردّدها النحويون بين الحرفية والفعلية ؛ فإن جرّت فهي حرفٌ ، وإن نصبتُ فهي فعلٌ ، ولم يعرف سيبويه فعليتها ، وعرفها غيره . وقال الزمخشري^(١) : «حاشا : كلمةٌ تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء» . قال أبو حيان^(٢) : « وما ذُكر من أنّها تُفيد التنزيه والبراءة في باب الاستثناء غير معروفٍ عند النحويين » .
قال السمين^(٣) : « قوله : إنّ المعنى الذي ذكره الزمخشري لا يعرفه النحاة لم يُنكروه ، وإنما لم يذكروه في كتبهم ؛ لأنه غالبٌ فنهم في صناعة الألفاظ دون المعاني» .

« وزعم المبرد وغيره كابن عطية^(٤) أنه يتعيّن فعليتها ، إذا وقع بعدها حرفٌ جرٌّ ؛ كآية الكريمة ، قالوا : لأنّ حرفَ الجرِّ لا يدخلُ على مثله إلا تأكيداً^(٥) .
وذهب أبو علي الفارسي مذهباً قريباً من هذا ، قال^(٦) : « لا يخلو » حاش « في قوله : ﴿ حاشَ لله ﴾ من أن يكون الجارُّ في الاستثناء ، أو يكون فعلاً على « فاعل » ، ولا يجوز أن يكون الحرف الجارُّ ؛ لأنه لا يدخلُ على مثله ، ولأنّ الحروفَ لا يحدّفُ منها إذا لم يكن فيها تضييفٌ ، فثبت أنّه فاعلٌ من الحشا ؛ الذي يُراد به الناحية ، والمعنى : أنّه صارَ في حشا ؛ أي : ناحيةٍ ، وفاعلٌ « حاش » يوسفُ ، والتقدير : بعدَ من هذا الأمرِ لله ؛ أي : لخوفه^(٧) .

(١) الكشاف : (٤٤٧/٢) .

(٢) نقله السمين عنه في الدرّ : (١٧٦/٤) ، ولم أجدّه في البحر .

(٣) الدرّ : (١٧٦/٤) .

(٤) المحرّر : (٢٩١/٩) .

(٥) الدرّ : (١٧٦/٤) ، وينظر البحر : (٢٦٩/٦) .

(٦) الدرّ : (١٧٧/٤) .

(٧) وقد تعقبه السمينُ ، فليُنظر ثمة .

وذهب بعضهم إلى أنها في هذه الآية الكريمة ليست حرفاً ولا فعلاً ، وإنما هي اسمٌ مصدرٌ بدلٌ من اللفظ بفعله ، كأنه قيل : تنزيهاً لله ، وبراءةً لله .

٢٢٥- وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ : (يوسف : ٤٨) .

- اللامُ في ﴿ لَهُنَّ ﴾ للتعليل ، والمعنى : لأجلهن .

٢٢٦- وقوله تعالى : ﴿ قُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ : (يوسف : ٥١) .

- سبق بها البيان ^(١) .

٢٢٧- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ : (يوسف : ٥٢) .

- اللامُ في ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ للتعليل . ويجوز في ﴿ ذَلِكَ ﴾ ثلاثة أوجهٍ إعرابيةٍ ^(٢) :

أحدها : أن يكون في موضع خبرٍ ، والمبتدأ محذوفٌ ؛ أي : الأمرُ ذلك ، ويتعلَّقُ ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ بمضمَرٍ ، والمعنى : أظهرَ اللهُ ذلكَ لِيَعْلَمَ .

والثاني : أن يكون في موضع مبتدأ ، وخبره محذوفٌ ؛ أي : ذلك الذي صرَّحت به من براءته ، أمرٌ من الله لا بدُّ منه ، و ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ متعلِّقٌ بذلك الخبرِ .

والثالث : أن يكون في موضع نصبٍ ؛ مفعولٌ به لفعلٍ مقدَّرٍ يتعلَّقُ به الجارُّ والمجرورُ أيضاً ؛ أي : فعَلَ اللهُ ذلكَ ، أو أظهرَ اللهُ ذلكَ ، أو فعلته أنا بتيسيرِ اللهُ لِيَعْلَمَ .

٢٢٨- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ : (يوسف : ٦٨) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ للتعليل ، ويجوز في ﴿ مَا ﴾ أن تكون

مصدريةً أو موصولةً ، والمعنى : لتعليمنا إياه ، أو : للذي علَّمناه ؛ أي : بسببه أو لأجله .

(١) يوسف : (٣١) .

(٢) ينظر الدرر : (٤/١٩١ - ١٩٢) .

٢٢٩- وقوله تعالى : ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض ﴾ :
(يوسف : ٧٣) .

- تقدّم نظيره^(١) ، واللام ظاهرة العلية . ويجوز في قوله : ﴿ ما جئنا ﴾ أن يكون معلقاً للعلم ، ويجوز أن يضمن العلم نفسه معنى القسم ، فيجاب بما يُجابُ القسم^(٢) .

٢٣٠- وقوله تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي ﴾ : (يوسف : ٨٠) .

- اللام في قوله : ﴿ لي ﴾ للأجل^(٣) ؛ أي : يحكم الله بما فيه نفعي ، والمراد بالحكم التقدير .

* * *

٢٣١- وقوله تعالى : ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاّ كباسطِ كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ﴾ : (الرعد : ١٤) .

- اللام في ﴿ ليبلغ ﴾ للعلّة ، وتتعلّق بـ ﴿ باسط ﴾ .

« والاستثناء في ﴿ إلاّ كباسطِ كفيه ﴾ من عموم أحوال الداعين والمستجيبين والدعوة والاستجابة ؛ لأنه تشبيه هيئة فهو يسري إلى جميع أجزائها ، فلك أن تقدّر الكلام : إلاّ كداعِ باسطٍ ، أو : إلاّ كحالِ باسطٍ . والمعنى : لا يستجيبونهم في حال من أحوال الدّعاء والاستجابة إلاّ في حالٍ لداعٍ ومستجيبٍ كحالِ باسطِ كفيه إلى الماء .

وهذا الاستثناء من تأكيد الشيء بما يشبه ضده ، فيؤول إلى نفي الاستجابة في سائر الأحوال بطريق التلميح والكناية^(٤) .

(١) فلينظر مثلاً : (الأعراف : ٦٣) ، و(يونس : ٧٨) ، ونحوهما .

(٢) ينظر الدرّ : (٢٠٠/٤) .

(٣) ينظر الدرّ : (٢٠٠/٤) .

(٤) التحرير : (١٠٩/١٣) .

٢٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِسَلُّوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ : (الرعد : ٣٠) .

* * *

٢٣٣ - وقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ : (إبراهيم : ١) .

٢٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم : ٤) .

- قوله : ﴿ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ يجوز فيه أن يكون متعلقاً بمحذوفٍ ؛ حالٌ ؛ أي : إلا مكلِّماً بلغة قومه (١) .

٢٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ يَدْعُوكُمْ لِیَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ : (إبراهيم : ١٠) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِیَغْفِرَ ﴾ للتعلیل ، وتتعلّق بالدعاء ؛ أي : لأجلِ غفرانِ ذنوبكم .

قال السَّمِينُ (٢) : « يجوز أن تكون اللامُ معدّيةً ؛ كقولك : « دعوتك لزيدٍ » ،

وقوله (٣) : ﴿ إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ ﴾ ، والتقديرُ : يدْعُوكُمْ إِلَى غفرانِ ذنوبكم » .

٢٣٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ :

(إبراهيم : ٢٥) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ للتعلیل ؛ أي : لأجلِ النَّاسِ .

٢٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ :

(إبراهيم : ٣٠) .

(١) ينظر الدرّ : (٤/٢٥١) .

(٢) الدرّ : (٤/٢٥٤) .

(٣) غافر : (١٠) .

٢٣٨- وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ : (إبراهيم : ٣٢)

- تقدّمت^(١) .

٢٣٨- وقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ :

(إبراهيم : ٣٢) .

اللامُ في ﴿ لَكُمْ ﴾ للعلّة ؛ أي : لأجلِكُمْ . ومثلها أيضاً اللامُ في قوله^(٢) :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾ ، وقوله^(٣) : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ﴾ ،

وقوله^(٤) : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ .

- ولامُ ﴿ لِتَجْرِيَ ﴾ للتعليل كما هو ظاهر ، وتتعلّقُ بـ ﴿ سَخَّرَ ﴾ .

٢٣٩- وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ

بَيْتِكَ الْحَرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ : (إبراهيم : ٣٧) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِيُقِيمُوا ﴾ يجوز فيها أن تكون لامَ الأمر ، وأن تكون لامَ

العلّة ، وفي متعلّقها وجهان^(٥) :

أحدهما : أنها متعلّقةٌ بـ ﴿ أَسْكَنْتُ ﴾ ، وهو ظاهرٌ ، ويكون النداءُ معترضاً .

والثاني : أنها متعلّقةٌ بـ ﴿ اجْنُبْنِي ﴾ ؛ أي : اجنُبْهُمْ الأصنامَ ليقِيمُوا . وفيه بعدٌ .

٢٤٠- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ :

(إبراهيم : ٤٢) .

أي : لأجلِ يومٍ ، فاللامُ للعلّة^(٦) ، وقيل : بمعنى « إلى » ؛ أي : للغاية الزمانيّة في

هذه الآية .

(١) البقرة : (٢٢) .

(٢) إبراهيم : (٣٢) .

(٣) إبراهيم : (٣٣) .

(٤) إبراهيم : (٣٣) .

(٥) ينظر الدرّ : (٢٧٣/٤) .

(٦) ينظر نفسه : (٢٧٦/٤) .

٢٤١- وقوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴾ : (إبراهيم: ٥١).

- اللام في: ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ لامُ التعليل ، وفي تعلقها وجهان^(١) :

أحدهما : أن تتعلّق بـ ﴿ برزوا ﴾^(٢) ، وعلى هذا فقوله : ﴿ وترى ﴾^(٣) جملة معترضة بين المتعلّق والمتعلّق به .

والثاني : أنها متعلّقة بمحذوف ؛ أي : (فعلنا بالجرمين ذلك ليجزي كل نفس ما كسبت) ؛ لأنه إذا عاقب المجرم أثاب الطّائع .

٢٤٢- وقوله تعالى : ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله

واحد وليذكر أولو الألباب ﴾ : (إبراهيم : ٥٢) .

- اللام في قوله : ﴿ ولينذروا ﴾ لامُ «كي» ، ويتعلّق بـ ﴿ بلاغ ﴾ ، وهو

معطوف على كلامٍ مقدّر ؛ والتقدير : « هذا بلاغ للناس ليستيقظوا من غفلتهم ولينذروا به »^(٤) .

وأجاز بعضهم أن تكون هذه اللام لامُ الأمر^(٥) . وقد تقدّم قريب من نظم هذه

الآية في قوله تعالى^(٦) : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أمّ القري ومن حولها ﴾ .

وقوله : ﴿ وليعلموا ﴾ معطوف على : ﴿ ولينذروا به ﴾ ، وقوله : ﴿ وليذكر ﴾

معطوف على : ﴿ وليعلموا ﴾ ، واللامان فيهما كلام ﴿ ولينذروا ﴾ ، ويتعلّقان بما تتعلّق به .

* * *

(١) ينظر نفسه : (٢٨٣/٤) .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ : (إبراهيم : ٤٨) .

(٣) تمام الآية : ﴿ وترى الجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴾ : (إبراهيم ٤٩) .

(٤) ينظر التحرير : (٢٥٤/١٣) .

(٥) ينظر الدرّ : (٢٨٣/٤ - ٢٨٤) .

(٦) الأنعام : (٩٢) .

٢٤٣- وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ : (الحجر : ٢٠) .
 - نظيرتها اللام في قوله تعالى^(١) : ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء
 بناءً ﴾ ، فهي هنا كتلك ثمة .

* * *

٢٤٤- وقوله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ :
 (النحل: ٨) .

الجمهور على نصب ﴿ الخيل ﴾ والمعطوفين عليها ، نسقاً على ﴿ الأنعام ﴾ ؛
 أي : (خلق الأنعام والخيل والبغال والحمير) ، فتعلق لام التعليل في : ﴿ لتركبوها ﴾
 بـ ﴿ خلق ﴾ المقدر المفسر بـ ﴿ خلقها ﴾ . وقرأ ابن أبي عبلة برفعها^(٢) على
 الابتداء ، والخبر محذوف ؛ أي : مخلوقة أو معدة لتركبوها^(٣) .

(١) البقرة : (٢٢) .

(٢) ينظر تفسير القرطبي : (٧٣/١٠) ، ومعاني القرآن : (٩٧/٢) ، وفتح القدير : (١٤٨/٣) .
 (٣) ينظر الدر : (٣١٤/٤) ، وفيه : « ﴿ وزينة ﴾ في نصبها أوجه :

أحدها : أنها مفعول من أجله ، وإنما وصل الفعل إلى الأول باللام في قوله : ﴿ لتركبوها ﴾
 وإلى هذا بنفسه ؛ لاختلال شرط في الأول ؛ وهو عدم اتحاد الفاعل ، فإن الخالق الله ،
 والراكب المخاطبون بخلاف الثاني .

والثاني : أنها منصوبة على الحال ، وصاحب الحال إما مفعول ﴿ خلقها ﴾ ، وإما مفعول
 ﴿ لتركبوها ﴾ ، فهو مصدر أقيم مقام الحال .

والثالث : أن ينتصب بإضمار فعل ، فقدّره الزمخشري : وخلقها زينة ، وقدّره ابن عطية
 وغيره : وجعلها زينة .

والرابع : أنه مصدر لفعل محذوف ؛ أي : وتزينون بها زينة . وقرأ قتادة بن عامر :
 ﴿ لتركبوها ﴾ ؛ أي : لتركبوها متزينين .

وينظر الكشاف : (٥٧٢/٢) ، والمحرر الوجيز : (١٦٢/١٠) .

٢٤٥- وقوله تعالى : ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ ﴾
(النحل : ١١) .

٢٤٦- وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ :
(النحل : ١٤) .

- تقدّم نظيرها^(١) .

٢٤٧- وقوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ :
(النحل : ١٤) .

- ﴿ لَتَبْتَغُوا ﴾ معطوفٌ على ﴿ تَسْتَخْرِجُوا ﴾^(٢) ؛ ليكون من جملة النعم التي
نشأت عن حكمة تسخير البحر . وأعيد حرفُ التعليل معها ؛ لأجل البعدِ بسبب
الجملة المعترضة: ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ ﴾ ؛ إذ هي معترضةٌ بين الجمل المتعاطفة^(٣) .
٢٤٨- وقوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : (النحل :
٢٥) .

- في اللام من قوله : ﴿ لِيَحْمِلُوا ﴾ ثلاثة أوجه :

» أحدها : أنها لامُ الأمرِ الجازمةُ على معنى الحتمِ عليهم ، أو الصَّغارِ الموجبِ لهم ،
وعلى هذا فقد تمَّ الكلامُ عند قوله : ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٤) ، ثمَّ استؤنف أمرهم
بذلك .

الثاني : أنها لامُ العاقبة ؛ أي : كان عاقبة قولهم ذلك ؛ لأنهم لم يقولوا أساطيرَ
ليَحْمِلُوا ، فهو كقوله : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ .

(١) إبراهيم : (٣٢) .

(٢) تمام الآية : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٣) ينظر التحرير : (١١٩/١٤ - ١٢٠) .

(٤) في فاصلة الآية السابقة : ﴿ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

الثالث: أنه للتعليل ، وفيه وجهان :

الأول : أنه تعليلٌ مجازيٌّ ، قال الزمخشري^(١) : « واللامُ للتعليلِ من غير أن يكون غرضاً ؛ نحو قولك : « خرجتُ من البلد مخافةَ الشرِّ » .

والثاني: أنه تعليلٌ حقيقةً ، قال ابنُ عطيةٍ - بعد حكاية وجه لامِ العاقبة - :^(٢)

« ويحتمل أن يكون صريحَ لامٍ « كي » ، على معنى : قدَّرَ هذا لكذا » ،
لكنه لم يعلِّقها بـ « قالوا » إنما قدَّرَ لها علةً ؛ وهو : « قدَّرَ هذا » ،
وعلى قول الزمخشري يُتعلَّق بـ « قالوا » ؛ لأنها ليست لحقيقةِ العلة^(٣) .

٢٤٩- وقوله تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ : (النحل : ٣٩) .

- تتعلَّق اللامُ في قوله : ﴿ لِيُبَيِّنَ ﴾ بفعلٍ مقدَّرٍ بعد حرف الإيجاب في قوله^(٤) :

﴿ بلى وعداً عليه حقاً ﴾ ؛ أي : بلى يبعثهم لِيُبَيِّنَ . و ﴿ ليعلم ﴾ : معطوفٌ على ﴿ لِيُبَيِّنَ ﴾ .

٢٥٠- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ :

(النحل : ٤٤) .

٢٥١- وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذْ فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ

يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ : (النحل : ٥٤-٥٥) .

في اللامِ في قوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ ثلاثة أوجهٍ :

« أحدها : أنها لامٌ « كي » ، وهي متعلِّقةٌ بـ ﴿ يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ لأنَّ إشراكهم سببُه
كفرهم به .

(١) الكشَّاف : (٥٧٨/٢) .

(٢) المحرَّر : (١٧٥/١٠) .

(٣) الدرر : (٣٢٠/٤-٣٢١) بتصرفٍ يسيرٍ .

(٤) النحل : (٣٨) .

الثاني : أنها لامُ الصَّيرورة ؛ أي : صار أمرهم إلى ذلك .

الثالث : أنها لامُ الأمر ، وإليه نحا الزمخشريُّ ^(١) .

٢٥٢- وقوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا

فيه ﴾ : (النحل : ٦٤) .

٢٥٣- وقوله تعالى : ﴿ ومنكم من يُردُّ إلى أَرذلِ العُمُرِ لكي لا يعلمَ بعدَ

علمٍ شيئاً ﴾ : (النحل : ٧٠) .

- في اللامِ في قوله : ﴿ لكي لا يعلمَ ﴾ وجهان ^(٢) :

أحدهما : أنها لامُ التعليل ، و « كي » بعدها مصدريةٌ ليس إلا ، وهي ناصبةٌ للفعل

بعدها بنفسها ، ومنصوبُها في تأويل مصدرٍ مجرورٍ باللامِ متعلِّقةٌ بـ ﴿ يُردُّ ﴾ .

وقال الحوفيُّ : « إنها لامُ « كي » ، و « كي » للتأكيد » . قال السمين ^(٣) :

« وفيه نظرٌ ؛ لأنَّ اللامَ للتعليل ، و « كي » مصدريةٌ لا إشعار لها بالتعليل

والحالة هذه . وأيضاً فمعمولُهما مختلفٌ » .

والثاني : أنها لامُ الصَّيرورة .

٢٥٤- وقوله تعالى : ﴿ والله جعلَ لكم من أنفسِكُم أزواجاً وجعلَ لكم من

أزواجِكُم بنين وحَفَدَةً ﴾ : (النحل : ٧٢) .

- تقدَّم نظائرها ^(٤) . ومثلها أيضاً اللامُ في :

٢٥٥- قوله تعالى : ﴿ وجعلَ لكم السَّمعَ والأبصارَ والأفئدةَ ﴾ : (النحل :

(٧٨) .

(١) الدرّ : (٣٣٦/٤) ، وينظر الكشّاف : (٥٨٨/٢) .

(٢) ينظر الدرّ : (٣٤٦/٤) .

(٣) الدرّ : (٣٤٦/٤) .

(٤) ينظر مثلاً البقرة : (٢٢) .

٢٥٦- وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ : (النحل : ٨٠) .

٢٥٧- وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بِالْأَسْخِمْ ﴾ : (النحل : ٨١) .

٢٥٨- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : (النحل : ١٠٢) .

٢٥٩- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ﴾ : (النحل : ١١٦) .

- في لام ﴿ لَتَفْتَرُوا ﴾ ثلاثة أوجه^(١) :

أحدها : أنها للتعليل ، وقوله : ﴿ لَتَفْتَرُوا ﴾ بدلٌ من ﴿ لِمَا تَصِفُ ﴾ ؛ لأنَّ وصفهم الكذب هو افتراءٌ على الله ، قاله الواحدي . قال أبو حيان^(٢) : « وهو على تقدير « ما » مصدريةٌ ، وأما إذا كانت بمعنى « الذي » فاللام في ﴿ لِمَا ﴾ ليست للتعليل ، فيبدل منها ما يقتضي التعليل ، بل اللام متعلِّقةٌ بـ ﴿ لَا تَقُولُوا ﴾ على حدِّ تعلُّقها في قولك : « لا تقولوا لما أحلَّ الله : هذا حرامٌ » ؛ أي : لا تسمُّوا الحلالَ حراماً ، وكما تقول : « لا تقل لزيدٍ عمروٌ » ؛ أي : لا تُطلقْ على زيدٍ هذا الاسمَ . قال السمين^(٣) : « وهذا ، وإن كان ظاهراً ، إلاَّ أنه لا يمنع من إرادة التعليل ، وإن كانت بمعنى « الذي » . »

(١) ينظر الدرّ : (٣٦٥/٤) .

(٢) البحر : (٦٠٧/٦) .

(٣) الدرّ : (٣٦٥/٤) .

والثاني : أنها لامُ التعليل الذي لا يتضمَّن معنى الغرض ، قاله الزمخشري^(١) : وهي التي تسمى لامَ العاقبةِ ولامَ الصيرورة ؛ إذ لم يفعلوه لذلك الغرض .

والثالث : أنها للتعليل الصريح ، ولا يبعد أن يصدر عنهم مثل ذلك . واللامُ في قوله : ﴿ لما ﴾ للتعليل أيضاً ، ف ﴿ لما تصف ﴾ علةٌ للنهي ؛ أي : « ولا تقولوا هذا حلالاً ، وهذا حراماً ؛ لأجل وصف ألسنتكم الكذب » ، وإلى هذا نحا الزجاجُ والكسائيُّ ، والمعنى : « لا تحلِّلوا ، ولا تُحرِّموا لأجل قولٍ تنطقُ به ألسنتكم من غيرِ حجةٍ » .

* * *

٢٦٠- وقوله تعالى : ﴿ سبحانَ الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من آياتنا ﴾ . (الإسراء : ١) .

٢٦١- وقوله تعالى : ﴿ وآتينا موسى الكتابَ وجعلناه هدىً لبني إسرائيل ﴾ (الإسراء : ٢) .

- يجوز في قوله : ﴿ لبني ﴾ أن يتعلَّق بـ ﴿ هدىً ﴾ ، وأن يتعلَّق بـ ﴿ جعلناه ﴾ ؛ أي : جعلناه لأجلهم ؛ فتكون اللامُ للتعليل . ويجوز أيضاً أن يتعلَّق بمحذوفٍ ؛ نعتٌ لـ ﴿ هدىً ﴾^(٢) .

٢٦٢- وقوله تعالى : ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنبيراً ﴾ : (الإسراء : ٧) .

- يجوز في ﴿ ما ﴾ من قوله : ﴿ ما علوا ﴾ أن تكون موصولةً في موضع نصبٍ ؛ مفعولٌ بها ؛ أي : ليهلكوا الذي علوه ، وقيل : ليهدموه . ويجوز أن تكون مصدريةً ظرفيةً ؛ أي : مدة استعلائهم ، ويُحوجُّ هذا إلى حذفِ مفعولٍ .

(١) الكشاف : (٦١٦/٢) .

(٢) ينظر الدرر : (٣٦٩/٤ - ٣٧٠) .

واللام في: ﴿لِيسُوؤُوا﴾ لأم «كي»، وتتعلق بـ ﴿جاء﴾، وقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا﴾،
و ﴿لِيَتَّبِعُوا﴾ معطوفان على: ﴿لِيسُوؤُوا﴾، ولأماهما لاما «كي».

٢٦٣- وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾: (الإسراء: ١٢).

٢٦٤- وقوله تعالى: ﴿مَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾: (الإسراء: ١٥).

٢٦٥- وقوله تعالى: ﴿وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾: (الإسراء: ١٩).

- اللام في ﴿لها﴾ للتعليل؛ أي: من أجلها^(١). وتنتصب ﴿سَعْيَهَا﴾ على أنها
مفعولٌ به، والمعنى: عمل لها عملها، أو على المصدرية (المفعولية المطلقة).

٢٦٦- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكُرُوا﴾: (الإسراء: ٤١)

- في مفعول ﴿صَرَّفْنَا﴾ وجهان^(٢):

أحدهما: أنه ﴿هذا﴾ من قوله: ﴿هذا القرآن﴾؛ و ﴿في﴾ قبله مزيدة كما
زيدت في قوله تعالى^(٣): ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾؛ أي: ولقد صرَّفنا هذا
القرآن؛ كقوله تعالى^(٤): ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَّكُرُوا﴾. وردَّ هذا بأنَّ
﴿في﴾ لا تُزاد، وما ذكر متأول.

وثانيهما: أنه محذوف، تقديره: ولقد صرَّفنا أمثاله، ومواعظه، وقصصه،
وأخباره، وأوامره.

(١) ينظر الدرّ: (٣٨٠/٤).

(٢) ينظر نفسه: (٣٩٣/٤).

(٣) الأحقاف: (١٤).

(٤) الفرقان: (٥٠).

٢٦٧- وقوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : (الإسراء : ٦٦) .

اللامان في : ﴿ لكم ﴾ ، و ﴿ لتبتغوا ﴾ للتعليل ، وتعلقان بـ ﴿ يُزْجِي ﴾ .

٢٦٨- وقوله تعالى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا ﴾ : (الإسراء : ٤٨) .

- « اللام في ﴿ لك ﴾ للتعليل والأجل ؛ أي : ضربوا الأمثال لأجلِك ؛ أي : لأجل تمثيلك ، أي مثلوك . يقال : « ضربتُ لك مثلاً بكذا » ، وأصله : مثلتُك بكذا؛ أي : أجد كذا مثلاً لك »^(١) .

والجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً ، ونظائرها كثيرة في القرآن .

٢٦٩- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ : (الإسراء : ٧٣) .

- لام ﴿ لتفتري ﴾ لام ﴿ كي ﴾ ، وتعلق بالفتنة .

وفي ﴿ إن ﴾ مذهبان^(٢) :

أولهما : ما ذهب إليه البصريون من أنها مخففة ، واللام فارقة بينها وبين ﴿ إن ﴾ النافية .

وثانيهما : ما ذهب إليه الكوفيون من أنها بمعنى ﴿ ما ﴾ النافية ، واللام بمعنى « إلا » ،

وضمن ﴿ يفتنونك ﴾ معنى : يصرفونك ، ولهذا عُدِّي بـ ﴿ عن ﴾ .

٢٧٠- ومثلها أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ

لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ : (الإسراء : ٧٦) .

(١) التحرير : (١٢١/١٥) .

(٢) الدرّ : (٤١٠/٤) .

٢٧١- وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ :

(الإسراء : ٧٨) .

في اللام في قوله : ﴿ لَدُلُوكِ ﴾ وجهان :

« أحدهما : أنها بمعنى « بعد » ؛ أي : بعد دُلُوكِ الشَّمْسِ ، ومثله قولُ مَتَمِّ بنِ نُؤَيْرَةَ ^(١) :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعًا

ومثله قولهم : « كَتَبْتُهُ لثَلَاثِ خَلَوْنَ » .

والثَّانِي : أنها على بابها ؛ أي : لأَجْلِ دُلُوكِ . قال الواحدي : « لأنها إنما تَجِبُ

بِزَوَالِ الشَّمْسِ » ^(٢) .

٢٧٢- وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ

يَنْبوعًا ﴾ : (الإسراء : ٩٠) .

- قوله : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ تقدّم نظيره ^(٣) .

كما أنّ اللام في قوله : ﴿ لَنَا ﴾ للتعليل أيضاً ؛ أي : لأجلنا .

٢٧٣- وقوله تعالى : ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ :

(الإسراء : ١٠٦) .

* * *

٢٧٤- وقوله تعالى : ﴿ قِيَمًا لِيُنذَرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ ﴾ : (الكهف : ٢) .

(١) ينظر البيت في : المفضليات : (٦٧/٢) ، وأمالي ابن الشجري : (٢٧١/٢) ، والهمع :

(٣٢/٢) ، والدُّرر : (٣١/٢) ، والتصريح : (٤٨/٢) .

(٢) الدَّرّ : (٤١٢/٤) .

(٣) البقرة : (٧٥ ، ٥٥) .

- لَامٌ ﴿لِينذِرَ﴾ لَامٌ « كِي » ، وتعلّقُ بـ ﴿قِيماً﴾ ، أو بناصبه المضمّر عند من أضمّر له ، أو بـ ﴿لم يجعل﴾^(١) إن كان حالاً من الهاء في ﴿له﴾ ، أو بـ ﴿أنزل﴾ إن كان حالاً من الكتاب^(٢) .

٢٧٥- وقوله تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ : (الكهف : ٧) .

- اللامُ في ﴿لها﴾ للعلّة ، وتعلّقُ بـ ﴿زينة﴾ ، ويجوز أن تكون اللامُ زائدةً في المفعول ، ويجوز أن تعلّقُ بمحذوفٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿زينة﴾ .

وقوله : ﴿زينة﴾ يجوز أن ينتصبَ على المفعول له ، أو على الحال إن جعلت ﴿جعلنا﴾ بمعنى : خلقنا ، أو على أنها مفعولٌ ثانٍ ، إن كانت ﴿جعل﴾ تصييريةً .

(١) تمام الآية السابقة : ﴿الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبده الكتابَ ولم يجعلَ له عِوَجاً﴾ : (الكهف : ١) .

(٢) في قوله : ﴿قِيماً﴾ خمسةُ أوجهٍ إعرابيةٍ :
أحدها : أنها حالٌ من ﴿الكتاب﴾ ، والجملة من قوله : ﴿ولم يجعل﴾ اعتراضٌ بينهما .
وقد منع الزّخشيُّ ذلك .

والثّاني : أنه حالٌ من الهاء في ﴿له﴾ . قال أبو البقاء : « والحالُ مؤكّدةٌ ، وقيل : منتقلةٌ ، وقال السّمين : « القولُ بالانتقال لا يصحُّ » .

والثّالث : أنه منصوبٌ بفعلٍ مقدّرٍ ، تقديره : جعله قيماً . قال الزّخشيُّ : « تقديره : ولم يجعل له عوجاً قيماً ؛ لأنه إذا نفى عنه العوج ، فقد أثبت له الاستقامة .

والرّابع : أنه حالٌ ثانيةٌ ، والجملة المنفيّةُ قبله حالٌ أيضاً ، وتعدّد الحال لذي حالٍ واحدٍ جائزٌ ، والتّقدير : أنزله غيرَ جاعلٍ له عوجاً قيماً .

والخامس : أنه حالٌ أيضاً ، ولكنّه بدلٌ من الجملة قبله ؛ لأنها حالٌ ، وإبدال المفرد من الجملة إذا كان بتقدير مفردٍ جائزٌ . ينظر الكشّاف : (٢/٦٧٥) ، والتّبيان : (٢/٨٣٧) ، والدّرّ : (٤/٤٣٠ - ٤٣١) .

- واللام في قوله : ﴿ لنبلوهم ﴾ للتعليل (لام « كي ») ، وتعلق ب ﴿ جعلنا ﴾
معنيته^(١) .

٢٧٦- وقوله تعالى : ﴿ ثم بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً ﴾
(الكهف : ١٢) .

- ﴿ أيّ الحزبين ﴾ في موضع نصب ؛ مفعول ثان ل ﴿ نعلم ﴾ ، إن كانت
عرفانية ، وفي موضع المفعولين إن كانت يقينية .

٢٧٧- وقوله تعالى : ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾ : (الكهف : ١٩) .

- تتعلّق اللامُ بالبعثِ ، قال ابنُ عطية^(٢) : « واللامُ في قوله : ﴿ ليتساءلوا ﴾ لامُ
الصيرورة ؛ لأنّ بعثهم لم يكن لنفسٍ تساؤلهم » .

قال السمين^(٣) : « والصّحیحُ أنّها على بابها للسببية » . ومثلها اللامُ في :

٢٧٨- قوله تعالى : ﴿ وكذلك أعرنا عليهم ليعلموا أنّ وعد الله حقٌّ ﴾ :
(الكهف : ٢١) .

٢٧٩- وقوله تعالى : ﴿ ويجادلُ الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحقُّ ﴾ :
(الكهف : ٥٦) .

- لام ﴿ ليدحضوا ﴾ للتعليل .

٢٨٠- وقوله تعالى : ﴿ قال أخرجتها لتغرق أهلها ﴾ : (الكهف : ٧١) .

- يسوغُ في لام ﴿ لتغرق ﴾ ما قد أسيعُ في لام ﴿ ليعلموا ﴾ من أن تكون
للعلة ، أو للصيرورة^(٤) .

(١) ينظر الدرّ : (٤٣٤/٤) .

(٢) المحرّر : (٣٨٠/١٠) .

(٣) الدرّ : (٤٤٣/٤) .

(٤) ينظر الدرّ : (٤٧٣/٤) .

٢٨١- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدْدًا ﴾ : (الكهف : ١٠٩) .
 - اللامُ في قوله : ﴿ لكلماتِ ﴾ لامُ العلة ؛ أي : لأجل كلماتِ ربِّي . والكلامُ يُؤذَنُ بمضافٍ محذوفٍ ؛ تقديرُهُ : لكتابةِ كلماتِ ربِّي ؛ إذ المداؤُ يُرادُ للكتابة ، وليس البحرُ ممَّا يُكتبُ به ، ولكنَّ الكلامَ بُنيَ على المفروضِ بواسطةِ ﴿ لو ﴾ «^(١) .

* * *

٢٨٢- وقوله تعالى : ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ : (مريم : ١٠) .
 اللامُ في ﴿ لي ﴾ للعلة ؛ أي : لأجلى .

٢٨٣- وقوله تعالى : ﴿ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ :
 (مريم : ١٩) .

- اللامُ في : ﴿ لأهب ﴾ لامُ « كي » ، والضَّميرُ للمتكلم ، والمرادُ به الملكُ ، وأسنده لنفسه ؛ لأنَّه سببٌ فيه^(٢) .

٢٨٤- وقوله تعالى : ﴿ قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعلهُ آيةً للناس ورحمةً منا ﴾ : (مريم : ٢١) .

« قوله : ﴿ لنجعلهُ ﴾ يجوز أن تكون علةً ومعللُهُ محذوفٌ ، تقديره : لنجعلهُ آيةً للناس فعلنا ذلك ، ويجوز أن تكون نسقاً على علةٍ محذوفةٍ ؛ تقديره : لنبيِّن به قدرتنا ، ولنجعلهُ آيةً^(٣) .

٢٨٥- وقوله تعالى : ﴿ وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيناتٍ قال الذين كفروا للذين آمنوا أيُّ الفريقين خيرٌ مقاماً وأحسنُ ندياً ﴾ . (مريم : ٧٣) .

(١) التَّحْرِيرُ : (٥٣/١٦) .

(٢) يَنْظُرُ الدَّرَّ : (٤٩٦/٤) ، وَالتَّحْرِيرُ : (٨١/١٦) .

(٣) الدَّرَّ : (٤٩٧/٤) .

- « اللام في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يجوز كونها للتعليل ؛ أي : قالوا لأجل الذين آمنوا ؛ أي : من أجل شأنهم ، فيكون هذا قول المشركين فيما بينهم . ويجوز كونها متعلقة بفعل ﴿ قال ﴾ ؛ لتعديته إلى متعلقه ، فيكون قولهم خطاباً منهم للمؤمنين »^(١) ؛ أي : للبلاغ .

٢٨٦- وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ :
(مریم : ٨١) .

٢٨٧- وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ : (مریم : ٩٧) .

* * *

٢٨٨- وقوله تعالى : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ : (طه : ٢) .

- قوله : ﴿ لِتَشْقَى ﴾ علة لقوله : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا ﴾ ، ووجب مجيئه مع اللام ؛ لأنه ليس لفاعل الفعل المعلن ، ففاته شرط الانتصاب على المفعولية^(٢) . وقد استكملت شروط الانتصاب على المفعولية لأجله في قوله تعالى^(٣) : ﴿ إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ في قوله ﴿ تَذَكَّرَ ﴾ ؛ إذ هي علة للفعل المنفي أيضاً^(٤) .

٢٨٩- وقوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ ﴾ : (طه : ١٤) .

- يجوز في لام : ﴿ لِلذِّكْرِ ﴾ أن تكون للتعليل ؛ أي : أقم الصلاة لأجل أن تذكرني ؛ لأن الصلاة تذكر العبد بخالقه^(٥) .

(١) التحرير : (١٥٤/١٦) .

(٢) ينظر الدرّ : (٤/٥) .

(٣) طه : (٣) .

(٤) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : (١٥/٢) .

(٥) ينظر التحرير : (٢٠١/١٦) .

ويجوز أن تكون بمعنى « عند » ، والمعنى : عند الوقت الذي جعلته لذكري ،
أو : عند ذكرك إياي ؛ بإضافة المصدر إلى المفعول .

٢٩٠- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ : (طه : ١٥) .

- اللام في قوله : ﴿ لِتُجْزَىٰ ﴾ لامٌ « كي » ، « وليست بمعنى القسم كما نقله أبو البقاء^(١) عن بعضهم ، وتتعلق هذه اللام بـ ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ ، وجعلها بعضهم متعلقةً بـ ﴿ آتِيَةٌ ﴾^(٢) ، وهذا لا يتم إلا إذا قدرت أن ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ معترضةٌ بين المتعلق والمتعلق به . أمّا إذا جعلتها صفةً لـ ﴿ آتِيَةٌ ﴾ ، فلا يتجه على مذهب البصريين ؛ لأنَّ اسمَ الفاعل متى وُصِفَ لم يعمل ، فإنَّ عَمِلَ ثمَّ وصفَ جاز »^(٣) .

٢٩١- وقوله تعالى : ﴿ لُنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴾ : (طه : ٢٣) .

- قوله : ﴿ لُنُرِيكَ ﴾ متعلقٌ بما دلَّت عليه ﴿ آيَةٌ ﴾ في قوله تعالى^(٤) : ﴿ وَاضْمُمُ يَدُكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءِ آيَةٍ أُخْرَىٰ ﴾ ؛ أي : دللنا بها لُنُرِيكَ ، أو بـ ﴿ جَعَلْنَاهَا ﴾ أو ﴿ آتَيْنَاكَ ﴾ المقدر ، وقدره الزمخشري : « لُنُرِيكَ فعلنا ذلك » ، وجوز الحوفي أن يتعلّق بـ ﴿ اِضْمُمُ ﴾ ، وجوز غيره أن يتعلّق بـ ﴿ آيَةٌ ﴾ ؛ لأنها قد وصفت . وقدره الزمخشري^(٥) أيضاً : « لُنُرِيكَ خُذْ هَذِهِ الْآيَةَ » .

٢٩٢- وقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ : (طه : ٣٩) .

(١) التبيان : (٨٨٧/٢) ؛ فلفظه لفظٌ (كي) ، وتقديره القسم ؛ أي : لتُجْزَىٰ .
(٢) ولذلك وقف عليها بعضهم وقفةً يسيرةً إيداناً بانفصالها عن ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ . ينظر تفسير

القرطبي : (١٨٢/١١) ، والمحتسب : (٤٧/٢) .

(٣) الدرّ : (١٢/٥) .

(٤) طه : (٢٢) .

(٥) الكشاف : (٥٨/٣) .

- قوله : ﴿ وَلْتُصْنَعْ ﴾ لأمه لامٌ « كي » ، وفي تعلقها وجهان ^(١) :
أحدهما : أنَّ هذه العلة معطوفة على علةٍ مقدَّرةٍ قبلها ^(٢) ؛ والتقديرُ : ليتلطفَ بك
ولتُصنعَ ، أو ليعطفَ عليك وترامَ ولتُصنعَ . وتلك العلةُ المقدَّرةُ متعلِّقةٌ
بقوله : ﴿ وَأَلْقَيْتُ ﴾ ؛ أي : ألقىتُ المحبةَ ليعطفَ عليك ولتُصنعَ .
والثاني : أنها تتعلَّقُ بمضمَرٍ بعدها ؛ تقديره : ولتُصنعَ على عيني فعلتُ ذلك ، أو
كان كيتَ وكيتَ ^(٣) .

٢٩٣- وقوله تعالى : ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾ : (طه : ٤١) .

- اللام في قوله : ﴿ لنفسي ﴾ للأجل ؛ أي : لأجل نفسي .

٢٩٤- وقوله تعالى : ﴿ قال أجنبتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرِكَ يا موسى ﴾ :

(طه : ٥٧) .

٢٩٥- وقوله تعالى : ﴿ إنا آثمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ﴾ : (طه : ٧٣) .

٢٩٦- وقوله تعالى : ﴿ فاضربْ لهم طريقاً في البحرِ يبساً ﴾ : (طه : ٧٧) .

- ﴿ طريقاً ﴾ : ينتصب على الظرفية أو المفعولية ^(٤) .

٢٩٧- وقوله تعالى : ﴿ وعجلتُ إليك ربُّ لترضى ﴾ : (طه : ٨٤) .

٢٩٨- وقوله تعالى : ﴿ يومئذٍ يتبعون الداعيَ لا عِوَجَ له ﴾ : (طه : ١٠٨) .

- اللامُ على كلا القولين في المراد من ﴿ الداعي ﴾ ^(٥) للأجل ؛ أي : لا عِوَجَ له

(١) ينظر الدرّ : (٢٠/٥) .

(٢) ينظر البحر : (٣٣٢/٧) .

(٣) حكاها سيويه : ينظر الكتاب : (١٧٠/٢) ، ومعنى ﴿ ولتُصنع ﴾ : لتُرَبِّي ويُحسن
إليك .

(٤) ينظر الدرّ : (٤٣/٥) .

(٥) « ﴿ الداعي ﴾ : قيل : هو الملكُ إسرافيلُ - عليه السَّلام - يدعو ببدء التَّسخير
والتَّكوين ، فتعود الأجساد والأرواحُ فيها ، وتهطع إلى المكان المدعوُّ إليه . وقيل : الداعي :
الرَّسولُ ؛ أي : يتبعُ كلُّ قومٍ رسولهم » : التَّحرير : (٣٠٩/١٦) .

لأجل الدّاعي ؛ أي : لا يروغ المدعوون في سيرهم لأجل الدّاعي ، بل يقصدون متّجهين إلى صوّبه . ﴿ لا عِوَجَ لَهُ ﴾ حالٌ من ﴿ الدّاعي ﴾ .

٢٩٩- وقوله تعالى : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾ : (طه : ١٠٨) .

٣٠٠- وقوله تعالى : ﴿ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ : (طه : ١٠٩) .

- اللامُ في ﴿ لَهُ ﴾ لام التّعليل ؛ أي : رضي الرَّحْمَنُ قولَ الشّافِعِ لأجل الشّافِعِ ؛

أي : إكراماً له ؛ كقوله تعالى (١) : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (٢) .

٣٠١- وقوله تعالى : ﴿ وَعَنْتِ الْوَجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ : (طه : ١١١) .

- تقدّم نظيرها (٣) .

٣٠٢- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ :

(طه : ١٢٥) .

- اللامُ في ﴿ لِمَ ﴾ للتّعليل ، وتعلّق بـ ﴿ حَشَرْتَنِي ﴾ ، وقد تقدّمت ومجروها

عن متعلّقتها ؛ لأنّ « ما » لها الصّدارةُ في الجملة العربيّة ؛ وهي مع اللام للسؤال عن علّة الحشرِ على هذه الهيئة .

٣٠٣- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنِيَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ

الحياة الدُّنيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ : (طه : ١٣١) .

- لامُ ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ ﴾ لامُ « كي » ، وتعلّق بـ ﴿ مَتَّعْنَا ﴾ ، وتنتصبُ ﴿ أَزْوَاجًا ﴾

على أنّها مفعولٌ به ، أو حالٌ من الهاء في ﴿ بِهِ ﴾ . وفي نصبِ ﴿ زَهْرَةَ ﴾ عشرةُ

أوجهٍ (٤) : أظهرها أن تكون مفعولاً به ثانياً لـ ﴿ مَتَّعْنَا ﴾ المضمّن معنى «أَعْطَيْنَا» ،

(١) الشّرح : (١) .

(٢) ينظر التّحرير : (٣١٠/١٦-٣١١) .

(٣) طه : (١٠٨) .

(٤) تنظر تلك الأوجهُ في الدّرّ : (٦٦/٥-٦٧) .

والمفعولُ الأوَّلُ ﴿أزواجاً﴾ ، أو تكون بدلاً من ﴿أزواجاً﴾ ، أو تنتصب بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه ﴿متَّعنا﴾ ؛ تقديره : جعلنا لهم زهرةً .

* * *

٣٠٤ - وقوله تعالى : ﴿ ونضعُ الموازينَ القِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ : (الأنبياء :

(٤٧) .

- في اللامِ من قوله : ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ثلاثةٌ أوجهٌ^(١) :

أحدها : أنها بمعنى اللامِ في قولك : « جئتُ لخمسةِ خلونَ من الشهرِ » ، قاله الزمخشري^(٢) . ومنه قولُ النابغةِ الذبياني^(٣) :

تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ .

والثاني : أنها بمعنى «في» ، وإليه ذهب ابنُ قتيبةَ وابنُ مالكٍ ، وهو رأيُ الكوفيِّين^(٤) ،

ومنهم عندهم : ﴿ لا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(٥) ، وقولُ مسكينِ الدارمي^(٦) :

أولئك قومي قد مضوا لسبيلهم كما قد مضى من قبلُ عادٌ وتبعُ

والثالث : أنها على بابها من التعليل ؛ على تقديرِ حذفِ مضافٍ ؛ أي : لحسابِ يومِ القيامةِ .

٣٠٥ - وقوله تعالى : ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التَّمائيلُ التي أنتم لها

عاكفون ﴾ : (الأنبياء : ٥٢) .

(١) ينظر الدرّ : (٨٩/٥ - ٩٠) .

(٢) الكشاف : (١١٧/٣) .

(٣) ديوانه : (٤٣) ، والشَّاهدُ في : الأصول : (١٠٢/١) ، والحجَّةُ لأبي عليٍّ : (١٩٣/١) ،

ومجاز القرآن : (٣٣/١) ، والصَّاحِبِيُّ : (٨٥) ، والعيَّنيُّ : (٤٨٢/٤) .

(٤) البحر : (٤٣٥/٠٧) .

(٥) الأعراف : (١٨٧) .

(٦) روح المعاني : (٥٥/١٧) ، ومسكينُ الدارميِّ هو ربيعةُ بنُ عامرِ بنِ أنيفٍ ، من بني دارمٍ ،

ومِسْكِينٌ لقبٌ له . تنظر ترجمته في : الشُّعْرُ والشُّعْرَاءُ : (٥٤٤/١) .

- « قيل : اللامُ [في « لها »] للعلّة ؛ أي : عاكفون لأجلها ، وقيل : بمعنى « على » ؛ أي : عاكفون عليها ، وقيل : ضُمّن ﴿عاكفون﴾ معنى : عابدين ؛ فلذلك أتى باللام .

وقال أبو البقاء ^(١) : « وقيل : أفادت معنى الاختصاص » ، وقال الزمخشري ^(٢) : « لم ينوِ للعاكفين محذوفاً ، وأجراه مُجرى ما لا يتعدّى ؛ لقوله : فاعلون العكوف » ^(٣) . قال السمين ^(٤) : « الأولى أن تكون للتعليل ، ومثله « عاكفون » محذوفة ؛ أي : عاكفون عليها لأجلها لا لشيءٍ آخر » .

٣٠٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ لِيُحَصِّنْكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ ﴾ :
(الأنبياء : ٨٠) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِيُحَصِّنْكُمْ ﴾ لامُ « كي » ، وفي متعلّقها أوجهٌ ^(٥) :
أحدها : أن تتعلّق بـ ﴿ عَلَّمْنَاهُ ﴾ ، على أن تكون بدلاً من ﴿ لَكُمْ ﴾ بإعادة العامل ؛ فالحرفان متحدان لفظاً ومعنى .

والثاني : أن تتعلّق بـ ﴿ صِنْعَةَ ﴾ على معنى أنه بدلٌ من ﴿ لَكُمْ ﴾ كما تقدّم تقديره ، وذلك على رأي أبي البقاء ^(٦) .

والثالث : أنها تتعلّق بالاستقرار الذي تعلّق به ﴿ لَكُمْ ﴾ ، إذا جعلناه صفةً لما قبله .

(١) التّبيان : (٢/٩٢٠) .

(٢) الكشّاف : (٣/١١٩) .

(٣) الدرّ : (٥/٩٢) .

(٤) الدرّ : (٥/٩٢) .

(٥) ينظر الدر : (٥/١٠٢-١٠٣) .

(٦) التّبيان : (٢/٩٢٤) .

- واللام في : ﴿ لكم ﴾ - أيضاً - للتعليل ، وتعلقُ بـ ﴿ علمنا ﴾ ، أو ﴿ صنعة ﴾ ، قال السمين ^(١) : « وفيه بعد » ، أو بمحذوفٍ على أنه صفةٌ لـ ﴿ لبوس ﴾ .

* * *

٣٠٧- وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريبٍ من البعثِ فإننا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم من مضغةٍ مخلقةٍ وغير مخلقةٍ لنبين لكم ﴾ : (الحج : ٥) .

- لام ﴿ لنبين ﴾ لامٌ « كي » ^(٢) ، وتعلقُ بـ ﴿ خلقناكم ﴾ .

٣٠٨- وقوله تعالى : ﴿ ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ : (الحج : ٥) .

قال الطاهر ابن عاشور ^(٣) :

« جملة : ﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ مرتبطةٌ بجملة : ﴿ ثم نخرجكم طفلاً ﴾ ارتباطاً العلة بالمعلول ، واللامٌ للتعليل ، والمعللُ فعل ﴿ نخرجكم طفلاً ﴾ . وحرفُ ﴿ ثم ﴾ في قوله : ﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ تأكيدٌ لمثله في قوله : ﴿ ثم نخرجكم طفلاً ﴾ . هذا ما ظهر لي في اتصال هذه الجملة بما قبلها ، وللمفسرين توجيهاتٌ غيرُ سالمةٍ من التعقب ، ذكرها الألوسي .

وإنما جعلَ بلوغُ الأشدِّ علةً ؛ لأنه أقوى أطوار الإنسان ، وأجلى مظاهر مواهبه في الجسم والعقل ، وهو الجانب الأهمُّ كما أوماً إلى ذلك قوله بعد هذا : ﴿ لكيلا يعلم من بعد علمٍ شيئاً ﴾ ، فجعل الأشدُّ كأنه الغاية المقصودة من تطويره .

(١) الدرّ : (١٠٢/٥) .

(٢) ينظر التبيان : (٩٣٣/٢) .

(٣) التحرير : (٢٠٠ / ١٧) بتصرفٍ يسير .

وأرى - غير مضارٌ - أن ﴿ لتبُلغوا ﴾ متعلقٌ بمحذوفٍ مضمَرٍ؛ والتقديرُ: «ثم نبقيكم ، أو ننشئكم» ^(١)، أو ما في معناهما ، و ﴿ ثم ﴾ باقيةٌ على ما لها من معنى العطف مع المهلة والتراخي ، وليست مؤكدةً لـ ﴿ ثم ﴾ في قوله: ﴿ نخرجكم طفلاً ﴾ ؛ لأنها آتيةٌ في سياق عرض أطوار الخلق والنمو ، ومرحلة الأشد هي إحدى تلك المراحل ، وقد فسرها الزجاجُ بقوله ^(٢): « تأويله الكمالُ في القوة والتمييز ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين » .

٣٠٩- وقوله تعالى: ﴿ ومنكم من يُردُّ إلى أرذل العُمُر لكيلا يعلمَ من بعد علمٍ شيئاً ﴾ : (الحج : ٥) .

- قوله: ﴿ لكيلا ﴾ متعلقٌ بـ ﴿ يُردُّ ﴾ ، وتقدم نظيره في النحل ^(٣) .

٣١٠- وقوله تعالى: ﴿ ثانيَ عطفِهِ يُضِلُّ عن سبيلِ الله ﴾ : (الحج : ٩) .

- تتعلّق ﴿ يُضِلُّ ﴾ بـ ﴿ يُجادلُ ﴾ ^(٤) ، أو بـ ﴿ ثانيَ عطفِهِ ﴾ .

٣١١- وقوله تعالى: ﴿ إنَّ الذينَ كفروا ويصدُّونَ عن سبيلِ الله والمسجدِ

الحرامِ الذي جعلناه للناسِ سواءً العاكفُ فيه والبادِ ﴾ : (الحج : ٢٥) .

- اللامُ في: ﴿ للناسِ ﴾ تتعلّق بالجمعل ، إن جعلت ﴿ جعل ﴾ بمعنى « صير » ؛

أي : جعلناه لأجل الناسِ كذا ^(٥) .

٣١٢- وقوله تعالى: ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيمَ مكانَ البيتِ أن لا تشركَ بي

شيئاً ﴾ : (الحج : ٢٦) .

- اللامُ في: ﴿ لإبراهيمَ ﴾ فيها ثلاثة أوجهٍ ^(٦) :

(١) ينظر التحرير : (١٩٧/٢٤ - ١٩٨) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : (٤١٣/٣) .

(٣) الآية : (٧٠) .

(٤) في الآية السابقة : ﴿ ومن الناس من يُجادلُ في الله بغير علم ولا هدى ولا كتابٍ منير ﴾ :

(الحج : ٨) .

(٥) تنظر الأوجه الأخرى في توجيه هذه الآية في الدرّ : (١٤٢/٥) .

(٦) الدرّ : (١٤٢/٥) .

أحدها : أنها للعلّة^(١) ، ويكون مفعول ﴿بِوَأْنَا﴾ محذوفاً ؛ أي : بِوَأْنَا النَّاسِ لِأَجْلِ
إبراهيم مكان البيت ، ويتعدى الفعلُ تعدياً صريحاً .

والثاني : أنها مزيدة في المفعول به ، وهو ضعيف ؛ لما عرفت أنها لا تُزاد إلا بعد
تقدّم المعمول ، أو كان العاملُ فرعاً .

والثالث : أن تكون معدية للفعل ، على أنه ضَمَّنَ معنى فعلٍ يتعدى بها ؛ أي : هيأ
له مكان البيت ؛ كقولك : « هيأتُ لك بيتاً » ، قاله أبو البقاء^(٢) .

قال الزمخشري^(٣) : « واذكر حين جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءةً » ، فضمَّن
(بِوَأْنَا) معنى (جعل) ، قال السمين^(٤) : « ولا يريدُ تفسيرَ الإعراب » ؛ بل هو
تفسيرٌ معنويٌّ .

٣١٣- وقوله تعالى : ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ :
(الحجّ : ٢٦) .

- تقدّم نظيرها^(٥) .

٣١٤- وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا
مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ : (الحجّ : ٢٧ - ٢٨) .

- لَامٌ ﴿ لِيَشْهَدُوا ﴾ لَامٌ « كي » ، وفي تعلّقها وجهان^(٦) :
أحدهما : أن تتعلّق بـ ﴿ أذُنٌ ﴾^(٧) ؛ أي : أذُنٌ لِيَشْهَدُوا .

(١) ينظر البحر : (٥٠٠/٧ - ٥٠١) .

(٢) التبيان : (٩٣٩/٢) .

(٣) الكشاف : (١٤٨/٣) .

(٤) الدرّ : (١٤٢/٥) .

(٥) البقرة : (١٢٥) .

(٦) ينظر الدرّ : (١٤٤/٥) .

(٧) تمام الآية : ﴿ وَأذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ ﴾ : (الحجّ : ٢٧) .

والثاني : أنها متعلقة بـ ﴿ يأتوك ﴾ ، وهو الأظهر ؛ إذ هي علّة لإتيانهم الذي هو مسبّب عن التأذين بالحجّ .

٣١٥- وقوله تعالى : ﴿ ولكلّ أمةٍ جعلنا منسكاً ليدكروا اسمَ الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ : (الحجّ : ٣٤) .

٣١٦- وقوله تعالى : ﴿ كذلك سنخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ﴾ : (الحجّ : ٣٧) .

٣١٧- وقوله تعالى : ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطانُ فتنةً للذين في قلوبهم مرضٌ والقاسية قلوبهم ﴾ : (الحجّ : ٥٣) .

في لام : ﴿ ليجعل ﴾ قولان^(١) :
أحدهما : أنها للعلّة .

والثاني : أنها للعاقبة . وفي تعلّقها بثلاثة أوجه :

أظهرها : أنها متعلقة بـ ﴿ يُحكّم ﴾ ؛ أي : ثمّ يُحكّم الله آياته ليجعل . وإليه نحأ الحوفي^(٢) .

والثاني : أنها متعلقة بـ ﴿ ينسخ ﴾ ، وإليه نحأ ابن عطية^(٣) ، وهو ظاهر أيضاً .

والثالث : أنها متعلقة بـ ﴿ ألقى ﴾ ، وليس بظاهر .

٣١٨- وقوله تعالى : ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك ﴾ : (الحجّ : ٥٤) .

- معطوف على ﴿ ليجعل ﴾ .

٣١٩- وقوله تعالى : ﴿ هو سماءكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسولُ شهيداً عليكم وتكونوا شهداءً على الناس ﴾ : (الحجّ : ٧٨) .

- يتعلّق ﴿ ليكون ﴾ بـ ﴿ سماءكم ﴾ ، قاله السمين^(٤) .

(١) ينظر الدرّ : (١٦٠/٥) .

(٢) البحر : (٥٢٧/٧) .

(٣) المحرّر : (٢١٣/١١) .

(٤) الدرّ : (١٧٠/٥) .

وعَلَّقَهُ الطَّاهِرُ^(١) بقوله: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾، أو بقوله: ﴿اجْتَبَاكُمْ﴾ .

* * *

٣٢٠- وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنْوْمُنْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ :

(المؤمنون : ٤٧) .

- « اللام في قوله: ﴿لِبَشَرَيْنِ﴾ لتعدية فعل ﴿نُؤْمِنُ﴾ . يقال للذي يصدِّقُ المخبرَ فيما أخبرَ به : آمَنَ له ، فَيُعَدَّى فعلُ ﴿آمَنَ﴾ باللام ، على اعتبار أنه صدَّقَ بالخبر لأجل المخبر ؛ أي : لأجل ثقته في نفسه ؛ فأصلُ هذه اللام لامُ العلةِ والأجلِ »^(٢) .

٣٢١- وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ هَا سَابِقُونَ﴾ :

(المؤمنون : ٦١) .

- في اللام من قوله: ﴿ها﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون بمعنى « إلى » ؛ يقال : « سبقتُ له وإليه » بمعنى ، ومفعولُ ﴿سابقون﴾ محذوفٌ ؛ تقديره : « سابقون النَّاسَ إليها » .

والثاني : أنها للتعليل ؛ أي : سابقون النَّاسَ لأجلها ، وتكون هذه الجملة مؤكدةً للجملة قبلها ؛ وهي : ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ، ولأنها تُفيدُ معنى آخرَ ؛ وهو : الثبوتُ والاستقرارُ ، بعدما دلَّت الأولى على التجدُّد . وقال الزمخشري^(٣) : « أي : فاعلون السَّبْقَ لأجلها ، أو سابقون النَّاسَ لأجلها » . قال أبو حيان^(٤) : « وهذان القولان عندي واحدٌ » . قال السمين^(٥) : « ليسا

(١) التحرير : (٦٥ - ٦٤/١٨) .

(٢) نفسه .

(٣) الكشاف : (١٨٧/٣) .

(٤) البحر : (٥٧٠/٧) .

(٥) الدرر : (١٩٣/٥) بتصرفٍ يسيرٍ .

بواحدٍ ؛ إذ مراده بالتقدير الأول أن لا يقدر للسبق مفعولُ البتة ، وإنما الغرض الإعلامُ بوقوع السبق منهم من غير نظرٍ إلى من سبقوه ؛ كقوله (١) : ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ ، و : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ (٢) ، واللامُ للعلَّة في التقديرين « والثالث : أنها مزيدة . قال الزمخشريُّ أيضاً (٣) : « أو إياها سابقون ؛ أي : ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا » .

قال السمين (٤) : « ويعني أنَّ ﴿لها﴾ المفعولُ لـ ﴿سابقون﴾ ، وتكون اللامُ قد زيدت في المفعول ، وحسنَ زيادتها شيئان ؛ كلُّ منهما لو انفرد لاقتضى الجواز : كونُ العاملِ فرعاً ، وكونه مقدماً عليه معموله » .
قال أبو حيان (٥) : « ولا يدلُّ لفظُ ﴿لها سابقون﴾ على هذا التفسير ؛ لأنَّ سَبَقَ الشَّيْءِ الشَّيْءَ يدلُّ على تقدُّمِ السَّابِقِ على المسبوق ، فكيف يقال لهم وهم يسبقون الخيرات !!؟ هذا لا يصحُّ » .

وفي خبر المبتدأ قولان :

أحدهما : أنه ﴿سابقون﴾ ، وهو الظاهر .

والثاني : أنه الجارُّ ؛ لقوله : « أنتَ لها أحمدُ من بين البشر » .

ومثل هذه اللامِ اللامُ في ﴿لها﴾ في :

٣٢٢ - قوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ :

(المؤمنون : ٦٣) .

* * *

٣٢٣ - وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبَعُولِهِنَّ﴾ : (النور : ٣١) .

(١) يونس : (٥٦) .

(٢) الأعراف : (٣١) .

(٣) الكشَّاف : (١٨٧/٣) .

(٤) الدرر : (١٩٣/٥) .

(٥) البحر : (٥٧٠/٧) .

- اللام في : ﴿ بعولتهن ﴾ للتعليل ؛ أي : لأجل بعولتهن .

٣٢٤- وقوله تعالى : ﴿ ولا يضررنَّ بأرجلهنَّ ليعلم ما يخفينَّ من زينتهنَّ ﴾ :

(النور : ٣١) .

٣٢٥- وقوله تعالى : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردنَّ تحصناً

لتبتغوا عرضَ الحياة الدنيا ﴾ : (النور : ٣٣) .

- تتعلَّقُ ﴿ لتبتغوا ﴾ بـ ﴿ لا تكرهوا ﴾ .

٣٢٦- وقوله تعالى : ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ﴾ :

(النور : ٣٨) .

- يجوز تعلقُ اللامِ بـ ﴿ يُسبِّح ﴾ ؛ أي : يُسبِّحون لأجل الجزاء^(١) ، ويجوز

تعلقها بمحذوفٍ ؛ أي : فعلوا ذلك ليجزيهم ، وظاهر كلام الزمخشري أنه من باب

الإعمال ؛ فقد قال^(٢) : « يُسبِّحون ويخافون ليجزيهم » .

٣٢٧- وقوله تعالى : ﴿ وإذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق

منهم معرضون ﴾ : (النور : ٤٨) .

٣٢٨- وقوله تعالى : ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله

ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ : (النور : ٥١) .

٣٢٩- وقوله تعالى : ﴿ فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت

منهم ﴾ : (النور : ٦٢) .

- قوله : ﴿ لبعض شأنهم ﴾ تعليلٌ ؛ أي : لأجل بعض حاجتهم^(٣) .

* * *

(١) ينظر الدرّ : (٢٢١/٥) .

(٢) الكشّاف : (٢٣٦/٣) .

(٣) الدرّ : (٢٣٧/٥) .

٣٣٠- وقوله تعالى : ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين

نذيراً ﴾ : (الفرقان : ١) .

- يتعلّق قوله : ﴿ ليكون ﴾ بـ ﴿ نزل ﴾ ^(١) .

٣٣١- وقوله تعالى : ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ﴾ : (الفرقان : ٣٢) .

- « الكاف في قوله : ﴿ كذلك ﴾ إمّا مرفوعةً المحلّ ؛ أي : الأمر كذلك ، و

﴿ لنثبت ﴾ علّةٌ محذوفٌ ؛ أي : لنثبت فعلنا ذلك . وإمّا منصوبته على الحال ؛ أي :

أنزل مثل ذلك ، أو على النعت لمصدرٍ محذوفٍ ، و ﴿ لنثبت ﴾ متعلّقٌ بذلك الفعلِ

المحذوفِ . وقال أبو حاتم : « هي جوابُ قسمٍ » ، وهذا قولٌ مرجوحٌ نحاً إليه

الأخفش ، وجعل منه : ﴿ ولتصغى ﴾ ، وقد تقدّم في الأنعام ^(٢) « ^(٣) .

٣٣٢- وقوله تعالى : ﴿ لنحيي به بلدةً ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسيًّا

كثيراً ﴾ : (الفرقان : ٤٩) .

- لام ﴿ لنحيي ﴾ لامٌ « كي » ، وفي تعلّقها وجهان ^(٤) :

أظهرهما : أنّها متعلّقةٌ بالإنزال ^(٥) .

والثاني : أنّها متعلّقةٌ بـ ﴿ طهوراً ﴾ ، قاله الزّمخشري ^(٦) .

قال السّمين ^(٧) : « وهو صعبٌ » ؛ لأنّ تعليلَ إنزال الماء موصوفاً بالطّهارة

بالإحياء والسقي يُؤدّنُ بأنّ الطّهارة شرطٌ في صحّة ذلك .

(١) ينظر الدرّ : (٢٤١/٥) .

(٢) (الآية : ٧٥) ، وينظر معاني القرآن للأخفش : (٢٧٩/٢) .

(٣) الدرّ : (٢٥٤/٥) بتصرفٍ يسيرٍ .

(٤) ينظر الدرّ : (٢٥٧/٥) .

(٥) في قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾ : (الفرقان : ٤٨) .

(٦) الكشاف : (٢٧٧/٣) .

(٧) ينظر الدرّ : (٢٥٧/٥) .

٣٣٣- وقوله تعالى : ﴿ قالوا وما الرَّحْمَنُ أَنسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نَفُورًا ﴾ :
(الفرقان : ٦٠) .

- « قوله : ﴿ لما تأمرنا ﴾ : قرأ الأخوان^(١) : ﴿ يأمرنا ﴾ ؛ بياء الغيبة ؛ يعني محمداً - ﷺ - والباقون بالخطاب ؛ يعني : لما تأمرنا أنت يا محمد . و ﴿ ما ﴾ : يجوز أن تكون بمعنى « الذي » ، والعائد محذوف ؛ لأنه متصل ؛ لأن « أمر » يتعدى إلى الثاني بإسقاط الحرف ، ولا حاجة إلى التدرج الذي ذكره أبو البقاء^(٢) ؛ وهو أن الأصل : لما تأمرنا بالسُّجود له ، ثم يأمرناه ، كذا قدره^(٣) ، ثم قال^(٤) : « هذا على مذهب أبي الحسن ، وأما على مذهب سيبويه فحذف ذلك من غير تدرجٍ »^(٥) .
قال السمين^(٦) : « وهذا ليس مذهب سيبويه . ويجوز أن تكون موصوفةً والكلام في عائد موصوفه كهي موصولة . ويجوز أن تكون مصدريةً ، وتكون اللام للعلّة ؛ أي : أنسجد من أجل أمرك ؟ وعلى هذا يكون المسجود له محذوفاً ؛ أي : أنسجد للرحمن لما تأمرنا ؟ » .

* * *

٣٣٤- وقوله تعالى : ﴿ قالوا أنؤمنُ لك واتبعك الأردلون ﴾ :
(الشعراء : ١١١) .

٣٣٥- وقوله تعالى : ﴿ إني لكم رسولٌ أمينٌ ﴾ : (الشعراء : ١٧٨) .
- يسوغ في لامٍ : ﴿ لكم ﴾ أن تكون للاختصاص ، كما أنها قد تكون للتعليل ؛ والمعنى : لأجلكم ، أو من أجلكم .

(١) حمزة والكسائي : الكشف : (١٤٦/٢) .

(٢) ينظر التبيان : (٩٨٩/٢ - ٩٩٠) .

(٣) على أن ﴿ ما ﴾ نكرة موصوفة ، وتحتاج إلى عائدٍ : السابق .

(٤) التبيان : (٩٩٠/٢) .

(٥) الدرّ : (٢٦٠/٥) .

(٦) الدرّ : (٢٦٠/٥) .

٣٣٦- وقوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ : (الشُّعْرَاءُ : ١٩٣ - ١٩٤) .

* * *

٣٣٧- وقوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ : (النَّمْلُ : ١٧) .
- أي : لأجله .

٣٣٨- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ : (النَّمْلُ : ٤٠) .

- يتعلَّق ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ بما يتعلَّق به ﴿ مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ ، وقوله ﴿ أَأَشْكُرُ ﴾ معلَّقٌ لـ ﴿ يَبْلُوَنِي ﴾^(١) .

٣٣٩- وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ : (النَّمْلُ : ٤٠) .

- « اللّامُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ لَامُ الْأَجْلِ ، وَلَيْسَتْ اللَّامُ الَّتِي يُعَدَّى بِهَا فِعْلُ الشُّكْرِ فِي نَحْوِ : ﴿ وَاشْكُرُوا لِي ﴾^(٢) »^(٣) .

٣٤٠- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ : (النَّمْلُ : ٧٢) .

- فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ أَوْجَهُ^(٤) :

(١) يَنْظُرُ الدَّرَّ : (٣١٥/٥) .

(٢) الْبَقْرَةُ : (١٥٢) .

(٣) التَّحْرِيرُ : (٢٧٢/١٩) .

(٤) يَنْظُرُ الدَّرَّ : (٣٢٦/٥) .

أظهرها : أن ﴿ رَدِفَ ﴾ ضُمِّنَ معنى فعلٍ يتعدَّى باللام ؛ أي : دنا وقربَ وأزفَ ،
وبهذا فسره ابنُ عباس ، و ﴿ بعضُ الذي ﴾ فاعلٌ به . وقد عُديَّ بـ «من»
أيضاً على تضمينه معنى « دنا » في قول الشاعر^(١) :

فلما رَدِفْنَا من عُميرٍ وصَحْبِهِ تولَّوا سِراعاً والمنيةُ تَعْتِقُ

أي : دَنَوْنَا من عميرٍ .

والثاني : أنَّ مفعولَه محذوفٌ ، واللام للعلَّة ؛ أي : رَدِفَ الخلقُ لأجلكم ولشؤمكم .
وقد ضعَّفه أبو حيان^(٢) .

والثالث : أنَّ اللام مزيدةٌ في المفعول تأكيداً لزيادتها في قوله^(٣) :

* أَنَحْنَا لِلْكَلاكِيلِ فارتَمِينَا *

وكزيادة الباء في قوله تعالى^(٤) : ﴿ ولا تَلْقُوا بأيديكم ﴾ . وعلى هذه الأوجهِ
الوقفُ على ﴿ يستعجلون ﴾ .

والرابع : أنَّ فاعلَ ﴿ رَدِفَ ﴾ ضميرُ الوعد ؛ أي : رَدِفَ الوعدُ ؛ أي : قربَ ودنا
مقتضاه ، و ﴿ لكم ﴾ خبرٌ مقدَّمٌ ، و ﴿ بعضُ ﴾ مبتدأٌ مؤخَّرٌ . والوقفُ
على هذا على ﴿ رَدِفَ ﴾ ، وهذا فيه تفكيكٌ للكلام .

والخامس : أنَّ الفعلَ محمولٌ على مصدره ؛ أي : الرِّدَافَةُ لكم ، و ﴿ بعضُ ﴾ على
تقدير : « ردافةُ بعضٍ » ؛ حتى يتطابق الخبرُ والمخبرُ عنه . وهذا أضعفُ ممَّا
قبله .

(١) لم أقف على قائله ، وهو من شواهد البحر : (٢٦٦/٨) .

(٢) البحر : (٢٦٦/٨) .

(٣) عبد الشَّارق بن عبد العُزَّى ، وصدره : * فلَمَّا أن توافقنا قليلاً *

تنظر الحماسة البصريَّة : (١٨٥/١) .

(٤) البقرة : (١٩٥) .

٣٤١- وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ : (النمل : ٨٦) .

- يتعلّق : ﴿ لَيْسَكُنُوا ﴾ بمحذوفٍ ؛ مفعولٌ به ثانٍ لـ ﴿ جَعَل ﴾ ، أو حالٌ من ﴿ اللَّيْلِ ﴾ على معنَي التّصييرِ أو الخلقِ على التّتالي ، تقديره : ﴿ مَظْلَمًا ﴾ ، وقد حُذِفَ اختصاراً لدلالة ﴿ مُبْصِرًا ﴾ عليه .

٣٤٢- وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ : (النمل : ٩٢) .
- تقدّم نظيرها^(١) .

* * *

٣٤٣- وقوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطْ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ :
(القصص : ٨) .

- في اللام من قوله : ﴿ لِيَكُونَ ﴾ الوجهان المشهوران : العليّة المجازيّة ؛ بمعنى أنّ ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبة بالدّاعي الذي يفعلُ الفاعلُ الفعلَ لأجله ، أو الصّيرورة^(٢) .

٣٤٤- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَادَتْ تُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : (القصص : ١٠) .

٣٤٥- وقوله تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ : (القصص : ١٣) .

٣٤٦- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمَلَأِ يَأْتِمِرُونَ بِكُمْ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ :
(القصص : ٢٠) .

(١) النمل : (٤٠) .

(٢) سبق بها البيان غير مرّة .

٣٤٧- وقوله تعالى : ﴿ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ﴾ : (القصص : ٢٤).
- اللام في ﴿ لهما ﴾ للتعليل ، ومفعول ﴿ سقى ﴾ محذوف ، والتقدير : سقى
غنمهما لأجلهما^(١) .

٣٤٨- وقوله تعالى : ﴿ فقال ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ﴾ :
(القصص : ٢٤) .

- يتعلّق قوله : ﴿ لما أنزلت ﴾ بـ ﴿ فقير ﴾ . واللام في : ﴿ لما ﴾ للتعدية عند
الزّخشي^(٢) ؛ حيث ضمّن ﴿ فقير ﴾ معنى : سائلٍ وطالبٍ .
وقد تكون للتعليل ؛ والمعنى : إني فقيرٌ من الدنيا لأجل ما أنزلت إليّ من خير
الدّين ؛ وهو النّجاة من الظّالمين^(٣) .

٣٤٩- وقوله تعالى : ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياءٍ قالت إنّ أبي
يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ : (القصص : ٢٥) .

- لام ﴿ ليجزيك ﴾ لام « كي » ، كما أنّ اللام في ﴿ لنا ﴾ للتعليل كما تقدّم .
٣٥٠- وقوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمةً من
ربّك لتنذر قومًا ما أتاهم من نذيرٍ من قبلك ﴾ : (القصص : ٤٦) .
- يتعلّق : ﴿ لتنذير ﴾ بمحذوفٍ بعد ﴿ لكن ﴾ ، والتقدير : أرسلناك رحمةً ، أو
أعلمناك بذلك رحمةً ، قاله أبو حيّان^(٤) . وهذا على قراءة الجمهور ؛ بنصب :
﴿ رحمة ﴾ .

وفي التّحرير^(٥) : « وقوله : ﴿ ولكن رحمةً من ربّك ﴾ : كلمة ﴿ لكن ﴾ ،
بسكون النون هنا باتّفاق القراء ، فهي حرفٌ لا عمل له ، فليس حرفٌ عطفيّ ؛

(١) ينظر الكشّاف : (٣٨٧/٣) ، والدّرّ : (٣٣٨/٥) .

(٢) الكشّاف : (٣٨٨/٣) .

(٣) ينظر الدّرّ : (٣٣٨/٥) .

(٤) ينظر البحر : (٣١٠/٨) .

(٥) (١٣٤ - ١٣٣/٢٠) .

لفقدان شرطيه : تقدّم النفي أو النهي ، وعدم الوقوع بعد واو عطف . وعليه فحرف ﴿ لَكِنْ ﴾ هنا مجرد الاستدراك لا عمل له وهو معترض ، والواو التي قبل ﴿ لَكِنْ ﴾ اعتراضية .

والاستدراك في قوله : ﴿ وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ ناشئ عن دلالة قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ ﴾ على معنى : ما كان علمك بذلك لحضورك ، ولكن كان علمك رحمة من ربك لتُنذِرَ قوماً ما أتاهم من نذيرٍ من قبلك .

فانتصاب ﴿ رَحْمَةً ﴾ مؤذنٌ بأنه معمولٌ لعاملٍ نصبٍ مأخوذٍ من سياق الكلام : إمّا على تقدير كونٍ محذوفٍ يدلُّ عليه نفي الكونِ في قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ ﴾ ؛ والتقدير : ولكن كان علمك رحمةً منّا ، وإمّا على المفعول المطلق الآتي بدلاً من فعله ، والتقدير : ولكن رحمتك رحمةً بأن علمناك ذلك بالوحي رحمةً ، بقرينة قوله : ﴿ لَتُنذِرَ قوماً ﴾ .

ويجوز أن يكون ﴿ رَحْمَةً ﴾ منصوباً على المفعول لأجله معمولاً لفعل ﴿ لَتُنذِرَ ﴾ ، فيكون فعلٌ ﴿ لَتُنذِرَ ﴾ متعلقاً بكونٍ محذوفٍ هو مصبُّ الاستدراك . وفي هذه التقادير توفيرٌ معانٍ ، وذلك من بليغ الإيجاز .

وعُدِلَ عن : رَحْمَةً مِنَّا ، إلى ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ بالإظهار في مقام الإضمار ؛ لما يُشعر به معنى الربِّ المضاف إلى ضمير المخاطب من العناية به عناية الربِّ بالمربوب . ويتعلّق ﴿ لَتُنذِرَ قوماً ﴾ بما دلَّ عليه مصدرُ ﴿ رَحْمَةً ﴾ على الوجوه المتقدمة ، واللامُ للتعليل . وقرأ عيسى بن عمر^(١) ، وأبو حيوة^(٢) : ﴿ رَحْمَةً ﴾ ؛ بالرفع ، والتقدير : ولكن هو رحمة ، أو أنت رحمة ؛ لتُنذِرَ قوماً ما أتاهم من نذيرٍ^(٣) .

(١) ينظر تفسير الفخر الرازي : (٢٥٧/٢٤) ، والبحر المحيط : (٣١٠/٨) ، وفتح القدير : (٤٧٦/٤) .

(٢) ينظر مختصر ابن خالويه : (١١٣) ، وإعراب القرآن للنحاس : (٢٣٩/٣) ، وتفسير القرطبي : (٢٩٢/١٣) .

(٣) ينظر البحر : (٣١٠/٨) .

٣٥١- وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : (القصص : ٧٣) .

- لاما : ﴿ لِتَسْكُنُوا ﴾ و ﴿ لِتَبْتَغُوا ﴾ للتعليل^(١) ، ومدخولاهما عِلْتَان للجعل المستفاد من فعل ﴿ جَعَلَ ﴾ .

* * *

٣٥٢- وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾ : (العنكبوت : ٦) .

- أي : لفائدة نفسه^(٢) ، فاللام فيه لامُ العلة .

٣٥٣- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

تُطْعِمُهُمَا ﴾ : (العنكبوت : ٨) .

- لام : ﴿ لِتُشْرِكَ ﴾ لامُ التعليل ؛ أي : أَلْحَا لِأَجْلِ أَنْ تُشْرِكَ بِي^(٣) . وتتعلق بـ

﴿ جَاهِدَاكَ ﴾ .

٣٥٤- وقوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيُتِمَّتْ عَوَا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ :

(العنكبوت : ٦٦) .

- « اللام في : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ لامُ التعليل ؛ وهي لامُ « كي » ، وهي متعلقة

بفعل ﴿ يُشْرِكُونَ ﴾^(٤) ، والكفر هنا ليس هو الشرك ، ولكنه كفرانُ النعمة بقريظة

قوله : ﴿ بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ ؛ فإنَّ الإيتاء بمعنى الإنعام ، وبقريظة تفريره على

﴿ يُشْرِكُونَ ﴾ ، فالعلة مغايرة للمعلول ، وكفرانُ النعمة مسببٌ عن الإشراك ؛ لأنهم

(١) ينظر التحرير : (١٧٢/٢٠) .

(٢) ينظر نفسه : (٢١١/٢٠) .

(٣) التحرير : (٢١٤/٢٠) .

(٤) في فاصلة الآية السابقة .

لما بادروا إلى شئون الإِشراك ، فقد أخذوا يكفرون النعمة ، فاللامُ استعارةٌ تبعيةٌ ؛
شبهُ المسببُ بالعلَّةِ الباعثةِ فاستعير له حرفُ التعليلِ عوضاً عن فاءِ التفرُّيعِ .

وأما اللامُ في قوله : ﴿ وليتمتعوا ﴾ ، بكسر اللامِ ، على أنها لامُ التعليلِ ، في
قراءةِ ورشٍ عن نافعٍ ، وأبي عمروٍ ، وابنِ عامرٍ ، وعاصمٍ ، وأبي جعفرٍ ، ويعقوبٍ^(١) .
وقراه قالون عن نافعٍ ، وابنُ كثيرٍ ، وحمزةُ ، والكسائيُّ ، وخلفٌ ، بسكونها ؛
فهي لامُ الأمرِ ، وهي بعد حرفِ العطفِ تُسكنُ وتُكسرُ^(٢) .

* * *

٣٥٥- وقوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً
لتسكنوا إليها ﴾ : (الرُّوم : ٢١) .

٣٥٦- وقوله تعالى : ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ : (الرُّوم : ٣٤) .

- يجوز أن تكون اللامُ في : ﴿ ليكفروا ﴾ لامٌ « كي » ، أو لامُ الأمرِ ، وتعلُّقُ
بـ ﴿ يُشركون ﴾ في فاصلةِ الآيةِ السابقةِ ، على ما تقدَّم .

٣٥٧- وقوله تعالى : ﴿ وما آتيتم من رباً ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند
الله ﴾ : (الرُّوم : ٣٩) .

٣٥٨- وقوله تعالى : ﴿ ظهر الفساد في البرِّ والبحرِ بما كسبت أيدي الناس
ليُذيقهم بعضَ الذي عملوا ﴾ : (الرُّوم : ٤١) .

- اللامُ في : ﴿ ليُذيقهم ﴾ للعلَّةِ^(٣) ، وقيل : للصرورةِ . وفي تعلُّقها وجهان :
أحدهما : أن تتعلَّقَ بـ ﴿ ظهر ﴾ ، وهو الظاهرُ .
والثاني : أنها متعلِّقةٌ بمحذوفٍ ؛ أي : عاقبهم بذلك ليُذيقهم .

(١) ينظر الإتحاف : (٣٥٣/٢) .

(٢) التحرير : (٣٣/٢١) .

(٣) ينظر الدرر : (٣٨٠/٥) .

٣٥٩- وقوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ :
(الرُّوم : ٤٥) .

- في متعلِّقِ قوله : ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ أوجه^(١) :
أحدها : ﴿ يَمَّهَدُونَ ﴾ في نهاية الآية السابقة^(٢) .
والثاني : ﴿ يَصَدِّعُونَ ﴾ في قوله^(٣) : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ .
والثالث : محذوفٌ ، قدره ابن عطية^(٤) : « ذلك ليجزي » ، أو فعلَ ذلك ليجزي « ،
وتكون الإشارةُ إلى ما تقرَّرَ من قوله تعالى : ﴿ من كفر ﴾ ، و ﴿ من عمل
صالحاً ﴾ .

٣٦٠- وقوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن يُرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : (الرُّوم : ٤٦) .
- « قوله : ﴿ وَلِيُذِيقَكُمْ ﴾ إمَّا عطف على معنى ﴿ مَبْشُرَاتٍ ﴾ ؛ لأنَّ الحالَ
والصِّفَّةُ يُفْهَمَانِ الْعِلَّةَ ، فكأنَّ التَّقْدِيرَ : لِيُبَشِّرَ وَلِيُذِيقَكُمْ ، وإمَّا أن يتعلَّقَ بمحذوفٍ ؛
أي : وليذيقكم أرسلها . وإمَّا أن تكون الواوُ مزيدةً على رأيٍ ، فتعلِّقُ اللامُ بـ ﴿ أن
يُرْسِلَ ﴾ »^(٥) .

* * *

٣٦١- وقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشترى هوَ الحديثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ بغيرِ علمٍ ﴾ : (لقمان : ٦) .

(١) ينظر الدرّ : (٣٨٠/٥) .

(٢) الآية بتمامها : ﴿ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ : (الرُّوم :
٤٤) .

(٣) الرُّوم : (٤٣) .

(٤) المحرَّر : (٢٦٧/١٢) .

(٥) الدرّ : (٣٨١/٥) .

٣٦٢- وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ : (لقمان : ١٢) .

- تقدّم (١) .

٣٦٣- وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ

من آياته ﴾ : (لقمان : ٣١) .

- يتعلّق ﴿ لِيُرِيَكُمْ ﴾ بـ ﴿ تَجْرِي ﴾ ، علة خلقه أن يُرِيكُمْ الله بعض آياته ،

وليس يلزم من لام التعليل انحصار الغرض من المعلل في مدخولها ؛ لأنّ العلة جزئية لا كلية^(٢) .

* * *

٣٦٤- وقوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ

من قبلك ﴾ : (السّجدة : ٣) .

- يتعلّق قوله : ﴿ لِتُنذِرَ ﴾ بمحذوف ؛ حال من ﴿ الْحَقُّ ﴾ ، يتعلّق به الجار

والمجرور في قوله : ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ، ويجوز أن يكون العامل في ﴿ لِتُنذِرَ ﴾ غيره ؛ أي : أنزله لتُنذِر^(٣) .

٣٦٥- وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ :

(السّجدة : ١٧) .

- اللام في : ﴿ لَهُمْ ﴾ للعة ؛ أي : لأجلهم أو من أجلهم .

* * *

(١) النمل : (٤٠) .

(٢) ينظر التحرير : (١٨٩/٥) .

(٣) ينظر الدرّ : (٣٩٤/٥) .

٣٦٦- وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ : (الأحزاب: ٨).

- اللامُ في قوله : ﴿ لَيْسَ ﴾ لامٌ « كي » ، وتعلّقُ بـ ﴿ أَخَذْنَا ﴾ في قوله^(١) : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . « وهذه علّةٌ من عللِ أخذِ الميثاقِ مِنَ النَّبِيِّينَ ، وهي آخرُ العِللِ حصولاً ، فأشعرَ ذكرُها بأنَّ لهذا الميثاقِ عللاً تحصلُ قبلَ أن يُسألَ الصّادقونَ عن صدقهم ، وهي ما في الأعمالِ المأخوذِ ميثاقهم عليها من جلبِ المصالحِ ودرءِ المفاسدِ ، وذلك هو ما يُسألُ العاملونَ عن عمله من خيرٍ أو شرٍّ »^(٢) .

ويجوز أن تكونَ لامُ الصّيرورةِ .

٣٦٧- وقوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ : (الأحزاب: ٢٤)

- لامٌ ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ للعلّةِ ، أو العاقبة^(٣) . وتعلّقُ إمّا بـ ﴿ صَدَقُوا ﴾ وإمّا بـ ﴿ مَا بَدَّلُوا ﴾^(٤) .

٣٦٨- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ :

(الأحزاب: ٣٣) .

- تقدّمَ نظيرها^(٥) .

٣٦٩- وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ : (الأحزاب: ٣٧) .

(١) الأحزاب : (٧) .

(٢) التّحرير : (٢١/٢٧٥ - ٢٧٦) .

(٣) الكشّاف : (٣/٥١٧) .

(٤) ينظر الكشّاف : (٣/٥١٧) ، والدّرّ : (٥/٤١١) .

(٥) النّساء : (٢٦) ، والمائدة : (٦) ، والتّوبة : (٥٥) .

- يتعلّق : ﴿ لكيلا ﴾ بـ ﴿ زوّجناكها ﴾^(١) ، « والجمعُ بين اللام و « كي »
توكيدٌ للتعليل ، كأنه يقول : ليست العلة غير ذلك »^(٢) .

٣٧٠- وقوله تعالى : ﴿ هو الذي يُصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من
الظلمات إلى النور ﴾ : (الأحزاب : ٤٣) .

- « اللامُ في قوله : ﴿ ليخرجكم ﴾ متعلّقةٌ بـ ﴿ يُصلي ﴾^(٣) .

٣٧١- وقوله تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي
أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ : (الأحزاب : ٥٠) .

- اللامُ في قوله : ﴿ للنبي ﴾ للعلة^(٤) .

٣٧٢- وقوله تعالى : ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت
أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج ﴾ : (الأحزاب : ٥٠) .

٣٧٣- وقوله تعالى : ﴿ فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ﴾ :
(الأحزاب : ٥٣) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لحديث ﴾ قد تكونُ للعلة ؛ أي : مستأنسين لأجل أن
يُحدّثَ بعضكم بعضاً ، وقد تكونُ المقويّة للعامل ؛ لأنه فرعٌ ؛ أي : ولا مستأنسين
حديث أهل البيت أو غيرهم^(٥) .

(١) ينظر الدرّ : (٤١٨/٥) .

(٢) التحرير : (٣٩/٢٢) .

(٣) نفسه : (٥٠/٢٢) .

(٤) ينظر الدرّ : (٤٢٢/٥) .

(٥) ينظر الدرّ : (٤٢٤/٥ - ٤٢٥) .

ويتنصب ﴿ مستأنسين ﴾ على العطف على ﴿ غير ﴾ ؛ أي : لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين . أو على العطف على حالٍ مقدّرةٍ ؛ أي : لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين .

ويحتمل أن يكون مجروراً بعطفه على ﴿ ناظرين ﴾ ؛ أي : غير ناظرين ومستأنسين ، و ﴿ لا ﴾ لتوكيد ﴿ غير ﴾ .

٣٧٤- وقوله تعالى: ﴿ ليعذبَ اللهُ المنافقين والمنافقات ﴾ : (الأحزاب: ٧٣) .
- يسوغ في اللام هنا أن تكون للعلّة على الجواز لما كانت نتيجة حملها ذلك جعلت كالعلّة الباعثة . و أن تكون للصّيرورة ؛ لأنه لم يحملها لذلك^(١) . وتتعلّق بقوله : ﴿ وحملها ﴾^(٢) .

* * *

٣٧٥- وقوله تعالى: ﴿ ليجزيَ الذين آمنوا و عملوا الصّالحات ﴾ : (سبأ: ٤)

- في متعلّق هذه اللام أوجه^(٣) :
أحدها : أنها متعلّقة بـ ﴿ لا يعزّب ﴾ وقال أبو البقاء^(٤) : « تتعلّق بمعنى ﴿ لا يعزّب ﴾ ؛ فكأنه قال : يُحصي ذلك ليجزي » . قال السّمين^(٥) : « وهو حسن » .
والثاني : أنها متعلّقة بقوله : ﴿ لتأتينكم ﴾^(٦) .

(١) ينظر الدرّ : (٤٢٧/٥) .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ وحملها الإنسانُ إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ : (الأحزاب : ٧٢) .

(٣) ينظر الدرّ : (٤٣٠/٥) .

(٤) التّبيان : (١٠٦٢/٢) .

(٥) الدرّ : (٤٣٠/٥) .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ قلُ بلى وربّي لتأتينكم ﴾ : سبأ : (٣) .

والثالث: بالعامل في قوله : ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ؛ أي : إِلَّا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ مَبِينٍ لِيَجْزِيَ .

٣٧٦- وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ : (سبأ: ٢١) .

- قوله : ﴿إِلَّا لَنَعْلَمَ﴾ استثناءً مفرغاً من العلل العامة ؛ تقديره : ما كان له عليهم استيلاءً لشيء من الأشياء إلا لهذا ؛ وهو تمييز المحق من الشاك^(١) .

قال ابن عاشور^(٢) : « ويجوز أن يكون الاستثناء من عموم ﴿سلطان﴾ ، وحذف المستثنى ودل عليه علته ؛ والتقدير : إلا سلطاناً مجعولاً له بجعل الله ، بقريضة أن تعليه مسنداً إلى ضمير الجلالة » .

٣٧٧- وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ : (سبأ: ٢٣) .

- في اللام من قوله : ﴿لِمَنْ﴾ معنى وتعلقاً أوجه^(٣) :

أحدها : أنها متعلقة بنفس ﴿الشَّفَاعَةُ﴾ ، قال أبو البقاء^(٤) : « لأنك تقول : شَفَعْتُ لَهُ » .

والثاني : أن تتعلق بـ ﴿تَنْفَعُ﴾ ، قاله أبو البقاء^(٥) . قال السمين^(٦) : « وفيه نظر ؛

(١) ينظر : الدرّ : (٤٤٢/٥) .

(٢) التحرير : (١٨٤/٢٢) .

(٣) ينظر الدرّ : (٤٤٣/٥) .

(٤) التبيان : (١٠٦٨/٢) .

(٥) نفسه .

(٦) ينظر الدرّ : (٤٤٣/٥) .

وهو أنه يلزمُ أحدُ أمرين : إمَّا زيادةُ اللامِ في المفعولِ في غيرِ موضعها ، وإمَّا

حذفُ مفعولٍ ﴿ تنفعُ ﴾ ، وكلاهما خلافُ الأصلِ .

والثالثُ : أنَّ قوله : ﴿ لمن أذن له ﴾ استثناءٌ مفرَّغٌ من مفعولٍ ﴿ الشفاعةُ ﴾

المقدَّرُ ؛ أي : لا تنفعُ الشفاعةُ لأحدٍ إلا لمن أذن له ، ثمَّ المستثنى منه المقدَّرُ

يجوزُ أن يكونَ هو المشفوعُ له ، وهو الظاهرُ ، والشافعُ ليس مذكوراً ، إنَّما

دلَّ عليه الفحوى ؛ والتقديرُ : لا تنفعُ الشفاعةُ لأحدٍ من المشفوعِ لهم إلا لمن

أذنَ - تعالى - للشافعين أن يشفعوا فيه . ويجوزُ أن يكونَ هو الشافعُ ،

والمشفوعُ له ليس مذكوراً ؛ تقديرُهُ : لا تنفعُ الشفاعةُ إلا لشافعٍ أذنَ له أن

يشفعُ ، وعلى هذا فاللامُ في : ﴿ له ﴾ لامُ التبليغِ لا لامُ العلةِ .

والرابعُ : أنه استثناءٌ مفرَّغٌ أيضاً ، لكن من الأحوالِ العامَّةِ ؛ تقديره : لا تنفعُ

الشفاعةُ إلا كائنةً لمن أذن له ، وقدَّره الزمخشريُّ ؛ فقال^(١) : « تقول :

« الشفاعةُ لزيدٍ » على معنى أنه الشافعُ ، كما تقول : « الكرمُ لزيدٍ » ، وعلى

معنى أنه المشفوعُ له ، كما تقول : « القيامُ لزيدٍ » ، فاحتمل قوله : ﴿ ولا

تنفعُ الشفاعةُ عنده إلا لمن أذن له ﴾ أن يكونَ على أحدِ هذين الوجهين ؛

أي : لا تنفعُ الشفاعةُ إلا كائنةً لمن أذن له من الشافعين ومطلقةً له ، أو كائنةً

لمن أذن له ؛ أي : لشفيعه ، أو هي اللامُ الثانيةُ في قولك : « أذنَ لزيدٍ

لعمرو » ؛ أي : لأجله ، فكأنه قيل : إلا لمن وقعَ الإذنُ للشفيعِ لأجله ، وهذا

وجهٌ لطيفٌ ، وهو الوجهُ . فقوله : « الكرمُ لزيدٍ » يعني أنها ليست لامُ

العلَّةِ ، بل لامُ الاختصاصِ . وقوله : « القيامُ لزيدٍ » يعني أنها لامُ العلةِ ، كما

هي في قوله : « أذنَ لزيدٍ لعمرو » ، يعني أن الأولى للتبليغِ ، والثانية لامُ العلةِ .

(١) الكشَّاف : (٥٦٢/٣) .

٣٧٨- وقوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ :

(سبأ : ٢٨) .

- المنقول عن ابن عباس (رضي الله عنه) قوله : « أي إلى العرب والعجم وسائر الأمم »^(١) ، فيكون تقديره : « إلى الناس كافة » ، وتكون اللام بمعنى « إلى » ، وتتعلق بـ ﴿ أرسلناك ﴾ على أن ﴿ كافة ﴾^(٢) حال من « الناس » حمله ابن عطية وقال^(٣) : « وقدمها للاهتمام » .

و ﴿ أرسل ﴾ يتعدى بـ « إلى » كما يتعدى باللام ؛ كما في قوله تعالى^(٤) : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ ، فتكون للتعدية .

قال السمين متعباً القائلين : إنها بمعنى « إلى » في هذه الآية^(٥) :

« أمّا ﴿ أرسلناك للناس ﴾ فلا دلالة فيها ؛ لاحتمال أن تكون اللام لام العلة المجازية ، وأمّا كونها بمعنى « إلى » والعكس ، فالبصريون لا يتجاوزون في الحروف » .

* * *

٣٧٩- وقوله تعالى : ﴿ إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ :

(فاطر : ٦) .

- اللام في قوله : ﴿ ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ يجوز أن تكون لام العلة ؛ فإنّ الشيطان قد يكون ساعياً لغاية الأدميين في العذاب نكاية بهم ، وهي علة للدعوة مخفية في خاطره الشيطاني ، وإن كان لا يجهر ؛ لأنّ إخفاءها من جملة كيده وتزيينه .

(١) البحر : (٥٥٠/٨) .

(٢) تنظر الأوجه الإعرابية فيها في : الدرّ : (٤٤٦/٥-٤٤٧) .

(٣) المحرّر : (١٣٨/١٣) .

(٤) النساء : (٧٩) .

(٥) الدرّ : (٤٤٧/٥) .

ويجوز أن تكون اللامُ لامَ العاقبةِ والصَّيرورةِ ؛ مثل : ﴿ فالتقطه آل فرعونَ ليكونَ لهم عدواً وحزناً ﴾^(١).

قال ابنُ عطية^(٢) : « لأنه لم يدعُهم إلى السَّعير ، إنَّما اتَّفَقَ أن صارَ أمرُهم عن دعائه إلى ذلك » .

٣٨٠- وقوله تعالى : ﴿ وترى الفُلْكَ فيه مواجِرَ لتبتغوا من فضله ﴾ :
(فاطر : ١٢) .

- يتعلَّقُ الابتغاءُ هنا بـ ﴿ مواجِرَ ﴾ إيقافاً على الغرض من تقديم الظرف ؛ لأن هذه الآية مسوقة مساق الاستدلال على دقِيقِ صنعِ الله في المخلوقات^(٣).

٣٨١- وقوله تعالى : ﴿ كلُّ يَجري لأجلِ مسمي ﴾ : (فاطر : ١٣) .

- اللامُ في : ﴿ لأجلِ ﴾ ، يجوز فيها أن تكون للانتهاء بمعنى « إلى » ، وقد أباه الزمخشريُّ ، وشنَّع على القائلين به فقال^(٤) : « ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليدُ الطَّبَعِ ضيَّقُ العَطَنِ » ؛ يعني تعاقبَ الحروفِ . وهي عنده بمعنى : « لإدراكِ أجلِ مسمي » .

قال الطَّاهر ابن عاشور^(٥) : « جعل^(٦) اللام للاختصاص ؛ أي : ويجري لأجلِ أجلٍ ؛ أي : لبلوغه واستيفائه ، والانتهاؤُ والاختصاصُ كلُّ منهما ملائمٌ للغرض ؛ أي : فمألُ المعنيين واحدٌ ، وإن كان طريقه مختلفاً ، يعني : فلا يعدُّ الانتهاؤُ معنيَ لِّلامٍ ؛ كما فعل ابنُ مالكٍ وابنُ هشامٍ ، وهو - وإن كان يرمي إلى تحقيق الفرق بين

(١) القصص : (٨) .

(٢) المحرَّر : (١٥٧/١٣) .

(٣) ينظر التَّحْريِر : (٢٨٠/٢٢-٢٨١) .

(٤) الكشَّاف : (٤٨٧/٣) عند حديثه عن تفسير الآية التاسعة والعشرين من سورة لقمان .

(٥) التَّحْريِر : (٢٨١/٢٢) .

(٦) أي : الزمخشريُّ .

معاني الحروف ، وهو مما نميلُ إليه - إلا أننا لا نستطيعُ أن نُنكرَ كثرةَ ورودِ اللامِ في مقام معنى الانتهاء كثرةً جعلت استعارةَ حرفِ التخصيصِ لمعنى الانتهاء من الكثرة إلى مساويه للحقيقة ، اللهم إلا أن يكون الزمخشريُّ يريد أن الأجلَ هنا هو أجلُ كلِّ إنسانٍ ؛ أي : عمره .» .

والرأيُ أنَّ الزمخشريَّ بما فسَّره يذهبُ إلى عليتها ؛ والمعنى كما ذكر : «لإدراكِ أجلٍ مسمًى» ، أو : لأجلِ أجلٍ كما فهم ابن عاشور عنه في التقدير لا في التنظير ، فقد جعلها للاختصاص .

٣٨٢- وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ﴾ : (فاطر : ١٨) .

- سبق نظيرها (١) .

٣٨٣- وقوله تعالى : ﴿ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ :

(فاطر : ٣٠) .

- لَمْ ﴿ لِيُوفِّيَهُمْ ﴾ لَمْ « كي » ، وتعلَّقُ بـ ﴿ يَرْجُونَ ﴾ ، أو ﴿ تَبُور ﴾ ، أو بمحذوفٍ ؛ أي : فعلوا ذلك ليُوفِّيَهُمْ . وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون فيهما لَمْ العاقبة (٢) .

* * *

٣٨٤- وقوله تعالى : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ :

(يس : ٦) .

- يجوز في قوله : ﴿ لَتُنذِرَ ﴾ أن يتعلَّقَ بـ ﴿ تنزِيل ﴾ ، أو بمعنى ﴿ المرسلين ﴾ ؛ يعني بإضمار فعلٍ يدلُّ عليه هذا اللفظُ ؛ أي : أرسلناك لتُنذِرَ (٣) .

(١) النمل : (٤٠) ، ولقمان : (١٢) ، والعنكبوت : (٦) .

(٢) ينظر : الدرّ : (٤٦٨/٥) .

(٣) ينظر الدرّ : (٤٧٥/٥) ، ويجوزُ في ﴿ ما ﴾ في قوله : ﴿ ما أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ أن تكون بمعنى « الذي » ، والتقديرُ : لتُنذِرَ قَوْمًا الذي أُنذِرَهُ آبَاؤُهُمْ من العذاب . أو تكون نكرةً =

٣٨٥- وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا فيها جناتٍ من نخيلٍ وأعنابٍ وفجّرنا فيها من العيون * ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم ﴾ : (يس : ٣٥) .

- يتعلّق ﴿ ليأكلوا ﴾ بـ ﴿ جعل ﴾ ، أو بمجموع ﴿ جعل ﴾ ، و﴿ فجّر ﴾ .

٣٨٦- وقوله تعالى : ﴿ والشَّمْسُ تجري مستقرّاً لها ﴾ : (يس : ٣٨) .

- « اللامُ في : ﴿ مستقرّاً ﴾ يجوز أن تكون لامَ التعليلِ على ظاهرها ؛ أي : تجري لأجلِ أن تستقرَّ ؛ أي : لأجل أن ينتهيَ جريها كما ينتهي سيرُ المسافر إذا بلغ إلى مكانه فاستقرَّ فيه ، وهو متعلّقُ بـ ﴿ تجري ﴾ على أنه نهايةٌ له ، لأن سيرَ الشَّمْسِ لما كانت نهايته انقطاعه نُزِّلَ الانقطاعُ عنه منزلةَ العلةِ ؛ كما يُقال :

* لِدُوا للموتِ وابنوا للخرابِ^(١) *

وتنزيلُ النهايةِ منزلةَ العلةِ مستعملٌ في الكلام ، ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿ فالتقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدواً وحزناً ﴾ ، والمعنى : أنها تسيرُ سيراً دائماً مشاهداً إلى أن تبلغَ الاحتجابَ عن الأنظار .

=موصوفةٌ ؛ أي : لتُنذرَ قوماً عذاباً أنذره آباؤهم ، والعائدُ على الوجهين مقدَّرٌ . و﴿ ما ﴾ مع صلتها أو صفتها في موضعِ نصبٍ ؛ مفعولٌ به ثانٍ لـ ﴿ تُنذِرُ ﴾ . ويجوز أن تكون مصدريةٌ ؛ أي : إنذارَ آباؤهم ؛ أي : مثله . أو نافيةٌ ، وتكون الجملةُ المنفيةُ صفةً لـ ﴿ قوماً ﴾ ؛ أي : قوماً غيرَ منذرٍ آباؤهم . أو زائدةٌ ؛ أي : قوماً أنذِرَ آباؤهم ، والجملةُ المثبتةُ - أيضاً - صفةٌ لـ ﴿ قوماً ﴾ ، قاله أبو البقاء: التبيان : (١٠٧٩/٢) وهو منافٍ للوجه الذي قبله .

(١) صدر بيتٍ عجزه :

* فكلُّكمُ يصيرُ إلى ذهابٍ *

وقد نسبه صاحبُ الدرر : (٣١/٢) لعليِّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ونسبه صاحبُ الأغاني : (١٢٨٤/٤) لأبي العتاهية ، وقد وقع صدره عجزاً لبيتٍ من شعر عليِّ ابن أبي طالب في ديوانه : (٨) . ونسبه عبد السلام هروان بهامش الحيوان : (٥١/٣) لأبي نواس في ديوانه : (٢٠٠) .

(٢) القصص : (٨) .

ويجوز أن تكون اللام بمعنى « إلى » ؛ أي : تجري إلى مكان استقرارها ؛ وهو مكان الغروب .

٣٨٧- وقوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ : (يس : ٧٠) .

- يتعلّق قوله : ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ بقوله : ﴿ عَلَّمْنَاهُ ﴾ باعتبار ما اتصل به من نفي كونه شعراً ، ثم إثبات كونه ذكراً وقرآناً^(١) .

وعلقه ابن عطية^(٢) بـ ﴿ مُبِينٌ ﴾ . واللام فيه لامُ التعليل . ومنعه الطاهر ابن عاشور ، وجعلها للعاقبة ؛ فقال^(٣) : « وعطف : ﴿ وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ على ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ عطفَ المجاز على الحقيقة ؛ لأنَّ اللامَ النَّائِبَ وَاوِ الْعَطْفِ عَنْهُ لَيْسَ لَامَ تَعْلِيلٍ ، وَلَكِنَّهُ لَامٌ عَاقِبَةٌ ؛ كَاللَّامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^(٤) : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ .

٣٨٨- وقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا ﴾ :

(يس : ٧١) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لَهُمْ ﴾ كاللام في قوله تعالى^(٥) : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ، للتعليل ، والمعنى : لأجلهم^(٦) .

- ومثلها اللامُ في ﴿ لَهُمْ ﴾ في :

٣٨٩- قوله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ ﴾ : (يس : ٧٢) .

٣٩٠- وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ﴾ : (يس : ٧٣) .

(١) التحرير : (٦٦/٢٣) .

(٢) المحرر : (٢١٤/١٣) .

(٣) التحرير : (٦٦/٢٣) .

(٤) القصص : (٨) .

(٥) البقرة : (٢٩) .

(٦) ينظر التحرير : (٦٨/٢٣) .

- « أي : لأجلهم ؛ فإنَّ جميعَ المنافعِ التي على الأرضِ خلقها اللهُ لأجلِ انتفاعِ الإنسانِ بها تكريمةً له » (١).

٣٩١- وقوله تعالى : ﴿ وهم لهم جُنْدٌ محضرون ﴾ : (يس : ٧٥) .

- اللامُ في : ﴿ لهم ﴾ للأجل ؛ « أي : أنَّ الله يُحضِرُ الأصنامَ حينَ حَشَرَ عَبْدَتِهَا إلى النارِ ؛ ليُريَ المشركينَ حَظْلَ رأيهم وخيبةَ أملهم » (٢).

* * *

٣٩٢- وقوله تعالى : ﴿ ويقولون إنَّا لتاركو آهتنا لشاعرٍ مجنونٍ ﴾ :
(الصَّافَات : ٣٦) .

- اللامُ في : ﴿ لشاعرٍ ﴾ لامُ العلةِ والأجل ؛ أي : لأجلِ شاعرٍ ؛ أي : لأجلِ دعوته (٣).

٣٩٣- وقوله تعالى : ﴿ لمثلِ هذا فليعملِ العاملون ﴾ : (الصَّافَات : ٦١) .

- اللامُ في : ﴿ لمثلِ ﴾ لامُ التعليلِ (٤) ، وتعلُّقُ بـ ﴿ ليعمل ﴾ ، وتقديمُ المجرورِ على عامله لإفادةِ القصرِ ؛ أي : لا لعملٍ غيره .

* * *

٣٩٤- وقوله تعالى : ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدَّبِّروا آياته وليتذكَّرَ

أولو الألباب ﴾ : (ص : ٢٩) .

- اللامُ في : ﴿ ليدَّبِّروا ﴾ لامُ « كي » ، ويتعلَّقُ بـ ﴿ أنزلنا ﴾ (٥) . و

﴿ ليتذكَّرَ ﴾ معطوفٌ على ﴿ ليتذكَّرَ ﴾ .

(١) التَّحْرِيرُ : (٦٨/٢٣) .

(٢) التَّحْرِيرُ : (٧٢/٢٣) .

(٣) نفسه : (١٠٨/٢٣) .

(٤) التَّحْرِيرُ : (١٢٠/٢٣) .

(٥) ينظر الدرر : (٥٣٣/٥) ، ويسوغُ في ﴿ كتابٌ ﴾ أن يكونَ خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ ؛ أي :

هذا كتابٌ ، و ﴿ أنزلناه ﴾ في موضعِ رفعٍ ؛ صفةٌ له ، و ﴿ مباركٌ ﴾ خبرٌ مبتدأٌ مضمَّرٌ ، =

٣٩٥- وقوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ : (ص : ٥٣) .

- « اللامُ في : ﴿ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ لامُ العلة ؛ أي : وعدتموه لأجل يوم الحساب^(١) ، والمعنى : لأجلِ الجزاءِ يومَ الحسابِ ، فلمَّا كان الحسابُ مؤذناً بالجزاء جعل اليوم هو العلة . وهذه اللامُ تفيدهُ معنى التوقيت تبعاً لقوله تعالى^(٢) : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ تنزيلاً للوقتِ منزلةَ العلةِ . ولذلك قال الفقهاء : أوقاتُ الصَّلواتِ أسبابٌ »^(٣) .

* * *

٣٩٦- وقوله تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ :

(الزُّمَر : ٣) .

- ينتصب قوله : ﴿ زُلْفَى ﴾ ، على أنه مصدرٌ مؤكَّدٌ على غير قياس المصدر ، وهو ملاقٌ لعامله في المعنى ؛ والتقدير : لِيُقَرِّبُونَا زُلْفَى ، أو : لِيُقَرِّبُونَا قُرْبَى^(٤) . وجوز أبو البقاء أن تكون حالاً مؤكَّدةً^(٥) .

٣٩٧- وقوله تعالى : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : (الزُّمَر : ٥) .

- تقدَّمت^(٦) .

٣٩٨- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ : (الزُّمَر : ٧) .

= أو خبرٌ ثانٍ ، ولا يجوز أن يكون نعتاً ثانياً ؛ لأنه لا يتقدَّمُ عند الجمهور النعتُ غيرُ الصَّرِيحِ على الصَّرِيحِ . ويجوز أن يكون مبتدأ ، وجملة : ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ صفةٌ سوَّغتُ الابتداءَ به نكرةً ، و ﴿ مَبَارَكٌ ﴾ خبرُهُ .

(١) الكشَّاف : (٩٧/٤) .

(٢) الإسراء : (٧٨) .

(٣) التَّحْرِير : (٢٨٤/٢٣) .

(٤) الدَّرّ : (٥/٦) .

(٥) التَّبْيَان : (١٠٨/٢) .

(٦) فاطر : (١٣) .

- اللامُ هنا كاللامِ في قوله تعالى^(١) : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ؛ أي : رضيتُهُ لأجلِكُم ؛ أي : لمنفعتِكُم وفائدتِكُم^(٢) . ومثلها اللامُ في :

٣٩٩- قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ : (الزُّمَرُ : ٧) .

٤٠٠- وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ : (الزُّمَرُ : ٨) .

- يجوز في اللام من قوله : ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ أن تكون للعلّة ، وأن تكون للعاقبة^(٣) .

قال ابن عاشور^(٤) : « واللام في قوله : ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ عن سبيله ﴾ لامُ العاقبة ؛ أي : لامُ التعليل المجازي ؛ لأنَّ الإضلال لما كان نتيجة الجعلِ جازَ تعليلُ الجعلِ به كأنه هو العلة للجاعل ؛ والمعنى : وجعل اللهُ أنداداَ فضلًا عن سبيلِ الله » .

٤٠١- وقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ : (الزُّمَرُ : ١٢) .

- في هذه اللامِ وجهان^(٥) :

أحدهما : أنها للتعليل ، وتقديره : وأمرتُ بما أمرتُ به لأجل أن أكون .

والثاني : أن تكون اللامُ مزيدةً في ﴿ لِأَنْ ﴾ . قال الزمخشري^(٦) : « ولك أن تجعل

اللامُ مزيدةً ؛ مثلها في : « أردتُ لأن أفعل » ، ولا تُزادُ إلا مع « أن » خاصّةً

دون الاسمِ الصريح ، كأنها زيدتُ عوضاً من ترك الأصل إلى ما يقومُ مقامه ،

كما عوضُ السَّيْنُ في « اسطاعَ » عوضاً من ترك الأصل الذي هو « أطوعَ » .

والدليلُ على هذا الوجهِ مجيئه بغيرِ لامٍ في قوله^(٧) : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ

(١) المائة : (٣) .

(٢) التحرير : (٣٣٩/٢٣) .

(٣) ينظر الدرّ : (٨/٦) .

(٤) التحرير : (٣٤٣/٢٣) .

(٥) ينظر الكشّاف : (١١٤/٤-١١٥) ، والبحر : (١٩٠/٩-١٩١) ، والدرّ : (١١/٦) .

(٦) الكشّاف : (١١٤/٤) .

(٧) يونس : (٧٢) ، والنمل : (٩١) .

المسلمين ﴿﴾ ، ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(١) ، ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ
مَنْ أَسْلَمَ﴾ ^(٢) .

قال السَّمِين ^(٣) : « قوله : « وَلَا تُزَادُ إِلَّا مَعَ (أَنْ) » فيه نظرٌ ؛ من حيث إنها
تُزَادُ بِاطِّرَادٍ إِذَا كَانَ الْمُعْمُولُ مُتَقَدِّمًا ، أَوْ كَانَ الْعَامِلُ فِرْعَاءً ، وَبِغَيْرِ اطِّرَادٍ فِي
غَيْرِ الْمَوْضِعِينَ ، وَلَمْ يَذَكَرْ أَحَدٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ هَذَا التَّفْضِيلَ » ، « وَقَوْلُهُ :
« وَالذَّلِيلُ عَلَى بَجَائِهِ بِغَيْرِ لَامٍ » : قَدْ يُقَالُ : إِنَّ أَصْلَهُ بِاللَّامِ ، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ ؛
لِأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ يَطْرُدُ حَذْفَهُ مَعَ « أَنْ » وَ « أَنَّ » ، وَيَكُونُ الْمَأْمُورُ بِهِ مَحذُوفًا ؛
تَقْدِيرُهُ : وَأَمْرٌ أَنْ أَعْبُدَ لِأَنَّ أَكُونَ » .

٤٠٢ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ

رَبِّهِ ﴾ : (الزُّمَرُ : ٢٢) .

- « اللَّامُ فِي : ﴿ لِلْإِسْلَامِ ﴾ لَامُ الْعَلَّةِ ؛ أَي : شَرَحَهُ لِأَجْلِ الْإِسْلَامِ ؛ أَي :

لِأَجْلِ قَبُولِهِ » ^(٤) .

٤٠٣ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لِيُكْفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ : (الزُّمَرُ : ٣٥) .

- فِي تَعَلُّقِ قَوْلِهِ : ﴿ لِيُكْفِّرَ ﴾ وَجِهَانٌ ^(٥) :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَحذُوفٍ ؛ أَي : يَسَّرَ لَهُمْ ذَلِكَ لِيُكْفِرَ .

وَالثَّانِي : أَنْ يَتَعَلَّقَ بِـ ﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٦) ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ : الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِيُكْفِرُوا ؛ أَي :

لِأَجْلِ التَّكْفِيرِ .

(١) يونس : (١٤) .

(٢) الأنعام : (١٤) .

(٣) الدَّرُّ : (١١/٦) .

(٤) التَّحْرِيرُ : (٣٨٠/٢٣) .

(٥) يَنْظُرُ الدَّرُّ : (١٦/٦) .

(٦) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . (الزُّمَرُ : ٣٤) .

٤٠٤ - وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ : (الزُّمَرُ : ٤١)

- « اللامُ في : ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ للعلَّة ؛ أي : لأجل النَّاسِ . وفي الكلام مضافٌ

مفهومٌ مما تُؤدِّنُ به اللامُ من معنى الفائدة والنفع ؛ أي : لنفع النَّاسِ » (١).

٤٠٥ - وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ ﴾ : (الزُّمَرُ : ٤١) .

- تقدَّمَ الكلامُ عنها وعن نظيراتها (٢).

* * *

٤٠٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا

بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ : (غافر : ٥) .

- في قوله : ﴿ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ، و ﴿ لِيُدْحِضُوا ﴾ اللامان للتعليل . قال

السَّمِينُ (٣) : « وفي قوله : ﴿ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ عبارةٌ عن المسبَّبِ بالسبب ؛ وذلك أنَّ القتلَ

مسبَّبٌ عن الأخذ . ومنه قيل للأسير : أُخِيذٌ » .

٤٠٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ : (غافر : ١٣) .

- اللامُ في : ﴿ لَكُمْ ﴾ للعلَّة ؛ أي : لأجل المخطَّابين ؛ أي : النَّاسِ .

« وتقديم ﴿ لَكُمْ ﴾ على مفعول ﴿ يُنزِّلُ ﴾ ؛ وهو ﴿ رِزْقًا ﴾ ؛ لكمال

الامتنان بأنَّ جعل تنزيل الرِّزْقِ لأجل النَّاسِ ، ولو أحرَّ المجرور لصار صفةً لـ ﴿ رِزْقًا ﴾

فلا يُفيدُ أنَّ التَّنْزِيلَ لأجل المخطَّابين ، بل يُفيدُ أنَّ الرِّزْقَ صالحٌ للمخطَّابين ، وبين

المعنيين بونٌ بعيدٌ ، فكان تقديم المجرورِ في التَّرتيبِ على مفعول الفعلِ على خلاف

مقتضى الظَّاهر ؛ لأنَّ حقَّ المفعول أن يتقدَّمَ على غيره من متعلَّقات الفعل ، وإنَّما

حُوِّلَ الظَّاهرُ لهذه النِّكتةِ » (٤).

(١) التَّحْرِيرُ : (٢٤/٢١) .

(٢) النَّمْلُ : (٤٠) ، وَلَقْمَانُ : (١٢) ، وَالْعَنْكَبُوتُ : (٦) ، وَفَاطِرُ : (١٨) ، وَغَيْرُهُنَّ .

(٣) الدَّرُّ : (٦/٣٠) .

(٤) التَّحْرِيرُ : (٢٤/١٠٣) .

٤٠٨- وقوله تعالى : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ : (غافر : ١٥) .

- انتصب ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ على أنه مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿ يُنذِرَ ﴾ ، وحذفُ

المفعولِ الأوَّلِ ؛ لظهوره ؛ أي : لِيُنذِرَ النَّاسَ ^(١) .

٤٠٩- وقوله تعالى : ﴿ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ : (غافر : ٤٢) .

- إذا رُبِطَ فعلُ الدَّعْوَةِ بِمَتَعَلِّقٍ غَيْرِ مَفْعُولٍ يُعَدَّى تَارَةً بِاللَّامِ ، وهو الأَكْثَرُ فِي

الكلام ، وَيُعَدَّى أُخْرَى بِـ « إِلَى » ، وهو الأَكْثَرُ فِي الْقُرْآنِ ، لما يشتملُ عليه من

الاعتبارات . ولذلك عُلِّقَ بِهِ مَعْمُولُهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِـ « إِلَى » وَمَرَّةً

بِاللَّامِ ^(٢) ، مع ما في ربط فعل الدَّعْوَةِ بِمَتَعَلِّقِهِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْمَعْنَوِيَّاتِ مِنْ مَنَاسِبَةِ لَامِ

التَّعْلِيلِ « مِثْلُ : ﴿ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ ﴾ وَرَبَطَهُ بِمَا هُوَ ذَاتُ بـ ﴿ إِلَى ﴾

فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ﴾ .

٤١٠- وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ

مُبْصِرًا ﴾ : (غافر : ٦١) .

- اللَّامُ فِي ﴿ لَكُمْ ﴾ لِلتَّعْلِيلِ ^(٣) ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي ﴿ لِتَسْكُنُوا ﴾ ، وَتَتَعَلَّقَانِ

بـ ﴿ جَعَلَ ﴾ . وَفِيهِ مَقَابِلَةٌ تَعْلِيلٍ إِجْمَادِ اللَّيْلِ بِعَلَّةِ سَكُونِ النَّاسِ فِيهِ .

٤١١- وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ : (غافر : ٦٤) .

(١) التَّحْرِيرُ : (١٠٩/٢٤) .

(٢) عَدِّي بِـ « إِلَى » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ﴾ ، وَ ﴿ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ

الْغَفَّارِ ﴾ ، وَ ﴿ لَأَجْرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾ ، وَ ﴿ تَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴾ . وَعَدِّي بِاللَّامِ فِي

قَوْلِهِ : ﴿ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ .

(٣) يَنْظُرُ نَفْسَهُ : (١٨٤/٢٤ - ١٨٥) .

٤١٢- وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مَسْمُومًا ﴾ : (غافر : ٦٧) .

- « اللاماتُ في قوله : ﴿ ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾ ، وما عطف عليه بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ متعلقاتٌ بمحذوفٍ ؛ تقديرُهُ : ثُمَّ يُبْقِيكُمْ ، أو : ثُمَّ يُنْشِئُكُمْ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ، وهي لاماتُ التعليلِ مستعملةٌ في معنى « إلى » ؛ لأنَّ الغايةَ المقدَّرةَ من الله تُشَبِّهُ العلةَ فيما يُفْضِي إليها ، وتقدِّمُ نظيره في سورة الحجِّ (١) » (٢) .

٤١٣- وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا ﴾ : (غافر : ٧٩) .

- سبق نظيرها (٣) .

٤١٤- وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ : (غافر : ٨٠) .

* * *

٤١٥- وقوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾ : (فصلت : ١٠) .

- في قوله : ﴿ لِلسَّائِلِينَ ﴾ ثلاثة أوجه (٤) :

أحدها : أنه متعلِّقٌ بـ ﴿ سِوَاءً ﴾ ؛ بمعنى : مستوياتٍ للسَّائِلِينَ .

والثاني : أنه متعلِّقٌ بـ ﴿ قَدَّرَ ﴾ ؛ أي : قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا لِأَجْلِ الطَّالِبِينَ لها المحتاجين المقتاتين .

(١) الآية : (٥) .

(٢) التحرير : (٢٤/١٩٧-١٩٨) .

(٣) غافر : (٦١) ، وينظر التحرير : (٢٤/٢١٥) .

(٤) ينظر الدرر : (٦/٥٧-٥٨) .

والثالث : أنه متعلقٌ بمحذوفٍ ، كأنه قيل : هذا الحصرُ لأجل من سأل : في كم خُلِقَت الأرضُ وما فيها ؟ فاللامُ على هذين الوجهين لامُ العلة .

٤١٦- وقوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ

لنذيقَهُمْ عَذَابَ الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : (فصلت : ١٦) .

- يتعلّقُ ﴿ لنذيقَهُمْ ﴾ بـ ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾^(١) ، ولامُهُ للتعليل^(٢) .

٤١٧- وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ : (فصلت : ٢١) .

- « اللامُ في ﴿ لِمَ ﴾ لامُ العلة . واستعمالُ الاستفهام عن العلة في معرض

التوبيخ كثيرٌ »^(٣) .

٤١٨- وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ

الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ : (فصلت : ٢٩) .

- لامُ ﴿ لِيَكُونَا ﴾ للتعليل ، وتتعلّقُ بـ ﴿ نَجْعَلُ ﴾ . والتعليل هنا توطئةٌ

لاستجابة الله تعالى لهم ؛ لأنه أشدُّ غضباً على الفريقين المضلّين منهم^(٤) .

٤١٩- وقوله تعالى : ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ﴾ : (فصلت : ٤٦) .

* * *

٤٢٠- وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى

وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : (الشورى : ٧) .

- لامُ ﴿ لَتُنذِرَ ﴾ لامُ « كي » ، وتتعلّقُ بـ ﴿ أَوْحَيْنَا ﴾ . ومفعولُ « تُنذِرَ »

الثاني محذوفٌ ؛ أي : العذاب^(٥) .

(١) ينظر الدرّ : (٦٢/٦) .

(٢) ينظر التحرير : (٢٦٠/٢٤) .

(٣) التحرير : (٢٨١/٢٤) .

(٤) ينظر التحرير : (٢٨١/٢٤) .

(٥) ينظر الدرّ : (٧٥/٦) .

٤٢١ - وقوله تعالى: ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ : (الشورى: ١١) .

٤٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُم ﴾ : (الشورى : ١٥) .

- تقدّم نظيرها ^(١) .

٤٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ فَلِلذَلِكَ فَادِعُ ﴾ : (الشورى : ١٥) .

- في اللام وجهان ^(٢) :

أحدهما : أنها بمعنى « إلى » .

والثاني : أنها للعلّة ؛ أي : لأجل التفرّق والاختلاف ادعُ للدينِ القيمِ .

* * *

٤٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا

سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ : (الزُّحْرَف : ١٠) .

٤٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ :

(الزُّحْرَف : ١٢) .

٤٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا

استويتم عليه ﴾ : (الزُّحْرَف : ١٣) .

- يجوز في لام ﴿ لَتَسْتَوُوا ﴾ أن تكون للعلّة ، وهو الظاهر . وأن تكون

للصّيرورة . وتتعلّق في كليهما بـ ﴿ جَعَلَ ﴾ . وجوز ابن عطية ^(٣) أن تكون اللام

للأمر . قال السّمين ^(٤) : « وفيه بُعدٌ لقلّة دخولها على أمر المخاطب » ^(٥) .

(١) الأنعام : (١٧) ، والتّوبة : (٣١) .

(٢) ينظر الدرّ : (٧٨/٦) .

(٣) المحرّر : (٢٤٤/١٤) .

(٤) الدرّ : (٢٤٤/٦) .

(٥) « نصّ النّحويّون على قلّتها ما عدا الزّجاجيّ أبا القاسم فإنّه جعلها لغة جيّدة » : (الدرّ :

(٩٣/٦) .

٤٢٧- وقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ : (الزُّخْرَف : ٣٢) .
 - ﴿السُّخْرِيُّ﴾ ، بضمِّ السِّينِ (١) وكسرِها ، وهما لغتان (ولم يُقرأ في القراءات المشهورة إلا بضمِّ السِّينِ . وقرئ في الشَّاذِّ بكسرِها) (٢) : اسمٌ للشَّيءِ المسخَّرُ ؛ أي : المَجبورُ على عملٍ بدونِ اختياره ، واسمٌ لمن يُسخَّرُ به ؛ أي : يُستهزأُ به (٣) .

وقد فسَّرَ هنا بالمعنيين ؛ على التَّسخيرِ ، وعلى السُّخْرية كما قال القرطبيُّ (٤) .
 واقتصر الطَّبْرِيُّ على معنى التَّسخيرِ . وقال ابنُ عطية (٥) : « وهما لغتان في معنى التَّسخيرِ ، ولا مدخل لمعنى الهزء في هذه الآية » .

(١) ينظر تفسير القرطبي : (٥٦/١٦) ، واللسان : (سخر) .

(٢) في مختصر ابن خالويه : (١٣٥) : ابن محيصن ، وابن أبي ليلي ، وعمرو بن ميمون . وفي تفسير القرطبي : (٥٦/١٦) : مجاهد وابن محيصن ، وفي البحر المحيط : (٣٧٠/٩) : عمرو بن ميمون ، وابن محيصن ، وابن أبي ليلي ، وأبو رجاء ، والوليد بن مسلم ، وابن عامر . وينظر : الإتحاف : (٤٥٦/٢) ، والفتوحات : (٨٤/٤) .

(٣) مفردات الرَّاغِب : (٢٢٧) .

(٤) تفسيره : (٥٦/١٦) ، وفيه عند تفسير ﴿سُخْرِيًّا﴾ : « قال السُّدِّيُّ وابن زيد خَوَلاً وخُدَاماً ؛ يُسخَّرُ الأَغْنِيَاءُ للفقراءِ ، والفقراءُ للأَغْنِيَاءِ ؛ فيكون بعضهم سبباً لمعاش بعضٍ . وقال قتادة والضَّحَّاك : يعني : ليملك بعضهم بعضاً . وقيل : هو من السُّخْرية التي بمعنى الاستهزاء ؛ أي : ليستهزئ الغنيُّ بالفقير .

قال الأَخْفَشُ : سَخَّرْتُ بِهِ وَسَخَّرْتُ مِنْهُ ، وَضَحَّكْتُ مِنْهُ وَضَحَّكْتُ بِهِ ، وَهَزَّيْتُ مِنْهُ وَبِهِ ؛ كَلٌّ يُقَالُ . وَالاسْمُ السُّخْرِيَّةُ ، بِالضَّمِّ . وَالسُّخْرِيُّ وَالسُّخْرِيُّ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، وَفِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ : (٣١/٣) : « هما بمعنى واحدٍ » .

(٥) المحرَّر : (٢٥٥/١٤) .

وعليه فسَّرَ الزَّخَشْرِيُّ^(١) ؛ فلامٌ ﴿لِيَتَّخِذَ﴾ لامُ التَّعْلِيلِ تَعْلِيلًا لِفِعْلِ
 ﴿قَسَمْنَا﴾ ؛ « أَي : قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ؛ أَي : أَسْبَابَ مَعِيشَتِهِمْ لِيَسْتَعِينَ بَعْضُهُمْ
 بِبَعْضٍ ؛ فَيَتَعَارَفُوا وَيَتَجَمَّعُوا لِأَجْلِ حَاجَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَتَكُونُ مِنْ ذَلِكَ
 الْقَبَائِلُ وَالْمَدَنُ »^(٢) .

وتكون اللامُ للعاقبة على المعنى الثاني ؛ (اسماً من السُّخْرِيَّةِ) ، (وقد حكاها
 القرطبيُّ ولم يعيِّن قائله) ، وهو على هذا تعريضٌ بالمشركين الذين استهزؤوا
 بالمؤمنين ، وقد جاء لفظُ « السُّخْرِيُّ » بمعنى الاستهزاء في قوله تعالى^(٣) :
 ﴿فَاتَّخِذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ .

قال ابن عاشور^(٤) : « ولعلَّ الذي عدل ببعض المفسرين عن تفسير آية سورة
 الزُّخْرَفِ بهذا المعنى استنكارهم أن يكون اتَّخَذُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مَسْخَرَةً عِلَّةً لِفِعْلِ اللَّهِ
 (تعالى !) في رُفْعِهِ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، وَلَكِنْ تَأْوِيلُ اللَّفْظِ وَاسِعٌ فِي نِظَائِرِهِ
 وَأَشْبَاهِهِ ، وَتَأْوِيلُ مَعْنَى اللَّامِ ظَاهِرٌ » .

٢٨٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا مَنْ يَكْفُرُ

بِالرَّحْمَنِ لِيَبْوَتْهُمُ سُقْفًا مِنْ فِصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ : (الزُّخْرَفِ : ٣٣) .

- « قوله : ﴿ لِيَبْوَتْهُمُ ﴾ بدلُ اشتمالٍ بإعادة العامل ، واللامان للاختصاص ،

وقال ابنُ عطية^(٥) : « الأولى : للملك ، والثانية : للتخصيص » .

(١) الكشاف : (٢٤٢/٤) .

(٢) التحرير : (٢٠٢/٢٥) .

(٣) المؤمنون : (١١٠) .

(٤) التحرير : (٢٠٢/٢٥) .

(٥) المحرر : (٢٥٥/١٤) ، ولفظه : « واللامُ في قوله : ﴿ لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ ﴾ لامُ الملك ،

واللامُ في قوله : ﴿ لِيَبْوَتْهُمُ ﴾ لامُ تخصيصٍ » .

وردّه الشَّيْخُ^(١) بأنَّ الثَّانِيَ بَدَلٌ ؛ فيشترط أن يكون الحرفُ متَّحِدًا للمعنى لا مختلفًا. وقال الزَّمخَشَرِيُّ^(٢) : « ويجوز أن يكونا بمنزلة اللامين في قولك : وهبتُ له ثوباً لقميصه » .

قال الشَّيْخُ^(٣) : « ولا أدري ما أراد بقوله »^(٤) .

قال السَّمِينُ^(٥) : « أراد بذلك أنَّ اللامين للعلَّة ؛ أي : كانت الهبة لأجلك لأجلِ قميصك ، ف ﴿ لقميصك ﴾ بدلُ اشتمالٍ بإعادة العامل بعينه ، وقد نُقِلَ أنَّ قوله^(٦) : ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ﴾ ﴿ أَنهَا لِلْعَلَّةِ ﴾ .

٤٢٩- وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ

وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ﴾ : (الزُّحُوفُ : ٦٣) .

- قوله : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ عطف على ﴿ بِالْحِكْمَةِ ﴾ ؛ لأنَّ كليهما متعلِّقٌ

بفعل ﴿ جِئْتُكُمْ ﴾ ، واللامُ للتعليلُ^(٧) .

* * *

٤٣٠- وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ

بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : (الجاثية : ١٢) .

- تقدَّم نظيرها^(٨) .

(١) ينظر البحر : (٣٧١/٩) .

(٢) الكشَّاف : (٢٤٢/٤) .

(٣) البحر : (٣٧١/٩) .

(٤) الدرّ : (٩٦/٦-٩٧) .

(٥) نفسه : (٩٧/٦) .

(٦) الأنعام : (٨٤) .

(٧) التحرير : (٢٤٧/٢٥) .

(٨) إبراهيم : (٣٢) .

٤٣١- وقوله تعالى : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ : (الجاثية : ١٥) .

٤٣٢- وقوله تعالى : ﴿ وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كلُّ

نفس بما كسبت ﴾ : (الجاثية : ٢٢) .

- في قوله : ﴿ ولتجزى ﴾ ثلاثة أوجه^(١) :

أحدها : أن تكون معطوفاً على ﴿ بالحق ﴾ في المعنى ؛ لأنَّ كلاَّ منهما سببٌ ،
فعطف العلة على مثلها .

والثاني : أنها معطوفة على معللٍ محذوفٍ ؛ تقديره : ليدلَّ بها على الدلالة على
قدرته ولتجزى .

والثالث : أن تكون لامَ صيرورةٍ ؛ أي : فصار الأمرُ فيها من حيث اهتدى بها قومٌ
وضلَّ عنها آخرون .

* * *

٤٣٣- وقوله تعالى : ﴿ قال الذين كفروا للحقِّ لما جاءهم هذا سحرٌ

مبين ﴾ : (الأحقاف : ٧) .

- اللام في ﴿ للحقِّ ﴾ للعلَّة^(٢) .

٤٣٤- وقوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما

سبقونا إليه ﴾ : (الأحقاف : ١١) .

- يجوز في اللام من قوله : ﴿ للذين آمنوا ﴾ أن تكون للعلَّة ؛ أي : لأجلهم ،

وأن تكون للتبليغ^(٣) ، كما تقدّم معنا .

(١) ينظر الدرّ : (١٣٠/٦) .

(٢) ينظر نفسه : (١٣٦/٦) .

(٣) ينظر الدرّ : (١٣٧/٦) .

٤٣٥- وقوله تعالى : ﴿ وهذا كتابٌ مُصدِّقٌ لساناً عربياً لِنُذِرَ الَّذِي

ظَلَمُوا وَبُشِّرِ الْمَحْسِنِينَ ﴾ : (الأحقاف : ١٢) .

- لام ﴿ لِنُذِرَ ﴾ للتعليل ، وتعلّقُ بـ ﴿ مُصدِّقٌ ﴾ ، و ﴿ بُشِّرِ ﴾ عطفٌ على محله^(١)؛ أي : للإنداز وللْبُشْرَى ، ولما اختلفت العلة والمعلول وصل العامل إليه باللام عند من قرأ بتاء الخطاب^(٢) . وهما متحدان عند من قرأ بياء الغيبة^(٣) .

٤٣٦- وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ : (الأحقاف : ١٥) .

- اللامُ في : ﴿ لِي ﴾ لامُ العلة ؛ أي : أصْلِحْ في ذُرِّيَّتِي لأجْلي ومنفعتي^(٤) .
و « ﴿ أَصْلِحْ ﴾ : يتعدى بنفسه ؛ كقوله تعالى^(٥) : ﴿ وَأَصْلِحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ ،
وإنما تعدى بـ ﴿ في ﴾ ؛ لتضمُّنه معنى : « الطُّفُّ بي في ذُرِّيَّتِي » ، أو لأنه جعل
الذَّرِيَّةَ ظرفاً للإصلاح^(٦) .

٤٣٧- وقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَّا عَمَلُوا وَلِيُوفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾ :

(الأحقاف : ١٩) .

- اللامُ في : ﴿ لِيُوفِّيَهُمْ ﴾ للعلة ، ومعلولها محذوفٌ ؛ تقديره : « جازاهم

بذلك »^(٧) .

٤٣٨- وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ : (الأحقاف : ٢٢) .

(١) تنظر أوجه الإعراب الأخرى فيها في : الدرّ : (١٣٨/٦) .

(٢) نافع وابن عامر والبيّزيّ : الكشف : (٢٧١/٢) .

(٣) الباقون : نفسه .

(٤) ينظر التحرير : (٣٤/٢٦) .

(٥) الأنبياء : (٩٠) .

(٦) الدرّ : (١٣٩/٦) .

(٧) الدرّ : (١٤٠/٦) .

- سبق نظيرها (١).

* * *

٤٣٩- وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَلُوبَ بَعْضَكُمْ

بِبَعْضٍ ﴾ : (محمد : ٤) .

- يتعلّق قوله : ﴿ لِيَلُوبَ ﴾ بمحذوفٍ بعد الاستدراك ؛ هو المعلوم ، والتقدير :

« أرجأ النصر ، أو : لم ينتصر منهم عاجلاً » (٢).

٤٤٠- وقوله تعالى : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ : (محمد : ٦) .

- معنى ﴿ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ : وصفها لهم في الدنيا فهم يعرفونها بصفاتها ،

فالجملة حالٌ من ﴿ الجنة ﴾ .

وقيل : ﴿ عَرَّفَهَا ﴾ : جعل فيها عرفاً (٣) ؛ أي : ربحاً طيباً ، فاللام في ﴿ لهم ﴾

للعلة ؛ والمعنى : طيبها لأجلهم .

٤٤١- وقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ :

(محمد : ١٩) .

- اللام في قوله : ﴿ لِدُنْيِكَ ﴾ لامُ التبيينِ بينت مفعولاً ثانياً لفعل : ﴿ استغفر ﴾ ،

واللام في قوله : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لامُ العلة ، أو بمعنى « عن » والمفعول محذوف ؛ أي :

استغفر الذنوبَ لأجل المؤمنين ، وفي الكلام حذفٌ ؛ تقديره : وللمؤمنين

لذنوبهم (٤).

(١) فليُنظر مثلاً : الأعراف : (٧٠) ، ويونس : (٧٨) ، وطه : (٥٧) .

(٢) ينظر التحرير : (٨٣/٢٦) .

(٣) ينظر نفسه : (٨٤/٢٦) .

(٤) التحرير : (١٠٦/٢٦) .

٤٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ :

(محمد : ٣٨) .

* * *

٤٤٣ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ

من ذنبيك وما تأخر ﴾ : (الفتح : ١-٢) .

- « قوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ متعلقٌ بـ ﴿ فَتَحْنَا ﴾ ، وهي لامُ العلة «^(١) .

وجعل الفتح سبباً للغفران من حيث إنه جهادٌ^(٢) .

٤٤٤ - وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ : (الفتح : ٤) .

٤٤٥ - وقوله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهارُ خالدين فيها ﴾ : (الفتح : ٥) .

- في متعلقٍ قوله : ﴿ لِيُدْخِلَ ﴾ أربعة أوجه^(٣) :

أحدها : محذوفٌ ؛ تقديره : يتبلي بتلك الجنود من شاء فيقبل الخير من أهله له ،

والشَّرُّ من قضى له به ؛ ليدخل ويُعذب .

(١) الدرّ : (١٥٩/٦) .

(٢) ينظر الكشّاف : (٣٢٣/٤/٣٢٤) ، وقال ابن عطية : « فقوله : ﴿ ليغفر ﴾ هي لامُ

« كي » ، لكنها تخالفها في المعنى ، والمراد هنا أنّ الله فتح لك لكي يجعل ذلك علامةً وأمانةً

لغفرانه لك ، فكانها لامُ صيرورةٍ » : المحرّر : (٨٧/١٥) .

« وقال بعضهم : إنها لامُ قسمٍ ؛ والأصلُ : ليغفرن ، فكسرت اللامُ تشبيهاً بلامِ « كي » ؛

وحذفت النون ، وردّ هذا بأنّ اللامَ لا تُكسرُ ، وبأنها لا تنصب المضارع . وقد يقال : إنّ

هذا ليس بنصبٍ ، وإنما هو بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد . بقي ليدلّ عليها ،

ولكنه قولٌ مردودٌ » : الدرّ : (١٦٠/٦) بتصرفٍ يسير .

(٣) ينظر الدرّ : (١٦٠/٦) .

والثاني : أنها متعلقة بقوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾ .

والثالث : أنها متعلقة بـ ﴿ يَنْصُرُكَ ﴾ .

والرابع : أنها متعلقة بـ ﴿ يَزِدَادُوا ﴾ . قال أبو حيان ^(١) : « فإن قيل : ﴿ وَيُعَذِّبُ ﴾

عطف عليه ، والازدياد لا يكون سبباً لتعذيب الكفار ؟ ، أجيب عن هذا

بأنه ذكر لكونه مقصوداً للمؤمن ، كأنه قيل : بسبب ازديادكم في الإيمان

يُدخلكم الجنة ويُعَذِّبُ الكفارَ بأيديكم في الدنيا » ، قال السمين ^(٢) : « وفيه

نظرٌ ؛ كان ينبغي أن يقول : لا يكون مسبباً عن تعذيب الكفار » .

٤٤٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ ﴾ : (الفتح : ٨ - ٩) .

٤٤٧ - وقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا

ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ : (الفتح : ١٥) .

- يتعلّق : ﴿ لِتَأْخُذُوا ﴾ بـ ﴿ انطَلَقْتُمْ ﴾ .

٤٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ

وَلتكون آيةً للمؤمنين ﴾ : (الفتح : ٢٠) .

- اللام في ﴿ لتكون ﴾ لامٌ « كي » ^(٣) ، وفي تعلّقها ثلاثة أوجه ^(٤) :

أحدها : أنّ متعلّقها فعلٌ مقدرٌ بعد ﴿ لتكون ﴾ ؛ تقديره : ولتكون فعلٌ ذلك .

والثاني : أنّ ﴿ لتكون ﴾ معطوفٌ على علةٍ محذوفةٍ ؛ تقديره : فعجّل وكفّ

لتنفعوا ولتكون ، أو : لتشكروه ولتكون .

والثالث : أنّ الواو مزيدةٌ ، والتعليل لما قبله ؛ أي : وكفّ لتكون .

(١) البحر : (٤٨٥/٩) .

(٢) الدرّ : (١٦٠/٦) .

(٣) ينظر التحرير : (١٧٨/٢٦) .

(٤) ينظر الدرّ : (١٦٢/٦) .

٤٤٩ - وقوله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ : (الفتح : ٢٥).

- يتعلّق قوله : ﴿ لِيُدْخِلَ ﴾ بمقدّر ؛ أي : كان انتفاء التّسليط على أهل مكة، وانتفاء العذاب ليُدخِلَ الله (١).

٤٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ : (الفتح : ٢٨).

٤٥١ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ

فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سَوَافِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ : (الفتح : ٢٩).

- في تعلّق اللام من قوله : ﴿ لِيَغِيظَ ﴾ أوجه (٢) :

أحدها : أن تتعلّق بـ ﴿ وَعَدَّ ﴾ بعدها ؛ لأنّ الكفّار إذا سمعوا بعزّ المؤمنين في

الدُّنيا، وما أعدّ لهم في الآخرة غاظهم ذلك .

والثاني : أن تتعلّق بمحذوفٍ دلّ عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وتقويتهم ، قاله

الزّمخشري (٣) ؛ أي : شبّههم الله بذلك ليغيظ .

والثالث : أن تتعلّق بما دلّ عليه قوله : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ ؛ أي : جعلهم بهذه

الصفات ليغيظ .

* * *

٤٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾ :

(الحجرات : ٣) .

- اللام في قوله : ﴿ لِلتَّقْوَى ﴾ لامُ العلة ؛ والتقدير : امتحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ

لأجل التّقوى ؛ أي : لتكون فيها التّقوى ؛ أي : ليكونوا أتقياء (٤) .

(١) ينظر الدرّ : (١٦٤/٦) .

(٢) ينظر الدرّ : (١٦٧/٦) .

(٣) الكشّاف : (٣٣٩/٤) .

(٤) ينظر التّحرير : (٢٢٣/٢٦) .

قال ابن عاشور^(١): « ويجوز أن يُجَعَلَ فعلٌ ﴿ امتحن ﴾ مجازاً مرسلًا عن العِلْمِ ؛ أي : عَلِمَ اللهُ أَنَّهُمْ مَتَّقُونَ ، وعليه فتكون اللامُ من قوله : ﴿ للتَّقْوَى ﴾ متعلِّقةٌ بمحذوفٍ ؛ وهو حالٌ من ﴿ قلوب ﴾ ؛ أي : كائنةٌ للتَّقْوَى ، فاللامُ للاختصاص . »

٤٥٣ - وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾: (الحجرات: ١٣)

- يتعلَّقُ قوله : ﴿ لتعارفوا ﴾ بـ ﴿ جعلناكم ﴾^(١).

* * *

٤٥٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَأزَلَفْتَ الْجَنَّةَ لِّلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ

لِكُلِّ أَوْابٍ حَفِيظٍ ﴾ : (ق : ٣١ - ٣٢) .

- يجوزُ في اللامِ من قوله : ﴿ للمتقين ﴾ أن تكونَ للعلَّةِ ؛ أي : لأجلِ المتقين ، وتعلِّقُ بـ ﴿ أزلفت ﴾ ؛ أي : قُرِّبَتْ لأجلهم . أو تكونُ بمعنى ﴿ إلى ﴾ ؛ أي : أَدْنَيْتُ إليهم ، أو تكونُ للاختصاص ، والمتعلِّقُ عليهما واحدٌ .

- وقوله : ﴿ لكلِّ ﴾ لك أن تجعله بدلًا من ﴿ للمتقين ﴾ ، فيتحدَّ معنيا الحرفين ، ويتعلَّقان بـ ﴿ أزلفت ﴾ ، وتكونُ جملةٌ ﴿ هذا ما تُوعَدُونَ ﴾ معترضةٌ بين البديلِ والمبدلِ منه ، وتكريرُ الحرفِ الذي جرَّ به المبدلُ منه لقصدِ التأكيدِ ؛ كقوله تعالى^(٢): ﴿ ولأبويهِ لكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ ﴾ . ولك أن تجعله^(٤) متعلِّقًا بـ ﴿ تُوعَدُونَ ﴾ ، واللامُ للعلَّةِ ، وجملةٌ ﴿ هذا ما تُوعَدُونَ ﴾ منصوبةٌ بقولِ مضمَرٍ ، وذلك القولُ منصوبٌ على الحالِ ؛ أي : مَقُولًا لهم^(٥) .

* * *

(١) ينظر التحرير : (٢٢٣/٢٦) .

(٢) ينظر الدرّ : (١٧١/٦) .

(٣) النساء : (١١) .

(٤) أي : لكلِّ أوابٍ .

(٥) ينظر الدرّ : (١٧٩/٦ - ١٨٠) ، والتحرير : (٣١٨-٣١٩) .

٤٥٥- وقوله تعالى : ﴿ لُنُرْسِلَ عَلَيْهِم حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ : (الذَّارِيَات: ٣٣) .

- يَتَعَلَّقُ قَوْلُهُ : ﴿ لُنُرْسِلَ ﴾ بِقَوْلِهِ : ﴿ أُرْسِلْنَا ﴾ ^(١) .

٤٥٦- وقوله تعالى : ﴿ مَسْؤِمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ : (الذَّارِيَات: ٣٤) .

- أَي : لِأَجْلِهِمْ .

٤٥٧- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ :

(الذَّارِيَات : ٥٦) .

* * *

٤٥٨- وقوله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾ :

(الطَّوْر : ٢٤) .

- اللَّامُ فِي ﴿ هُمْ ﴾ يَجُوزُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ لِلْمَلِكِ ، أَوْ لِلْعَلَّةِ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ

مُضَافٍ ؛ أَي : لِخِدْمَتِهِمْ ^(٢) .

٤٥٩- وقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ : (الطَّوْر : ٤٨) .

- يَجُوزُ فِي لَامِ ﴿ لِحُكْمِ ﴾ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهٍ ^(٣) :

أَحَدُهَا : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى « عَلَى » ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ^(٤) : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ ،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى ^(٥) : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ .

وَالثَّانِي : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى « إِلَى » ؛ أَي : اصْبِرْ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ؛

فَيَكُونُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ^(٦) : ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾ .

(١) تمام الآية : ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾ : (الذَّارِيَات : ٣٢) .

(٢) يَنْظُرُ التَّحْرِيرُ : (٥٥ / ٢٧) .

(٣) يَنْظُرُ التَّحْرِيرُ : (٨٣ / ٢٧) .

(٤) طه : (١٣٠) .

(٥) لقمان : (١٧) .

(٦) يونس : (١٠٩) .

والثالث : أن تكون للتعليل ؛ فيكون ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ هو ما حكم به من إرساله إلى الناس ؛ أي : اصبر لأنك تقوم بما وجب عليك . والتفريع في قوله : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ تفريع العلة على المعلول ؛ والمعنى : اصبر لأنك بأعيننا ؛ أي : بمحلّ العناية والكلاءة منا^(١) .

* * *

٤٦٠- وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ : (النجم : ٣١) .
- في تعلق اللام في قوله : ﴿لِيَجْزِيَ﴾ أربعة أوجه^(٢) :
أحدها : أن تتعلق بقوله : ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ﴾ ؛ ذكره مكّي ، وهو مفيد لفظاً ومعنى .

والثاني : أن تتعلق بما دلّ عليه قوله : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ؛ أي : له ملكهما يُضِلُّ من يشاء ويهدي من يشاء ، يجزي المحسن والمسيء .
والثالث : أن تتعلق بقوله : ﴿بِمَنْ ضَلَّ﴾ ، و﴿بِمَنْ اهْتَدَى﴾ واللام للصيرورة ؛ أي : عاقبة أمرهم جميعاً الجزاء بما عملوا . قاله الزمخشري^(٣) .
والرابع : أن تتعلق بما دلّ عليه قوله : ﴿أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ﴾ ؛ أي : حفظ ذلك ليجزي ، قاله أبو البقاء^(٤) .

* * *

٤٦١- وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ :
(القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) .

(١) ينظر التحرير : (٨٣/٢٧) .

(٢) ينظر الدرّ : (٢١١/٦) .

(٣) ينظر الكشاف : (٤١٤/٤-٤١٥) .

(٤) التبيان : (١٨٩/٢) .

قال الطاهر ابن عاشور^(١): «اللام في قوله: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ متعلّقة بـ ﴿يَسْرُنَا﴾، وهي ظرف لغوي غير مستقر، وهي لام تدل على أنّ الفعل الذي تعلّقت به «فعل» لانتفاع مدخول هذه اللام به، فمدخولها لا يُراد منه مجرد تعليل فعل الفاعل كما هو معنى التعليل المجرد ومعنى المفعول لأجله المنتصب بإضمار لام التعليل البسيطة، ولكن يُراد أنّ مدخول هذه اللام علة خاصة مراعاة في تحصيل فعل الفاعل لفائدته، فلا يصح أن يقع مدخول هذه اللام مفعولاً؛ لأنّ المفعول لأجله علة بالمعنى الأعم، ومدخول هذه اللام علة خاصة، فالمفعول لأجله بمنزلة سبب الفعل، وهو كمدخول باء السببية في نحو: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾^(٢)، ومجرور هذه اللام بمنزلة مجرور باء الملابس في نحو: ﴿تَنَبَّأْتُ بِاللَّحْنِ﴾^(٣)، وهو أيضاً شديد الشبه بالمفعول في باب: (كساء، وأعطى)، فهذه اللام من القسم الذي سمّاه ابن هشام في مغني اللبيب^(٤): شبه التمليك، وتبع في ذلك ابن مالك في «شرح التسهيل».

وأحسن من ذلك تسمية ابن مالك إياه في شرح كافيته وفي الخلاصة معنى التعدية. ولقد أجاد في ذلك؛ لأنّ مدخول هذا اللام قد تعدّى إليه الفعل الذي تعلّقت به اللام تعدية؛ مثل تعدية الفعل المتعدّي إلى المفعول، وغفل ابن هشام عن هذا التدقيق، وهو المعنى الخامس من معاني اللام الجارة في «مغني اللبيب»، وقد مثله بقوله تعالى^(٥): ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ومثّل له ابن مالك في

(١) التحرير: (١٨٩/٧)، بتصرف يسير.

(٢) العنكبوت: (٤٠).

(٣) المؤمنون: (٢٠).

(٤) (٢٧٥).

(٥) النحل: (٧٢).

«شرح التسهيل» بقوله تعالى^(١) : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ . ومن الأمثلة التي تصلح له قوله تعالى^(٢) : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ ، وقوله تعالى^(٣) : ﴿ وَنَيْسَرُّكَ لِلْيُسْرَى ﴾ ، وقوله^(٤) : ﴿ فَسَنِيْسِرُّهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ، وقوله^(٥) : ﴿ فَسَنِيْسِرُّهُ لِلْعُسْرَى ﴾ ؛ ألا ترى أن مدخول اللام في هذه الأمثلة دالٌّ على المتفعين بمفاعيل أفعالها ، فهم مثل أول المفعولين من باب « كَسِبَ » . وإنما بسطنا القول في هذه اللام ؛ لدقة معناها ، وليتضح معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ . وأصل معاني لام الجرّ هو التعليلُ ، وتنشأ من استعمال اللام في التعليل المجازي معانٍ شاعت فساوت الحقيقة ؛ فجعلها النحويون معاني مستقلة لقصد الإيضاح .

فصار معنى ﴿ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ ﴿ أَنْ الْقُرْآنَ سَهَّلْتَ دَلَالَتُهُ لِأَجْلِ انْتِفَاعِ الذِّكْرِ بِذَلِكَ التَّيْسِيرِ ، وَيُوْوَلُّ الْمَعْنَى إِلَى : يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلْمَتَذَكِّرِينَ ﴾ .

* * *

٤٦٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ : (الرَّحْمَنُ : ١٠) .

- اللامُ في : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ للأجل^(١) .

* * *

٤٦٣ - وقوله تعالى : ﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ : (الْوَاقِعَةُ : ٣٨) .

(١) مريم : (٥) .

(٢) يس : (٧٢) .

(٣) الأعلى : (٨) .

(٤) الليل : (٧) .

(٥) الليل : (١٠) .

(٦) التحرير : (٢٧/٢٤١) .

- في اللام من قوله : ﴿ لأصحاب ﴾ ﴿ وجهان ^(١) :
أحدها : أنها متعلّقة بـ ﴿ أنشأناهم ﴾ ؛ أي : لأجلهم .
والثاني : أنها متعلّقة بـ ﴿ أترباً ﴾ ؛ كقولك : هذا تربٌ لهذا ، أي : مساوٍ له .

* * *

٤٦٤ - وقوله تعالى : ﴿ سبّح لله ما في السموات والأرض ﴾ : (الحديد: ١)

- يجوزُ في لام ﴿ لله ﴾ ﴿ وجهان ^(٢) :

أحدهما : أن تكون مزيدة ؛ كهي في : « نصحتُ لزيدٍ » ، و « شكرتُ له » ؛ إذ
يقال : سبّحتُ الله . قال تعالى ^(٣) : ﴿ يُسبّحونه وله يسجدون ﴾ .

والثاني : أنها للتعليل ؛ أي : أحدثُ التسييحَ لأجلِ الله تعالى .

٤٦٥ - وقوله تعالى : ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم

لتؤمنوا برّبكم ﴾ : (الحديد : ٨) .

- « قوله ﴿ وما لكم لا تؤمنون ﴾ مبتدأٌ وخبرٌ وحالٌ ؛ أي : أيُّ شيءٍ استقرَّ

لكم غيرَ مؤمنين . قوله : ﴿ والرسول يدعوكم ﴾ : جملةٌ حاليةٌ من ﴿ تؤمنون ﴾ ،

قال الزمخشري ^(٤) : « فهما حالان متداخلتان » ، و ﴿ لتؤمنوا ﴾ متعلّقٌ بـ ﴿ يدعو ﴾ ؛

أي : يدعوكم للإيمان ؛ كقولك : « دعوته لكذا » ، ويجوز أن تكون اللامُ للعلّة ؛

أي : يدعوكم إلى الجنّةِ وغفرانِ الله لأجلِ الإيمانِ ، وفيه بُعدٌ ^(٥) .

٤٦٦ - وقوله تعالى : ﴿ هو الذي ينزل على عبده آياتٍ بيناتٍ ليخرجكم

من الظلمات إلى النور ﴾ : (الحديد : ٩) .

(١) ينظر الدرّ : (٢٦٠/٦) .

(٢) نفسه : (٢٧٢/٦) .

(٣) الأعراف : (٢٠٦) .

(٤) الكشّاف : (٤٦١/٤) .

(٥) الدرّ : (٢٧٣/٦) .

٤٦٧- وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ : (الحديد : ١٦) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ للتبيين عند أبي البقاء^(١)، فتعلقُ حينئذٍ بمحذوفٍ ؛ تقديره : « أعني للذين » . قال السمين^(٢) : « ولا حاجة إليه » . وهي للعلّة عند ابن عاشور^(٣) ؛ أي : ألم يأن لأجل الذين آمنوا الخشوعُ ؛ أي : ألم يحقّ حضوره لأجلهم .

- واللامُ في ﴿ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ لامُ العلةِ ؛ أي : لأجلِ ذِكْرِ اللَّهِ^(٤) .

٤٦٨- وقوله تعالى : ﴿ لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ : (الحديد : ٢٣) .

- يتعلّقُ قوله : ﴿ لَكَيْلًا ﴾ بقوله : ﴿ مَا أَصَابَ ﴾ ؛ أي : أخبرناكم بذلك لكيلا يحصلَ لكم الحزنُ المقنطُ ، أو الفرحُ المطغي^(٥) .

٣٦٩- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ : (الحديد : ٢٥) .

٤٧٠- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ : (الحديد : ٢٥) .

قوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ﴾ عطف على قوله : ﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ ﴾ ، ويتعلّقُ بما يتعلّقُ به^(٦) .

(١) التبيان : (١٢٠٩/٢) .

(٢) الدرّ : (٢٧٧/٦) .

(٣) التحرير : (٣٩١/٢٧) .

(٤) ينظر البحر : (١٠٨/١٠) .

(٥) ينظر الدرّ : (٢٨٠/٦) .

(٦) نفسه .

٤٧١- وقوله تعالى : ﴿ لئلاَّ يعلمَ أهلُ الكتابِ ألاَّ يقدرونَ على شيءٍ من

فضلِ اللهِ ﴾ : (الحديد : ٢٩) .

- تتعلّقُ اللامُ في قوله : ﴿ لئلاَّ ﴾ بمعنى الجملةِ الطلّبيّةِ المتضمّنةِ لمعنى الشرطِ ،

والتقدير : إن تتقوا الله وآمنتم برسوله يُؤتكم كذا وكذا لئلاَّ يعلم^(١) .

* * *

٤٧٢- وقوله تعالى : ﴿ ثمَّ يَعودونَ لما قالوا ﴾ : (المجادلة : ٣) .

- في اللام من قوله : ﴿ لما قالوا ﴾ خمسةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّها متعلّقةٌ بـ ﴿ يَعودون ﴾ ، وفيه معانٍ^(٢) .

والثاني : أنّها متعلّقةٌ بـ ﴿ تحريراً ﴾ ، وفي الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ ؛ والتقدير : والذين

يُظَاهرون من نسائهم فعليهم تحريراً رغبةً لما نطقوا به من الظّهار ثمَّ يَعودون

للوطءِ بعد ذلك ، وهذا ما نقله مكّي^(٣) وغيره عن أبي الحسن الأخفش^(٤) ،

وتكون اللامُ حينئذٍ للعلّةِ .

(١) ينظر الدّرّ : (٢٨٢/٦) ، وفي « لا » من قوله ﴿ لئلاَّ ﴾ وجهان : أحدهما : ما هو

مشهورٌ عند النحاة والمفسّرين والمعريين من أنّها مزيدةٌ للتوكيد ؛ كهي في قوله تعالى :

﴿ ما مَنَعَكَ ألاَّ تسجُدَ ﴾ : (الأعراف : ١٢) ، والتقدير : أعلمكم اللهُ بذلك ليَعلمَ أهلُ

الكتابِ عدمَ قدرتهم على شيءٍ من فضلِ اللهِ . والثاني : أنّها غيرُ مزيدةٍ ، والمعنى : لئلاَّ

يَعلمَ أهلُ الكتابِ عجزَ المؤمنين ، قاله أبو البقاء ، وكان قبل ذلك قد قال بزيادتها : التبيان

: (١٢١١/٢) .

(٢) تنظر تلك المعاني في الدّرّ : (٢٨٥/٦-٢٨٦) .

(٣) مشكل إعراب القرآن : (٤٩٦/٢) .

(٤) ينظر الدّرّ : (٢٨٥/٦-٢٨٧) .

قال أبو حيان ^(١): « وهذا قولٌ ليس بشيءٍ ؛ لأنه يُفسدُ نظمَ الآيةِ ». قال السَّمين ^(٢): « وفيه نظرٌ ؛ لأننا لا نسلمُ فسادَ النّظمِ في دلالةِ المعنى على التّقديمِ والتّأخيرِ ، ولكن نسلمُ أنّ ادّعاءَ التّقديمِ والتّأخيرِ لا حاجةَ إليه ؛ لأنه خِلافُ الأصلِ .

والثالث : أنّ اللامَ بمعنى (إلى) .

والرابع : أنّها بمعنى « في » ، نقلها أبو البقاء ^(٣) ، وهما ضعيفان جداً ، ومع ذلك فهما متعلّقان بـ ﴿ يعودون ﴾ .

والخامس : أنّها متعلّقةٌ بـ ﴿ يقولون ﴾ ؛ قال مكّي ^(٤) : « قال قتادة : معناه : ثمّ يعودون لما قالوا من التّحريمِ فيُحلّونه ، فاللامُ على هذا متعلّقةٌ بـ ﴿ يقولون ﴾ » قال الطّاهر ابن عاشور ^(٥) : « وأحسبُ أنّ أصلَ اللامِ هو التّعليلُ ، وهو أنّها في مثلِ هذه المواضع إن كان الفعلُ الذي تعلّقت به ليس فيه معنى الجحْيِ حُمِلت اللامُ فيه على معنى التّعليلِ ، وإن كان الفعلُ الذي تعلّقت به اللامُ فيه معنى الجحْيِ ؛ مثل فعلِ العودِ ؛ فإنّ تعلّقَ اللامِ به يُشيرُ إلى إرادةِ معنى في ذلك الفعلِ بتمجّزٍ أو تضمينٍ يُناسبه حرفُ التّعليلِ ؛ نحو قوله تعالى ^(٦) : ﴿ كلُّ يَجري لأجلٍ مُسمّى ﴾ ؛ أي : جريه المستمرُّ لقصدِه أجلاً يبلّغه » .

٤٧٣ - وقوله تعالى : ﴿ ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ : (المجادلة : ٤) .

(١) البحر : (١٢٣/١٠) .

(٢) الدرّ : (٢٨٦/٦) .

(٣) التّبيان : (١٢١٢/٢) .

(٤) المشكل : (٧٢٢/٢) .

(٥) التّحرير : (١٨/٢٨) .

(٦) الرّعد : (٢) .

- اللام في قوله : ﴿ لَتُؤْمِنُوا ﴾ للتعليل ؛ ويتعلق بمحذوف ؛ خبر عن اسم الإشارة . قال الطاهر (١) : « ولما كان المشار إليه ؛ وهو صيام شهرين أو إطعام ستين مسكيناً ، عوضاً عن تحرير رقبة ، كان ما عُلل به الصيام منسحباً على تحرير رقبة ، فأفاد أن كلاً من تحرير رقبة وصيام شهرين وإطعام ستين مسكيناً ، مشتمل على كلتا العلتين ؛ وهما الموعظة والإيمان بالله ورسوله . »

٤٧٤ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ :

(المجادلة : ١٠) .

- يتعلّق قوله : ﴿ لِيَحْزُنَ ﴾ بمحذوف ؛ خبر من ﴿ النَّجْوَى ﴾ .

« وهذه العلة ليست قيداً في الحصر ؛ فإنّ للشيطان عللاً أخرى ؛ مثل إلقاء المتناجين في الضلالة ، والاستعانة بهم على إلقاء الفتنة ، وغير ذلك من الأغراض الشيطانية .

وقد خصّت هذه العلة بالذكر ؛ لأنّ المقصود تسليّة المؤمنين وتصبرهم على أذى المنافقين ، ولذلك عقب بقوله : ﴿ وليس بضارهم شيئاً ﴾ ؛ ليطمئن المؤمنون بحفظ الله إياهم من ضرّ الشيطان » (٢) .

* * *

٤٧٥ - وقوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا

فِيَاذَنْ لِي اللَّهُ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ : (الحشر : ٥) .

- تقدّم نظيرها (٣) .

(١) التحرير : (٢٢ / ٢٨) .

(٢) التحرير : (٣٤ / ٢٨) .

(٣) آل عمران : (١٦٦) .

٤٧٦- وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا
قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ : (الحشر : ١٨) .

- اللام في قوله : ﴿ لِغَدٍ ﴾ لامُ العلة ؛ أي : ما قدَّمته لأجلِ يومِ القيامة ؛
أي : لأجل الانتفاع به ^(١) .

- واللام في : ﴿ لَتَنْظُرْ ﴾ لامُ « كي » على قراءة الحسن ^(٢) ؛ بكسر اللام
ونصب الفعل . وعليها فالمعللُ مقدَّرٌ ؛ أي : ولتَنْظُرْ نفسٌ حذرَكم وأعلمَكم .

* * *

٤٧٧- وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ :
(الصَّفِّ : ٢) .

- اللام في : ﴿ لِمَ ﴾ لامُ العلة ، وتتعلَّقُ بـ ﴿ تَقُولُونَ ﴾ بعدها .
ونظيرها اللام في :

٤٧٨- قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونِي ﴾ :
(الصَّفِّ : ٥) .

٤٧٩- وقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ :
(الصَّفِّ : ٨) .

- في اللام من قوله : ﴿ لِيُطْفِئُوا ﴾ ، وقد تقدَّم لها نظائر ^(٣) ، ثلاثة أوجه ^(٤) :
أحدها : أنها مزيدة في مفعول الإرادة توكيداً لفعلها .

(١) ينظر التحرير : (١١١/٢٨) .

(٢) البحر : (١٤٨/١٠) ، والدرّ : (٢٩٩/٦) ، ولم أفد عليها في المحتسب ، والإتحاف ،
وإعراب القراءات الشواذ ، والكشف .

(٣) فلينظر مثلاً : (النساء : ٢٦) ، و(المائدة : ٦) ، و(التوبة : ٥٥) ، و(الأحزاب :
٣٣) .

(٤) ينظر الدرّ : (٣١٢-٣١١) .

والثاني : أنها لامُ العلة ، والمفعولُ محذوفٌ ؛ أي : يُريدون إبطالَ القرآنِ أو دفعَ الإسلامِ أو هلاكَ الرسولِ ليطفئوا .

والثالث : أنها بمعنى « أن » الناصبة ، وأنها ناصبةُ الفعلِ بنفسِها ، قال الفراءُ: العربُ تجعلُ لامَ « كي » في موضعِ « أن » في « أرادَ وأمرَ » ، وإليه ذهب الكسائيُّ أيضاً ، وقد تقدّم لك نحوٌ من هذا (١) .

٤٨٠ - وقوله تعالى : ﴿ هو الذي أرسلَ رسوله بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهره على الدينِ كله ولو كرهَ المشركون ﴾ : (الصَّف : ٩) .
- تقدّم نظيرها (٢) .

* * *

٤٨١ - وقوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا إذا نُودِيَ للصلاةِ من يومِ الجمعةِ فاسعوا إلى ذكرِ الله ﴾ : (الجمعة : ٩) .
- اللامُ في قوله : ﴿ للصلاةِ ﴾ كاللامِ في قوله (٣) : ﴿ لدلوكِ ﴾ .

* * *

٤٨٢ - وقوله تعالى : ﴿ يومَ يجمعُكم ليومِ الجمعِ ﴾ : (التغابن : ٩) .
- « اللامُ في : ﴿ ليومِ الجمعِ ﴾ يجوز أن تكونَ للتعليلِ ؛ أي : يجمعُكم لأجلِ اليومِ المعروفِ بالجمعِ المخصوصِ ؛ وهو الذي لأجلِ جمعِ الناسِ « أي : يبعثُكم لأجلِ أن يجمعَ الناسَ كلَّهم للحساب ، فمعنى ﴿ الجمعِ ﴾ هذا غيرُ معنى الذي في ﴿ يجمعُكم ﴾ ، فليس هذا من تعليلِ الشيءِ بنفسه ، بل هو من قبيلِ التّجنيسِ .
ويجوز أن تكونَ اللامُ بمعنى « في » على نحو ما قيل في قوله تعالى (٤) : ﴿ لا يُجلبُّها لوقتِها إلا هو ﴾ .

(١) النساء : (٢٦) .

(٢) الفتح : (٢٨) .

(٣) الإسراء : (٧٨) .

(٤) الأعراف : (١٨٧) .

وقوله ^(١): ﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ ، وقول العرب : « مَضَى لسبيله » ؛
أي: في طريقه » ^(٢).

قال الطاهر ^(٣): « والأحسنُ عندي أن يكونَ اللامُ للتوقيت ؛ وهي التي بمعنى
«عند» ، كالتي في قولهم : « كُتِبَ لكذا مَضِينًا » مثلاً ، وقوله تعالى ^(٤): ﴿ أَقِمِ
الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . وهو استعمالٌ يدلُّ على شِدَّةِ الاقترابِ ، ولذلك فسَّروه
بمعنى «عند» ، ويُفِيدُ هنا : أنهم مجموعون في الأجلِ المعينِ دون تأخيرٍ ، ردًّا على
قولهم : ﴿ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾ ، فيتعلَّقُ قوله : ﴿ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ بفعلٍ ﴿ يَجْمَعُكُمْ ﴾ .

* * *

٤٨٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ : (الطَّلَاق : ٢) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِلَّهِ ﴾ لامُ العلةِ ؛ « أي : لأجلِ اللهِ وامتنالِ أمرِهِ ، لا
لأجلِ المشهودِ له ، ولا لأجلِ المشهودِ عليه ، ولا لأجلِ منفعةِ الشَّاهدِ والإبقاءِ على
راحته » ^(٥).

٤٨٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ : (الطَّلَاق : ٦) .

- « واللامُ في ﴿ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ لتعليلِ الإضرارِ ، كما تقرَّرَ في قوله ^(٦):
﴿ وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا ﴾ ، وإلَّا فَإِنَّ الإضرارَ بالمطلَّقاتِ منهيٌّ عنه ، وإن
لم يكن لقصْدِ التضييقِ عليهنَّ » ^(٧).

(١) الفجر : (٢٤) .

(٢) التَّحْرِيرُ : (٢٧٤/٢٨) .

(٣) نفسه : (٢٧٤-٢٧٥) .

(٤) الإسراء : (٧٨) .

(٥) التَّحْرِيرُ : (٣١٠/٢٨) .

(٦) البقرة : (٢٣١) .

(٧) التَّحْرِيرُ : (٣٢٧/٢٨) .

٤٨٥- وقوله تعالى : ﴿ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : (الطَّلَاق : ١١) .

- يَتَعَلَّقُ قَوْلُهُ : ﴿ لِيُخْرِجَ ﴾ بـ ﴿ أَنْزَلَ ﴾ ^(١) ، أو بـ ﴿ يَتْلُو ﴾ ^(٢) .

٤٨٦- وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ : (الطَّلَاق : ١٢) .

- يَتَعَلَّقُ قَوْلُهُ : ﴿ لِتَعْلَمُوا ﴾ بـ ﴿ خَلَقَ ﴾ ، أو بـ ﴿ يَنْزِلُ ﴾ ^(٣) .

* * *

٤٨٧- وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ :

(التَّحْرِيم : ١) .

- هِيَ كَنْظِيرَتِهَا ^(٤) .

* * *

٤٨٨- وقوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا ﴾ : (الْمَلِك : ٢) .

- يَتَعَلَّقُ قَوْلُهُ : ﴿ لِيُبْلُوَكُمْ ﴾ بـ ﴿ خَلَقَ ﴾ ، وقد تقدّم مثله في أوّل سورة

هود ^(٥) .

٤٨٩- وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ : (الْمَلِك : ١٥) .

(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ : (الطَّلَاق : ١٠) .

(٢) يَنْظُرُ الدَّرَّ : (٣٣٢/٦) .

(٣) نَفْسُهُ : (٣٣٣/٦) .

(٤) الصَّف : (٥ ، ٢) .

(٥) الْآيَةُ : (٧) .

٤٩٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ :
(الملك : ٢٣) .

* * *

٤٩١ - وقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ : (القلم : ٤٨) .
- تقدّمت (١) .

* * *

٤٩٢ - وقوله تعالى : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ :
(الحاقة : ١٢) .

- يتعلّق قوله : ﴿ لِنَجْعَلَهَا ﴾ بـ ﴿ حَمَلْنَاكُمْ ﴾ (١) ، فإحدى حكيمه وعلله
تذكيرُ البشريّة على تعاقبِ الأعصارِ ؛ ليكونَ لهم باعثاً على الشُّكر (٢) .
* * *

٤٩٣ - وقوله تعالى : ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ : (المعارج : ٢) .
- في قوله : ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ خمسةُ أوجهٍ (٤) :

أحدها : أن يتعلّق بـ ﴿ سَأَلَ ﴾ مضمناً معنى « دعا » ؛ أي : دعا لهم بعذابٍ واقعٍ ،
قاله الزّبخشريُّ .

والثاني : أن يتعلّق بـ ﴿ واقعٍ ﴾ ، واللامُ للعلّة ؛ أي : نازلٌ لأجلهم ، وهو
الظّاهر (٥) .

والثالث : أن يتعلّق بمحذوفٍ ؛ صفةٌ ثانيةٌ لـ ﴿ عذابٍ ﴾ ؛ أي : كائنٍ للكافرين .

(١) الطّور : (٤٨) .

(٢) الحاقة : (١١) .

(٣) ينظر التّحرير : (١٢٣/٢٩) .

(٤) ينظر الكشّاف : (٥٩٧/٤) ، والبحر : (٢٧١/١٠-٢٧٢) ، والدّرّ : (٣٧٣/٦) .

(٥) البحر : (٢٧١/١٠) .

والرابع : أن يكون جواباً للسائل ؛ فيكون خبر مبتدأ مضمّر ؛ أي : هو للكافرين ،
عن قتادة والحسن .

والخامس : أن تكون اللام بمعنى « على » ؛ أي : واقع على الكافرين ، قاله بعضُ
النحاة ، ويؤيده قراءة أبي^(١) : ﴿ على الكافرين ﴾ .

* * *

٤٩٤ - وقوله تعالى : ﴿ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في

آذانهم ﴾ : (نوح : ٧) .

- « قوله : ﴿ لتغفر ﴾ يجوز أن تكون للتعليل ، والمدعو إليه محذوف ؛ أي :
دعوتهم للإيمان بك لأجل مغفرتك لهم . وأن تكون لام التعدية ، ويكون قد عبّر عن
السبب بالمسبب ؛ والأصل : دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران ، و ﴿ جعلوا ﴾
هو العامل في ﴿ كلما ﴾ ، وهو خبر ﴿ إني ﴾^(٢) .

٤٩٥ - وقوله تعالى : ﴿ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ : (نوح : ١٢) .

٤٩٦ - وقوله تعالى : ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾ : (نوح : ١٩) .

٤٩٧ - وقوله تعالى : ﴿ لتسلكوا منها سُبُلًا فجاجاً ﴾ : (نوح : ٢٠) .

يتعلق : ﴿ لتسلكوا ﴾ بـ ﴿ جعل ﴾ .

* * *

٤٩٨ - وقوله تعالى : ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ : (الجن : ٩) .

- اللام في قوله : ﴿ للسمع ﴾ لام العلة ؛ أي : لأجل السمع^(٣) .

ويجوز أن تتعلق بـ ﴿ نقعد ﴾ ، أو بمحذوف ؛ صفة لـ ﴿ مقاعد ﴾ .

(١) البحر : (٢٧١/١٠) .

(٢) الدرّ : (٣٨٣/٦) .

(٣) التحرير : (٢٢٨/٢٩) .

٤٩٩- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً

غَدَقًا * لِنَفْتَنَهُمْ فِيهِ ﴾ : (الجن : ١٦ - ١٧) .

- قوله : ﴿ لِنَفْتَنَهُمْ ﴾ تعليلٌ « لما تَضَمَّنَتْهُ معنى إدامة الإسقاء ؛ فإنه تعليلٌ

للإسقاء الموجود حين نزول الآية ، وليس تعليلاً للإسقاء المفروض في جواب ﴿ لو ﴾ ؛

لأنَّ جوابَ ﴿ لو ﴾ مُنتَفٍ فلا يصلحُ لأن يُعلَّلَ به ، وإنما هم مفتونون بما هم فيه من

النَّعمة ، فأراد الله أن يوقظَ قلوبهم بأن استمرار النعمة عليهم فتنة لهم فلا تُغرَّنهم^(١) .

٥٠٠- وقوله تعالى : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ : (الجن : ٢٨) .

- يتعلَّقُ قوله : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ بـ ﴿ يَسْأَلُ ﴾ في قوله تعالى^(٢) : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُ

مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصْدًا ﴾ .

* * *

٥٠١- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ :

(المزمِّل : ٢٠) .

- تقدَّمت^(٣) .

* * *

٥٠٢- وقوله تعالى : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ : (المدثر : ٧) .

- قوله : ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ يجوزُ فيه وجهان^(٤) :

أحدهما : أن تكون لامه لام العلة ؛ أي : لوجه ربك فاصبر على أذى الكفار ،

وعلى عبادة ربك ، وعن كلِّ ما لا يليقُ ، فترك المصبور عليه والمصبور عنه

للعلم بهما ، والأحسنُ أن لا يقدرَ شيءٌ خاصٌّ ، بل شيءٌ عامٌّ .

(١) التَّحْرِير : (٢٨٩-٢٨٣/٢٩) .

(٢) الجن : (٢٧) ، وينظر : الدر : (٤٠٠/٦) .

(٣) البقرة (١١٠) .

(٤) ينظر الدر : (٤١٣/٦) .

والثاني : أن يُضْمَنَ ﴿ اصْبِرْ ﴾ معنى « أذعن » ؛ أي : أذعنُ لربِّك وسلِّم له أمرُك صابراً ؛ كقوله تعالى ^(١) : ﴿ فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ .

٥٠٣- وقوله تعالى : ﴿ وجعلتُ له مالاَ ممدوداً ﴾ : (المدثر : ١٢) .

٥٠٤- وقوله تعالى : ﴿ وما جعلنا عِدَّتَهُم إلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : (المدثر : ٣١) .

- « قوله : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ ﴾ متعلِّقٌ بـ ﴿ جعلنا ﴾ لا بـ ﴿ فتنة ﴾ ، وقيل :

بفعلٍ مضمَرٍ ؛ أي : جعلنا ذلك لِيَسْتَيْقِنَ ، ولِلزَّخْمَشْرِيِّ ^(٢) هنا كلامٌ يتعلَّقُ بالإعراب ؛ لِتَحْيِيزِهِ إِلَى غَرَضِهِ مِنَ الْإِعْتِزَالِ « ^(٣) .

* * *

٥٠٥- وقوله تعالى : ﴿ بل يُرِيدُ الْإِنْسَانَ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ : (القيامة : ٥) .

- « مفعولٌ ﴿ يُرِيدُ ﴾ محذوفٌ يدلُّ عليه التعليلُ في قوله : ﴿ ليفجرُ أمامه ﴾ ؛

والتَّقْدِيرُ : يُرِيدُ شَهَوَاتِهِ وَمَعَاصِيَهُ لِيَمْضِيَ فِيهَا أَبَدًا « ^(٤) .

٥٠٦- وقوله تعالى : ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ : (القيامة : ١٦) .

* * *

٥٠٧- وقوله تعالى : ﴿ فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ : (الإنسان : ٢٤) .

- تقدَّم ^(٥) .

* * *

(١) القلم : (٤٨) .

(٢) ينظر الكشاف : (٦٣٨/٤-٦٣٩) .

(٣) الدرّ : (٤١٨/٦) .

(٤) نفسه : (٤٢٦/٦) .

(٥) القلم : (٤٨) .

٥٠٨- وقوله تعالى : ﴿ لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ : (المرسلات :

١٢-١٣) .

- « اللامُ في قوله : ﴿ لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ لامُ التعليل ؛ أي : جُمِعَتْ لأجلِ اليوم الذي أُجِّلَتْ إليه . وجملة : ﴿ أُجِّلَتْ ﴾ صفةٌ لـ ﴿ يَوْمٍ ﴾ ، وحُذِفَ العائدُ لظهوره ؛ أي : أُجِّلَتْ إليه .

وقوله : ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ بدلٌ من ﴿ لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ بإعادة الحرف الذي جُرِّبَ به المبدلُ منه ؛ كقوله تعالى^(١) : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾^(٢) ، ويتعلقان بـ ﴿ أُجِّلَتْ ﴾ ، وقيل : بفعلٍ مقدرٍ .

ويجوز أن تكون فيهما بمعنى « إلى »^(٣) .

* * *

٥٠٩- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا

ونباتًا ﴾ : (النَّبَأُ : ١٤ - ١٥) .

* * *

٥١٠- وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ : (الانفطار : ١٩) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِنَفْسٍ ﴾ لامُ التعليل ؛ أي : لأجلِ نفسٍ أخرى ؛ أي :

لنفعها^(٤) .

* * *

(١) المائة : (١١٤) .

(٢) التحرير : (٤٢٦/٢٩) .

(٣) ينظر الدرر : (٤٥٥/٦) .

(٤) ينظر التحرير : (١٨٤/٣٠) .

٥١١- وقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أَوْلَئِكَ أَنَّهُم مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ :
(المطففين : ٤ - ٥) .

- اللامُ في قوله : ﴿ لِيَوْمٍ ﴾ كاللام في قوله^(١) : ﴿ لَذُلُوكِ ﴾ : للعلّة أو التّوقيت^(٢) .

٥١٢- وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : (المطففين : ٦) .
- اللامُ في : ﴿ لِرَبِّ ﴾ للأجل ؛ أي : لأجل ربوبيّته وتلقّي حكمه^(٣) .

* * *

٥١٣- وقوله تعالى : ﴿ وَنُيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَى ﴾ : (الأعلّى : ٨) .
- معنى اللام في قوله : ﴿ لِلْيُسْرَى ﴾ للعلّة ؛ أي : لأجلها « أي : لقبولها ؛ إذ يُذكرُ مع المفعولِ الشّيءُ المَجْعُولُ الفِعْلُ يسيراً لأجله مجروراً باللام^(٤) .

* * *

٥١٤- وقوله تعالى : ﴿ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴾ : (الغاشية : ٩) .
- يجوز في لام : ﴿ لَسَعِيهَا ﴾ أن تكون للعلّة ، وأن تكون بمعنى « عن » ، وقد تكون لتقوية العامل إن ضُمّن معنى الحمد ؛ والمعنى : حامدةٌ ما سَعَتْه في الدُّنيا من العمل^(٥) .

* * *

٥١٥- وقوله تعالى : ﴿ فَسُنِّيْسِرْهُ لِلْيُسْرَى ﴾ : (الليل : ٧) .
- تقدّم نظيرها^(٦) . ومثلها اللامُ في :

(١) الإسراء : (٧٨) .

(٢) السّابق : (١٩٣/٣٠) .

(٣) نفسه .

(٤) ينظر التّحرير : (٢٨١/٣٠-٢٨٢) .

(٥) ينظر التّحرير : (٢٩٩/٣٠) .

(٦) الأعلّى : (٨) .

٥١٦- قوله تعالى : ﴿ فَسَنِيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ : (الليل : ١٠) .

* * *

٥١٧- وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ : (الشَّرح : ١) .

- تقدّم نظيرها^(١) . ونظيرُهُما اللامُ في :

٥١٨- قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ : (الشَّرح : ٤) .

* * *

٥١٩- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ : (البيّنة : ٥) .

- تقدّم نظيرها^(٢) .

* * *

٥٢٠- وقوله تعالى : ﴿ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ : (الزلزلة : ٥) .

- في هذه اللامِ ثلاثةُ أوجهٍ^(٣) :

أحدها : أنّها بمعنى « إلى » ، وأوْثرت عليها للفواصل .

والثاني : أنّها على أصلها ، و﴿ أَوْحَى ﴾ متعدّدٌ باللامِ تارةً ، وبـ « إلى » أخرى .

والثالث : أنّها على بابها من العلة ، والمَوْحَى إليه محذوفٌ ؛ وهو الملائكةُ ؛

وتقديره : أَوْحَى إلى الملائكةِ لأجلِ الأرض ؛ أي : لأجلِ ما يفعلون فيها .

وقوله : ﴿ بَأَنَّ رَبَّكَ ﴾ متعلّقٌ بـ ﴿ تُحَدِّثُ ﴾ .

٥٢١- وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ :

(الزلزلة : ٦) .

* * *

(١) طه : (٢٥) .

(٢) التوبة : (٣١) .

(٣) ينظر الدرّ : (٥٥٥/٦) .

٥٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدَةً ﴾ : (العاديات : ٨) .

في اللام من قوله : ﴿ لِحُبِّ ﴾ وجهان^(١) :

أحدهما : أَنَّهَا لِلتَّعْدِيَةِ ، والمعنى : وَإِنَّهُ لِقَوِيٌّ مُطِيقٌ لِحُبِّ الْخَيْرِ . يقال : هو شديدٌ بهذا الأمر ؛ أي : مُطِيقٌ له .

والثاني : أَنَّهَا لِلْعَلَّةِ ؛ أي : وَإِنَّهُ لِأَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لِبُخَيْلٍ . وقيل : اللامُ بمعنى «طلى» ، ولا حاجة إليه .

* * *

٥٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ : (قريش : ١) .

- اللامُ في : ﴿ لِإِيلَافِ ﴾ للتعليل^(٢) ، وفي متعلِّقها ثلاثة أوجه^(٣) :

أحدها : أَنَّهُ مَا فِي السُّورَةِ قَبْلَهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٤) : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ ﴾ ؛ وإليه

ذهب أبو الحسن الأخفش^(٥) ، وجوزَه الفراء^(٦) وابن إسحاق في السِّيرة .

قال القرطبي^(٧) : « وهو معنى قول مجاهدٍ وابن عباسٍ في رواية سعيد بن

جبير عنه » .

قال الزُّمخشري^(٨) : وهذا بمنزلة التَّضْمِينِ فِي الشُّعْرِ ؛ وهو أَنْ يَتَعَلَّقَ مَعْنَى

البيت بالذي قبله تَعَلُّقًا لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهِ ، وهما في مصحف أبي سورة

واحدةً بلا فصلٍ .»

(١) ينظر الدرّ : (٥٦٠/٦) .

(٢) التَّحْرِيرُ : (٥٥٤/٣٠) .

(٣) ينظر الدرّ : (٥٧١/٦) ، والتَّحْرِيرُ : (٥٥٤/٣٠ - ٥٥٥) .

(٤) الفيل : (٥) .

(٥) معاني القرآن : (٥٤٥/٢) ، وقد ألحقها بسورة الفيل .

(٦) معاني القرآن للفراء : (٢٩٣/٣) .

(٧) تفسيره : (١٣٧/٢٠) .

(٨) الكشّاف : (٧٩٥/٤) .

قال الحوفي^(١): « وردَّ هذا القول جماعة ؛ بأنه لو كان كذا كان ﴿إيلاف﴾ بعض سورة ﴿ألم تر﴾ ، وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدلُّ على عدم ذلك » .

والثاني : أنه مضمَّرٌ ؛ تقديرُه : فعلنا ذلك لإيلافِ قريشٍ ؛ أي : إهلاكِ أصحابِ الفيل . وقيل : تقديره « اعجبوا » يُنبئُ عنه اللامُ ؛ لكثرة وقوع المجرور بعد مادة التَّعَجُّب ، واللامُ هنا لامُ التَّعَجُّبِ ؛ قاله الكسائيُّ^(٢) .

والثالث : أنه قولُه ﴿فليعبدوا﴾ ، وإنما دخلت الفاءُ لما في الكلام من معنى الشرط ؛ أي : فإن لم يعبدوه لسائرِ نعمِه فليعبدوه لإيلافهم ؛ فإنَّها أظهرُ نعمِه عليهم . قاله الزَّخَشَرِيُّ^(٣) ، وهو قولُ الخليلِ قبله^(٤) .

(١) الدَّرّ : (٥٧١/٦) .

(٢) تفسير القرطبيّ : (١٣٨/٢٠) ، وزاد : الأخفش ، ولم أجد له ذكراً في المعاني : (٥٤٥/٢) .

(٣) الكشَّاف : (٧٩٥/٤) .

(٤) الدَّرّ : (٥٧١/٦) .

تذييل

من النتائج التي انتهى إليها البحثُ في هذا المبحث ما يلي :

١- مما يؤثر في توجيه معنى اللام :

(أ) القراءة القرآنية^(١).

(ب) المعنى المعجمي للفظ الذي بعدها وإعرابه^(٢).

(ج) متعلقها^(٣).

(د) معنى مجرورها المعجمي^(٤).

(هـ) الوقف^(٥).

(و) التقديم والتأخير^(٦).

(ز) معمولُ الفعلِ الواقعِ بعدها^(٧).

٢- من النحاة من يُسمي اللامَ في نحو قوله تعالى^(٨) : ﴿ فَالتَّقْطِئَةَ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ

لَهُمْ عَذَابٌ وَحَزناً ﴾ لامَ العاقبة أو الصيرورة ، وهي عند الطاهر لامُ التعليل على

سبيل المجاز ؛ ففي تحريره^(٩) : « وليست العاقبة معنىً من معاني اللام حقيقةً ،

(١) ينظر توجيه معنى اللام في آية الأنعام : (١١٣) على سبيل المثال ، والعنكبوت : (٦٦) .

(٢) ينظر : توجيه معناها في آيات : البقرة : (٢٢) ، والأنعام : (١٣٧) ، والمجادلة : (٣) على

سبيل المثال .

(٣) ينظر : أثر تعلقها في معناها في آيات : هود : (٤٤) ، وفصلت : (١٠) ، وق : (٣١) .

(٤) (٣٢) ، والمعارض : (٢) .

(٥) ينظر : أثر معنى مجرورها في معناها في آية الفرقان : (٦٠) على سبيل المثال .

(٦) ينظر أثره مثلاً في معناها في آية النمل : (٧٢) .

(٦) تنظر اللام في آية غافر : (١٣) على سبيل المثال .

(٧) تنظر اللام في آية الزخرف : (٣٢) .

(٨) القصص : (٨) .

(٩) (٥٨/٩) ، وينظر : (١٠٣/٨) .

- لكنّها مجازٌ : شبه الحاصلُ عقب الفعل لا محالة بالغرض الذي يُفعلُ الفعلُ لتحصيله ، واستعير لذلك المعنى حرفُ اللام عوضاً عن فاء التّعقيب « . وهي عند أبي حيّان^(١) لامُ التعليل الذي لا يتضمّن معنى الغرض .
- ٣- لامُ المفعول له لا تتعلّق بمحذوفٍ أبداً ، إنّما تعلّقها بالظاهر ، فعلاً كان أم غيره ممّا يُقامُ مقامه ؛ قاله ابن جنّي^(٢) .
- ٤- اللامُ بعد القول عند جمهور النحاة للتبليغ ، والتعليلُ فيها معنى غير ظاهرٍ عندهم^(٣) ، أمّا الزّجاج^(٤) فقد جعلها للتعليل أو السببية .
- ٥- فعل الدّعوة إذا رُبط بمتعلّق غير مفعوله عُديّ باللام إن كان متعلّقه من المعنويات ، وبـ « إلى » إن كان ذاتاً^(٥) .
- ٦- لامُ التعليل بمعنى « إلى » والعلة معها علةٌ غائيّةٌ^(٦) .
- ٧- يتحد معنى الحرف إذا تكرّر مع البدل^(٧) .
- ٨- اللام بعد الجعل أو الخلق لشبه التّمليك عند ابن هشام^(٨) ، متّبعاً ابن مالك في ذلك في شرح التّسهيل^(٩) .

(١) ينظر : البحر : (٦٠٧/٦) ؛ عند ذكره رأي الزّمخشريّ في اللام من قوله تعالى : ﴿ ولا تقولوا لما تصفّ ألسنتكم الكذبَ هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لفتنوا على الله الكذبَ ﴾ : النحل : (١١٦) .

(٢) المحتسب : (٢٧٥/١) ، وتنظر : الأنفال : (١١) .

(٣) ينظر : الدرّ : (٥٣/٤) ، (٣٢٦/٤) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : (١٩٩/٣) .

(٥) تنظر اللام في : غافر : (٤٢) .

(٦) تنظر : غافر : (٦٧) .

(٧) تنظر : الزّحرف : (٣٣) .

(٨) ينظر : مغني اللبيب : (٢٧٥) .

(٩) وقد جعلها للتعدية في شرح كافيته أو خلاصته : ينظر : تحقيق ذلك عند تفسير آية القمر :

٩- أصلُ معاني لام الجرّ هو التعليل ، وتنشأ من استعمال اللام في التعليل المجازي
معانٍ شاعتُ فساوتِ الحقيقة ، فجعلها النحويون معاني مستقلةً لقصد
الإيضاح^(١).

١٠- ممّا سمّت به لام التعليل لامُ الأجل^(٢).

١١- تعلّق اللام في بدء سورة بعامل في نهاية أُخرى^(٣).

١٢- اللام أصلٌ في الدلالة على التعليل ، فتجدهم يُحيلون إليها ويبنون عليها ما
سواها في الدلالة على ذلك^(٤).

(١) ينظر : التحرير : (١٨٩/٢٧) .

(٢) ينظر : توجيه لام آية المطففين : (٦) على سبيل المثال .

(٣) ينظر : توجيه اللام في آية قريش : (١) .

(٤) ينظر : الدرّ : (١٠٣/٣) مثلاً .

المبحث الثاني :
التعليق بـ « كأي »

تردُّ « كي » في كتاب الله تعالى مقرونةً باللام في مواضع ، ومفردةً في أخرى ، وقد سبق البيان بمواضع اقترانها باللام في المبحث السابق^(١) . وقد جاءت مفردةً في المواضع التالية :

١- قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كِي نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ :

(طه: ٣٢-٣٣) .

٢- وقوله تعالى : ﴿ فَرْجِعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ :

(طه: ٤٠) .

* * *

٣- وقوله تعالى : ﴿ فَرُدُّوْهُنَّ إِلَىٰ أُمَّهٖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ :

(القصص : ١٣) .

* * *

٤- وقوله تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ

الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ : (الحشر : ٧) .

(١) تنظر الآيات : (١٥٣) : آل عمران ، و (٧٠) : النحل ، و (٥٠) : الحج ، و (٣٧، ٥٠) :

الأحزاب ، و (٢٣) : الحديد .

تذييل

لقد أغنى بيانُ الشَّيخِ عزيمة - رحمه الله ! - في هذا المبحث عن مزيد بيان ،
ويمكن إجمالُ ما جاء في دراساته لأسلوب القرآن الكريم ^(١) في التالي :

١- تتعَيَّن « كي » أن تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة « أن » إذا دخلت عليها اللامُ عند
البصريين ^(٢).

٢- إذا لم تدخل اللامُ على « كي » جاز في « كي » أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً
بنفسه ، واللامُ مقدَّرةٌ قبلها ، وأن تكون جارةً و « أن » مضمرةٌ بعدها ^(٣).

٣- أجمعوا على جواز الفصل بين « كي » ومعمولها بـ « لا » النافية ، وبـ « ما »
الزائدة ، وبهما معاً . وجوز الكسائي الفصل بمعمول الفعل الذي دخلت عليه ،
وبالقسم ، وبالشرط ؛ فيبطلُ عملُها . وفي التسهيل ^(٤) : « ولا يتقدمُ معمولُ
معمولها ، ولا يُبطلُ عملُها الفصلُ ، خلافاً للكسائي في المسألتين » .

٤- لا تظهرُ « أن » بعد « حتى » ، و« كي » ^(٥) ، ولا تُوصَلُ بغير المضارع ^(٦) .

وقال الرضِيُّ ^(٧) : « وانتصابُ الفعل بعدها بتقدير « أن » ، قد تظهرُ ؛ كما

(١) (٤٣٠/٢) : القسم الأول .

(٢) ينظر : الكتاب : (٤٠٨/١) ، والمقتضب : (٩/٢) ، والتسهيل : (٢٣٠) .

(٣) ينظر : شرح الرضوي على الكافية : (٤٨/٤ - ٥٢) ، والمغني : (٢٤١ - ٢٤٢) .

(٤) : (٢٣٠) .

(٥) ينظر : الكتاب : (٤٠٨/١) .

(٦) ينظر : البحر : (٢٨٧/٤) .

(٧) شرح الكافية : (٤٨/٤ - ٤٩) .

حكى الكوفيون عن العرب : « لكي أن أكرمك » ، قال (١) :

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتركها سناً بيضاء بلقع

وقال (٢) :

فقلت أكل الناس أصبحت مانحاً

لسانك كيما أن تغر وتخدعا

وإذا جاء بعدها « أن » فهي إذن جارة لا غير ؛ بمعنى اللام للتعليل .

٥- لم ترد « كي » مفردة مقرونة بـ « لا » النافية ، أو « ما » الزائدة ، أو هما معاً في

القرآن الكريم . وإنما جاءت ملازمة لـ « لا » النافية في جميع مواضع اقترانها

باللام .

(١) شرح البغدادي هذا البيت وبين ما فيه ، ثم قال : وهذا البيت قلما خلا منه كتاب نحو .

ولكنه لا يعرف قائله ، وأورد مثله منسوباً إلى أبي ثروان نقلاً عن الفراء ؛ وهو قوله :

أردت لكيما أن ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكملا

ينظر : المغني : (٢٤٢) ، والخزانة : (٥٨٥/٣) .

والشَّنُّ : القربة البالية . وبلقع : مُقْفِرَةٌ .

(٢) أي : جميل : ديوانه : (١٢٥) ، ويُنسب لحسان (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١) وليس في ديوانه . وهو

في الحماسة : (١١١/٤) لمنصور النمرى ، أو لرجلٍ من باهلة .

المبحث الثالث :
التعليل بـ : ((الباء))

تردُّ الباءُ كثيراً في القرآن الكريم لمعنى السببية أو التعليل ، ومن مواضع ورودها :

١- قوله تعالى : ﴿ ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكسبون ﴾ : (البقرة: ١٠) .
- الباء في قوله : ﴿ بما ﴾ للسببية ؛ « لأنَّ كينونة العذاب الأليم لهؤلاء سببها كذبهم وتكذيبهم ، وما : مصدرية ؛ أي : بكونهم يكذبون »^(١) ، « وهي حرفٌ عند سيويه ، واسمٌ عند الأخفش ، وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شيء »^(٢) . وقوله تعالى : ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ في محلِّ رفع ؛ صفة لأليم ، والباء متعلِّقة بمحذوف ؛ والتقدير : « أليمٌ كائنٌ بتكذيبهم »^(٣) .

٢- وقوله تعالى : ﴿ وأنزلَ من السماءِ ماءً فأخرجَ به من الثمراتِ رزقاً لكم ﴾ : (البقرة : ٢٢) .

- تعود الهاء في ﴿ به ﴾ على الماء ، والباء تفيد السببية^(٤) ؛ لأنَّ الماء سببٌ لخروج الثمرات ، وهي سببية مجازية ؛ لأنَّ « الباري - تعالى - قادرٌ على أن يُنشئ الأجناس ، وقد أنشأ من غير مادّة ولا سببٍ ، ولكنه تعالى لما أوجد خلقه في بعض الأشياء عند أمر ما ، أجرى ذلك الأمر مجرى السبب ، لا أنه سببٌ حقيقيٌّ »^(٥) ، والباء متعلِّقة بأخرجَ .

٣- وقوله تعالى : ﴿ وإذ فرّقنا بكم البحر ﴾ : (البقرة : ٥٠) .

- وقرأ الزهريُّ : فرّقنا ؛ بالتشديد^(٦) . والباء في ﴿ بكم ﴾ للسببية^(٧) ؛ أي :

(١) البحر : (٩٨/١) ، واللام في الصدر زائدة على النقل .

(٢) التبيان : (٢٧/١) .

(٣) ينظر : المصدر السابق .

(٤) ينظر البحر : (١٥٩/١-١٦٠) .

(٥) البحر : (١٦٠/١) .

(٦) ينظر : المحتسب : (٨٢/١) ، والبحر : (٣١٩/١) .

(٧) ينظر : التبيان : (٦٢/١) ، والبحر : (٣١٩/١) .

بسببكم^(١) ، أو بسبب دخولكم^(٢) ، وهما متعلقان بـ ﴿ فرقنا ﴾ ، ويجوز أن يكون للتعديّة ؛ والتقدير : (فرقناكم البحر) ، أو تكون للمصاحبة ؛ أي : ملتبساً بكم^(٣) ، أو تكون بمعنى اللام للسبب^(٤) ؛ أي : فرقنا لكم البحر ؛ أي : لأجلكم ، أو تكون للحال^(٥) ؛ والتقدير : فرقنا البحر وأنتم به ، فيكون حالاً مقدّرةً ، أو مقارنةً .

وذكر أبو حيّان في البحر^(٦) معنىً إضافياً لها ؛ وهو أن تكون بمعنى قريبٍ من معنى الاستعانة ؛ وهو معنى بعيدٌ ؛ لما في الاستعانة من دلالة التوسّل .

٤- وقوله تعالى : ﴿ إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ﴾ : (البقرة: ٥٤) .

- الباء في قوله : ﴿ باتخاذكم ﴾ للسببية^(٧) ، وهي متعلّقة بظلمتم .

٥- وقوله تعالى : ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ : (البقرة : ٥٩) .

- الباء في قوله : ﴿ بما ﴾ للسبب ؛ « أي : عاقبناهم بسبب فسقهم^(٨) » و﴿ ما ﴾ هنا مصدرية ، والتقدير : (بكونهم) ، وأجاز بعضهم^(٩) أن تكون بمعنى الذي موصولاً اسماً . قال أبو حيّان : « وهو بعيد » .

(١) التبيان : (٦٢/١) .

(٢) البحر : (٣١٩/١) .

(٣) البحر : (٣١٩/١) .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) التبيان : (٦٢/١) .

(٦) (٣١٩/١) .

(٧) ينظر : البحر : (٣٣٣/١) .

(٨) التبيان : (٦٧/١) .

(٩) ينظر : البحر : (٣٦٤/١) .

٦- وقوله تعالى : ﴿ وباءوا بغضبٍ من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون

بآياتِ الله ﴾ : (البقرة : ٦١) .

- نسب أبو حيان^(١) إلى الأخفش أن الباء في قوله : ﴿ بغضبٍ ﴾ للسبب ،

ولم أجده له في المعاني^(٢) ، وقد يكون له في موضعٍ آخرٍ أو أثرٍ آخر من كتبه . قال أبو حيان^(٣) : « فعلى هذا تتعلّق بـ ﴿ بباء ﴾ ، ويكون مفعول بباء محذوفاً ؛ أي : استحقوا العذاب بسبب غضب الله عليهم » . وذهب غيره^(٤) إلى أنّ الباء للحال إن كانت ﴿ بباء ﴾ بمعنى رجع ، والمعنى : مصحوبين بغضبٍ ، أو تكون صلةً إن كانت ﴿ بباء ﴾ بمعنى : استحقّ ؛ أي : استحقوا غضباً ، أو تكون ظرفيةً إن كان ﴿ بباء ﴾ بمعنى نزل وتمكّن أو تساوا . فإن كانت للحال تعلّقت بمحذوفٍ ؛ هو الحال المقدّرة ، وإن كانت صلةً فلا تعلّق لها ، وإن كانت ظرفيةً تعلّقت بـ ﴿ بباء ﴾ .

وأما الباء في ﴿ بأنهم ﴾ فهي ظاهرة الدلالة على التسبب ، فهي للسببية^(٥) ، وهي متعلّقة بمحذوفٍ ؛ خبرٌ لاسم الإشارة ؛ والتقدير : « ذلك كائنٌ بكفرهم وقتلهم » ، والإشارة هنا إلى المباءة بالغضب ، أو المباءة والضرب .

٧- وقوله تعالى : ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ : (البقرة : ٦١) .

- الباء في ﴿ بما عصوا ﴾ للسببية^(٦) ، وتعلّق الباء هنا كتعلّقها في الإشارة الأولى ؛ لأنّ الإشارة هنا ردٌّ على الأول وتكريرٌ له ، « ويجوز أن تكون إشارةً إلى

(١) البحر : (٣٨١/١) .

(٢) قال أبو الحسن الأخفش في المعاني : (٩٩/١) : « يقول : رجعوا به ؛ أي : صار عليهم ، وتقول : بباء بذنبه ييؤء بوءاً ، وقال : ﴿ إنني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ مثله » .

(٣) البحر : (٣٨١/١) .

(٤) المصدر نفسه ، وينظر : التبيان : (٦٩/١) .

(٥) ينظر : البحر : (٣٨٢/١) ، وقال ابن عطية في المحرّر : (٢٤٠/١) : « وقال المهديّ : «إن الباء بمعنى اللام ، والمعنى : لأنهم ، فالباء أيضاً للسببية مضمّنة معنى اللام .

(٦) ينظر : المحرّر : (٢٤٢/١) .

الكفر والقتل المذكورين ، فلا يكون تكريراً ولا توكيداً^(١) .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ : (البقرة : ٧٦) .

الباء في ﴿ به ﴾ للسببية ؛ أي : بسبب حديثكم لهم أو تحديثكم إليهم ، والضمير في به عائدٌ إلى ﴿ ما ﴾ في قوله : ﴿ بما فتح الله ﴾ ، فتكون موصولاً اسماً ؛ لعود الضمير عليه . وتتعلق الباء ومجرورها بـ ﴿ يُحْجُوكُمْ ﴾ . وقد تكون بمعنى الاستعانة ، أي : مستعينين بحديثكم لهم في مُحاجَّتِهِمْ إِيَّاكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ : (البقرة : ٨٨) .

- الباء في قوله : ﴿ بكفرهم ﴾ للسببية ، فهم ملعونون بسبب ما تقدّم من كفرهم^(٢) ، وهي متعلّقة بـ ﴿ لَعَنَ ﴾ . قال أبو البقاء^(٣) : « وقال أبو عليّ : النية به التقديم ؛ أي : وقالوا قلوبنا غلفٌ بسبب كفرهم ، و ﴿ بَلْ لَعَنَهُمْ ﴾ معترضٌ ، فتكون معلّقةً بالقول .

وقد تكون في موضع الحال من المفعول (الضمير) في ﴿ لَعَنَهُمْ ﴾ ؛ « أي : كافرين ، كما قال : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ﴾^(٤) .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ : (البقرة : ٨٩) .

- الباء في ﴿ به ﴾ للتعدية ؛ لأنّ الفعل هنا مضمّنٌ معنى الجحد والستر . وقد تكون للسببية ، والمعنى : بسبب نزوله على محمدٍ (ﷺ) ، فتكون الباء متعلّقةً بالفعل ﴿ كفروا ﴾ ، وعلى المعنى الأوّل ليس لها متعلّقٌ . ومثلها في المعنى والتعلّق

(١) البحر : (٣٨٣/١) .

(٢) ينظر : البحر : (٤٨٤/١) .

(٣) التبيان : (٨٩/١) .

(٤) المصدر نفسه .

الباء في ﴿بِمَا﴾ في قوله تعالى^(١) : ﴿بِمَسَّ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ .

١١- وقوله تعالى : ﴿فَبَاءُوا بَغْضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ : (البقرة : ٩٠) .

- الكلام عليها كالكلام الذي تقدّم في قوله : ﴿بَغْضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾^(٢) .

١٢- وقوله تعالى : ﴿آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ : (البقرة : ٩١) .

- الباء هنا للتعدية ، أو السببية ، والمعنى : (بسبب ما أنزل الله) . وتعلّقها ظاهرٌ . والتّعدية فيها أظهرُ بدليل قوله : ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا﴾ ، فالإيمان مضمّنٌ معنى التصديق .

١٣- وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : (البقرة : ٩٢) .

- الباء في قوله : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يجوز فيها أن تكون للسببية ؛ والمعنى : (بسبب إقامة البيّنات)^(٣) ، أو في موضع الحال من ﴿موسى﴾ ، والتقدير : جاءكم ذا بيّناتٍ وحجّةٍ ، أو جاء ومعه البيّنات .

١٤- وقوله تعالى : ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ : (البقرة : ٩٣) .

- الباء في : ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ للسبب ؛ « أي الحامل لهم على عبادة العجل هو كفرهم السابق »^(٤) ، ويجوز أن تكون للحال من المحذوف ، « أي : مختلطاً بكفرهم »^(٥) ، أو « مصحوباً بكفرهم ، فيكون ذلك كفراً على كفر »^(٦) ، فتكون الباء معه بمعنى « مع » . وتتعلّق الباء إذا كانت تفيد السببية بـ ﴿أَشْرَبُوا﴾ ، وإذا كانت للحال فهي متعلّقةٌ بالحال المقدّرة .

(١) البقرة : (٩٠) .

(٢) البقرة : (٦١) .

(٣) التّبيان : (٩٣/١) .

(٤) البحر : (٤٩٥/١) .

(٥) التّبيان : (٩٣/١) .

(٦) البحر : (٤٩٥/١) .

١٥- وقوله تعالى: ﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾: (البقرة: ٩٥)

- الباء في ﴿بما﴾ للسببية^(١)، وتعلقها بـ ﴿يتمنوه﴾، وتكون ﴿ما﴾ بعدها مصدرية^(٢)، أو موصولاً اسماً فيقتضي وجود العائد، والمعنى: «بما قدمت»، وقد تكون نكرة موصوفة^(٣).

١٦- وقوله تعالى: ﴿من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن

الله﴾: (البقرة: ٩٧).

- الباء في ﴿بإذن﴾ للمصاحبة بمعنى (مع)، وهي مع مجرورها «في موضع الحال من ضمير الفاعل في (نزل)»^(٤)، فتعلق بالحال المقدر، والمعنى: «مأذوناً به»، وقد تكون للسببية، والمعنى: «بسبب إذن الله له بتنزيله إياه عليك»، فيكون تعلقها بـ ﴿نزله﴾.

١٧- وقوله تعالى: ﴿والفلك التي تجري بما ينفع الناس﴾:

(البقرة: ١٦٤).

- الباء في ﴿بما﴾ للسبب، إن كانت ﴿ما﴾ مصدرية؛ «أي: بنفع الناس في تجارتهم وأسفارهم للغزو والحج وغيرهما»^(٥)، ويجوز أن تكون للمصاحبة والحال، إن كانت ﴿ما﴾ موصولة؛ «أي: تجري مصحوبة بالأعيان التي تنفع الناس من أنواع المتاجر والبضائع المنقولة من بلد إلى بلد»^(٦).

(١) ينظر: التبيان: (٩٥/١)، والبحر: (٥٠١/١).

(٢) فيكون مفعول الفعل محذوفاً، والتقدير: «بتقديم أيديهم الشر». ينظر: التبيان: (٩٥/١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) التبيان: (٩٧/١)، وينظر: البحر: (٥١٢/١).

(٥) البحر: (٧٩/٢).

(٦) المرجع السابق.

١٨- وقوله تعالى: ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض ﴾:

(البقرة : ١٦٤) .

- الباء في ﴿ به ﴾ للسببية ، وتعلُّقها بـ ﴿ أحيا ﴾ .

١٩- وقوله تعالى : ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ : (البقرة : ١٦٦) .

- « الباء هنا للسببية ؛ والتقدير : وتقطعت بسبب كفرهم »^(١) ، ويجوز أن

تكون للحال ، والمعنى : « تقطعت موصولة بهم الأسباب » . أو للتعديّة ؛ أي :
قطعتهم الأسباب ؛ أي : فرقتهم .

أو بمعنى « عن » ؛ أي : تقطعت عنهم .

٢٠- وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق ﴾ (البقرة : ١٧٦) .

- الباء في ﴿ بأن ﴾ للسببية ، والإشارة في ﴿ ذلك ﴾ إلى أقرب مذكور ؛

وهو العذاب . ويجوز في ذلك أن تكون في موضع رفع ؛ مبتدأ ، والتقدير : (ذلك

العذاب حاصلٌ لهم بكتمان ما نزل الله من الكتاب)^(٢) ، وقد أقيم السبب هنا مُقام

المسبب ؛ لأنّ « الخبر ليس مجرد تنزيل الله الكتاب بالحق ، بل ما ترتب على تنزيله

من مخالفته وكتمانه »^(٣) ، فتعلّق الباء بالخبر المقدّر المحذوف . ويجوز في ﴿ ذلك ﴾ أن

تكون في موضع رفع ؛ خبرٌ ، والتقدير : الأمر ذلك ؛ « أي : ما وعدوا به من

العذاب »^(٤) ، فتعلّق الباء بالخبر وما فيه من معنى الإشارة . ويجوز فيها أن تكون في

موضع رفع ؛ فاعلٌ ، والتقدير : وجب ذلك لهم ، فيكون تعلّقها بالفعل المقدّر . أو

تكون في موضع نصبٍ بفعلٍ محذوفٍ ، والتقدير : فعلنا ذلك . وفي كلِّ الباءِ

للتسبب .

(١) التبيان : (١/١٣٧) .

(٢) البحر : (٢/١٢٦) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

والباء في قوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ للحال من الكتاب ، أو للسَّبب ، فتتعلق بـ ﴿ نَزَّلَ ﴾ ، وهي في دلالتها على السَّبب كالباء في قوله : ﴿ بِالْإِثْمِ ﴾^(١) .

٢١- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ : (البقرة :

١٨٨) .

- الباء في قوله : ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ للسَّبب ، وتتعلق بـ ﴿ تَأْكُلُوا ﴾ ، ويجوز أن تكون للحال ، فتكون مع مجرورها حالاً من الأموال أو الفاعل ، وتعلقها بالحال المقدرة .

٢٢- وقوله تعالى : ﴿ وَتُدَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ : (البقرة : ١٨٨) .

- الباء في ﴿ بِهَا ﴾ للسَّبب ، إن كان الإدلاء هنا « معناه الإسراع بالخصومة في الأموال إلى الحكّام ، إذا علمتم أنّ الحجّة تقوم لكم »^(٢) ، وهي متعلّقة بـ ﴿ تُدَلُّوا ﴾ . وإن كان معناه « لا ترشوا بالأموال الحكّام ليقضوا لكم بأكثر منها »^(٣) ، فهي للإلصاق المجرّد ، وتعلّقها كتعلّقها ، وقد رجّح ابن عطية^(٤) هذا القول ؛ « لأنّ الحكّام مظنة الرّشاء إلاّ من عصم ، وهو الأقلّ ، وأيضاً فإنّ اللفظتين متناسبتان ؛ ﴿ تُدَلُّوا ﴾ ؛ من أرسل الدلو ، والرّشوة من الرّشاء ، كأنما يمدّ بها لتقضى الحاجة »^(٥) .

٢٣- وقوله تعالى : ﴿ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ ﴾ :

(البقرة: ١٨٨) .

(١) البقرة : (١٨٨) .

(٢) البحر : (٢٢٦/٢) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المحرّر : (٩٧/٢) .

(٥) المحرّر : (٩٧/٢) .

- الباء في قوله : ﴿ بِالْإِثْمِ ﴾ لِلْسَّبِيَّةِ ^(١) ، وهي متعلّقةٌ بـ ﴿ تَأْكُلُوا ﴾ ، ويجوز أن تكون للحال ، « أي : متلبّسين بالإثم ، وهو الذنب » ^(٢) .

٢٤- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ :
(البقرة : ١٠٢) .

- الباء في قوله : ﴿ بِهِ ﴾ لِلْسَّبِيَّةِ ، وهي متعلّقةٌ بضارّين . وقد سبق الكلام عن الباء في قوله : ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) ، فالباءُ فيهما بمعنى . وذهب بعضهم ^(٤) إلى أنها فيهما للملابسة .

٢٥- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ : (البقرة : ١١٩) .

- الباء في قوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يجوز أن تكون للمعية ، وهي ومجروها في موضع نصبٍ على الحال من المفعول ، والتقدير : (أرسلناك ومعك الحق) .
أو من الفاعل ، « أي : ومعنا الحق » ^(٥) . ويجوز أن تكون للسببية ؛ أي :
(بسبب إقامة الحق) ^(٦) ، وتتعلّق عندها بـ ﴿ أَرْسَلْنَاكَ ﴾ .

ومال البيضاوي ^(٧) للمعنى الأوّل .

٢٦- وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى ﴾ : (البقرة : ١٧٨) .

(١) ينظر البحر : (٢٢٧/٢) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) البقرة : (٩٧) .

(٤) ينظر التحرير : (٦٤٥/١) .

(٥) ينظر التبيان : (١١٠/١) .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) ينظر تفسير البيضاوي : (٢٥) .

- الباء في قوله : ﴿ بِالْحُرِّ ﴾ ، و ﴿ بِالْعَبْدِ ﴾ ، و ﴿ بِالْأُنْثَى ﴾ : للسَّبِيَّة^(١) ، ويمتنع أن تكون للظرفية على حدّ قولك : « زيدٌ بالبصرة » ، وتعلّق بكونٍ خاصٍّ لا بكونٍ مطلقٍ ؛ والتقدير : « الحرُّ مقتول بالحرِّ » ؛ أي : بقتله الحرُّ .

٢٧- وقوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ : (البقرة : ١٩٤)

- الباء هنا للسَّبِيَّة ، والتقدير : (انتهاكُ حرمةِ الشَّهرِ الحرامِ كائنٌ بانتهاكِ حرمةِ الشَّهرِ الحرامِ)^(٢) ، فالباء متعلّقةٌ بكونٍ عامٍّ محذوفٍ ؛ هو الخبر .

٢٨- وقوله تعالى : ﴿ أَخَذْتَهُ الْعِزَّةَ بِالْإِثْمِ ﴾ : (البقرة : ٢٠٦) .

- الباء في قوله : ﴿ بِالْإِثْمِ ﴾ للسَّبِيَّة ؛ « فسره الحسن ، قال : أي : من أجل

الإثم الذي في قلبه ، يعني الكفر »^(٣) ، ويجوز أن تكون للتعديّة . قال الزمخشري^(٤) : « من قولك : أخذته بكذا ، إذا حملته عليه ، وألزمته إيّاه ؛ أي : حملته العزّة التي فيه ، وحمية الجاهليّة ، على الإثم الذي يُنهي عنه ، وألزمته ارتكابه » . قال أبو حيّان^(٥) : « فالباء على كلامه للتعديّة » ، ثمّ أردف بقوله^(٦) : « والتعديّة بالباء بأبها الفعل اللازم ، ، وندرت التعديّة بالباء في المتعدّي » . ويجوز أن تكون للمصاحبة^(٧) ؛ أي : أخذته مصحوباً بالإثم ، أو مصحوبةً بالإثم ، فتقع في موضعٍ حالٍ من المفعول أو الفاعل .

٢٩- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ : (البقرة : ٢١٣)

(١) ينظر البحر : (١٤٨/٢) .

(٢) ينظر البحر : (٢٤٩/٢) .

(٣) البحر : (٣٣٢/٢) .

(٤) الكشاف : (٢٤٨/١ - ٢٤٩) .

(٥) البحر : (٣٣٢/٢) .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

- الباء في قوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ كالباء في قوله تعالى^(١) : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ ، وقد سبق الكلام عليها .

٣٠- وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ :
(البقرة: ٢٢١) .

- الباء هنا كالباء في قوله تعالى^(٢) : ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ، وقد تقدّم الكلام عليها ، « ويأذنه : معناه بعلمه ، قاله الزّجاج^(٣) ؛ أو : بأمره ، وتوفيقه ، أو بتمكينه »^(٤) ، والباء متعلّقة بـ ﴿ يدعو ﴾ .

ومثلها الباء في قوله تعالى^(٥) : ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ ، وتتعلّق الباء فيها بقوله : ﴿ فهدى ﴾^(٦) . قال أبو حيّان^(٧) : « وأبعدَ من أضمّر له فعلاً مطاوعاً تقديره : فاهتدوا بإذنه ، وهو قول أبي علي ، إذ لا حاجة لهذا الإضمار » .

٣١- وقوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : (البقرة : ٢٢٥) .

- الباء في قوله : ﴿ باللغو ﴾ للسببية^(٨) ، وهي متعلّقة بـ ﴿ يُؤَاخِذُكُمْ ﴾ ، والباء في : ﴿ بما كسبت ﴾ مثلها إذ هما متقابلتان .

(١) البقرة : (١١٩) .

(٢) البقرة : (٩٧) .

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه : (٢٩٦/١) .

(٤) البحر : (٣٧٠/٢) .

(٥) البقرة : (٢١٣) .

(٦) ينظر البحر : (٣٧٠/٢-٣٧١) .

(٧) البحر : (٣٧١/٢) .

(٨) ينظر البحر : (٤٤٤/٢) .

٣٢- وقوله تعالى : ﴿ وَالْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ :

(البقرة: ٢٢٨) .

- « بأنفسهن : متعلق بـ ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ ، وظاهر الباء مع (تربص) أنها

للسبب ؛ أي: من أجل أنفسهن ، ولا بد أن ذلك مع ذكر الأنفس »^(١) .

٣٣- وقوله تعالى : ﴿ لَا تَضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِهِ ﴾ :

(البقرة: ٢٣٣) .

- الباء في ﴿ بولدها ﴾ ، و﴿ بولده ﴾ : للسبب . وذهب الزمخشري^(٢) إلى

أن ﴿ تضرار ﴾ . بمعنى تضر ، والباء من صلته ، والجار والمجرور هو المفعول به من حيث

المعنى . وذهب بعضهم^(٣) إلى أن الضرار راجع للصبي ؛ أي: لا يضر كل واحد

منهما الصبي ، فتكون الباء زائدة ، والتقدير : لا تضر والدة ولدها ، ولا مولود له

ولده . قال أبو حيان^(٤) : « والظاهر أن الباء للسبب ، ويبيّن ذلك قراءة من قرأ ﴿ لا

تضارر ﴾ ، براءين ؛ الأولى مفتوحة ، وهي قراءة عمر بن الخطاب » .

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ

بأنفسهن أربعة أشهرٍ وعشراً ﴾ : (البقرة : ٢٣٤) .

- الباء في قوله : ﴿ بأنفسهن ﴾ كالباء فيها في آية سالفه^(٥) .

٣٥- وقوله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ :

(البقرة : ٢٤٩) .

(١) البحر : (٤٥٤/٢) .

(٢) الكشاف : (٢٧٦/١) .

(٣) ينظر : البحر : (٥٠٣/٢) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) ينظر: شرح الآية : (٢٢٨) : البقرة .

- تقدّم الكلام على الباء في ﴿ ياذن الله ﴾ .

٣٦- وقوله تعالى : ﴿ فهزموهم ياذن الله ﴾ : (البقرة : ٢٥١) .

- أي : غلبوهم بتمكين الله ^(١) .

٣٧- وقوله تعالى : ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ﴾ :

(البقرة: ٢٥٢) .

- سبق الكلام عليها .

٣٨- وقوله تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفعُ عنده إلا بإذنه ﴾ :

(البقرة: ٢٥٥) .

٣٨- وقوله تعالى : ﴿ ولا يُحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاء ﴾ :

(البقرة: ٢٥٥) .

- الباء في ﴿ بما شاء ﴾ للسببية ، وهي متعلّقة بـ ﴿ يُحيطون ﴾ ^(٢) .

٣٩- وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ

والأذى ﴾ : (البقرة : ٢٦٤) .

- الباء في قوله : ﴿ بالمنّ ﴾ للسببية ، وهي متعلّقة بـ ﴿ تُبطلوا ﴾ ، فالمنّ

والأذى سببان لإبطال ثواب الصدقات .

٤٠- وقوله تعالى : ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ : (البقرة : ٢٧٣) .

- الباء للسبب ، وتتعلّق بـ ﴿ تعرفهم ﴾ ^(٣) .

٤١- وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم قالوا : إنّما البيعُ مثل الربّا ﴾ :

(البقرة: ٢٧٥) .

(١) ينظر : البحر : (٥٩٢/٢) .

(٢) ينظر : البحر : (٦١٢/٢) .

(٣) ينظر : البحر : (٦٩٩/٢) .

- الإشارة هنا إلى القيام المخصوص بهم في الآخرة ، أو العقاب^(١).

فاسم الإشارة في موضع رفع ؛ مبتدأ ، والجارّ والمجرور بعده متعلقان
بمحذوف ؛ خبره ، والمعنى : (ذلك القيام كائنٌ بسبب أنهم) ، فالباء للسببية ،
وتتعلق بمحذوف ؛ خبر المبتدأ .

٤٢- وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُبَدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ

اللَّهُ ﴾ : (البقرة : ٢٨٤) .

- الباء في ﴿ بِهِ ﴾ للسببية ، وتتعلق بـ ﴿ يُحَاسِبْكُمْ ﴾ ، وقد تكون بمعنى

(على)^(٢).

* * *

٤٣- وقوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ :

(آل عمران : ٣) .

- في قوله تعالى : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ وجهان^(٣) :

أحدهما : أن تتعلّق الباء بالفعل قبلها ، والباء حينئذ للسببية ؛ أي : نزّله بسبب
الحقّ .

والثاني : أن تتعلّق بمحذوف ؛ على أنّها حالٌ ؛ إمّا من الفاعل ؛ أي : نزّله مُحِقًّا ،

أو من المفعول ؛ أي : نزّله مُلتبساً بالحقّ ؛ نحو : « جاء بكرٌ بثيابه » ؛ أي :

ملتبساً بها . وقال مكّي^(٤) : « ولا تتعلّق الباء بـ ﴿ نَزَّلَ ﴾ ؛ لأنّه قد تعدّى

(١) ينظر : البحر : (٧٠٧/٢) .

(٢) ينظر : البحر : (٧٥١/٢) .

(٣) ينظر : الدرّ : (٨/٢) .

(٤) مشكل إعراب القرآن : (١٤٩/١) ، فالباء عنده تتعلّق بمحذوف ؛ حالٌ من الكتاب ؛

والتقدير : نزّل عليك الكتاب ثابتاً بالحقّ .

إلى مفعولين ؛ أحدهما بحرفٍ فلا يتعدى إلى ثالثٍ . قال السّمين^(١) :
«وهذا الذي ذكره مكّي غيرُ ظاهرٍ ؛ فإنّ الفعل يتعدى إلى متعلقاته بحروفٍ
مختلفةٍ على حسب ما يكون ، وقد تقدّم أنّ معنى الباء السببية ، فأى مانعٍ
يمنع من ذلك ؟» .

٤٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : (آل عمران : ١١) .

- « الباء في : ﴿ بذنوبهم ﴾ يجوز أن تكون للسببية ؛ أي : أخذهم بسبب ما
اجتزموا ، وأن تكون للحال ؛ أي : أخذهم ملتبسين بالذنوب غير تائبين منها^(٢) .

٤٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ : (آل عمران : ١٣) .

- الباء في : ﴿ بنصره ﴾ للسببية^(٣) ، والتأييدُ : تفعيلٌ من الأيد ؛ وهو القوّة .
ومفعولٌ « مَنْ يَشَاءُ » محذوفٌ ؛ تقديرُهُ : من يشاء نصره ، و ﴿ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ ﴾ : أي :
يُقَوِّيه بعونه ، وقيل : النَّصْرُ الْحِجَّةُ^(٤) .

٤٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ : (آل عمران : ٢١)

نظيره قوله^(٥) : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ ؛ فالباءُ هنا كالباءِ ثمة ؛ يجوز
أن تكون للسببية فتتعلّق بذات الفعل ﴿ يقتلون ﴾ ، أو أن تكون متعلّقةً بحالٍ محذوفةٍ
من الفاعل ؛ والتقدير : غير محقّين .

٤٧ - وقوله تعالى : ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ : (آل عمران : ٢٦) .

(١) الدّرّ : (٨/٢) .

(٢) نفسه : (٢٣/٢) .

(٣) نفسه : (٣١/٢) .

(٤) ينظر : البحر : (٤٩/٣) .

(٥) آل عمران : (٣) .

- الباء في : ﴿ بيدك ﴾ يجوز فيها أن تكون للظرفية مجازاً ؛ فتكون بمعنى (في) ، « وهو تمثيلٌ للتصرف في الأمر ؛ لأنَّ المتصرف يكون أقوى تصرفه بوضع شيءٍ بيده ، ولو كان لا يُوضع في اليد » (١) .

وأن تكون للسببية ؛ أي : بسببك الخير ، وفي المعنيين كليهما تتعلّق بمحذوفٍ ؛ خبرٌ مقدّمٌ ، و﴿ الخير ﴾ مبتدأ مؤخرٌ .

٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات ﴾ :
(آل عمران : ٢٤) .

- يجوز في ذلك وجهان (٢) :

أصحُّهما : أنه مبتدأ ، والجارُّ بعده مع مجروره متعلّقان بمحذوفٍ ؛ خبره ؛ أي : ذلك التّوليّ كائنٌ بسبب هذه الأقوال الباطلة ؛ فتكون الباء للسببية .

والثاني : أن ﴿ ذلك ﴾ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ؛ أي : الأمر ذلك ، وهو قول الزّجاج (٣) . وعلى هذا فقوله : ﴿ بأنهم ﴾ متعلّقٌ بذلك المقدّر ، وهو الأمر ونحوه . وقال أبو البقاء (٤) : « فعلى هذا يكون قوله : ﴿ بأنهم ﴾ في موضع نصبٍ على الحال ممّا في ﴿ ذا ﴾ من معنى الإشارة ؛ أي : ذلك الأمر مستحقّاً بقولهم ، ثمّ قال : « وهذا ضعيفٌ » . قال السّمين : « بل لا يجوزُ البتّة » .

٤٩ - وقوله : ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ : (آل عمران : ٧٥) .

(١) التّحرير : (٢١٣/٣) .

(٢) الدرّ : (٥٢/٢) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : (٣٩٢/١) .

(٤) التّبيان : (٢٥٠/١) .

- سبق نظيرها (١).

٥٠- وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا

كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ : (آل عمران : ٧٩) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ ﴾ سببية ؛ أي : كونوا علماء بسبب كونكم ،

وفي متعلقهما أقوال^(٢) :

أحدها : أنه ﴿ كُونُوا ﴾ ، كذا ذكره أبو البقاء^(٣) ، و﴿ مَا ﴾ مصدرية ؛ أي :

بعلمكم الكتاب .

والثاني : أنه ﴿ رَبَّانِيِّينَ ﴾ ؛ لما فيه من معنى الفعل .

والثالث : أن تتعلق بمحذوف ؛ صفة لـ ﴿ رَبَّانِيِّينَ ﴾ ، ذكره أبو البقاء . قال

السَّمِين^(٤) : « وليس بواضح المعنى » .

ومثلها في المعنى والتعلق الباء في : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ .

٥١- وقوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ : (آل عمران : ١٠٣) .

- « بنعمته : متعلق بـ ﴿ إِخْوَانًا ﴾ ؛ لما فيه من معنى الفعل ؛ أي : تأخيتُم

بنعمته ، والباء للسببية . وجوز أبو حيان^(٥) أن يتعلق بـ ﴿ أَصْبَحْتُمْ ﴾ ، وجوز

غيره^(٦) أن يتعلق بمحذوف ؛ على أنه حالٌ من فاعل ﴿ أَصْبَحْتُمْ ﴾ ؛ أي : فأصبحتم

(١) آل عمران : (٢٤) .

(٢) ينظر : الدرّ : (١٤٨/٢) .

(٣) ينظر : التبيان : (٢٧٤/١) .

(٤) ينظر : الدرّ : (١٤٨/٢) .

(٥) ينظر : البحر : (٢٨٧/٣-٢٨٨) .

(٦) ينظر : الدرّ : (١٧٨/٢) .

إخواناً ملتبسين بنعمته^(١)، أو حالاً من ﴿إخواناً﴾؛ لأنه في الأصل صفة له .
 وجوز أن يكون ﴿بنعمته﴾ هو الخبر ، و﴿إخواناً﴾ حالٌ ، والباء بمعنى الظرفية ،
 وإذا كانت بمعنى (صار) جرى فيها ما تقدّم من جميع هذه الأوجه ، وإذا كانت تامّةً
 ف﴿إخواناً﴾ حالٌ ، و﴿بنعمته﴾ فيه ما تقدّم من الأوجه خلا الخبرية^(٢) . وقد
 ردّ أبو حيان معنى الظرفية وعزاها إلى السببية فقط؛ فقال^(٣): «والباء للسبب لا
 ظرفية».

٥٢- وقوله تعالى : ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ : (آل عمران:

١٠٦) .

- الباء في قوله : ﴿بِمَا﴾ للسببية ؛ أي : بسبب كفركم ، و﴿مَا﴾ مصدرية ،
 ولا تكون بمعنى (الذي) ؛ لاحتياجها إلى العائد ، وتقديره غير جائز لعدم الشروط
 المجوزة لحذفه^(٤) .

٥٣- وقوله تعالى : ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ : (آل

عمران: ١٠٨) .

- سبق نظيرها^(٥) .

٥٤- وقوله تعالى : ﴿وَبَاؤُوا بَغْضِبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ : (آل عمران : ١١٢) .

- تقدّمت^(٦) .

(١) فالباء حينئذٍ للملابسة ؛ بمعنى «مع» : ينظر : التحرير : (٣٤/٤) .

(٢) الدرّ : (١٧٨/٢) بتصرفٍ يسير .

(٣) البحر : (٢٨٨/٣) .

(٤) ينظر : الدرّ : (١٨٤/٢) .

(٥) آل عمران : (٣) .

(٦) البقرة : (٦١) .

٥٥- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ : (آل عمران : ١١٢) .

- تقدّم نظيرها ^(١) .

٥٦- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ : (آل عمران : ١١٢)

- « يحتمل أن يكون إشارة إلى كفرهم وقتلهم الأنبياء بغير حق ، فالباءُ بَاءُ السَّبَبِ ، ويحتمل أن يكون إشارةً ثانيةً إلى ضرب الذلّة والمسكنة فيكون سبباً ثانياً .
(ما) مصدرية ؛ أي : بسبب عصيانهم واعتدائهم ، وهذا نشرٌ على ترتيب اللف ؛ فكفرهم بالآيات سببه العصيان ، وقتلهم الأنبياء سببه الاعتداء » ^(٢) .

٥٧- قوله تعالى : ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ : (آل عمران : ١١٩) .

- « يجوز أن تكون الباءُ للحال ؛ أي : مُوتوا ملتبسين بغَيْظِكُمْ لا يُزَايِلُكُمْ ، وهو كنايةٌ عن كثرة الإسلام وفسوّه ؛ لأنّه كلّما ازداد الإيمان زاد غيظهم . ويجوز أن تكون للسببية ؛ أي : بسبب غَيْظِكُمْ » ^(٣) .

٥٨- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : (آل عمران : ١٤٥) .

- تقدّم نظيرها ^(٤) .

٥٩- وقوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ : (آل عمران : ١٥١) .

(١) آل عمران : (٧٥، ٢٤) .

(٢) التحرير : (٥٧/٤) .

(٣) الدرّ : (١٩٨/٢) .

(٤) البقرة : (٩٧) .

- الباء في قوله : ﴿ مَا ﴾ للسَّبِيَّةِ ، و﴿ مَا ﴾ مصدرِيَّةٌ ؛ أي : بشرِكِهِمْ ، ويتعلَّقُ بالإلقاء (١) .

٦٠- قوله تعالى : ﴿ فَاتَّابِكُمْ غَمًّا بَغْمٌ ﴾ : (آل عمران : ١٥٣) .

- الباء في قوله : ﴿ بَغْمٌ ﴾ يجوز فيها أوجهٌ (٢) :

أحدها : أن تكون للسَّبِيَّةِ ، على معنى أن متعلِّق الغمِّ الأوَّل الصَّحابة ، ومتعلِّق الغمِّ الثاني قتلُ المشركين يوم بدرٍ ، والمعنى : فاتَّابِكُمْ غَمًّا بِالْغَمِّ الَّذِي أَوْقَعَهُ عَلَى أَيْدِيكُمْ بِالْكَفَّارِ يَوْمَ بَدْرٍ .

وقيل (٣) : « متعلِّق الغمِّ الرَّسُولُ ، والمعنى : أذاقكم الله غَمًّا بسبب الغمِّ الَّذِي أَدْخَلْتُمُوهُ عَلَى الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِفَشَلِكُمْ ، أو فاتَّابِكُمْ الرَّسُولُ ؛ أي : آسَاكُمْ غَمًّا بسبب غمِّ اغتمتموه لأجله .

والثاني : أن تكون الباءُ للمصاحبة ؛ أي : غَمًّا مصاحباً لغمِّ ، ويكون الغمَّان

للصَّحابة ، فالغمُّ الأوَّل : الهزيمة والقتلُ ، والثاني : إشراف خالديٍّ بجيَلِ الكفَّار ، أو بإرجاف قتل الرَّسُولِ (عليه السَّلام !) ، فعلى الأوَّل تتعلَّقُ الباءُ بـ ﴿ أَتَّابِكُمْ ﴾ . قال أبو البقاء (٤) : « وقيل : المعنى بسبب غمِّ ، فيكونُ مفعولاً به ، وعلى الثاني تتعلَّقُ بمحذوفٍ ؛ لأنَّه صفةٌ لغمِّ ؛ أي : غَمًّا مصاحباً لغمِّ ، أو ملتبساً بغمِّ .

(١) ينظر : الدرّ : (٢٣١/٢) .

(٢) نفسه : (٢٣٥/٢) .

(٣) ومَن قاله الرَّجَّاح ، وتبعه الرَّخْشَرِيُّ : ينظر معاني القرآن وإعرابه : (٤٧٩/١) ،

والكشاف : (٤١٩/١) .

(٤) التَّبيان : (٣٠٢/١) .

وأجاز أبو البقاء^(١) أن تكون الباء بمعنى « بعد » ، أو بمعنى « بدل » ، وجعلها في هذين الوجهين صفةً لـ ﴿ غَمًّا ﴾ ، وكذا قال الزمخشري^(٢) : « غَمًّا بعد غَمٍّ » . قال أبو حيّان^(٣) : « وقوله : « غَمًّا بعد غَمٍّ » تفسيرٌ للمعنى ، لا تفسيرٌ إعرابٍ ؛ لأنَّ الباء لا تكون بمعنى « بعد »^(٤) ، وإن كان بعضهم قد ذهب إلى ذلك . ولذلك قال بعضهم : إنَّ المعنى : غَمًّا على غَمٍّ ؛ فينبغي أن يُحمل على تفسير المعنى » .

٦١- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ : (آل

عمران : ١٥٥) .

- الباء في قوله : ﴿ بِيَعُضٍ ﴾ للسَّبِيَّةِ ، « وأريد ببعض ما كسبوا مفارقةً موقفهم ، وعصيانُ أمرِ الرسول ، والتنازعُ ، والتَّعْجِيلُ إلى الغنيمة ، والمعنى : أن ما أصابهم كان من آثار الشَّيْطَانِ ، وما هم فيه ببعض ما كسبوا من صنيعهم »^(٥) .

٦٢- وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ : (آل عمران : ١٥٩) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ للسَّبِيَّةِ^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ مَا ﴾ زائدة^(٧) ،

و﴿ رَحْمَةٍ ﴾ مجرورٌ بها ، ويتعلّقان بـ ﴿ لِنْتَ ﴾ .

(١) ينظر : نفسه .

(٢) الكشاف : (٤١٩/١) ، بعد إيراده معنى السَّبَبِ لها .

(٣) البحر : (٣٨٧/٣) .

(٤) يَسِمُهَا ابن هشام بياء البدل بدلاً من أن تكون بمعنى « بعد » : ينظر : المغني : (١٤١) .

(٥) التَّحْرِيرُ : (١٤٠/٤) .

(٦) ينظر المغني : (٧٣٨) ؛ وفيه : « ولا أعلمهم زادوا « ما » بعد الباء إلا ومعناها السَّبِيَّةُ ؛

نحو : ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ ﴾ : [المائدة : ١٣] ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ

لَهُمْ ﴾ : [آل عمران : ١٥٩] .

(٧) على الأصحّ ، وزيادتها للتوكيد ، ونظيره : ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ : [المائدة : ١٣] .

وقيل : إنَّها غيرُ مزيدةٌ ، بل هي نكرةٌ ، وفيها وجهان : أحدهما : أنَّها موصوفةٌ برحمةٍ ؛

أي : فبشيءٍ رحمةٍ . والثاني : أنَّها غيرُ موصوفةٌ ، وقوله تعالى : ﴿ رَحْمَةٍ ﴾ بدلٌ منها ، =

وذهب الطاهر^(١) إلى أنها للمصاحبة ، والمعنى : لنت مع رحمة الله .

٦٣- وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ :

(آل عمران : ١٦٢) .

- الباء في قوله : ﴿ بسخطٍ ﴾ كالباء في قوله^(٢) : ﴿ بغضبٍ ﴾ ، وقد

تقدّم^(٣) .

٦٤- وقوله تعالى : ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فياذن الله ﴾ : (آل

عمران : ١٦٦) .

- الباء في : ﴿ ياذن ﴾ للسببية^(٤) ، وتتعلق مع مجرورها بمحذوف ؛ خبرُ

المبتدأ ، والفاء مزيدة في الخبر ؛ لشبه المبتدأ بالشرط ؛ نحو : « الذي يأتيني فله

درهم^(٥) » .

٦٥- وقوله تعالى : ﴿ ذلك بما قدمت أيديكم ﴾ : (آل عمران : ١٨٢) .

=نقله مكّي عن ابن كيسان . ونقل أبو البقاء عن الأخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة ،

و﴿ رحمة ﴾ بدلٌ منها ، كأنه أبهم ثم بين بالإبدال . وعزا ابن هشام إلى الإمام فخر الدين

قوله : إن ﴿ ما ﴾ استفهاميةٌ للتعجب ؛ تقديره : فبأي رحمة لنت لهم ؟ ، وعزاه أبو حيان

لابن خطيب الرّبيّ ، وردّه عليه : ينظر بسط ذلك في : المغني : (٣٩٤) ، والتبيان :

(١/٣٥٠) ، والبحر : (٣/٤٠٧ - ٤٠٨) ، والدّرّ : (٢/٢٤٥ - ٢٤٦) .

(١) ينظر التحرير : (٤/١٤٤) .

(٢) البقرة : (٦١) .

(٣) ص : (٢٦٥) .

(٤) ينظر الدّرّ : (٢/٢٥٣) .

(٥) « وهذا على ما قرّره الجمهور مشكلاً ؛ وذلك أنهم قرّروا أنه لا يجوز دخول هذه الفاء

زائدة في الخبر إلا بشروط ؛ منها : أن تكون الصلة مستقبلة في المعنى ؛ وذلك أن الفاء إنما

دخلت للشبه بالشرط ، والشرط إنما يكون في الاستقبال لا في الماضي » : (الدّرّ :

٢/٢٥٢) .

– الباء في قوله : ﴿ بما ﴾ للسببية^(١) ، وتعلّق مع مجرورها بمحذوفٍ ؛ خبرُ
المتبداً ؛ أي : ذلك مستحقٌّ بما قدّمتُ أيديكم . و ﴿ ما ﴾ يجوز أن تكون موصولةً
وموصوفةً . و ﴿ ذلك ﴾ : إشارةٌ إلى ما تقدّم من عقابهم^(٢) .

* * *

٦٦ – وقوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ : (النساء : ٣٤) .

– « الباء في قوله : ﴿ بما ﴾ للسببية ، ويجوز أن تكون للحال ؛ فتعلّق
بمحذوفٍ ؛ لأنها حالٌ من الضمير في ﴿ قَوَّامُونَ ﴾ ؛ تقديره : مستحقّين بتفضيل الله
إياهم . و ﴿ ما ﴾ مصدرية ، وقيل : بمعنى الذي . وهو ضعيفٌ ؛ لحذفه العائد من
غير مسوغٍ . والبعض الأوّل المرادُ به الرِّجالُ ، والبعضُ الثاني النساءُ ، وعدل عن
الضميرين فلم يقل : ﴿ بما فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ ﴾ ؛ للإبهام الذي في ﴿ بعض ﴾ ،
و ﴿ بما أَنْفَقُوا ﴾ متعلّقٌ بما تعلّق به الأوّل . و ﴿ ما ﴾ يجوز هنا أن تكون بمعنى الذي
من غير ضعفٍ^(٣) ؛ لأنّ للحذف مسوغاً ؛ أي : وبما أنفقوه من أموالهم^(٤) .

(١) ينظر التّحرير : (١٨٥/٤) .

(٢) ينظر الدّرّ : (٢٧٤/٢) .

(٣) قال الطاهر في التّحرير : (٣٩/٥) : « ومن بديع الإعجاز صوغُ قوله : ﴿ بما فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ في قالبٍ صالحٍ للمصدرية والموصولية ؛
فالمصدرية مُشعرةٌ بأنّ القيامية سببها تفضيلٌ من الله وإنفاقٌ ، والموصولية مشعرةٌ بأنّ سببها
ما يعلمه الناس من فضل الرِّجالِ ومن إنفاقهم ليصلح الخطابُ للفريقين : عالمهم
وجاهلهم ، ولأنّ في الإتيان بـ ﴿ ما ﴾ مع الفعل على تقدير احتمال المصدرية جزالةٌ لا
توجد في قولنا : « بتفضيل الله وبالإنفاق » ؛ لأنّ العرب يُرَجِّحون الأفعال على الأسماء في
طرق التّعبير » ، بتصرفٍ يسير .

(٤) الدّرّ : (٣٥٧/٢) بتصرفٍ يسير .

٦٧- وقوله تعالى : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ :

(النساء : ٣٤) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ للسببية ، و ﴿ مَا ﴾ مصدرية ؛ أي : بحفظ الله ، ويتعلقان بـ ﴿ حَافِظَاتٌ ﴾ . ويجوز فيها أن تكون للملابسة^(١) ؛ فتتعلق بمحذوف ؛ أي : حفظاً ملابساً لما حفظ الله ، و ﴿ مَا ﴾ مصدرية كما هي ، « ومعنى الملابس أنهنَّ يحفظن أزواجهنَّ حفظاً مطابقاً لأمر الله (تعالى ا) »^(٢) ؛ فالحفظ هنا حفظٌ تكليفيٌّ .

٦٨- وقوله تعالى : ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ : (النساء : ٤٦) .

- الباء في ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ للسببية^(٣) ، وتتعلق بـ ﴿ لَعَنَهُمْ ﴾ .

٦٩- وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ :

(النساء : ٦٢) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ للسببية^(٤) ، ويجوز في « ما » أن تكون مصدرية أو

موصولاً عائده محذوفٌ .

(١) ينظر : التحرير : (٤١/٥) ، والفاء في قوله : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ ﴾ الفصيحة .

(٢) التحرير : (٤١/٥) .

(٣) ينظر : الدرّ : (٣٧٤/٢) .

(٤) ينظر : الدرّ : (٣٨٣/٢) ، ويجوز في ﴿ كَيْفَ ﴾ أن تكون في موضع نصب ؛ حالاً ،

والتقدير : فكيف تراهم ؟ ، عزاه ابن عطية وأبو حيان إلى الزجاج : المحرّر : (١٦٤/٤) ،

(والبحر : ٦٩٠/٣) ، والذي له في المعاني : (٦٩/٢) : « أي : فكيف تكون حالهم إذا

قُتل أصحابهم بما أظهر من الخيانة ، وردّ حكم النبي (ﷺ) ١٢ ، ويظهر من كلامه أنها

في موضع نصب ؛ خبرٌ « تكون » المحذوفة مع اسمها .

٧٠- قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليطاع بإذنِ الله ﴾ :

(النساء: ٦٤) .

- في قوله : ﴿ بإذنِ الله ﴾ ثلاثة أوجه (١):

أحدها : أن تتعلّق بـ ﴿ يطاع ﴾ ، وهو الأظهر (٢) ، والباء للسببية ، وإليه ذهب أبو البقاء (٣) .

والثاني : أن تتعلّق بـ ﴿ أرسلنا ﴾ ؛ أي : وما أرسلنا بأمر الله ؛ أي : بشريعته .

والثالث : أن تتعلّق بمحذوفٍ ؛ حالٌ من الضمير في « يطاع » ، وبه بدأ أبو البقاء (٤) .

قال ابن عطية (٥) : « وعلى التعلّيقين فالكلام عامُّ اللفظ خاصُّ المعنى ؛ لأننا

نقطع أنّ الله - تبارك وتعالى - قد أراد من بعض خلقه ألاّ يُطيعوا ،

ولذلك خرّجت طائفةً معنى الإذن إلى العلم ، وطائفةً خرّجته إلى الإرشاد

لقومٍ دون قومٍ ، وهذا تخريجٌ حسنٌ » .

= أو : في محل رفعٍ ؛ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ؛ أي : فكيف صَنِعُهُمْ في وقتِ إصابةِ المصيبةِ إياهم؟ .

و « إذا » معمولةٌ للعامل المقدر بعد « كيف » . والاستفهام هنا مستعملٌ في التّهويل :

ينظر: التحرير : (١٠٧/٥) .

(١) ينظر : الدرّ : (٣٨٤/٢) .

(٢) ينظر : المحرّر الوجيز : (١٦٥/٤) .

(٣) التّبيان : (٣٦٩/١) ، وفيه : « وقيل : هو مفعولٌ به ؛ أي : بسبب أمر الله » ، ونقلها

السّمين في الدرّ : (٣٨٤/٢) ، ولعلّ ثمة تحريفاً من النّسخ ، أو وهماً من محقّقي هذين

الأثرين ؛ فالمعنى على أنّه مفعولٌ له لا به .

(٤) التّبيان : (٣٦٩/١) .

(٥) المحرّر الوجيز : (١٦٥/٤) .

قال أبو حيان ^(١): « ولا يلزم ما ذكره من أن الكلام عامُّ اللفظ خاصُّ المعنى ؛ لأنَّ قوله : « لِيُطَاع » مبنيٌّ للمفعول الذي لم يُسمَّ فاعله ، ولا يلزم من الفاعل المحذوف أن يكون عاماً ، فيكون التقدير : « لِيُطِيعَهُ الْعَالِمُ » ، بل المحذوف ينبغي أن يكون خاصّاً لِيُوافِقَ الموجود ، فيكون أصله : إِلَّا لِيُطِيعَهُ مِنْ أَرْضِنَا طَاعَتَهُ . »

٧١- وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ : (النساء : ٨٨) .

- الباء في : ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ لِلْسَّبِيَّةِ ^(٢) ؛ أي : بسبب كسبهم . و « ما » : مصدريةٌ . ويجوز أن تكون بمعنى « الذي » ، والعائد محذوفٌ ؛ أي : بالذي كسبوه . ويتعلّق الجارٌّ ومجروره بـ « أَرْكَسَ » ^(٣) .

٧٢- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ : (النساء : ١٠٥) .

- تقدّم نظيرها ^(٤) .

٧٣- وقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ بظُلْمِهِمْ ﴾ : (النساء : ١٥٣) .

- الباء في قوله : ﴿ بظُلْمِهِمْ ﴾ سببيةٌ ^(٥) ، وتتعلّق بالأخذ .

(١) البحر : (٦٩٣/٣) .

(٢) ينظر : الدرّ : (٤٠٧/٢) .

(٣) « يقال : رَكَسْتُ الشَّيْءَ وَأَرْكَسْتُهُ ؛ إِذَا رَدَدْتَهُ وَرَجَعْتَهُ ، وَيُقَالُ : رَكَسْتُ الشَّيْءَ وَأَرْكَسْتُهُ ، لَغْتَانٌ ؛ إِذَا رَدَدْتَهُ » . اللسان : (ركس) . بتصرفٍ يسيرٍ . قال الفراء بعد

قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ : « يقول : رَدَّهُمْ إِلَى الْكُفْرِ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ

وَأَبِيٍّ : « ﴿ وَاللَّهُ رَكَسَهُمْ ﴾ » : (معاني القرآن : ٢٨١/١) . يريد أن الثلاثي لغةٌ فيه

أيضاً . وينظر : المحتسب : (١٩٤/١) .

(٤) البقرة : (١١٩) .

(٥) ينظر : الدرّ : (٤٥٤/٢) .

٧٤- وقوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَاهُمْ ﴾ : (النساء : ١٥٤) .
 - الباء في قوله : ﴿ مِثْقَاهُمْ ﴾ للسببية^(١) ، وتعلق بـ ﴿ رَفَعْنَا ﴾ ، وهو
 الظاهر ، ويجوز أن تتعلق بمحذوفٍ ؛ حالٌ من ﴿ الطُّورِ ﴾ ؛ شأنها في ذلك شأنُ
 ﴿ فَوْقَهُمْ ﴾^(٢) . قال أبو حيان^(٣) : « وفي الكلام مضافٌ محذوفٌ ؛ تقديره : بنقضِ
 ميثاقهم » ، وقال الزمخشري^(٤) : « ﴿ مِثْقَاهُمْ ﴾ : بسبب ميثاقهم لينخافوا فلا
 ينقضوه » . قال السمين^(٥) : « وظاهر هذه العبارة أنه لا يُحتاج إلى حذف مضافٍ ، بل
 أقول : لا يجوز تقدير هذا المضاف ؛ لأنه يقتضي أنهم نقضوا الميثاقَ ، ورفع الله
 الطُّورَ عليهم عقوبةً على فعلهم النُّقضَ ، والقصة تقتضي أنهم همُّوا بنقض الميثاق ،
 ورفع الله عليهم الطُّورَ ، فخافوا فلم ينقضوه ، وإن كانوا قد نقضوه بعد ذلك . وقد
 صرح أبو البقاء^(٦) بأنهم نقضوا الميثاقَ ، وأنه - تعالى - رفع الطُّورَ عقوبةً لهم ، وفي
 ذلك النظرُ المتقدم . ولقائل أن يقول : لما همُّوا بنقضه وقاربوه صحَّ أن يُقال : رفَعْنَا
 الطُّورَ فوقهم لنقضهم الميثاقَ ؛ أي : لمقاربتهم نقضه ؛ لأنَّ ما قارب الشيءَ أُعطيَ
 حكمه ، فتصحُّ عبارة من قدر مضافاً كأبي البقاء وغيره^(٧) .»

(١) ينظر : الدرّ : (٤٥٤/٢-٤٥٥) .

(٢) ينظر : التبيان : (٤٠٣/١) .

(٣) البحر : (١٢٢/٤) ، بتصرفٍ يسيرٍ .

(٤) الكشاف : (٥٧٢/١) .

(٥) الدرّ : (٤٥٤/٢-٤٥٥) ، بتصرفٍ يسيرٍ .

(٦) ينظر : التبيان : (٤٠٣/١) .

(٧) كأبي حيان ، وقد أشرنا إليه في صدر الكلام .

٧٥- وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ :
(النساء: ١٥٥) .

- تقدّم الحديث عن نظيرها في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ ،
وفي متعلّقها وجهان ^(١) :

أحدهما : أنه ﴿ حَرَّمْنَا ﴾ المتأخّر في قوله تعالى ^(٢) : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَّمْنَا ﴾ ، وعلى هذا يُقال : فيلزم من ذلك أن يتعلّق حرفاً جرّاً متّحدان
لفظاً ومعنىً بعاملٍ واحدٍ ؛ وذلك لا يجوز إلا مع العطف أو البدل . وأجيبَ
عنه : بأنّ قوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ ﴾ بدلٌ من قوله : ﴿ فَبِمَا ﴾ بإعادة العامل .
فيقال : لو كان بدلاً لما دخلت عليه فاءُ العطف ؛ لأن البدل تابعٌ بنفسه من
غير توسطِ حرفِ العطف . وأجيبَ عنه : بأنّه لما طال الكلام بين البدل
والمبدل منه أعادَ الفاءَ للطول ، ذكر ذلك أبو البقاء والزجاج والزخشي
وأبو بكر وغيرهم ^(٣) .

قال أبو حيّان ^(٤) : « وهذا فيه بعدٌ لكثرة الفواصل بين البدل والمبدل منه ،
ولأنّ المعطوف على السبب سببٌ ، فيلزم تأخّرُ بعض أجزاء السبب الذي
للتّحريم في الوقت عن وقت التّحريم ، فلا يمكن أن يكون جزءً سببٍ أو
مُسبّباً إلا بتأويلٍ بعيدٍ .

وبيانُ ذلك : أنّ قولهم على مريم بُهتاناً عظيماً ، وقولهم : إنّنا قتلنا المسيح ؛
متأخّرٌ في الزّمان عن تحريم الطّيبات عليهم ، فالأولى أن يكون التّقدير :

(١) ينظر : الدرّ : (٤٥٥/٢) .

(٢) النساء : (١٦٠) .

(٣) ينظر : الدرّ : (٤٥٥/٢) .

(٤) البحر : (١٢٤/٤) .

لعناهم ، وقد جاء مصرحاً به في قوله : ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم
وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ .

والثاني : أنه متعلقٌ بمحذوفٍ ؛ فقدّره ابنُ عطية : لعناهم وأذللناهم وختمنا على
الموافقين منهم الخلود في جهنم ، وقدّم له بقوله : « وحذفُ جوابِ هذا
الكلامِ بليغٌ منهم ، متروكٌ مع ذهنِ السامعِ » قال السمين : « وتسميةُ مثلِ
هذا جواباً غيرُ معروفٍ لغةً وصناعةً » . وقدّره أبو البقاء : « فيما نقضهم
ميثاقهم طبع على قلوبهم أو لعنوا » .

وقد ردّه الزمخشريُّ وأبو حيان^(١) ، وقدّره الزمخشريُّ^(٢) : « فعلنا بهم ما فعلنا » .
وقيل : « لا يؤمنون ، والفاءُ زائدةٌ » .

٧٦- وقوله تعالى : ﴿ فبظلمٍ من الذين هادوا حرمنا عليهم طيباتٍ أُحِلَّتْ

لهم وبصدّهم عن سبيلِ الله كثيراً ﴾ : (النساء : ١٦٠) .

- الباء في قوله : ﴿ فبظلمٍ ﴾ سببية^(٣) ، وتعلّق بـ ﴿ حرمنا ﴾ ، وإنما قدّم
الجارَّ ومجروره على عاملهما تنبيهاً على قبح سبب التّحريم .

وقوله : ﴿ وبصدّهم ﴾ معطوفٌ على قوله : ﴿ فبظلمٍ ﴾ ؛ فالباء فيه متّحدة
المعنى والتعلّق مع سابقتها .

٧٧- وقوله تعالى : ﴿ وأكلهم أموالَ الناسِ بالباطلِ ﴾ : (النساء : ١٦١) .

- الباء في قوله : ﴿ بالباطلِ ﴾ : يجوز أن تتعلّق بـ ﴿ أكلهم ﴾ على أنّها
سببيةٌ ، أو بمحذوفٍ ؛ حالٌّ من الضمير في : ﴿ أكلهم ﴾ ؛ أي : مُلتبسين بالباطل ،
فتكون للملابسة ؛ بمعنى « مع » .

(١) البحر : (٤/١٢٤) .

(٢) الكشاف : (١/٥٧٣) .

(٣) ينظر : الدرّ : (٢/٤٦٠) .

٧٨- وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ :

(النساء : ١٧٠) .

- تقدّم نظيره ^(١) .

* * *

٧٩- وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ : (المائدة : ١٣) .

تقدّم الحديث عنها ^(٢) ، غير أن متعلّقها هنا ظاهرٌ ؛ وهو : ﴿ لَعَنَّاهُمْ ﴾ .

٨٠- وقوله تعالى : ﴿ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ﴾ :

(المائدة : ١٦) .

- الباء في قوله : ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ يجوز فيها أن تكون للحال ؛ فتتعلّق بمحذوفٍ ،

أو السببيّة ؛ أي : بسبب أمر الله المنزّل على رسوله ^(٣) ، فتتعلّق بـ ﴿ يُخْرِجُ ﴾ .

٨١- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ اللهُ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ : (المائدة : ١٨) .

- الباء في : ﴿ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ للسببيّة ^(٤) ، وتتعلّق بـ ﴿ يُعَذِّبُكُمْ ﴾ .

٨٢- وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا

نَكَالًا مِنَ اللهِ ﴾ : (المائدة : ٣٨) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ للسببيّة ^(٥) ، وتتعلّق بـ ﴿ جِزَاءً ﴾ ^(٦) .

(١) البقرة : (١١٩) .

(٢) النساء : (١٥٥) .

(٣) ينظر : الدرّ : (٥٠٥/٢) .

(٤) السّابق .

(٥) ينظر : الدرّ : (٥٢٥/٢) .

(٦) وفي نصبه أربعة أوجه :

= أحدهما : النّصب على المصدرية بفعلٍ مقدّرٍ ؛ أي : جازوهما جزاءً .

و « ما » يجوز أن تكون مصدرية ؛ أي : بكسبهما ، وأن تكون بمعنى الذي ،
والعائد محذوف ؛ لاستكمال الشروط ؛ أي : بالذي كسباه .

٨٣- وقوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا

وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ : (المائدة : ٤٤) .

- أجاز أبو البقاء في قوله : ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا ﴾ ثلاثة أوجه ^(١) :

أحدها : أن ﴿ بِمَا ﴾ بدلٌ من قوله : ﴿ بِهَا ﴾ في قوله : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ﴾ ، وقد

أعاد الجارَّ لطول الفصل . قال أبو البقاء ^(٢) : « وهو جائزٌ - أيضاً - وإن

لم يطل » . قال السمين ^(٣) : « وإن لم يُفصلْ أيضاً » .

والثاني : أنه يتعلّق بفعلٍ محذوفٍ ؛ أي : ويحكم الربّانيون بما استُحفظوا فالباء فيهما

بمعنى ؛ « للملابسة ؛ أي : حكماً ملابساً للحقِّ متصلاً به غير مبدلٍ ولا

مغيّرٍ ولا مؤوّلٍ تأويلاً لأجل الهوى » ^(٤) .

= والثاني : النصب على المصدرية أيضاً ، ولكن على معنى نوع المصدر ؛ لأنّ قوله :

﴿ فاقطعوا ﴾ في قوّة : جازوهما بقطع الأيدي جزاءً .

والثالث : النصب على الحالية ؛ من الفاعل ؛ أي : مُجازين لهما بالقطع بسبب كسبهما ،

أو من المضاف إليه في : ﴿ أَيْدِيَهُمَا ﴾ ؛ أي : في حال كونهما مُجازين ، وجاز مجيء

الحال من المضاف إليه ؛ لأنّ المضاف جزؤه « كقوله تعالى : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من

غِلٍّ إخواناً ﴾ : [الحجر : ٤٧] .

والرابع : أنه مفعولٌ من أجله ؛ أي : لأجل الجزاء ، وشروط نصبه موجودةٌ . ينظر : الدرّ :

(٥٢٤/٢) .

(١) ينظر : التّبيان : (٤٣٨/١) ، والدرّ : (٥٢٨/٢-٥٢٩) .

(٢) التّبيان : (٤٣٨/١) .

(٣) الدرّ : (٥٢٨/٢) .

(٤) التّحرير : (٢٠٩/٦) .

والثالث : أنه مفعولٌ به ؛ أي : يحكمون بالتَّوراة بسبب استحفاظِهم ذلك ، وهذا الوجهُ الأخير هو الذي نحا إليه الزمخشريُّ ، فالباءُ عنده للسببية ، فإنه قال^(١) : ﴿عَمَّا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ : بما سألهم أنبيأؤهم حفظه من التَّوراة ؛ أي : بسبب سؤالِ أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التَّغيير والتَّبديل ، « وهذا على أن الضمير يعود على الرِّبانيِّين والأخبار دون النَّبيِّين ، فإنه قدَّر الفاعل المحذوف النَّبيِّين ، وأجاز أن يعود الضمير في : ﴿اسْتَحْفِظُوا﴾ على النَّبيِّين والرِّبانيِّين والأخبار ، وقدَّر الفاعل المنوب عنه الباري (تعالى) ؛ أي : بما استَحفظَهم اللهُ ؛ يعني : بما كلفَهم حفظه^(٢) .

٨٤- وقوله تعالى : ﴿ فاعلمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ : (المائدة : ٤٩) .

- يجوز في باءِ : ﴿ بَعْضِ ﴾ أن تكون للسببية ؛ أي : بسبب بعض ذنوبهم .

٨٥- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : (المائدة : ٥٨) .

- تقدَّم نظيرها^(٣) ، والإشارة هنا إلى اتِّخاذهم الصَّلَاةَ هُجُومًا ولعبًا .

٨٦- وقوله تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ : (المائدة : ٦٤) .

أ قالوا ﴿ للسببية ؛ أي : لعنوا بسبب قولهم^(٤) ، و «ما»

٨٧- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ : (المائدة : ٧٨) .

- سبق نظيره ^(١) ، والإشارة هنا إلى لعن الله لهم . ومثلها أيضاً الباء في :

٨٨- قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا ﴾ : (المائدة : ٨٢) .

- والإشارة فيها إلى وجدانه النصارى أقرب الناس مودةً للذين آمنوا .

٨٩- وقوله تعالى : ﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ : (

المائدة : ٨٥) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا قَالُوا ﴾ للسببية ^(٢) ، و « ما » يجوز فيها المصدرية

والموصولة مع حذف العائد ؛ أي : ما قالوه ، والمقصود بالقول هنا : ما طابق الواقع

واعتقاد قلوبهم ؛ وهو ما حكى بقوله تعالى ^(٣) : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ

الشَّاهِدِينَ ﴾ . و « أثاب » متعدُّ إلى مفعولين ؛ كأعطى .

٩٠- وقوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ

بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ ﴾ : (المائدة : ٨٩) .

- تقدّم نظيرها في البقرة ^(٤) . وقوله : ﴿ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ ﴾ يبيّن مجمل قوله

في سورة البقرة ^(٥) : ﴿ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ^(٦) .

(١) المائدة : (٥٨) .

(٢) ينظر : التحرير : (١٢/٧) .

(٣) المائدة : (٨٣) .

(٤) الآية : (٢٢٥) .

(٥) : (٢٢٥) .

(٦) ينظر التحرير : (١٩/٧) .

٩١- وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَأْذَنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَذْنِي ﴾ :
(المائدة : ١١٠) .

* * *

٩٢- وقوله تعالى : ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : (الأنعام : ٦) .

- تقدّم نظيرها (١) .

٩٣- وقوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ : (الأنعام : ٣٠) .

- تقدّمت (٢) .

٩٤- وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ ﴾ : (الأنعام : ٤٩) .

- هي كسابقتيها .

٩٥- وقوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ

سَوْءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ : (الأنعام : ٥٤) .

- في قوله : ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ وجهان (٣) :

أحدهما : أنه متعلّق بـ ﴿ عَمِلَ ﴾ على أنّ الباءَ للسببية ؛ أي : عمّله بسبب الجهل ،

وعبر أبو البقاء (٤) عنه في هذا الوجه بالمفعول به ، قال السمين (٥) : « وليس

(١) آل عمران : (١١) ، والنساء : (١٥٣) ، والمائدة : (١٨) ، (٤٩) .

(٢) آل عمران : (١٠٦) .

(٣) ينظر الدرّ : (٧٥/٣) .

(٤) ينظر : التبيان : (٥٠٠/١) .

(٥) الدرّ : (٧٥/٣) .

بواضح . قلت : لعله يريدُ كونه مفعولاً له ، فأصاب اللفظ تحريف . وهو مردودٌ بكون الفعل لم يُفعل له ، على خلاف المعنى المقصود .
والثاني : أنها للحال ؛ أي : عمله مصاحباً للجهالة ، وهو الظاهر .

٩٦- وقوله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ :
(الأنعام : ٦٩) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ للسببية ، وتعلق بـ ﴿ تُبْسَلَ ﴾ ؛ أي : بسبب كسبها ، أو الذي كسبته ، على أنّ ﴿ مَا ﴾ مصدرية أو موصولة . ويجوز فيها أن تكون نكرة . ومثلها الباء في :

٩٧- قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ : (الأنعام : ٧٠) .

٩٨- وقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ : (الأنعام : ٧٠) .

٩٩- وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ :
(الأنعام : ٧٣) .

- وقد مرَّ نظائرها ^(١) .

١٠٠- وقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ : (الأنعام : ٩٣) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ ﴾ للسببية ، وتعلق بـ ﴿ تُجْزَوْنَ ﴾ ؛ أي : بسببه ، و﴿ مَا ﴾ مصدرية ؛ أي : كونكم قائلين غير الحق ^(٢) .

(١) فليُنظر مثلاً : البقرة : (١١٩ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٢) .

(٢) ينظر : الدرّ : (١٢٤/٣) .

١٠١- وقوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات

كلّ شيء ﴾ : (الأنعام : ٩٩) .

- الباء في : ﴿ به ﴾ للسببية^(١) .

١٠٢- وقوله تعالى : ﴿ وإن كثيراً ليضلّون بأهوائهم بغير علم ﴾ :

(الأنعام : ١١٩) .

- الباء في قوله : ﴿ بأهوائهم ﴾ للسببية^(٢) ؛ أي : بسبب اتّباعهم أهواءهم

وشهواتهم .

١٠٣- وقوله تعالى : ﴿ سيصيب الذين أجرموا صغاراً عند الله وعذاباً

شديداً بما كانوا يمكرون ﴾ : (الأنعام : ١٢٤) .

- الباء في قوله : ﴿ بما ﴾ للسببية^(٣) ، ويجوز في ﴿ ما ﴾ أن تكون مصدرية

أو بمعنى الذي كما سلف في نظائرها .

١٠٤- وقوله تعالى : ﴿ لهم دارُ السلام عند ربّهم وهو وليّهم بما كانوا

يعملون ﴾ : (الأنعام : ١٢٧) .

- الباء في قوله : ﴿ بما كانوا ﴾ : « للسببية ؛ أي : بسبب أعمالهم تولاّهم ،

أو الباء للملابسة ، ويكون : ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ مراداً به جزاء أعمالهم ، على

حذف مضافٍ دلّ عليه السياق^(٤) .

ومثلها الباء في :

(١) ينظر : الدرّ : (١٣٦/٣) .

(٢) ينظر : الدرّ : (١٦٩/٣) .

(٣) ينظر : الدرّ : (١٧٤/٣) .

(٤) التّحرير : (٦٥ - ٦٤/٨) .

١٠٥- قوله تعالى : ﴿ وكذلك نُؤَلِّي بعضَ الظَّالِمين بعضاً بما كانوا

يكسبون ﴾ : (الأنعام : ١٢٩) .

١٠٦- وقوله تعالى : ﴿ فقالوا هذا لله بزعمهم ﴾ : (الأنعام : ١٣٦) .

- يتعلّق قوله : ﴿ بزعمهم ﴾ بـ ﴿ قالوا ﴾ ، « والباء الدّاخلّة على

﴿ زعمهم ﴾ : إما بمعنى ﴿ مِنْ ﴾ ؛ أي : قالوا ذلك بألسنتهم وأعلنوا به قولاً ناشئاً

عن الزّعم ؛ أي : الاعتقاد الباطل . وإما للسّببيّة ؛ أي : قالوا ذلك بسبب أنّهم

زعموا » ^(١) .

١٠٧- وقوله تعالى : ﴿ سيّجزئهم بما كانوا يفترون ﴾ : (الأنعام : ١٣٨) .

- الباء في قوله : ﴿ بما ﴾ للسّببيّة ^(٢) ، ويتعلّق بـ ﴿ يجزئهم ﴾ ، و ﴿ ما ﴾

يجوز فيها أن تكون مصدريةً أو موصوفةً ، أو بمعنى الذي ، كما مرّ في نظائرها .

١٠٨- وقوله تعالى : ﴿ ذلك جزئناهم ببغيهم ﴾ : (الأنعام : ١٤٦) .

- الباء في قوله : ﴿ ببغيهم ﴾ للسّببيّة ، ويتعلّق بـ ﴿ جزئناهم ﴾ ، وهو

ظاهرٌ .

١٠٩- وقوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ﴾ :

(الأنعام : ١٥١) .

- « قوله : ﴿ إلا بالحق ﴾ : استثناءٌ مفرّغٌ من عموم أحوال ملابسة القتل ؛

أي : لا تقتلونها في أيّة حالةٍ ، أو بأيّ سببٍ تتحلونّه إلاّ بسبب الحقّ ، فالباء

للملابسة أو السّببيّة » ^(٣) .

(١) التّحرير : (٩٦/٨) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (١٩٦/٣) .

(٣) التّحرير : (١٦١/٨) .

١١٠ - وقوله تعالى : ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ

بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ : (الأنعام : ١٥٧) .

- تقدّم نظيرها (١) .

ومثلها الباء في : ﴿ بما ﴾ في :

* * *

١١١ - قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا

كَانُوا بِآيَاتِنَا يُظْلَمُونَ ﴾ : (الأعراف : ٩) .

١١٢ - وقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ :

(الأعراف : ١٦) .

- الباء في قوله : ﴿ فيما ﴾ فيها وجهان (٢) :

أحدهما : أن تكون قسمة ، قال السمين متابعاً شيخه أبا حيان (٣) : « وهو الظاهر » (٤) .

والثاني : أن تكون سببية ؛ أي : بسبب إغوائك إياي ، وعبر ابن عطية عنها بأن

يُراد بها معنى المجازاة ؛ قال (٥) : « كما تقول : فبإكرامك لي - يا زيد -

لأكرمك ، وهذا أليق المعاني بالقصة » .

وبه بدأ الزمخشري (٦) ؛ قال : « ﴿ فيما أغويتني ﴾ : فبسبب إغوائك إياي

لأقعدنّ لهم » ، ثم قال : « والمعنى : فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدنّ في إغوائهم

(١) الأنعام : (١٣٨) .

(٢) الدرّ : (٢٤١/٣) .

(٣) البحر : (٢٠/٥) .

(٤) الدرّ : (٢٤١/٣) .

(٥) المحرر الوجيز : (٢١/٧) .

(٦) ينظر : الكشاف : (٦٩/٢) .

حتى يفسدوا بسبي كما فسدت بسبيهم . فإن قلت : بم تعلقت الباء ؛ فإن تعلقها بـ ﴿ لأقعدن ﴾ يصدُّ عنه لام القسم ؛ لا تقول : والله يزيد لأمرن ؟ قلت : تعلقت بفعل القسم المحذوف ؛ تقديره : فيما أغويتني أقسمُ بالله لأقعدن ؛ أي : فسبب إغوائك أقسمُ . ويجوز أن تكون الباء للقسم ؛ أي : فأقسمُ بإغوائك لأقعدن .
قال السمين ^(١) : « وهذا الوجهان سبقه إليهما أبو بكر بن الأنباري ، وذكر عبارة قريبة من هذه العبارة » .

وقال أبو حيان ^(٢) : « وما ذكره من أن اللام تصدُّ عن تعلق الباء بـ ﴿ لأقعدن ﴾ ليس حكماً مجتمعاً عليه ، بل في ذلك خلافٌ » ، وتعقبه السمين بقوله ^(٣) : « أمّا الخلاف فنعم ، لكنه خلافٌ ضعيفٌ لا يُقيد به أبو القاسم ، والشيخ نفسه ^(٤) قد قال عند قوله تعالى ^(٥) : ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ في قراءة من كسر اللام في ﴿ لمن ﴾ ^(٦) : إن ذلك لا يُجيزه الجمهور » .

و ﴿ ما ﴾ هنا مصدرية ، وهو الأظهر ، أو استفهامية ، أو شرطية ^(٧) .

١١٣ - وقوله تعالى : ﴿ فدلّاهما بغرورٍ ﴾ : (الأعراف : ٢٢) .

- الباء في قوله : ﴿ بغرورٍ ﴾ للملابسة ؛ في موضع نصب ؛ حالٌ ؛ أي : مصاحبين للغرور ، أو مصاحباً للغرور ، فهي حالٌ ؛ إمّا من الفاعل ، أو المفعول . ويجوز أن تكون للسببية ؛ أي : دلّاهما بسبب أن غرّهما ^(٨) .

(١) الدرّ : (٢٤١/٣) .

(٢) البحر : (٢٠/٥) .

(٣) الدرّ : (٢٤١/٣) .

(٤) أي : أبو حيان .

(٥) الأعراف : (١٨) .

(٦) وهي قراءة أبي بكر في بعض طرقه والجدري : ينظر البحر : (٢٤/٥) .

(٧) ينظر ذلك مفصلاً في : الدرّ : (٢٤١/٣) .

(٨) ينظر : الدرّ : (٢٥٠/٣) .

١١٤- وقوله تعالى : ﴿ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ :
(الأعراف: ٣٩) .

- تقدّم نظائرها ^(١) . ونظيرها أيضاً الباء في :

١١٥- قوله تعالى : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : (الأعراف : ٤٣) .

١١٦- وقوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ : (الأعراف : ٤٦) .

- تقدّم نظيرها ^(٢) . ومثلها الباء في :

١١٧- قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ : (الأعراف : ٤٨) .

١١٨- وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ : (الأعراف : ٥٧) .

- يتعلّق قوله : ﴿ به ﴾ الأول بـ ﴿ أنزلنا ﴾ ، ويكون معنى الباء بحسب عود الضمير ، فإن كان الضمير يعود إلى أقرب مذكور ؛ وهو ﴿ بلدٍ مَيِّتٍ ﴾ ، فالباء ظرفيّة ؛ أي : أنزلنا في ذلك البلد الميِّت الماء ، وجعله السمين لازماً ^(٣) ، وأبو حيّان ^(٤) ظاهراً .

وقيل : الضمير يعود على ﴿ السحاب ﴾ كما في ﴿ سُقْنَاهُ ﴾ ، وفي الباء وجهان : أحدهما : هي بمعنى « مِين » ؛ أي : فأنزلنا من السحاب الماء ، قال أبو

(١) آل عمران : (١٠٦) ، والأنعام : (٣٠) ، وغيرهما .

(٢) البقرة : (٢٧٣) .

(٣) ينظر : الدرر : (٢٨٦/٣) .

(٤) البحر : (٧٩/٥) .

حيان : « وهذا ليس بجيد ؛ لأنه تضمينٌ من الحروف » . والثاني : أنها سببية ؛
أي : فأنزلنا الماء بسبب السحاب .

وقيل : يعود على السوق المفهوم من الفعل ، والباء سببية أيضاً ؛ أي : فأنزلنا
بسبب سوق السحاب .

وقد ضعفه أبو حيان ، فقال ^(١) : « لأنه عائدٌ على غيرٍ مذكورٍ مع وجود
المذكور وصلاحيته للعود عليه » ، وتابعه السمين ^(٢) .

« وقوله : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ الخلافُ في هذه الهاء كالذي فيما قبلها ، ويزيد
عليه وجهٌ أحسن منها ، وهو العودُ على الماء ، ولا ينبغي أن يُعدل عنه . و « مِنْ »
تبعيضية ، أو ابتدائية ، وقد تقدّم نظيره ^(٣) « ^(٤) .

١١٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ :
(الأعراف : ٥٨) .

- تقدّم نظيره ^(٥) .

١٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ : (الأعراف : ٧٢) .
- « قوله : ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ : الباء فيه للسببية ، وتنكير ﴿ رَحْمَةٍ ﴾ للتعظيم ،
وكذلك وصفها بأنها من الله للدلالة على كمالها ، و ﴿ مِنْ ﴾ للابتداء . ويجوز أن

(١) البحر : (٧٩/٥) .

(٢) ينظر : الدرّ : (٢٨٦/٣) .

(٣) الأنعام : (٩٩) .

(٤) الدرّ : (٢٨٦/٣) .

(٥) النساء : (٦٤) .

تكون الباء للمصاحبة ؛ أي : فأنجيناه ورحمناه ، فكانت الرحمة مصاحبة لهم إذ كانوا محلّ اللطف والرّفق حيثما حلّوا إلى انقضاء آجالهم» (١).

١٢١ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَا مِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : (الأعراف: ٩٦).

- تقدّم نظيرها (٢).

١٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لِدِينِهِ مِمَّا شَاءَ ﴾ : (الأعراف : ١٠٠).

نشأ أصبناهم بذنوبهم ﴿ : (الأعراف : ١٠٠).

- تقدّم نظائرها (٣).

١٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَىٰ بآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ : (الأعراف : ١٠٣).

فَظَلَمُوا بِهَا ﴿ : (الأعراف : ١٠٣).

- الباء في قوله : ﴿ بها ﴾ : إمّا أن تكون للتعدية إذا ضُمّن ﴿ ظَلَمُوا ﴾ معنى

﴿ كفروا ﴾ ؛ فيتعدى بالباء كتعديته ، ويؤيده قوله تعالى (٤) : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

ويجوز أن تكون الباء سببية ، والمفعول محذوف ؛ تقديره : فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ،

أو ظلموا النَّاسَ ؛ بمعنى صدّوهم عن الإيمان بسبب الآيات (٥).

١١٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ﴾ :

(الأعراف : ١٣١).

- الباء في قوله : ﴿ بموسى ﴾ للسببية تدخل على موجب التطيّر ، وقد يقال

أيضاً : تطيّر من كذا (٦).

(١) التحرير : (٢١٤/٨).

(٢) الأعراف : (٣٩).

(٣) آل عمران : (١١) ، والنساء : (١٥٣) ، والمائدة : (١٨) ، والأنعام : (٦).

(٤) لقمان : (١٣).

(٥) ينظر : الدرّ : (٣١٣/٣).

(٦) ينظر : التحرير : (٦٦/٩).

١٢٥- وقوله تعالى : ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ :
(الأعراف : ١٣٦) .

- الباء في قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ للسَّبَبِيَّة ؛ أي : أغرقناهم بسبب تكذيبهم
بآياتنا^(١) .

١٢٦- وقوله تعالى : ﴿ وَثَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا
صَبَرُوا ﴾ : (الأعراف : ١٣٧) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ للسَّبَبِيَّة ؛ أي : بسبب صبرهم ، ومتعلّق الصبر
محذوف ؛ أي : على أذى فرعون وقومه .

١٢٧- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي ﴾ : (الأعراف : ١٤٤) .

- الباء في قوله : ﴿ بِرِسَالَاتِي ﴾ للسَّبَبِيَّة^(٢) ؛ أي : بسببها .

وقرأ ابن كثير ونافع بالإفراد ، والمراد به المصدر ؛ أي : يارسالي إياك ، أو
يكون على حذف مضاف ؛ أي : بتبليغ رسالتي . والباء في قوله : ﴿ وَبِكَلَامِي ﴾
كالباء في قوله : ﴿ بِرِسَالَاتِي ﴾ . وقرأ العامة (الجمهور) : ﴿ وَبِكَلَامِي ﴾ ،
ويحتمل أيضاً أن يُراد به المصدر ؛ أي : بتكليمي إياك ، أو على حذف مضاف ؛
أي : سماع كلامي . وقرأ الأعمش : برسالاتي وتكلمي^(٣) .

١٢٨- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ :
(الأعراف : ١٤٦) .

(١) ينظر : الدرّ : (٣٣٢/٣) .

(٢) ينظر : الدرّ : (٣٣٩/٣) .

(٣) ينظر : البحر : (١٦٩/٥) .

- الباء في قوله ﴿بأنهم﴾ للسببية ، وفي متعلقها وجهان ^(١) :

أظهرهما : أنه خبرٌ لاسم الإشارة المحذوف ، واسم الإشارة (ذلك) في موضع رفعٍ مبتدأ ، والمعنى : ذلك الصِّرفُ بسبب تكذيبهم .

والثاني : أنه فعلٌ مضمَّرٌ محذوفٌ ؛ والتقدير : «صرفهم الله ذلك الصِّرفَ بعينه»

قاله الزَّخَشَرِيُّ ^(٢) . فيكون اسم الإشارة في موضع نصبٍ ؛ مصدرٌ . أو :

«فعلنا ذلك» ؛ فيكون اسم الإشارة في موضع نصبٍ ؛ مفعولٌ به ؛ قاله

ابن عطية ^(٣) .

١٢٩- وقوله تعالى: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ : (الأعراف : ١٥٥).

- تقدّم نظائرها ^(٤) .

١٣٠- وقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مِنَ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنَ

تَشَاءُ﴾ : (الأعراف : ١٥٥) .

- الباء في قوله: ﴿بها﴾ : «إمّا للملابسة ؛ أي : تُضِلُّ من تشاء ملابساً

لها، وإمّا للسببية ؛ أي : تُضِلُّ بسبب تلك الفتنة ، فهي من جهةٍ فتنّةٌ ؛ ومن جهةٍ

سببُ ضلالٍ» ^(٥) .

١٣١- وقوله تعالى: ﴿قال عذابي أصيبُ به من أشاء﴾ :

(الأعراف: ١٥٦) .

(١) ينظر : البحر : (١٧٤/٥-١٧٥) ، والدّرّ : (٣٤٢/٣) .

(٢) ينظر : الكشّاف : (١١٧/٢) .

(٣) المحرّر : (١٦٢/٧) .

(٤) فليُنظر مثلاً : الأنعام : (٦ ، ٣٠) ، والأعراف : (٩٦) ، (١٠٠) ، (١٣٦) .

(٥) التّحرير : (١٢٧/٩) .

- قوله : ﴿ أَصِيبُ بِهِ ﴾ كقوله : ﴿ تُضِلُّ بِهَا ﴾ في أنّ الباء فيهما بمعنى ، وقد تقدّم .

١٣٢- وقوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ : (الأعراف : ١٦٢) .

- تقدّم نظيرها في البقرة (١) .

١٣٣- وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ : (الأعراف: ١٦٣) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ سببيّة ، و ﴿ مَا ﴾ مصدرية ؛ أي : نَبْلُوهُمْ بسبب فسقِهِمْ . « ويضعف أن تكون بمعنى « الذي » ؛ لتكُلف حذف العائد على التدرّيج » (٢) .

١٣٤- وقوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ : (الأعراف: ١٦٥) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ للسببيّة ، وقد تقدّم نظائره (٣) .

١٣٥- وقوله تعالى : ﴿ أَفْتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ : (الأعراف: ١٧٣) .
- تقدّم نظيرها (٤) .

١٣٦- وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ : (الأعراف: ١٧٦) .

(١) الآية : (٥٩) .

(٢) الدُّرّ : (٣٦١/٢) .

(٣) فليُنظر مثلاً : (الأعراف : ٣٩ ، ٩٦) .

(٤) الأعراف : (١٥٥) .

- الباء في قوله : ﴿ بها ﴾ للسَّبِيَّة ، والضَّمير بعدها عائِدٌ على الآيات ؛ «أي: ولو أردنا أن نُشرفه ونرفع قدره بما آتينا من الآيات لفعَلنا ، ولكنه أخلد إلى الأرض»^(١) ، « قال معناه ابنُ عباسٍ ومجاهد والسَّديّ »^(٢) ، ولم يذكر الزَّمخشري^(٣) غيره .

وقيل : معنى ﴿ لرفعناه بها ﴾ : لأخذناه ؛ كما تقول : « رُفِعَ الظَّالمُ » ؛ إذا هلك ، والضَّميرُ في ﴿ بها ﴾ عائِدٌ على المعصية ، وابتدئ وصفُ حاله بقوله : ﴿ ولكنه أخلد ﴾ ، والباء على هذا الوجه أيضاً للسَّبِيَّة .

وقيل : ﴿ لرفعناه ﴾ : لتوفينا قبل أن يقع في المعصية ورفعناه عنها ، والضَّمير للآيات ، ثم ابتدئ وصفُ حاله .

قال أبو حيَّان^(٤) : « والتفسير الأوَّل أظهر ، وهو مروى عن ابن عباس وجماعة ، ولم يذكر الزَّمخشري غيره ، وهو الذي يقتضيه الاستدراك ؛ لأنه على قول الإهلاك بالمعصية أو التَّوفي قبل الوقوع فيها ، لا يصحَّ معنى الاستدراك » .

١٣٧- وقوله تعالى : ﴿ فلما نغشأها حملت حملاً خفيفاً فمرت به ﴾ :

(الأعراف : ١٨٩) .

- الباء في قوله : ﴿ فمرت به ﴾ للسَّبِيَّة ، على قراءة ابن عباس وأبي العالية ويحيى بن يعمر وأيوب ؛ بتخفيف الرّاء ، إن كانت من المرية ؛ وهي الشك ؛ أي : فشكَّت بسببه أهو حملٌ أم مرضٌ ؟ ، وهي للسَّبِيَّة - أيضاً - على قراءة عبدا لله ابن

(١) البحر : (٢٢٣/٥) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ينظر : الكشاف : (١٧١/٢) .

(٤) البحر : (٢٢٣/٥) .

عمرو بن العاص والجحدريّ : ﴿ فَمَارَتْ ﴾ ؛ إن كان اشتقاقها : من الشكّ ،
وسياتي بيان كل تلك الأوجه عند التعليل بالفاء .

* * *

١٣٨- وقوله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ
الْكَافِرِينَ ﴾ : (الأنفال : ٧) .

- الباء في : ﴿ بكلماته ﴾ للسببية^(١) ؛ أي : إنما أراد ذلك وكون أسبابه
بكلماته لأجل تحقيقه الحق وإبطاله الباطل .

١٣٩- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : (الأنفال : ١٣) .
- تقدّم نظيرها^(٢) .

١٤٠- وقوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ :
(الأنفال : ٣٥) .

- تقدّمت^(٣) .

١٤١- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ ﴾ : (الأنفال : ٥١) .

- تقدّمت^(٤) .

١٤٢- وقوله تعالى : ﴿ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ :
(الأنفال : ٥٢) .

- تقدّمت^(٥) .

(١) ينظر : التحرير : (٢٧٢/٩) .

(٢) الأعراف : (١٤٦) ، وينظر : التحرير : (٢٨٣/٩ - ٢٨٤) .

(٣) آل عمران : (١٠٦) .

(٤) آل عمران : (١٨٢) .

(٥) آل عمران : (١١) .

١٤٣- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ : (الأنفال : ٥٣) .
- تقدّم نظائرها (١) .

١٤٤- وقوله تعالى : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : (الأنفال : ٥٤) .
- تقدّمت (٢) .

١٤٥- وقوله تعالى : ﴿ فِيمَا تَثَقَّفْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : (الأنفال : ٥٧) .

- الباء في قوله : ﴿ بِهِمْ ﴾ للسببية ، « وجعلت ذوات المتحدّث عنهم سبباً للتشريد باعتبارها في حال التلبّس بالهزيمة والنكال ، فهو من إناطة الأحكام بالذوات ، والمراد أحوال الذوات ؛ مثل : ﴿ حرّمت عليكم الميتة ﴾ (٣) ، وقد علم أنّ متعلّق تشريد من خلفهم هو ما أوجب التنكيل بهم ؛ وهو نقض العهد « (٤) .

١٤٦- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : (الأنفال : ٦٥) .
- تقدّم نظيرها (٥) . ونظيرها - أيضاً - الباء في :

* * *

١٤٧- قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : (التوبة : ٦) .

(١) الأنفال : (١٣) ، والأعراف : (١٤٦) ، وغيرهما ، وينظر : الدرّ : (٤٢٧/٣) .

(٢) الأنعام : (٦) .

(٣) المائدة : (٣) .

(٤) التّحرير : (٥٠/١٠) .

(٥) المائدة : (٥٨) ، والأعراف : (١٣٦) ، وغيرهما .

١٤٨- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مجرمين ﴾ : (التوبة : ٦٦) .

- الباء في : ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ للسببية^(١) ، وقد مرّ نظائرها .

١٤٩- وقوله تعالى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ : (التوبة : ٧٧) .

- الباءان في قوله : ﴿ بِمَا أَخْلَفُوا ﴾ ، و ﴿ بِمَا كَانُوا ﴾ للسببية أو التعليل ؛ أي: بسبب إخلالهم وعدّ ربّهم وكذبهم^(٢) .

١٥٠- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : (التوبة : ٨٠) .

- الباء في قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ للسببية^(٣) ، وقد تقدّم نظائرها .

١٥١- وقوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : (التوبة : ٨٢) .

- تقدّم نظيرها^(٤) . ومثلها الباء في :

١٥٢- قوله تعالى : ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : (التوبة : ٩٥) .

١٥٣- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيهِمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ : (التوبة : ١٢٠) .

- الباء في : ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ للسببية ، وقد تقدّم نظيرها غير مرّة^(٥) .

(١) ينظر : التحرير : (٢٥٣/١٠) .

(٢) ينظر : التحرير : (٢٧٣/١٠) .

(٣) ينظر : التحرير : (٢٧٩/١٠) .

(٤) المائة : (٣٨) .

(٥) فلينظر مثلاً : التوبة : (٨٠) ، والأنفال : (١٣) ، (٥٣) ، (٦٥) ، وينظر : التحرير :

(٥٦/١١) .

١٥٤- وقوله تعالى : ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ :
(التوبة : ١٢٧) .

- تقدّم نظيرها ^(١) .

* * *

١٥٥- وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ : (يونس : ٤) .

- تقدّم نظيرها ^(٢) . وزاد أبو البقاء ^(٣) في إعراب متعلّقها وجهاً آخر ؛ وهو أن
يكون خيراً لمبتدأ محذوف . قال السّمين ^(٤) : « وهذا لا معنى له ، ولا حاجة إلى
العدول عن الأوّل » ^(٥) .

١٥٦- وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ مَأْوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ :
(يونس : ٨) .

- « ﴿ بما كانوا ﴾ : متعلّق بما تضمّنته الجملة من قوله : ﴿ مأواهم النار ﴾ ،
والباء سببيّة ، و﴿ ما ﴾ مصدرية ، وجيء بالفعل بعدها مضارعاً دلالةً على استمرار
ذلك في كلّ زمان » ^(٦) ، وقال أبو البقاء ^(٧) : « إنّ الباء تتعلّق بمحذوف ؛ أي :
جُوزوا بما كانوا » .

(١) فليُنظر مثلاً : (الأنفال : ٦٥) ، (التوبة : ٦) ، ولها نظائر مبثوثة في آي السور المتقدّمة
واللاحقة .

(٢) البقرة : (١٠) .

(٣) ينظر : التّبيان : (٦٦٥/٢) .

(٤) الدّرّ : (٧/٤) .

(٥) أي : كونه صفةً أخرى لـ « عذاب » .

(٦) الدّرّ : (٩/٤) .

(٧) الإملاء : (٢٥/٢) .

١٥٧- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ : (يونس : ٢٤) .

- في الباء من قوله : ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ ﴾ وجهان ^(١) :

أحدهما : أنها سببية . قال الزمخشري ^(٢) : « فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه

بعضاً » ، وقال ابن عطية ^(٣) : « وصلت فرقة « النبات » بقوله :

﴿ فاختلط ﴾ ؛ أي : اختلط النباتُ بعضه ببعضِ الماء . وعلى هذه

الأقوال الباء في ﴿ بما ﴾ للسببية ^(٤) .

والثاني : أنها للمصاحبة ؛ بمعنى أنّ الماء يجري مجرى الغذاء له فهو مصاحبُه .

« وزعم بعضهم أن الوقفَ على قوله : ﴿ فاختلط ﴾ ، على أنّ فاعلَ الفعل

ضميرٌ عائِدٌ على الماء ، وتبتدئُ : ﴿ به نبات الأرض ﴾ على الابتداء والخبر .

والضمير في ﴿ به ﴾ على هذا يجوز عودُه على الماء ، وأن يعود على

الاختلاط الذي تضمّنه الفعلُ ، قاله ابن عطية ^(٥) ^(٦) .

قال أبو حيان ^(٧) : « الوقفُ على قوله : ﴿ فاختلط ﴾ لا يجوزُ ، وخاصةً في

القرآن ؛ لأنه تفكيكٌ للكلام المتصل الصحيح المعنى ، الفصيح اللفظ ،

وذهابٌ إلى اللُّغز والتّعقيد ، والمعنى الضعيف » .

(١) ينظر : الدرّ : (٢٠/٤) .

(٢) الكشاف : (٢٣٣/٢) .

(٣) المحرّر : (٢٩/٩) .

(٤) ينظر : البحر : (٣٧/٦) .

(٥) المحرّر : (٢٩/٩) .

(٦) الدرّ : (٢٠/٤) .

(٧) البحر : (٣٧/٦) .

١٥٨- وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ :

(يونس : ٧٠) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا ﴾ للسببية كما تقدم غير مرة ، و ﴿ مَا ﴾

مصدرية ؛ أي : بسبب كونهم كافرين^(١) .

وقال الطاهر^(٢) : « الباء في ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ للتعليل » .

١٥٩- وقوله تعالى : ﴿ وَيُحِقُّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ :

(يونس : ٨٢) .

- « الباء في ﴿ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ للسببية^(٣) ، وتتعلق بالإحقاق^(٤) .

١٦٠- وقوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً ﴾ :

(يونس : ٩٢) .

- في قوله : ﴿ بِيَدِنَا ﴾ وجهان^(٥) :

أحدهما : أنها باء المصاحبة بمعنى : مُصاحِباً لبدنك ؛ وهي الدرْعُ ، وفي التفسير :

لم يُصدِّقوا بغيره ، وكانت له درعٌ تُعرفُ فألقيَ بنجوة^(٦) من الأرض وعليه

درعُه ليعرفوه ، والعربُ تُطلقُ البدنَ على الدرع . وقيل : ببدنك ؛ أي :

عُرْيَانٌ لا شيءَ عليه ، وقيل : بدنًا بلا روح .

(١) ينظر : الدرّ : (٥٣/٤) .

(٢) التحرير : (٢٣٤/١١) .

(٣) التحرير : (٢٥٧/١١) .

(٤) الإحقاق : التثبيت ، ومنه سُمِّيَ الحقُّ حقًّا ؛ لأنه الثابت . ينظر : اللسان : (حقق) .

(٥) ينظر : الدرّ : (٦٧-٦٨/٤) .

(٦) النجوة : المرتفع من الأرض .

والثاني : أن تكون سببياً على سبيل المجاز ؛ لأنَّ بدنه سببٌ في تنجيته ، وذلك على

قراءة ابن مسعود^(١) وابن السَّمِيفَع : « بندائك » ؛ من النداء ؛ وهو الدَّعاء ؛

أي : بما نادى به في قومه من كُفرانه في قوله تعالى^(٢) : ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ﴾ ،

وقوله^(٣) : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ ،

وقوله^(٤) : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ .

قال الطَّاهر^(٥) : « والأظهر أنَّ الباء من قوله : ﴿ ببدنك ﴾ مزيدةٌ للتأكيد ؛

أي : تأكيد آية إنجاء الجسد ، فيكون قوله : ﴿ بدنك ﴾ في معنى البدل

المطابق من الكاف في : ﴿ نُنَجِّيك ﴾ ؛ كزيادة الباء في قول الحريري :

« فإذا هو أبو زيد بعينه ومينه » .

* * *

١٦١ - وقوله تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ : (هود: ٨).

- الباء في : ﴿ به ﴾ سببياً ؛ « أي : بسبب ذكره ؛ فإنَّ ذكر العذاب كان

سبباً لاستهزائهم حين توعدَّهم به النبي (ﷺ) »^(٦) .

١٦٢ - وقوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ

صَدْرُكَ ﴾ : هود : (١٢) .

(١) القرطبي : (٣٧٩/٨) ، والبحر : (١٠٣/٦) .

(٢) الزَّخْرَف : (٥١) .

(٣) النَّازِعَات : (٢٣-٢٤) .

(٤) الْقَصَص : (٣٨) .

(٥) التَّحْرِير : (٢٧٨/١١) .

(٦) التَّحْرِير : (١١/١٢) ، وَالْحَوْقُ : الإحاطة .

- « الباء في : ﴿ به ﴾ للسببية ، والضَّمير المجرور بالباء عائِدٌ على ما بعده ، وهو ﴿ أن يقولوا ﴾^(١) ، وهما متعلقان بـ ﴿ ضائق ﴾^(٢) .

١٦٣- وقوله تعالى : ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمةٍ منَّا ﴾ : (هود : ٥٨) .

- « الباء في : ﴿ برحمةٍ منَّا ﴾ للسببية ، فكانت رحمةُ الله بهم سبباً في نجاتهم»^(٣) .

١٦٤- وقوله تعالى : ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمةٍ منَّا ﴾ : (هود : ٦٦) .

(١) التَّحْرِير : (١٧/١٢) .

(٢) ضائقٌ : اسم فاعل من « ضاق » ، وهو نسقٌ على « تاركٌ » . وعدل عن « ضيقٌ » ، وإن كان أكثر من « ضائقٌ » : قال الزمخشري : « ليدل على أنه ضيقٌ عارضٌ غير ثابتٍ ؛ لأن رسول الله (ﷺ) كان أفسحَ الناس صدراً . ومثله قولك : سيّد وجواد ، فإذا أردتَ الحدوثَ قلتَ : سائِدٌ وجائِدٌ » : الكشّاف : (٢٦١/٢) . قال أبو حيان في البحر : (١٢٩/٦) : « ليس هذا الحكمُ مختصاً بهذه الألفاظ ، بل كل ما يُبنى من الثلاثيِّ للثبوت والاستقرار على غير وزن فاعلٍ رُدَّ إذا أُريدَ معنى الحدوث ، فتقول : حاسِنٌ من حَسُنَ ، وثاقلٌ من ثَقُلَ ، وفارحٌ من فَرِحَ ، وسامنٌ من سَمِنَ » ، وأنشد للسَّمْهَرِيِّ العمليِّ :

بمنزلةِ أَمَّا اللثيمُ فسامنٌ بها وكرامُ الناسِ بادٍ شحوبُها

وقيل : إنّما عدل عن « ضيقٌ » إلى ﴿ ضائق ﴾ لمراعاة النظر مع قوله : ﴿ تارك ﴾ ؛ لأن ذلك أحسنُ فصاحةً ، وإليه ذهب ابن عاشور : التَّحْرِير : (١٦/١٢) . وينظر : روح المعاني : (١٩/١٢) في نسبة البيت السابق ؛ لأن أبا حيان نسبته إلى بعض اللصوص دون تعيين .

والضيق مستعملٌ في الغمِّ والأسف ، كما استعمل الانشراح في الفرح والسرور .

(٣) التَّحْرِير : (١٠٤/١٢) .

- مثل سالفتها .

١٦٥- وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لَوْطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ

ذُرْعًا ﴾ : (هود : ٧٧) .

« قوله تعالى : ﴿ سَيِّئًا ﴾ : فعلٌ مبنيٌّ للمفعول . والقائم مقامُ الفاعل ضميرُ

لوطٍ ؛ من قولك : « ساءني كذا » ؛ أي : حصل لي سوءٌ . و ﴿ بِهِمْ ﴾ متعلقٌ به ؛

أي : بسببهم ^(١) . و ﴿ ذُرْعًا ﴾ نصبٌ على التمييز ، وهو في الأصل مصدرٌ : ذرَع

البعيرُ يذرَعُ بيديه في سيره ، إذا سار على قدرٍ خطوه ^(٢) ، اشتقاقاً من الذراع ، ثم

توسّع فيه فوضع موضعَ الطاقة والجهد ف قيل : ضاقَ ذرْعُه ؛ أي : طاقتُه ، قال ^(٣) :

* فاقدرْ بذرعِكَ وانظرْ أينَ تنسلكُ *

وقد يقع الذراعُ موقعه ، قال ^(٤) :

إذا التَّيَّازُ ذو العَضَلَاتِ قُلْنَا إليكَ إليكَ ضَاقَ بها ذراعاً .

قيل : هو كنايةٌ عن ضيقِ الصدرِ ^(٥) . و ﴿ بِهِمْ ﴾ الثانية ، الباءُ فيها للسببية

أيضاً ، والمعنى : « ضاقَ ذرْعُه بسببهم ؛ أي : بسبب مجيئهم ، فحوّلَ الإسنادَ إلى

المضافِ إليه ، وجُعِلَ المسندُ إليه تمييزاً ^(٦) .

(١) فالباءُ سببيةٌ . ينظر : البحر : (١٨٦/٦) .

(٢) ينظر : اللسان : (ذرع) .

(٣) أي : زهير في ديوانه : (١٨٢) ، والكتاب : (١٤٥/٢) ، والدرّ : (٥٠/١) ، وهو عجز

بيت صدره :

* تَعَلَّمْنَهَا لِعَمْرِ اللَّهِ ذَا قَسْمًا *

ومعنى « فاقدرْ لذرعِكَ » : قدرْ لخطوك .

(٤) أي : القطامي ، وهو في ديوانه : (٤٠) ، والزاهر : (٥٦١/١) . والتّيَّازُ : الكثير اللحم .

(٥) الدرّ : (١١٧/٤) .

(٦) التحرير : (١٢٤/١٢) .

١٦٦- وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ

مِّنَّا ﴾ : (هود : ٩٤) .

- تقدّمت غير مرّة (١) .

١٦٧- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا

مُصْلِحُونَ ﴾ : (هود : ١١٧) .

- قوله : ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ : متعلّقٌ بـ ﴿ يُهْلِكَ ﴾ ، والباءُ سببيّةٌ (٢) .

وجوّز الزّمخشرى (٣) أن تكون حالاً من فاعل ﴿ لِيُهْلِكَ ﴾ . وقوله : ﴿ وَأَهْلِهَا

مُصْلِحُونَ ﴾ جملةٌ حاليةٌ .

* * *

١٦٨- وقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ : (يوسف : ٣) .

- الباءُ في قوله : ﴿ بِمَا أَوْحَيْنَا ﴾ للسببيّة (٤) ، وهي متعلّقةٌ بـ ﴿ نَقُصُّ ﴾ ، و

« ما » مصدريةٌ ؛ أي : بسبب إيحائنا .

١٦٩- وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : (يوسف : ٦٩) .

- الباءُ في قوله : ﴿ بِمَا ﴾ للسببيّة ؛ أي : بسبب عملهم . والابتئاسُ افتعالٌ

من البؤس ، وهي مطاوعة الإبتاس ؛ أي : جعل أحدٍ بائساً ؛ أي : صاحب بؤس (٥) .

* * *

(١) هود : (٥٨، ٦٦) .

(٢) ينظر : الدرّ : (٤/١٤٨) .

(٣) ينظر : الكشّاف : (٢/٢٩٨) .

(٤) ينظر : الدرّ : (٤/١٥٠) .

(٥) ينظر : التّحرير : (١٣/٢٦) .

١٧٠- وقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ : (الرّعد : ٢٤) .

- قوله : ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ متعلّقٌ بما تعلّق به ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ ، و ﴿ مَا ﴾ مصدريةٌ ؛ أي : بسبب صبركم ، ولا يتعلّق بـ ﴿ سَلَامٌ ﴾ ؛ لأنه لا يفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ، قاله أبو البقاء ^(١) . وقال الزّمخشرى ^(٢) : « ويجوز أن يتعلّق بـ ﴿ سَلَامٌ ﴾ ؛ أي : نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ وَنُكْرِمُكُمْ بِصَبْرِكُمْ » ، ولما نقله عنه أبو حيّان ^(٣) لم يعترض عليه بشيء . قال السّمين ^(٤) : « والظاهر أنّه لا يُعترض عليه بما تقدّم ؛ لأنّ ذلك في المصدر المؤوّل بحرفٍ مصدريةٍ وفعلٍ ، وهذا المصدر ليس من ذلك . والباءُ : إمّا سببيةٌ كما تقدّم ، وإمّا بمعنى بدلٍ ؛ أي : بَدَلُ صَبْرِكُمْ ؛ أي : بما احتملتُم مشاقَّ الصّبر . وقيل : ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ خبرٌ مبتدأ مضميرٌ ؛ أي : هذا الثّواب الجزيلُ بما صبرْتُم » .

١٧١- وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ : (الرّعد : ٢٨) .

- قوله : ﴿ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ يجوز أن يتعلّق بـ ﴿ تَطْمَئِنُّ ﴾ فتكون الباء سببيةً ؛ أي : بسبب ذكر الله . وقال أبو البقاء ^(٥) : « ويجوز أن يكون مفعولاً به ؛ أي : الطّمأنينة تحصل بذكر الله .

الثّاني : أنّه متعلّقٌ بمحذوفٍ على أنّه حالٌ من ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ ؛ أي : تَطْمَئِنُّ وفيها ذكرُ الله » ^(٦) .

(١) الإملاء : (٦٤/٢) .

(٢) الكشّاف : (٣٥٨/٢) .

(٣) ينظر : البحر : (٣٨٣/٦) .

(٤) الدرّ : (٢٤٠/٤) .

(٥) الإملاء : (٦٤/٢) .

(٦) الدرّ : (٢٤١/٤) .

١٧٢- وقوله تعالى : ﴿ ولا يزالُ الذين كفروا تُصِيبُهُم بما صنعوا قارعةً ﴾ :
(الرَّعد : ٣١) .

- الباء في قوله : ﴿ بما صنعوا ﴾ للسَّبِيَّة ؛ أي : « بسبب فعلهم ؛ وهو كفرهم وسوء معاملتهم نيَّهم ، وأتى في ذلك بالموصول ؛ لأنه أشملُ لأعمالهم » (١) .

* * *

١٧٣- وقوله تعالى : ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك لتُخرجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ يا ذن ربِّهم إلى صراطِ العزيزِ الحميدِ ﴾ : (إبراهيم : ١) .

- الباء في قوله : ﴿ يا ذن ربِّهم ﴾ للسَّبِيَّة (٢) ، أو للملابسة ، كما تقدَّم غير مرَّة (٣) . وتعلَّق بالإخراج .

١٧٤- وقوله تعالى : ﴿ يُثبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ : (إبراهيم : ٢٧) .

- الباء في قوله : ﴿ بالقول ﴾ للسَّبِيَّة (٤) ، وتعلَّق بالتثيت .

١٧٥- وقوله تعالى : ﴿ وأنزلَ من السَّمَاءِ ماءً فأخرجَ به من الثَّمَراتِ رزقاً لكم ﴾ : (إبراهيم : ٣٢) .

- تقدَّمت (٥) .

(١) التَّحْرِيرُ : (١٤٦ / ١٣) .

(٢) يَنْظُرُ : التَّحْرِيرُ : (١٨١ / ١٣) .

(٣) يَنْظُرُ مَثَلاً : (البقرة : ١٠٢ ، ٩٧ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٥) ، وآل عمران :

(١٤٥) ، وغيرها كثيرٌ في كتاب الله ، وفيما سبق كفاءً وغيً عن التكرار .

(٤) يَنْظُرُ : التَّحْرِيرُ : (٢٢٦ / ١٣) .

(٥) البقرة : (٢٢) .

١٧٦- وقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ :
(إبراهيم : ٣٢) .

- « ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ : يجوز أن يكون متعلقاً بـ ﴿ تَجْرِي ﴾ ؛ أي : بسببه ، أو
محمذوفٍ على أنها للحال ؛ أي : متلبسةً به » (١) .

* * *

١٧٧- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ :
(الحجر : ٣٩) .

- « الباء في قوله : ﴿ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ للسببية ، و ﴿ مَا ﴾ موصولة ؛ أي :
بسبب إغوائك إياي ؛ أي : بسبب أن خلقتني غاويًا فسأغوي الناس » (٢) .

١٧٨- وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ :
(الحجر : ٩٧) .

- تقدّم في قوله تعالى (٣) : ﴿ وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ .

* * *

١٧٩- وقوله تعالى : ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ
وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ : (النحل : ١١) .

- تقدّم نظيرها (٤) .

١٨٠- وقوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : (النحل : ٣٢) .

(١) الدرّ : (٢٧١/٤) .

(٢) التحرير : (٤٩/١٤) .

(٣) هود : (١٢) .

(٤) البقرة : (٢٢) ، وتبعها كثيرٌ .

- تقدّم نظيرها غير مرّة (١).

١٨١- وقوله تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ : (النحل: ٣٤)

- « الباء في : ﴿ به ﴾ للسببية ، وهو ظرف مستقر هو صفة لمفعول مطلق ، والتقدير : الذي يستهزئون استهزاءً بسببه ؛ أي : بسبب تكذيبهم وقوعه . وليست الباء لتعدية فعل ﴿ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، وقدّم المجرور على عامل موصوفه للرعاية على الفاصلة » (٢).

١٨٢- وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ : (النحل: ٦١) .

- الباء في قوله : ﴿ بِظُلْمِهِم ﴾ للسببية .

١٨٣- وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : (النحل: ٦٥) .

- تقدّمت (٣)

١٨٤- وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ : (النحل: ٨٨) .

- الباء في قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ للسببية (٤) ، وتعلّق بـ ﴿ زِدْنَاهُمْ ﴾ .

١٨٥- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : (النحل: ٩٤) .

(١) فليُنظر مثلاً : البقرة : (٦١) ، وآل عمران : (١٠٦) .

(٢) التّحرير : (١٤٧/١٤) بتصرفٍ يسير .

(٣) البقرة : (١٦٤) .

(٤) ينظر : التّحرير : (٢٤٩/١٤) .

- الباء في قوله : ﴿عَا﴾ للسَّبِيَّةِ ، و ﴿مَا﴾ مصدرية أو موصولة ،
ويتعلقان بـ ﴿تذوقوا﴾ .

١٨٦- وقوله تعالى : ﴿ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ :
(النحل : ٩٧) .

- « الباء للسَّبِيَّةِ . و ﴿أحسن﴾ صيغة تفضيل مستعملة للمبالغة في الحسن ؛
كما في قوله تعالى ^(١) : ﴿قال رب السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ ؛ أي :
بسبب عملهم البالغ في الحسن ؛ وهو عمل الدَّوَامِ على الإسلام مع تجرُّع ألم الفتنة
من المشركين » ^(٢) .

١٨٧- وقوله تعالى : ﴿ولنجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون﴾ : (النحل : ٩٦) .
- كسالفتها .

١٨٨- وقوله تعالى : ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون﴾ : (النحل : ١٠٠) .

- « الباء في قوله : ﴿به مشركون﴾ للسَّبِيَّةِ إن كان الضمير عائداً على
الشَّيْطَانِ ؛ والمعنى : والذين هم مشركون بسببه » ^(٣) ، وقيل ^(٤) : والذين هم
يأشراهم إبليس مشركون بالله .

وإن كان الضمير عوداً على : ﴿ربهم﴾ فالباء للملابسة .

(١) يوسف : (٣٣) .

(٢) التحرير : (٢٧٢/١٤) .

(٣) الدرر : (٣٥٨/٤) .

(٤) ينظر : البحر : (٥٩٤/٦) .

١٨٩- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ :
(النحل : ١٠٧) .

- الباء في : ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ للسببية ، فمدخولها سبب^(١) .

١٩٠- وقوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴾ : (النحل : ١١٢) .

- سبق نظيرها^(٢) .

١٩١- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ : (النحل :
١٢٦) .

- « العامة على المفاعلة ، وهي بمعنى فعل كسافر ، وابن سيرين^(٣) : «عَقَبْتُمْ»
بالتشديد ؛ بمعنى : قَفَيْتُمْ فَقَفُوا بمثل ما فُعلَ بكم .

وقيل : تَبَعْتُمْ^(٤) . والباء مُعَدِّيَّةٌ ، وفي قراءة ابن سيرين : إِمَّا لِلْسَّبَبِيَّةِ ، وإمَّا
مَزِيدَةٌ^(٥) .

* * *

١٩٢- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ :
(الإسراء : ٣٣) .

- « قوله : ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : أي : بسبب الحق ، فيتعلق بـ ﴿ لَا تَقْتُلُوا ﴾ ،
ويجوز أن يكون حالاً من فاعل ﴿ لَا تَقْتُلُوا ﴾ أو من مفعوله ؛ أي : لا تقتلوا إلا

(١) ينظر : التحرير : (٢٩٦/١٤) .

(٢) النحل : (٨٨) .

(٣) المحتسب : (١٣/٢) ، والبحر : (٦١٣/٦) .

(٤) وهو تقدير ابن جني في المحتسب ، والأول تقدير أبي حيان .

(٥) الدرر : (٣٦٧/٤) .

ملتبسین بالحقّ ، أو ملتبسةً بالحقّ ، ويجوز أن يكون نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ ؛ أي : إلاّ قتلاً مُلتبساً بالحقّ « (١) .

١٩٣ - وقوله تعالى : ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به ﴾ : (الإسراء : ٤٧) .

- الباءُ الأولى للتّعدية (٢) ، وتعلّق بـ ﴿ أعلم ﴾ . وفي قوله : ﴿ به ﴾ أوجه (٣) :
أحدها : أنه حالٌ ، فيتعلّق بمحذوفٍ ، والتّقدير : ملتبسین به ؛ فالباءُ للملابسة (٤) ،
والضّمير المجرور بالباءِ عائِدٌ على ﴿ ما ﴾ الموصولة .

والثّاني : أنها بمعنى اللام ؛ للتّعليل ؛ أي : بما يستمعون له ؛ أي : لأجله .

والثّالث : أنها على بابها ؛ أي : يستمعون بقلوبهم ؛ أي : بظاهر أسماعهم ، قالهما أبو البقاء (٥) .

والرّابع : قال الحوفي (٦) : « لم يقل يستمعونه ولا يستمعونك ؛ لما كان الغرض ليس الإخبارَ عن الاستماع فقط ، وكان مضمناً أنّ الاستماع كان على طريق الهُزء بأن يقولوا : مجنونٌ أو مسحورٌ جاء الاستماع به ، يُعلم أنّ الاستماع ليس المرادُ به تفهّم المسموع دون هذا المقصد » ، فعلى هذا تتعلّق الباءُ - أيضاً -
بـ ﴿ يستمعون ﴾ .

(١) الدرّ : (٣٨٩/٤) .

(٢) « ما كان من باب العلم والجهل في أفعل التفضيل وأفعل في التعجّب تعدّى بالباء ؛ نحو : أنت أعلمُ به ، وما أعلمكُ به ا وهو أجهلُ به ، وما أجهلهُ به ا . ومن غيرها يتعدّى في البابين باللام ؛ نحو : أنت أكسى للفقراء » : الدرّ : (٣٩٦/٤) .

(٣) ينظر : الدرّ : (٣٩٦/٤) .

(٤) ينظر : التّحرير : (١٢٠/١٥) ، وفي الكشّاف للزّنجشيري : (٤٥٢/٢) : « و ﴿ به ﴾ : في موضع الحال ، كما تقول : يستمعون بالهُزء ؛ أي : هازئين » .

(٥) الإملاء : (٩٢/٢) .

(٦) البحر : (٥٨/٧) .

١٩٤- وقوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ :

(الإسراء: ٥٩) .

- قال الطاهر^(١) : « قوله : ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ : يجوز أن يكون استعمل الظلم بمعنى الكفر ؛ لأنه ظلم النفس ، وتكون الباء للتعدية ؛ لأنّ فعل الكفر يُعدّى إلى المكفور بالباء . ويجوز أن يكون الظلم مضمناً معنى الجحد ؛ أي : كآبروا في كونها آية ؛ كقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . ويجوز بقاء الظلم على حقيقته ، وهي الاعتداء بدون حق ، والباء صلة لتوكيد التعدية ؛ مثل الباء في : ﴿ وَامسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ ﴾^(٣) ؛ أي : ظلموا الناقة حين عقروها وهي لم تجن عليهم ، فكان عقروها ظلماً . والاعتداء على العجاوات ظلم إذا كان غير مأذون فيه شرعاً كالصيد . »

قلت : ويجوز أن تكون الباء للسببية مع بقاء الظلم على حقيقته ، والتقدير : فظلموا أنفسهم بقتلهم إياها ، فمعمول ﴿ ظلموا ﴾ محذوف . ويؤيد هذا المذهب كلام الطاهر في موضع آخر إذ يقول^(٤) : « أي : وقد آتينا ثموداً آيةً كما سألوا فزادوا كفراً بسببها حتى عجل لهم العذاب ، ولا حاجة بنا إلى التضمين وخروج اللفظ عن دلالة الظاهرة ، ويكون الظلم هنا هو ظلم النفس . »

١٩٥- وقوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ :

(الإسراء: ٦٨) .

(١) التحرير : (١٤٤/١٥) .

(٢) النمل : (١٤) .

(٣) المائدة : (٦) .

(٤) التحرير : (١٤٤/١٥) .

- يجوز في قوله : ﴿ بكم ﴾ أن تكون حاليّة ؛ أي : مصحوباً بكم ، فهي بمعنى المصاحبة ^(١) ، وأن تكون للسببيّة . « قيل : ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا . وأجيب بأنّ المعنى : جانب البرّ الذي أنتم فيه فليزم بخسفه هلاكهم ، ولولا هذا التقدير لم يكن في التّوعدّ به فائدة » ^(٢) .

١٩٦- وقوله تعالى : ﴿ فيغرقكم بما كفرتم ﴾ : (الإسراء: ٦٩) .

- « الباء في : ﴿ بما كفرتم ﴾ للسببيّة . و ﴿ ما ﴾ مصدرية ؛ أي : بكفركم ؛ أي : شرككم » ^(٣) ، أو موصولة ؛ أي : بسبب الذي كفرتم به .

١٩٧- وقوله تعالى : ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا ﴾ :

(الإسراء: ٩٨) .

- الباء في : ﴿ بأنهم كفروا ﴾ للسببيّة ^(٤) ، وتتعلّق بالجزاء إن كان خبراً ، أو محذوف ؛ خبر ، إن كان الجزاء بدلاً أو بياناً ، أو كان الخبر خبر الجزاء ، والجزاء مبتدأ ثانياً ، والجملة في موضع الخبر لاسم الإشارة .

١٩٨- وقوله تعالى : ﴿ وبالحقّ أنزلناه وبالحقّ نزل ﴾ : (الإسراء: ١٠٥) .

- يجوز في الباء في الموضعين أن تكون للسببيّة ؛ أي : أنزلناه بسبب الحقّ ، وبسبب الحقّ نزل ^(٥) ، فتتعلّق فيهما بـ ﴿ أنزل ﴾ و ﴿ نزل ﴾ على التّالي . وأن تكون للمصاحبة ^(٦) ، فتتعلّق بمحذوف ؛ حال من مفعول ﴿ أنزلنا ﴾ ؛ أي : ومعه

(١) ينظر : الدرّ : (٤٠٦/٤ - ٤٠٧) ، والتّحرير : (١٦٢/١٥) .

(٢) الدرّ : (٤٠٧/٤) .

(٣) التّحرير : (١٦٣/١٥) ، وينظر : الدرّ : (٤٠٧/٤) .

(٤) ينظر : الدرّ : (٤١٥/٤ - ٤١٦) ، والتّحرير : (٤٢١/١٥) .

(٥) ينظر : الدرّ : (٤٢٦/٤) .

(٦) ينظر : التّحرير : (٢٢٩/١٥ - ٢٣٠) .

الحقُّ ، أو فاعله ؛ أي : مُلتبسين بالحق . وكذلك الأخرى . وهذا شأنُ الباء مع ﴿الحقُّ﴾ منكرةً أو معرفةً في القرآن ، مرددةً بين هذين المعنيين .

* * *

١٩٩- وقوله تعالى : ﴿واضربْ لهم مثلَ الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنزلناه من السَّمَاءِ فاختلطَ به نباتُ الأرضِ﴾ : (الكهف : ٤٥) .

- يجوزُ في الباء من قوله : ﴿فاختلطَ به﴾ وجهان^(١) :
أحدهما : أن تكون سببياً .

والثاني : أن تكون معديةً . قال الزمخشري^(٢) : « فالتفَّ بسببه وتكاثفَ حتى خالطَ بعضُهُ بعضاً » .

وقيل : نَجَعَ الماءُ في النَّباتِ حتَّى رَوِيَ وَرَفَّ رَفِيفاً . وكان حقُّ اللفظ على هذا التفسير : فاختلطَ نباتُ الأرضِ . ووجه صحته : أن كلَّ مختلطين موصوفٌ كلُّ واحدٍ منهما بصفة الآخر .

قال الطاهر^(٣) : « الباءُ في قوله : ﴿به﴾ بَاءُ السَّبَبِ ، والضَّميرُ عائدٌ إلى ﴿ماءٍ﴾ ؛ أي : فاختلطَ النباتُ بسببِ الماءِ ؛ أي : اختلطَ بعضُ النَّباتِ ببعضٍ . وليست الباءُ لتعدية فعل ﴿اختلطَ﴾ إلى المفعول لعدم وضوح المعنى عليه » .

٢٠٠- وقوله تعالى : ﴿لو يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ : (الكهف : ٥٨) .

- الباءُ في قوله : ﴿بما﴾ للسَّبَبِ .

٢٠١- وقوله تعالى : ﴿قال لا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ : (الكهف : ٧٣) .

(١) ينظر : الدرر : (٤/٤٦١) .

(٢) الكشاف : (٢/٤٨٦) .

(٣) التحرير : (١٥/٣٣١) .

- الباء في قوله : ﴿بِمَا﴾ للسَّبِيَّةِ ؛ أي : بسبب نسياني . « والمواخذةُ : مُفاعلةٌ من الأخذ ، وهي هنا للمبالغة ؛ لأنها من جانبٍ واحدٍ ؛ كقوله تعالى^(١) : ﴿ولو يُؤاخذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ »^(٢) ؛ فالباء هنا كالباءِ ثَمَّةَ ، وقد تقدّم الحديث عنها^(٣) .

٢٠٢- وقوله تعالى : ﴿ذَلِكْ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾ : (الكهف : ١٠٦) .

- تقدّم نظيرها غير مرّة^(٤) .

٢٠٣- وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ : (الكهف : ١١٠) .

- « قوله : ﴿وَلَا يُشْرِكْ﴾ العامّة على الياء من تحت ؛ عطفٌ نهى على أمرٍ . ورُويَ عن أبي عمرو^(٥) : ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾ بالتاء من فوقٍ خطاباً على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، ثمّ التفتَ في قوله : ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ إلى الأوّل . ولو جيءَ على الالتفات الثاني ، ل قيل : رَبُّكَ . والباءُ سَبِيَّةٌ ؛ أي : بسبب . وقيل : بمعنى (في) »^(٦) .

* * *

(١) النحل : (٦١) .

(٢) التحرير : (٣٧٦/١٥) .

(٣) ص ٣٢٢ .

(٤) تنظر : الإسراء : (٩٨) ، ويُنظر : الدرّ : (٤٨٦/٤) .

(٥) في رواية الجعفيّ كما في : البحر : (٢٣٤/٧) .

(٦) الدرّ : (٤٨٧/٤) .

٢٠٤- وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ : (مریم : ٤) .

- الباء في : ﴿ بدعائك ﴾ للسببية ؛ أي : بسبب دعائك . ويجوز أن تكون للمصاحبة ^(١) .

٢٠٥- وقوله تعالى : ﴿ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ﴾ : (مریم : ٢٥) .

- الباء في قوله : ﴿ بجِدْعِ النَّخْلَةِ ﴾ زائدة ^(٢) ؛ « لتوكيد لصوق الفعل بمفعوله ؛ مثل : ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ ^(٣) ، وقوله ^(٤) : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ . وضمَّن ﴿ هزِّي ﴾ معنى ﴿ قَرَّبِي ﴾ ، أو ﴿ أدْنِي ﴾ ؛ فعدي بـ «إلى» ؛ أي : حرَّكِي جِدْعَ النَّخْلَةِ وقَرَّبِيهِ يدنُّ إليك ويلنُّ بعد اليبس ويُسْقِطُ عليك رطباً ^(٥) .

« ويجوز أن يكون هذا محمولاً على المعنى ؛ إذ التقدير : هُزِّي الثمرة بسبب هزِّ الجذع ؛ أي : انفضي الجذع . وإليه نحا الزمخشري ^(٦) » ^(٧) ، فتكون الباء للسببية على هذا الوجه . وهو ضعيف لما فيه من الكلفة .

٢٠٦- وقوله تعالى : ﴿ عسى ألا أكون بدعاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ : (مریم : ٤٨) .

- تقدَّم نظيرها ^(٨) .

٢٠٧- وقوله تعالى : ﴿ وما نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ : (مریم : ٦٤) .

(١) ينظر : التحرير : (٦٥/١٦) .

(٢) ينظر : الدرر : (٤٩٩/٤) .

(٣) المائة : (٦) .

(٤) البقرة : (١٩٥) .

(٥) التحرير : (٨٨/١٦) .

(٦) ينظر : الكشاف : (٥٠٧/٢) .

(٧) الدرر : (٥٠٠/٤) ، وينظر : البحر : (٢٥-٢٥٤/٠٧) .

(٨) مریم : (٤) .

- الباء في : ﴿ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ للسَّبِيَّةِ ، أي : بسببه . أو للمصاحبة ؛ أي :
معه . وقد تقدّم نظيرها غير مرّة .

* * *

٢٠٨- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ
نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ : (طه : ٥٣) .
- تقدّم نظيرها غير مرّة ^(١) .

٢٠٩- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَجْتَنَّا لُتْخَرَجْنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا
مُوسَى ﴾ : طه : (٥٧) .

- يجوز في الباء هنا أن تكون للآلة مجازاً ، وأن تكون للسَّبِيَّةِ ؛ أي : بسبب
سحرك . وتعلّق بـ ﴿ تُخْرَجُ ﴾ ، وهو الأظهر .
ويجوز أن تتعلّق بـ ﴿ جِئْنَا ﴾ فتكون للصحبة أو المصاحبة ، أو بمحذوفٍ ؛
حالاً من الفاعل ؛ أي : ملتبساً بسحرٍ ^(٢) .

* * *

٢١٠- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ ﴾ : (الحجّ : ٦) .

- قوله : ﴿ ذَلِكَ ﴾ فيه ثلاثة أوجه ^(٣) :

أحدها : أنه مبتدأ ، والخبر الجارُّ بعده ، والمشارُّ إليه ما تقدّم من خلق بني آدم
وتطويرهم .

(١) فلتنظر مثلاً الآية : (٢٢) من سورة البقرة .

(٢) ينظر : الدرّ : (٣٠/٥) .

(٣) ينظر : التّبيان : (٩٣٣/٢-٩٣٤) ، والدرّ : (١٢٧/٥-١٢٨) .

والثاني : أنه خبرٌ مبتدأ مضميرٌ ؛ أي : الأمر ذلك .

والثالث : أنه منصوبٌ بفعلٍ مقدرٍ ؛ أي : فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق ؛ فالباءُ على الأول مرفوعةُ المحلِّ ، وتكون للسببية ؛ والمعنى : ذلك حاصلٌ بسبب أن الله هو الحق دون غيره .

قال الطاهر^(١) : « ويجوز أن تكون الباءُ للملابسة ؛ أي : كان ذلك الخلقُ وذلك الإنباتُ البهيحُ مُلابساً لحقيّةِ إلهيةِ الله ، وهذه الملابسُ ملابسُ الدليلِ المدلوله . وهذا أرشاقٌ من حمل الباء على معنى السببية ، وأجمعُ لوجوه الاستدلال . »

٢١١- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ : (الحجّ : ١٠) .

- هي كسالفتها^(٢) .

٢١٢- وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ :

(الحجّ : ٢٥) .

« قوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ فيه أربعة أوجه :

أحدها : أنَّ مفعول ﴿ يُرِدْ ﴾ محذوفٌ ، وقوله : ﴿ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ حالان مترادفتان ؛ والتقدير : « ومن يُرِدْ فِيهِ مُرَاداً ما ، عادلاً عن القصد ظالماً ، نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

أَلِيمٍ » . وإنما حُذِفَ لِيَتَنَاوَلَ كُلُّ مُتَنَاوَلٍ . قال معناه الزمخشري^(٣) .

والثاني : أنَّ المفعول أيضاً محذوفٌ ؛ تقديره : ومن يُرِدْ فِيهِ تَعَدِيّاً ، و﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾

حالٌ ؛ أي : مُلتبساً بِإِلْحَادٍ ، و﴿ بِظُلْمٍ ﴾ بدلٌ بِإِعَادَةِ الْجَارِ .

(١) التحرير : (٢٠٤/١٧) .

(٢) ينظر : الدرّ : (١٢٩/٥) .

(٣) ينظر : الكشّاف : (١٠/٣) .

الثالث : أن يكون ﴿ بظلم ﴾ متعلقاً بـ ﴿ يُرد ﴾ ، والباء للسببية ؛ أي : بسبب الظلم . و ﴿ بإلحاد ﴾ مفعولٌ به . والباء مزيدة ؛ كقوله (١) : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم ﴾ ، وقوله (٢) :

* سُودُ الْحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ *

وإليه ذهب أبو عبيدة (٣) ، وأنشد للأعشى (٤) :

* ضَمِنْتُ بَرزُقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا *

أي : ضَمِنْتُ رزُقَ . ويؤيده قراءة الحسن (٥) : « ومن يُرد إلحاده بظلم » .

قال الزمخشري (٦) : « أراد إلحاداً فيه فأضافه على الاتساع في الظرف ؛

كـ ﴿ مكرُّ الليل ﴾ (٧) ، ومعناه : ومن يُرد أن يُلحد فيه ظالماً .

الرابع : أن يُضمَّن ﴿ يُرد ﴾ معنى : يتلبَّسُ ، فلذلك تعدَّى بالباء ؛ أي : ومن يتلبَّس بإلحاد مُريداً له .

(١) البقرة : (١٩٥) .

(٢) أي : الرَّاعي : أو القتال الكلابي في ديوانه : (٥٣) ، وصدده :

* هَنَّ الْحَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَحْمِرَةَ *

وهو في : مجالس ثعلب : (٣٠١/١) ، والمخصَّص : (٧٠/١٤) ، والمغني : (٤٥) ،

والخزانة : (٦٦٧/٠٣) .

والأحمره : جمع حمارٍ ، وسُودُ الْحَاجِرِ : الإماءُ السُّودُ .

(٣) ينظر : مجاز القرآن : (٤٨/٢-٤٩) .

(٤) ديوانه : (١٥٤) ، واللسان والتاج : (جرد) ، والبحر : (٥٠٠/٧) .

(٥) البحر : (٥٠٠/٧) .

(٦) الكشاف : (١٠/٢) .

(٧) سبأ : (٣٣) .

والعامّة على ﴿ يُرد ﴾ بضم الياء من الإرادة . وحكى الكسائيُّ والفراءُ^(١) أنه قرئ : ﴿ يرد ﴾ ؛ بفتح الياء^(٢) .

قال الزّمخشرى^(٣) : « من الورود ، ومعناه : من أتى فيه بالحادٍ ظالماً »^(٤) .

٢١٣ - وقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ : (الحجّ : ٣٩) .
﴿ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ : متعلّق بـ ﴿ أُذِنَ ﴾ ، والباءُ سببيّةٌ ؛ أي : بسبب أنهم مظلومون^(٥) . والمأذون فيه محذوفٌ للعلم به ؛ أي : الذين يُقاتلون في القتال .

٢١٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ : (الحجّ : ٦٥) .
- الباءُ في ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ للسببيّة^(٦) ؛ وتتعلّق بـ ﴿ تَجْرِي ﴾ . وجملة ﴿ تَجْرِي ﴾ في موضع نصبٍ ؛ حالٌ من ﴿ الْفُلْكَ ﴾ .

* * *

٢١٥ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ :
(المؤمنون : ١٩) .

تقدّم نظيرها غير مرة^(٧) .

٢١٦ - وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴾ : (المؤمنون : ٢٦) .
- « الباءُ في ﴿ بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴾ سببيّةٌ في موضع الحال من النصر المأخوذ من فعل الدعاء ؛ أي : نصرّاً كائناً بسبب تكذيبهم ، فجعل حظّ نفسه فيما اعتدوا عليه

(١) ينظر : معاني القرآن له : (٢٢٣/٢) .

(٢) ينظر : الشواذ : (٩٥) ، والبحر : (٥٠٠/٧) .

(٣) الكشاف : (١٠/٣) .

(٤) الدرر : (١٤١/٥) بتصرفٍ يسير .

(٥) ينظر : الدرر : (١٥٣/٥) .

(٦) ينظر : الدرر : (١٦٥/٥) .

(٧) فلتنظر مثلاً الآية : (١٦٤) من سورة البقرة ، والآية : (٥٧) من سورة الأعراف .

مُلغىً، واهتمَّ بحظِّ الرِّسالة عن الله ؛ لأن الاعتداء على الرِّسول استخفافٌ بمن أرسله»^(١).

٢١٧- وقوله تعالى : ﴿ قال رب انصُرني بما كذَّبون ﴾ : (المؤمنون: ٣٩) .

- تقدّمت .

٢١٨- وقوله تعالى : ﴿ فأخذتهم الصَّيحةُ بالحقِّ ﴾ : (المؤمنون : ٤١) .

- تقدّم نظيرها غير مرّة^(٢) .

٢١٩- وقوله تعالى : ﴿ مستكبرين به سامراً تهجرون ﴾ : (المؤمنون: ٦٧) .

- « قوله : ﴿ به ﴾ فيه قولان :

أحدهما: أنه يتعلّق بـ ﴿ مستكبرين ﴾^(٣) .

والثاني : أنه متعلّق بـ ﴿ سامراً ﴾ .

وعلى الأوّل فالضمير للقرآن أو للبيت (شرفه الله تعالى ا)، أو للرّسول -ﷺ ا، أو للنكوص المدلول عليه بـ ﴿ تنكصون ﴾ ؛ كقوله^(٤) : ﴿ اعدلوا هو أقرب ﴾ . والباء في هذا كله للسببية ؛ لأنهم استكبروا بسبب القرآن لما تلي عليهم ، وبسبب البيت ؛ لأنهم يقولون : نحن ولأته ، وبالرّسول ؛ لأنهم يقولون : هو منا دون غيره ، أو بالنكوص ؛ لأنه سبب الاستكبار .

وقيل : ضمّن الاستكبار معنى التّكذيب ؛ فلذلك عُدّي بالباء ، وهذا يتأتّى

على أن يكون الضمير للقرآن أو للرّسول .

وأما على الثاني ؛ وهو تعلّقه بـ ﴿ سامراً ﴾ ، فيجوز أن يكون الضمير عائداً

على ما عاد عليه فيما تقدّم ، إلا النكوص ؛ لأنهم كانوا يسمّرون بالقرآن وبالرّسول؛

(١) التّحرير : (٤٥/١٨) .

(٢) فلتنظر مثلاً : البقرة : (١٧٦) .

(٣) و﴿ مستكبرين ﴾ : حالٌ من فاعل ﴿ تنكصون ﴾ .

(٤) المائة : (٨) .

أي : يجعلونهما حديثاً لهم يُخوضون في ذلك كما يُسمَرُ بالأحاديث ، وكانوا يسمرون في البيت ، فالباءُ ظرفيةٌ على هذا ، و﴿ سامراً ﴾ نصبٌ على الحال : إمّا من فاعل ﴿ تنكصون ﴾ ، وإمّا من الضمير في ﴿ مستكبرين ﴾ « (١) » .

٢٢٠- وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ

الْفَائِزُونَ ﴾ : (المؤمنون : ١١١) .

- الباء في قوله : ﴿ بما صبروا ﴾ للسببية (٢) .

* * *

٢٢١- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلَدَةً

مَيِّتًا ﴾ : (الفرقان : ٤٨-٤٩) .

- تقدّم نظائرها (٣) .

٢٢٢- وقوله تعالى : ﴿ أَوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ :

(الفرقان : ٧٥) .

(١) الدرّ : (١٩٥/٥) .

(٢) ينظر : التحرير : (١٣٠/١٨) . وفي قوله : ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ وجهان :

أظهرهما ، على رأي أبي البقاء ، وهو اختيار أبي حيّان والسّمين : أنه تعليلٌ ، والمفعول الثاني لـ ﴿ جزيتهم ﴾ محذوفٌ ؛ تقديره : « الجنة ، أو رضواني » .

وحملوه على قراءة الكسر ؛ على الاستئناف الذي يُفيد التعليل ، قال أبو حيّان : « فيكون

الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث الإعراب ؛ لا اضطرار المفتوحة إلى عاملٍ » .

وبالكسر قرأ حمزة والكسائي ، وزيد بن علي ، وخارجة عن نافع . وقرأ الباقر بالفتح .

والثاني ؛ ولم يذكر الزمخشري غيره : أنه مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿ جزيتهم ﴾ ؛ أي : فوزهم .

ينظر : الحجّ : (٤٩٢) ، والإتحاف : (٣٨٩) ، والإملاء : (١٥٢/٢) ، والبحر :

(٥٨٨/٧) ، والدرّ : (٢٠٤/٥) .

(٣) تنظر : البقرة : (١٦٤) ، والأعراف : (٥٧) ، والمؤمنون : (١٩) .

- « قوله: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾: أي: بصبرهم؛ أي: بسبب الصبر الذي صبروه،
والأصل: صبروا عليه ثم حذف بالتدرج، والباء للسببية» (١).

* * *

٢٢٣- وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ﴾: (الشعراء: ٦).
- تقدّم نظيرها (٢).

* * *

٢٢٤- وقوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾: (النمل: ٣٧).
- «الباء في ﴿بها﴾ للسببية؛ أي: انتفى قبلهم بسببها، أو تكون الباء
للمصاحبة؛ أي: انتفى قبلهم المصاحب لها؛ أي: للقدرة على لقائها. وضمير
﴿بها﴾ للجنود» (٣).

٢٢٥- وقوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾: (النمل: ٤٧).
- الباء في ﴿بك﴾ للسببية (٤)، وأصل ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ تطيّرنا، فقلبت التاء طاءً
لقرب مخرجيهما، وسكنت لتخفيف الإدغام، وأدخلت همزة الوصل لابتداء الكلمة
بساكن.

٢٢٦- وقوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾: (النمل: ٥٢).

(١) الدرّ: (٢٦٦/٥).

(٢) النحل: (٣٤).

(٣) التحرير: (٢٦٩/١٩)، وفيه: «والقبيل»: الطاقة. وأصله المقابلة، فأطلق على
الطاقة؛ لأنّ الذي يطبق شيئاً يثبت للقائه ويقابله. فإذا لم يطبقه تقهقر عن لقائه. ولعلّ

أصل هذا الاستعمال ناظرٌ إلى المقابلة في القتال.»

(٤) ينظر: التحرير: (٢٨٠/١٩ - ٢٨١).

– الباء في ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ للسَّبِيَّةِ ؛ أي : بسبب ظُلْمِهِمْ^(١).

وتتعلّق بـ ﴿خَاوِيَةً﴾ . و﴿خَاوِيَةً﴾ ؛ على قراءة العامّة : حالٌ ، والعامل

فيها معنى اسم الإشارة .

٢٢٧– وقوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حِدَائِقَ ذَاتَ

بِهَجَةٍ﴾ : (النمل : ٦٠) .

– تقدّم نظائرها^(٢).

٢٢٨– وقوله تعالى : ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ : (النمل : ٨٥) .

– « قوله : ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ : أي : بسبب ظُلْمِهِمْ ، وَيَضَعُفُ جَعْلُ ﴿مَا﴾

بمعنى الذي^(٣) .

* * *

٢٢٩– وقوله تعالى : ﴿نَتَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾ : (القصص : ٣) .

– « قوله : ﴿بِالْحَقِّ﴾ يجوز أن يكون حالاً من فاعل ﴿نَتَلُو﴾ ، أو من

مفعوله ؛ أي : ملتبسين أو مُلتبساً بالحقّ . أو متعلّق بنفس ﴿نَتَلُو﴾ ؛ يعني : نتلوه

بسبب الحقّ . و﴿لِقَوْمٍ﴾ متعلّق بفعل التّلاوة ؛ أي : لأجل هؤلاء^(٤) .

٢٣٠– وقوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً

لِلْمُجْرِمِينَ﴾ : (القصص : ١٧) .

(١) ينظر : الدّرّ : (٣٢١/٥) .

(٢) تنظر : الفرقان : (٤٩) .

(٣) الدّرّ : (٣٢٨/٥) .

(٤) السّابق : (٣٣١/٥) .

- « قوله : ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ﴾ يجوز في الباء أن تكون قَسَمًا ، والجواب : «لَا تُؤَبِّنَنَّ» مقدراً ، ويُفسَّره ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ ، وأن تكون متعلّقةً بمحذوفٍ ومعناها السَّبِيَّةُ ؛ أي : اعصمني بسبب ما أنعمتَ به عليّ ، ويتربّط عليه قوله : ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً﴾ ، و﴿مَا﴾ مصدريةٌ أو بمعنى الذي ، والعائد محذوفٌ «^(١)» .

٢٣١- وقوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ :

(القصص : ٤٧) .

- الباء في ﴿بِمَا﴾ للسَّبِيَّةِ ؛ « أي عقوبةٌ كان سببها ما سبق على أعمالهم السيئة . والمراد بها هنا عذابُ الدُّنيا بالاستئصال ونحوه ، وتقدّم عند قوله تعالى «^(٢)» : ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ «^(٣)» .

« ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ﴾ هي الامتناعية . و ﴿أَنْ﴾ وما في حيزها في موضع رفع بالابتداء ؛ أي : ولولا إصابتهم المصيبة . وجوابها محذوفٌ ؛ فقدّره الزّجاج^(٤) : ﴿مَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾ ؛ يعني : أنّ الحاملَ على إرسالِ الرُّسُلِ إزاحةٌ عَلَيْهِمْ بهذا القول ، فهو كقوله «^(٥)» : ﴿لَمَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ . وقدّره ابن عطية^(٦) : « لعاجلناهم » ، ولا معنى لهذا «^(٧)» .

(١) الدرّ : (٣٣٥/٥) .

(٢) النساء : (٦٢) .

(٣) التّحرير : (١٣٦/٢٠) .

(٤) معاني القرآن : (١٤٧/٤) .

(٥) النساء : (١٦٥) .

(٦) المحرّر : (١٧١/١٢) .

(٧) الدرّ : (٣٤٦/٥) .

٢٣٢- وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ :
(القصص : ٥٤) .

- الباء في ﴿ بما ﴾ للسببية ، و ﴿ ما ﴾ مصدرية ، وتعلقُ الباءُ بـ ﴿ يُؤْتَوْنَ ﴾ ،
أو بنفس الأجر^(١) .

* * *

٢٣٣- وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءت رِسَالُنَا لَوْطًا سَيِّئًا بِهِم وَضَاقَ بِهِم
ذُرْعًا ﴾ : (العنكبوت : ٣٣) .
- تقدّمت^(٢) .

٢٣٤- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ : (العنكبوت : ٣٤) .
- تقدّم نظائرها^(٣) .

٢٣٥- وقوله تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ : (العنكبوت : ٤٠) .
- الباء هنا للسببية ؛ أي : بسبب ذنبه . أو للمصاحبة ؛ أي : مُصاحباً
لذنبه^(٤) . و ﴿ كَلًّا ﴾ منصوبٌ بـ ﴿ أَخَذْنَا ﴾ .

٢٣٦- وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ﴾ : (العنكبوت : ٦٣) .
- تقدّم نظيرها^(٥) .

(١) ينظر : الدّرّ : (٣٤٩/٥) .

(٢) هود : (٧٧) .

(٣) البقرة : (٥٩) ، والأعراف : (١٦٢) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٣٦٦/٥) .

(٥) الفرقان : (٤٩) .

٢٣٧- وقوله تعالى : ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا

بِالْحَقِّ ﴾ : (الرّوم : ٨) .

- الباء إمّا سببيّة ، وإمّا حالّيّة^(١) ، كما تقدّم غير مرّة .

٢٣٨- وقوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ : (الرّوم : ١٠) .

- تقدّمت^(٢) .

٢٣٩- وقوله تعالى : ﴿ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا ﴾ : (الرّوم : ٢٤) .

- تقدّم نظيرها كثيراً^(٣) .

٢٤٠- وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ :

(الرّوم: ٢٥) .

- « ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ متعلّقٌ بفعل ﴿ تَقُومَ ﴾ ، والباءُ للسببيّة »^(٤) .

٢٤١- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ

يَقْنَطُونَ ﴾ : (الرّوم : ٣٦) .

- تقدّم نظيرها^(٥) .

٢٤٢- وقوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي

النَّاسِ ﴾ : (الرّوم : ٤١) .

(١) ينظر : الدرّ : (٣٧٢/٥) .

(٢) النّحل : (٣٤) ، والشّعراء : (٦) .

(٣) فلتنظر مثلاً آية الفرقان : (٤٩) والإحالات ثمة .

(٤) التّحرير : (٨٠/٢١) .

(٥) القصص : (٤٧) .

- « قوله : ﴿ بما كسبت ﴾ : أي : بسبب كسبهم ، والباء متعلّقة بـ
﴿ ظهر ﴾ ، أو بنفس ﴿ الفساد ﴾ ، وفيه بعدٌ « (١) .

٢٤٣- وقوله تعالى : ﴿ ولتجريّ الفلكُ بأمره ﴾ : (الروم : ٤٦) .

- تقدّم نظيرها (٢) .

* * *

٢٤٤- وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأنّ الله هو الحقُّ ﴾ : (لقمان : ٣٠) .

- يجوز في هذه الباء أن تكون للسببية ، وأن تكون للملابسة أو الصُّحبة ،
وقد تقدّم الحديث عن نظائرها غير مرّة (٣) .

قال الطاهر (٤) : « والأحسنُ أن نجعل الباء للملابسة أو المصاحبة ، وهي ظرفٌ
مستقرٌّ ؛ خبرٌ عن اسم الإشارة ، فإنّ شأن الباء التي للملابسة أن تكون ظرفاً مستقراً ،
بل قال الرّضي (٥) : « إنّها لا تكون إلا كذلك » ؛ أي : أنّها لا تتعلّق إلا بنحو الخبر
أو الحال ؛ كما قال (٦) :

* ومالي بحمدِ الله لحمٌ ولا دمٌ *

: أي : حالة كوني ملابساً حمد الله ؛ أي : غير ساخطٍ من قضائه ، ويُقال :
أنت بخير النظيرين ؛ أي : مستقرٌّ . فالتقدير : ذلك المذكور من الإيلاج والتسخير
ملابسٌ لحقّية إلهية الله (تعالى!) . وكان قد ساوى بين المعنيين في المواضع السابقة .
٢٤٥- وقوله تعالى : ﴿ ألم تر أنّ الفلكَ تجريّ في البحرِ بنعمتِ الله ﴾ :
(لقمان : ٣١) .

(١) الدرّ : (٣٨٠/٥) .

(٢) الروم : (٢٥) .

(٣) الحجّ : (١٠٠،٦) ، وغيرهما .

(٤) التّحرير : (١٨٧/٢١ - ١٨٨) .

(٥) شرح الكافية له : (٢٨٠/٤) ، وفيه : « قيل : ولا تكون بهذا المعنى إلا مستقراً » .

(٦) لم أقف على قائله .

- تقدّم نظيرها (١).

* * *

٢٤٦- وقوله تعالى : ﴿ فذوقُوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ :

(السّجدة: ١٤) .

- « قوله : ﴿ لقاء يومكم ﴾ يجوز في هذه الآية أوجه :

أحدها : أنها من التنازع ؛ لأنّ ﴿ ذوقوا ﴾ يطلب ﴿ لقاء يومكم ﴾ ، و﴿ نسيتم ﴾ يطلبه أيضاً ؛ أي : ذوقوا عذاب لقاء يومكم هذا بما نسيتم عذاب لقاء يومكم هذا ، ويكون من إعمال الثاني عند البصريين ، ومن إعمال الأوّل عند الكوفيّين ، والأوّل أصحّ للحذف من الأوّل ؛ إذ لو أعمل الأوّل لأضمّر في الثاني .

الثاني : أنّ مفعول ﴿ ذوقوا ﴾ محذوف ؛ أي : ذوقوا العذاب بسبب نسيانكم لقاء يومكم . و ﴿ هذا ﴾ على هذين الإعرابين صفة لـ ﴿ يومكم ﴾ .

الثالث : أن يكون مفعول ﴿ ذوقوا ﴾ ﴿ هذا ﴾ ، والإشارة به إلى العذاب ، والباء سببية أيضاً ؛ أي : فذوقوا هذا العذاب بسبب نسيانكم لقاء يومكم . وهذا ينبو عن الظاهر « (٢) .

٢٤٧- وقوله تعالى : ﴿ وذوقُوا عذاب الخلدِ بما كنتم تعملون ﴾ :

(السّجدة : ١٤) .

- هي كسابققتها في المعنى ، وتعلّقها بـ ﴿ ذوقوا ﴾ . وقد تقدّم نظائرها (٣) .

٢٤٨- وقوله تعالى : ﴿ فلا تعلمُ نفسٌ ما أخفي لهم من قُرّةٍ أعينٍ جزاءً بما

كانوا يعملون ﴾ : (السّجدة : ١٧) .

تقدّم نظائرها (٤) .

(١) الرّوم : (٤٦، ٢٥) .

(٢) الدّرّ : (٣٩٧/٥-٣٩٨) .

(٣) البقرة : (٦١) ، وآل عمران : (١٠٦) ، والأنفال : (٣٥) ، والنحل : (٣٢) ، وغيرها .

(٤) المائدة : (٣٨) ، والتوبة : (٨٢) ، (٩٥) .

٢٤٩- وقوله تعالى : ﴿ فلهم جناتُ المأوى نُزلاً بما كانوا يعملون ﴾ :
(السّجدة : ١٩) .

- هي كسالفتها في المعنى والتعلق .

٢٥٠- وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لما صبروا ﴾ :
(السّجدة : ٢٤) .

- نظيرها ﴿ بأمره ﴾^(١) .

٢٥١- وقوله تعالى : ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرضِ الجرّزِ فنُخرجُ
به زرعاً ﴾ : (السّجدة : ٢٧) .
- كثيرٌ نظائرها^(٢) .

* * *

٢٥٢- وقوله تعالى : ﴿ وداعياً إلى الله يآذنه ﴾ : (الأحزاب : ٤٦) .
- تقدّم نظائرها كثيراً^(٣) .

* * *

٢٥٣- وقوله تعالى : ﴿ ومن الجنّ من يعملُ بين يديه بإذنِ ربّه ﴾ :
(سبأ: ١٢) .

- كسالفتها .

٢٥٤- وقوله تعالى : ﴿ ذلكَ جزئناهم بما كفروا ﴾ : (سبأ : ١٧) .

(١) الرّوم : (٤٦،٢٥) .

(٢) فلتنظر آية الفرقان : (٤٩) ، ونظائرها في الحاشية ١ .

(٣) البقرة : (٩٧،١٠٢،٢٢١،٢٤٩،٢٥١) ، وآل عمران : (١٤٥،١٦٦) ، والنساء :

(٦٤) ، والمائدة : (١٦،١١٠) ، وغيرها .

- تقدّم نظيرها (١).

٢٥٥- وقوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ :

(سبأ: ٣٧) .

- الباء للسببية كما تقدّم (٢)، وتتعلّق بمحذوفٍ ؛ خبر المبتدأ الثاني ﴿ جزاءُ

الضعف ﴾ .

٢٥٦- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ : (سبأ : ٤٨) .

- « يجوزُ أن يكون مفعولُه محذوفاً ؛ لأنَّ القذفَ في الأصل الرَّميُّ .

وعبرَ به هنا عن الإلقاء ؛ أي : يُلقى الوحيَ إلى أنبيائه بالحقِّ ؛ أي : بسبب

الحقِّ ، أو ملتبساً بالحقِّ . ويجوز أن يكون التقدير : يقذفُ الباطلَ بالحقِّ ؛ أي :

يدفعه ويطرّحُه به ؛ كقوله (٣) : ﴿ بل نقذف بالحقِّ على الباطل ﴾ . ويجوز أن تكون

الباءُ زائدةٌ ؛ أي : يُلقى الحقُّ ؛ كقوله (٤) : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم ﴾ ، أو يُضمَّنُ

﴿ يقذفُ ﴾ معنى يقضي ويحكمُ . » (٥) .

٢٥٧- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ : (سبأ: ٥٠) .

- الباء في قوله : ﴿ بما ﴾ للسببية ، و ﴿ ما ﴾ مصدريةٌ ؛ أي : بسبب إحياء

رَبِّي إِلَيَّ ، أو موصولةٌ ؛ أي : بسبب الذي يُوحيه ، فعائده محذوفٌ (٦) .

* * *

(١) الأنعام : (١٤٦) ، والمؤمنون : (١١١) .

(٢) المائة : (٤٨) ، وغيرها .

(٣) الأنبياء : (١٨) .

(٤) البقرة : (١٩٥) .

(٥) الدّرّ : (٤٥٣/٥) .

(٦) ينظر : الدّرّ : (٤٥٤/٥) .

٢٥٨- وقوله تعالى : ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : (فاطر : ٩) .

- تقدّمت ^(١) .

٢٥٩ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ : (فاطر : ٢٤) .

- تقدّمت ^(٢) .

٢٦٠ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلَفًا أَلْوَانُهَا ﴾ : (فاطر : ٢٧) .

- تقدّم نظائرها ^(٣) .

٢٦١ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى

ظهرها من دَابَّةٍ ﴾ : (فاطر : ٤٥) .

- نظيرها آية النحل ^(٤) .

* * *

٢٦٢ - وقوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ :

(يس : ٣٠) .

- تقدّم نظائرها ^(٥) .

٢٦٣ - وقوله تعالى : ﴿ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ : (يس : ٦٤) .

- تقدّم نظائرها ^(٦) .

* * *

(١) العنكبوت : (٦٣) .

(٢) البقرة : (١١٩) .

(٣) الفرقان : (٤٩) ، ونظائرها في الحاشية .

(٤) (٦١) ، وينظر : التحرير : (٣٣٩/٢٢) .

(٥) النحل : (٣٤) ، والشعراء : (٦) ، والرّوم : (١٠) .

(٦) الإسراء : (٩٨) ، والكهف : (١٠٦) ، وغيرهما .

٢٦٤- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴾ :
(ص:٢٤) .

- الباء في قوله : ﴿ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ ﴾ للسببية ، و ﴿ سُؤَالِ ﴾ مصدر مضاف
إلى مفعوله ، والفاعل محذوف ؛ أي : بأن سألك نِعْمَتِكَ ، وضمَّن السُّؤَالُ معنى
الإضافة والانضمام ؛ أي : بإضافة نِعْمَتِكَ على سبيل السُّؤَالِ ، ولذلك عُذِّي بـ
﴿ إِلَى ﴾ ^(١) .

٢٦٥- وقوله تعالى : ﴿ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ :
(ص:٢٦) .

- تقدّم نظيرها ^(٢) .

* * *

٢٦٦- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ : (الزُّمَر : ٢) .
- تقدّم نظائرها ^(٣) .

٢٦٧- وقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ : (الزُّمَر : ٥) .
- هي كسالفها .

٢٦٨- وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مَخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ ﴾ : (الزُّمَر : ٢١) .
- تقدّم نظائرها ^(٤) .

٢٦٩- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ :
(الزُّمَر : ٤١) .

(١) ينظر : الدرّ : (٥/٥٣١-٥٣٢) .

(٢) السّجدة : (١٤) .

(٣) فلتنظر آية البقرة : (١١٩) ، وغيرها كثير .

(٤) الفرقان : (٤٩) ، وحاشيتها .

- تقدّم نظائرها (١).

٢٧٠- وقوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: (الزّمر: ٤٨) .

- تقدّم الحديث عن نظائرها (٢).

* * *

٢٧١- وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾:

(غافر: ١٢) .

- «الباء في ﴿بأنه﴾ للسببية؛ أي: بسبب كفركم إذا دُعيَ اللهُ وحده» (٣).

٢٧٢- وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: (غافر: ١٧) .

- «الباء في قوله: ﴿بما كسبت﴾ للسببية؛ أي: تُجزى بسبب ما كسبت؛

أي: جزاءً مناسباً لما كسبت» (٤).

٢٧٣- وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾: (غافر: ٢١) .

- الباء للسببية؛ «أي: ذلك الأخذ بسبب أنهم كانت تأتيهم رسُلهم

بالبينات فكفروا بهم» (٥).

٢٧٤- وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا

كُنْتُمْ تَمْرِحُونَ﴾: (غافر: ٧٥) .

- الباء في ﴿بما﴾ ، و﴿بما﴾ للسببية ، و﴿ما﴾ فيهما مصدرية؛ «أي:

ذلكم مسببٌ على فرحكم ومرحكم اللذين كانا لكم في الدنيا» (٦).

(١) الزّمر: (٢) ، والهامش (٢) .

(٢) يس: (٣٠) ، وحاشيتها .

(٣) التحرير: (١٠٠/٢٤) .

(٤) السّابق: (١١٢/٢٤) .

(٥) السّابق: (١٢١/٢٤) .

(٦) السّابق: (٢٠٦/٢٤) .

٢٧٥- وقوله تعالى : ﴿ وما كان لرسولٍ أن يأتي بآيةٍ إلا بإذنِ الله ﴾ :

(غافر : ٧٨) .

- تقدّمت (١) .

٢٧٦- وقوله تعالى : ﴿ وحقّ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ :

(غافر: ٨٣) .

- تقدّمت (٢) .

* * *

٢٧٧- وقوله تعالى : ﴿ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا

يكسبون ﴾ : (فصلت : ١٧) .

- تقدّم نظائرها (٣) .

٢٧٨- وقوله تعالى : ﴿ لهم فيها دارُ الخلدِ جزاءً بما كانوا بآياتنا

يجحدون ﴾ : (فصلت : ٢٨) .

- تقدّم نظائرها أيضاً (٤) .

* * *

٢٧٩- وقوله تعالى : ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق ﴾ :

(الشورى: ١٧) .

(١) الرعد : (٣٨) .

(٢) الزمر : (٤٨) .

(٣) فليُنظر مثلاً : الأنعام : (١٢٩) ، والأعراف : (٩٦) ، والتوبة : (٨٢، ٩٥٩) ، ويونس :

(٨) .

(٤) فليُنظر مثلاً : المائدة : (٣٨) ، والتوبة : (٨٢، ٩٥) ، والسجدة : (١٧) .

- تقدّم نظائرها كثيراً^(١).

٢٨٠- وقوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيديكم﴾ :

(الشورى : ٣٠) .

- تقدّم نظيرها^(٢).

٢٨١- وقوله تعالى: ﴿أو يُوبِقِهِنَّ بما كَسَبُوا﴾ : (الشورى : ٣٤) .

- هي كسالفتها .

٢٨٢- وقوله تعالى: ﴿وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ

كفورٌ﴾ : (الشورى : ٤٨) .

- تقدّم نظائرها^(٣).

٢٨٣- وقوله تعالى: ﴿أو يُرْسَلْ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ :

(الشورى: ٥١) .

- سبق الحديث عن نظائرها فيما تقدّم^(٤).

* * *

٢٨٤- وقوله تعالى: ﴿وما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ :

(الزّحرف : ٧) .

- تقدّمت نظائرها^(٥).

(١) البقرة : (١١٩) ، وما تلاها من نظائر لهما .

(٢) سبأ : (٥٠) ، ولها نظائر أخرى .

(٣) البقرة : (٩٥) ، وآل عمران : (١٨٢) ، والنساء : (٦٢) ، والأنفال : (٥١) ، والحجّ :

(١٠) ، والقصص : (٤٧) ، والرّوم : (٣٦) .

(٤) تنظر آية الأحزاب : (٤٦) ، ونظائرها ثمة .

(٥) تنظر آية يس : (٣٠) ، ونظائرها ثمة .

٢٨٥- وقوله تعالى : ﴿ والذي نزل من السماء ماءً بقدرٍ فأنشرنا به بلدةً

ميتاً ﴾ : (الزخرف : ١١) .

- تقدّم نظائرها ^(١) .

٢٨٦- وقوله تعالى : ﴿ وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ﴾ :

(الزخرف : ٧٢) .

- تقدّم نظائرها ^(٢) .

* * *

٢٨٧- وقوله تعالى : ﴿ ما خلقناهما إلا بالحق ﴾ : (الدخان : ٣٩) .

- تقدّم نظائرها ^(٣) .

* * *

٢٨٨- وقوله تعالى : ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ : (الجاثية : ٥) .

- تقدّمت ^(٤) .

٢٨٩- وقوله تعالى : ﴿ لتجري الفلك فيه بأمره ﴾ : (الجاثية : ١٢) .

- تقدّمت ^(٥) .

(١) تنظر آية الفرقان : (٤٩) ، ونظائرها .

(٢) تنظر آيتا السجدة : (١٧،١٩) ، ونظائرها .

(٣) تنظر : البقرة : (١١٩) ، (١٧٦) ، (٢١٣) ، (٢٥٢) ، وآل عمران : (٣) ، وما تلاها من نظائر .

وتنظر آيات : الجاثية : (٦،٢٢،٢٩) ، والأحقاف : (٣،٢٠) ، والفتح : (٢٧) ، والتغابن : (٣) .

(٤) البقرة : (١٦٤) ، والنحل : (٦٥) ، والعنكبوت : (٦٣) ونظائرها كثيرة .

(٥) إبراهيم : (٣٢) ، والحجّ : (٦٥) ، والرّوم : (٤٦) ، وص : (٣٦) .

٢٩٠- وقوله تعالى : ﴿ وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ :

(الجاثية: ٣٣) .

- تقدّمت (١) .

* * *

٢٩١- وقوله تعالى : ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ : (الأحقاف : ١٤) .

- تقدّمت (٢) .

٢٩٢- وقوله تعالى : ﴿ فاليوم تُجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون

في الأرض بغير الحقّ وبما كنتم تفسقون ﴾ : (الأحقاف : ٢٠) .

- تقدّم نظيرها (٣) .

٢٩٣- وقوله تعالى : ﴿ تُدمرُ كلُّ شيءٍ بأمر ربّها ﴾ : (الأحقاف : ٢٥) .

- الباءُ للسببية ؛ « أي : تدميراً عجيباً بسبب أمر ربّها ؛ أي : تسخيره

الأشياء لها » . وقوله : ﴿ بأمر ربّها ﴾ حالٌ من ضمير ﴿ تُدمرُ ﴾ ، وفائدة هذه الحال

تقريبُ كيفية تدميرها كلِّ شيء .

٢٩٤- وقوله تعالى : ﴿ وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ :

(الأحقاف: ٢٦) .

- تقدّمت (٤) .

٢٩٥- وقوله تعالى : ﴿ قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ :

(الأحقاف : ٣٤) .

(١) الأنعام : (١٠) ، وهود : (٨) ، والنحل : (٣٤) ، والأنبياء : (٤١) ، والزمر : (٤٨) ،

وغافر : (٨٣) .

(٢) السجدة : (١٧) .

(٣) الأنعام : (٩٣) ، ويونس : (٥٢) .

(٤) تنظر آية الجاثية : (٣٣) ، ونظائرها بهامشها .

- تقدّم نظائرها^(١). ومثلها :

* * *

٢٩٧- قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ : (محمد : ٩) .

٢٩٨- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : (محمد : ١١) .

٢٩٩- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ

سُنطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ : (محمد : ٢٦) .

٣٠٠- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ ﴾ : (محمد : ٢٨) .

٣٠١- وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ :

(محمد : ٣٠) .

- تقدّم نظيرها^(٢).

* * *

٣٠٢- وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَبْرُكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ

وَحَبًّا الْحَصِيدِ ﴾ : (ق : ٩) .

- تقدّم نظيره كثيراً^(٣). ومثلها الباء في :

٣٠٣- قوله تعالى : ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ﴾ : (ق : ١١) .

* * *

٣٠٤- وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ : (الذّاريات : ٤٧) .

(١) البقرة : (٦١، ١٧٦، ٢٧٥) ، وآل عمران : (٢٤، ٧٥، ١١٢) ، والمائدة : (٥٨ ، ٨٢) ،

والاعراف : (١٤٦) ، وغيرها .

(٢) البقرة : (٢٧٣) .

(٣) تنظر : الجاثية : (٥) ، ونظائرها بهامشها .

- « قوله : ﴿ بِأَيْدٍ ﴾ يجوز أن يتعلّق بمحذوفٍ ؛ على أنه حالٌ ، وفيها وجهان :

أحدهما : أنها حالٌ من فاعل ﴿ بَنَيْنَاهَا ﴾ ؛ أي : ملتبسين بقوةٍ .

والثاني : أنها حالٌ من مفعوله ؛ أي : ملتبسةٌ بقوةٍ .

ويجوز أن تكون الباءُ للسبب ؛ أي : بسبب قدرتنا .

ويجوز أن تكون الباءُ ؛ كقولك : « بَنَيْتُ بَيْتَكَ بِالْأَجْرِ » (١) .

* * *

٣٠٥- وقوله تعالى : ﴿ فَاكْهِنَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ : (الطُّور : ١٨) .

- « الباءُ في ﴿ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ للسببية ، والمعنى : أَنَّ رَبَّهُمْ أَرْضَاهُمْ بِمَا يُحِبُّونَ » (٢) .

٣٠٦- وقوله تعالى : ﴿ كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ :

(الطُّور : ١٩) .

- « الباءُ سببيةٌ ؛ أي : بسبب العمل الذي كنتم تعملونه » (٣) ، و﴿ مَا ﴾ موصولةٌ .

٣٠٧- وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ ﴾ : (الطُّور : ٢١) .

- الباءُ للسببية ؛ وبه قال الزمخشري ؛ « أي : بسبب إيمانٍ عظيمٍ رفيعٍ المحل ؛

وهو إيمانُ الآباء ، ألقنا بدرجتهم ذرّيتهم ، وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلاً

عليهم » (٤) . وقد بان ممّا تقدّم أنّ التّنكير في قوله : ﴿ بِإِيمَانٍ ﴾ للتّعظيم ، فيكون ذلك

شرطاً في إلحاقهم بأبائهم ، وتكون النعمةُ في جعلهم في مكانٍ واحدٍ .

(١) الدّرّ : (١٩٢/٦) .

(٢) التّحرير : (٤٦/٢٧) .

(٣) السّابق : (٤٦/٢٧) .

(٤) الكشّاف : (٢٤/٤) .

قال الطاهر^(١): « ويحتمل أن يكون للنوعيّة ؛ أي : بما يصدق عليه حقيقة الإيمان » .

٣٠٨ - وقوله تعالى : ﴿ فذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ :
(الطُّور : ٢٩) .

- « قوله : ﴿ بنعمت ربك ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مُقسَّم به متوسطٌ بين اسم « ما » وخبرها ، ويكون الجوابُ حينئذٍ محذوفاً ؛ لدلالة هذا المذكور عليه ، التّقدير : ونعمة ربك ما أنت بكاهنٍ ولا مجنونٍ .

الثّاني : أن الباءَ في موضع نصبٍ على الحال ، والعاملُ فيها ﴿ بكاهنٍ ﴾ ، أو ﴿ مجنونٍ ﴾ ؛ والتّقدير : ما أنت كاهناً ولا مجنوناً ملتبساً بنعمة ربك ، قاله أبو البقاء^(٢) ، وعلى هذا فهي حالٌ لازمةٌ ؛ لأنّه - عليه السلام - لم يُفارق هذه الحال .

الثّالث : أن الباءَ متعلّقةٌ بما دلَّ عليه الكلامُ ، وهو اعتراضٌ بين اسم ﴿ ما ﴾ وخبرها ؛ والتّقدير : ما أنت في حالٍ إذكارك بنعمة ربك بكاهنٍ ولا مجنونٍ ، قاله الحوفي^(٣) .

ويظهر وجهٌ رابعٌ : وهو أن تكون الباءُ سببيّةً ، وتتعلّق حينئذٍ بمضمون الجملة المنفيّة ، وهذا هو مقصودُ الآية الكريمة ؛ والمعنى : انتفى عنك الكهانةُ والجنونُ بسببِ نعمة الله عليك ؛ كما تقول : ما أنا بمُعسرٍ بحمد الله وغنائه^(٤) .

(١) التّحرير : (٤٩/٢٧) .

(٢) الإملاء (٢٤٦/٢) .

(٣) ينظر : البحر : (٥٧٣/٩) .

(٤) الدرّ : (٢٠٠/٦) .

* * *

٣٠٩- وقوله تعالى : ﴿ يُعْرِفُ الْجُرْمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ : (الرحمن : ٤١) .

- تقدّم نظيرها (١) .

* * *

٣١٠- وقوله تعالى : ﴿ جزاءً بما كانوا يعملون ﴾ : (الواقعة : ٢٤) .

- تقدّمت (٢) .

* * *

٣١١- وقوله تعالى : ﴿ ويقولون في أنفسهم لولا يُعذّبنا الله بما نقول ﴾ :

(المجادلة : ٨) .

- الباء في قوله : ﴿ بما ﴾ للسببية ، و﴿ لولا ﴾ للتّحضيض ؛ « أي : هلاًّ يعذّبنا الله بسبب كلامنا الذي نتناجى به من ذمّ النبيّ (ﷺ) ونحو ذلك » (٣) ، كنايةً عن جحد نبوءته (ﷺ) .

٣١٢- وقوله تعالى : ﴿ وليس بضارّهم شيئاً إلا بإذن الله ﴾ :

(المجادلة : ١٠) .

- تقدّم نظائرها (٤) .

* * *

٣١٣- وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله ﴾ : (الحشر : ٤) .

(١) البقرة : (٢٧٣) ، ومحمّد : (٣٠) .

(٢) السّجدة : (١٧) .

(٣) التّحرير : (٣٢/٢٨) .

(٤) تنظر : غافر : (٧٨) ، وفاطر : (٣٢) ، وسبأ : (١٢) ، وإبراهيم : (٢٥، ٢٣، ١١، ١٠) ،

وغيرها . ولها نظائر خالفة : الحشر : (٥) ، والتّغابن : (١١) ، والقدر : (٤) .

- تقدّم نظائرها ^(١). ونظيرها الباء في :

٣١٤- قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : (الحشر : ١٣) .

٣١٥- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : (الحشر : ١٤) .

* * *

٣١٦- وقوله تعالى : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ ﴾ : (المتحنة : ١) .

- « قوله : ﴿ بِالْمُودَّةِ ﴾ : في الباء ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّ الباء مزيدة في المفعول به ؛ كقوله تعالى ^(٢) : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ ﴾ .
والثاني : أنها غير مزيدة ، والمفعول محذوف ، ويكون معنى الباء السبب ؛ كأنه
قيل : تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ؛ وأخباره بسبب المودّة التي
بينكم .

والثالث : أنها متعلّقة بالمصدر الدالّ عليه ﴿ تُلْقُونَ ﴾ ؛ أي : إلقاؤهم بالمودّة ، نقله
الحوفي عن البصريين ، وجعل القول بزيادة الباء قول الكوفيّين ^(٣) . إلا أنّ
هذا الذي نقله عن البصريين لا يُوافق أصولهم ؛ إذ يلزم منه حذف المصدر
وابقاء معموله ، وهو لا يجوز عندهم . وأيضاً فإنّ فيه حذف الجملة
برأسها ؛ فإن « إلقاؤهم » مبتدأ ، و ﴿ بِالْمُودَّةِ ﴾ متعلّق به ، والخبر أيضاً
محذوف . وهذا إجحاف ^(٤) .

٣١٧- وقوله تعالى : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ ﴾ : (المتحنة : ١) .

(١) تنظر : محمّد : (٣) ، والآيات التالية لها ، والآيات بهامشها .

(٢) البقرة : (١٩٥) .

(٣) وهو قول الفراء في معاني القرآن : (١٤٧/٣) .

(٤) الدرّ : (٣٠١/٦-٣٠٢) .

- الكلام عليها كالكلام عليها بعد ﴿ تُلْقُونَ ﴾^(١).

* * *

٣١٨- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾: (الجمعة: ٧).

- « الباء في ﴿ بما قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾ سببٌ متعلِّقٌ بفعل ﴿ يَتَمَنَّوْنَهُ ﴾ المنفي،

فما قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ هو سببُ انتفاء تَمَنِّيهِم الموتَ أَلْقَى في نفوسهم الخوفَ مِمَّا قَدَّمْتُمْ ؛

فكان سببَ صرفهم عن تَمَنِّي الموتِ ؛ لتقدُّم الحجَّة عليهم .

و﴿ ما ﴾ موصولة ، وعائذُ الصلوة محذوفٌ ، وحذفه أغلبيُّ في أمثاله^(٢).

* * *

٣١٩- وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ : (المنافقون : ٣) .

- تقدُّم نظائرها^(٣) . ونظيرها الباء في :

* * *

٣٢٠- قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ :

(التَّغَابِن : ٦) .

* * *

٣٢١- وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ : (الحاقة : ٥) .

- « قوله : ﴿ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ ؛ أي : بالصَّيْحَةِ المتجاوزة للحدِّ .

(١) ينظر : الدرّ : (٣٠٢/٦) .

(٢) التَّحْرِير : (٢١٧/٢٨-٢١٨) .

(٣) الحشر : (٤) بهامشها ، والآيات التَّالِيَةُ لها .

وقيل : بالفَعْلَةِ الطَّاعِيَةِ . وقيل : بالرَّجُلِ الطَّاعِيَةِ ؛ وهو عاقرُ النَّاقَةِ ، والهَاءُ للمبالغة ، فالطَّاعِيَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَوْجِهِ صِفَةٌ . وقيل : الطَّاعِيَةُ مُصَدَّرٌ ، وَيُوضِّحُهُ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ ^(١) ، وَالْبَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ عَلَى الْأَقْوَالِ كُلِّهَا ، إِلَّا الْقَوْلَ الْأَوَّلَ فَإِنَّهَا فِيهِ لِلِاسْتِعَانَةِ ؛ كـ « عَمِلْتُ بِالْقَدُومِ » ^(٢) .

٣٢٢- وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ :
(الحاقّة : ٦) .

- هي كسالفتها .

٣٢٣- وقوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ :
(الحاقّة : ٢٤) .

- تقدّم نظيرها ^(٣) .

* * *

٣٢٤- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ : (القلم : ٥١) ^(٤) .

- « الباء : إمّا للتّعدية ؛ كالدّاخلَةِ عَلَى الآلَةِ ؛ أَي : جَعَلُوا أَبْصَارَهُمْ كَالآلَةِ

الْمُزْلَقَةِ لَكَ ^(٥) ؛ كـ « عَمِلْتُ بِالْقَدُومِ » ، وَإمّا لِلسَّبَبِيَّةِ ؛ أَي : بِسَبَبِ عَيُونِهِمْ » ^(٦) .

* * *

(١) الشمس : (١١) .

(٢) الدّرّ : (٣٦١/٦) .

(٣) الطّور : (٣٦١/٦) .

(٤) مؤخّرةً من تقديم ، وحقّها أن تكون قبل : « الحاقّة » .

(٥) أزلّقه : أزلّ رجّله . ينظر : اللسان : (زلق) .

(٦) الدّرّ : (٣٦٠/٦) .

٣٢٥- وقوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مَنْفَطَرٌ بِهِ ﴾ : (المزمّل : ١٨) .

- الباء في ﴿ به ﴾ للسَّبَبِيَّةِ ، والضَّمِيرُ عائِدٌ إلى ﴿ يوماً ﴾ ؛ أي : « بسبب هَوْلِهِ »^(١) ، أو أنه عائِدٌ إلى الكفر المأخوذ من فعل ﴿ كَفَرْتُمْ ﴾ ، ذكره الطَّاهِرُ^(٢) ، وهو بعيدٌ .

قال الطَّاهِرُ^(٣) : « الباءُ بمعنى « في » ، وهو ارتقاءٌ في وصف اليوم بحدوث الأهوال فيه ؛ فَإِنَّ انفطار السماء أشدُّ هَوْلًا ورُعبًا ممَّا كُنِيَ عنه بجملة : ﴿ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ ؛ أي : السَّمَاءُ على عِظَمِهَا وَسُمْكِهَا تنفطر لذلك اليوم ، فما ظنكم بأنفسكم وأمثالكم من الخلائق فيه !؟ » .

قلت : وفي كلام شيخنا الفاضل ما يؤيِّد الوجه الأوَّل ؛ على أنها للسَّبَبِيَّةِ مع عَوْدِ الضَّمِيرِ لليوم . وذلك خيرٌ من حملِهِ على الظَّرْفِيَّةِ ؛ لأنَّ المقام مقامُ تهويلٍ وبيانِ شِدَّةٍ .

وجوِّزَ الزَّمخَشَرِيُّ أن تكون للاستعانة ؛ فإنه قال^(٤) : « والباء في ﴿ به ﴾ مثلها في قولك : « فَطَرْتُ الْعُودَ بِالْقَدُومِ فَاَنْفَطَرَ بِهِ » » .

* * *

٣٢٦- وقوله تعالى : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ :

(الإنسان: ١٢) .

(١) الدرّ : (٤٠٩/٦) .

(٢) التحرير : (٢٧٦/٢٩) .

(٣) السَّابِق : (٢٧٥/٢٩) .

(٤) الكشَّاف : (١٧٨/٤) .

- الباء في قوله : ﴿ بما صبروا ﴾ للسببية ، وقد تقدّم الكلام عن نظائرها .
 و ﴿ ما ﴾ مصدرية ؛ أي : جزاهم جنة بسبب صبرهم (١) . و ﴿ جنة ﴾ مفعول ثانٍ .
 وقدّر مكّي مضافاً فقال (٢) : « تقديره : دخول جنة ولبس حرير » .

* * *

٣٢٧- وقوله تعالى : ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ﴾ :
 (المرسلات : ٤٣) .

- تقدّمت غير مرّة (٣) .

* * *

٣٢٨- وقوله تعالى : ﴿ لنخرج به حباً ونباتاً ﴾ : (النبا : ١٥) .

- تقدّم نظائرها (٤) .

* * *

٣٢٩- وقوله تعالى : ﴿ بأيّ ذنب قتلت ﴾ : (التكوير : ٩) .

- الباء للسببية ، وقُدّمت مع مخفوضها ؛ لأنّ له الصدارة ؛ اسم استفهام .

* * *

٣٣٠- وقوله تعالى : ﴿ كذّبت ثمود بطغواها ﴾ : (الشمس : ١١) .

- « باء ﴾ بطغواها ﴾ للسببية ؛ أي : كانت طغواها سبب تكذيبهم رسول

الله إليهم » (٥) .

(١) ينظر : الدرّ : (٤٤٢/٦) .

(٢) إعراب المشكل : (٤٣٧/٢) .

(٣) الطّور : (١٩) ، والحاقة : (٢٤) .

(٤) تنظر : الجاثية : (٥) ، ونظائرها بهامشها .

(٥) التّحرير : (٣٧٢/٣٠) ، والطّغوى : اسم مصدرٍ ؛ يقال : طغأ طغواً وطغياناً ، والطّغيانُ :

فرط الكبر . ينظر : اللسان : (طغا) .

وجوّز المفسّرون فيها وجهين آخرين^(١):

أحدهما : أنّها للاستعانة مجازاً ؛ كقولك : « كتبتُ إليه بالقلم » .

وبه بدأ الزّخشي^(٢) ؛ يعني : فعلتُ التّكذيبَ بطُغيانِها ؛ كما تقول :

« ظلمني بجرّاته على الله » .

والثّاني : أنّها للتّعدية ؛ أي : كذّبتُ بما أوعدتُ به من عذابِها ذي الطُّغيان ؛ كقوله

تعالى^(٣) : ﴿ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ .

٣٣١- وقوله تعالى : ﴿ فَادْمَدِمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : (الشّمس : ١٤) .

- الباءُ للسّببيّة^(٤) ؛ أي : بسببِ ذُنُوبِهِمْ .

* * *

٣٣٢- وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ :

(الزلّزلة : ٤-٥) .

- « قوله : ﴿ بَأَنَّ رَبَّكَ ﴾ : متعلّقٌ بـ ﴿ تُحَدِّثُ ﴾ ؛ أي : تُحَدِّثُ .

ويجوز أن يتعلّق بنفس ﴿ أَخْبَارَهَا ﴾ . وقيل : الباءُ زائدةٌ ، و﴿ أَنَّ ﴾ وما في

حيزها بدلٌ من ﴿ أَخْبَارَهَا ﴾ .

(١) ينظر : الدّرّ : (٥٣٢/٦) .

(٢) ينظر : الكشّاف : (٧٤٨/٤) ، وفيه أيضاً : « والطُّغوى من الطُّغيان : فصلوا بين الاسم

والصّفة في فعلى من بنات الياء ؛ بأن قلبوا الياءَ واواً في الاسم ، وتركوا القلب في الصّفة ؛

فقالوا : امرأةٌ حزّيا وصديا » .

(٣) الحاqqة : (٥) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٥٣٣/٦) .

وقيل : الباء سببية ؛ أي : بسبب إيجاء الله (تعالى ا) إليها «^(١) .

وقال الزمخشري^(٢) : « فإن قلت : أين مفعولا ﴿ تُحَدِّثُ ﴾ ؟ قلت : حُذِفَ

أولهما ، والثاني ﴿ أَخْبَارَهَا ﴾ ، وأصله : تُحَدِّثُ الخلقَ أخبارَها . إلا أن المقصودَ ذكرُ تحديثهما الأخبارَ ، لا ذكرُ الخلقِ تعظيماً لليوم .

فإن قلت : بم تعلقَت الباءُ في قوله : ﴿ بَأَنَّ رَبَّكَ ﴾ ؟ قلت : ب ﴿ تُحَدِّثُ ﴾ ؛

لأنَّ معناه : تُحَدِّثُ أخبارَها بسبب إيجاء ربِّك .

ويجوز أن يكون المعنى : تُحَدِّثُ رَبَّكَ بتحديثِ أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لها أخبارَها ،

على أَنَّ تحديثَها بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لها تحديثُ أخبارَها ؛ كما تقول : « نصحتني كلُّ نصيحةٍ بَأَنَّ نصحتني في الدين » .

قال أبو حيان متعباً الزمخشري^(٣) : « وهو كلامٌ فيه عَفْشٌ يُنزّه القرآنُ عنه » .

وقال السمينُ متعباً شيخه أيضاً : « وأيُّ عَفْشٍ فيه مع صحته وفصاحته ؟

ولكن لما طال تقديرُه من جهة إفادته هذا المعنى الحسنَ جعله عَفْشاً وحاشاه » .

ثم قال الزمخشري^(٤) : « ويجوز أن يكون ﴿ بَأَنَّ رَبَّكَ ﴾ بدلاً من ﴿ أَخْبَارَهَا ﴾ ؛

كأنه قيل : يومئذٍ تُحَدِّثُ أخبارَها بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لها ؛ لأنك تقول : حدَّثته كذا ، وحدَّثته بكذا » .

قال أبو حيان^(٥) : « وإذا كان الفعلُ يتعدى تارةً بحرف جرٍّ ، وتارةً يتعدى

بنفسه ، وحرف الجرِّ ليس بزائدٍ ، فلا يجوز في تابعه إلا الموافقةُ في الإعراب ؛ فلا

(١) الدرّ : (٥٥٤/٦) .

(٢) الكشّاف : (٢٧٦/٤) .

(٣) البحر : (٥٢٣/١٠) .

(٤) الكشّاف : (٢٧٦/٤) .

(٥) البحر : (٥٢٣/١٠) .

يجوز : « استغفرتُ الذَّنْبَ العَظِيمَ » ؛ بنصب « الذَّنْبَ ؟ » ، ولا : « اخترتُ زيداً
الرَّجَالَ الكَرَامَ » ؛ بنصب « الرَّجَالَ » ، وخفض « الكَرَامَ » ، وكذلك لا يجوز أن
تقول : « استغفرتُ من الذَّنْبِ العَظِيمِ » ؛ بنصب « العَظِيمِ » ، وكذلك في : « اخترتُ » ،
فلو كان حرفُ الجرِّ زائداً جاز الإتيانُ على موضع الاسم بشروطه المحررة في علم
النَّحو ؛ تقول : « ما رأيت من رجلٍ عاقلاً » ؛ لأنَّ « مِنْ » زائدة ، و « من رجل
عاقلي » على اللفظ ، ولا يجوز نصبُ « رجلٍ » ، وجرُّ « عاقلي » على جواز مراعاة
دخول « مِنْ » ، وإن ورد شيءٌ من ذلك فبأبه الشعر .

قال السَّمِين (١) : « ولا أدري كيف يُلزمُ الزَّمخشرِيُّ ما ألزمه به من جميع
المسائل التي ذكرها ، فإنَّ الزَّمخشرِيَّ يقول : إنَّ هذا بدلٌ ممَّا قبله ، ثمَّ ذكر مسوِّغَ
دخول الباء في البديل : وهو أنَّ المبدلَ منه يجوز دخولُ الباء عليه ، فلو حلَّ البديلُ محلَّ
المبدلِ منه ومعه الباءُ ، لكان جائزاً ؛ لأنَّ العاملَ يتعدَّى به ، وذكر مسوِّغاً لخُلُوِّ
المبدلِ منه من الباء فقال : « لأنَّك تقول : حدَّثتُه كذا ، وحدَّثتُه بكذا » . وأمَّا كونه
يُمتنعُ أن تقول : « استغفرتُ الذَّنْبَ العَظِيمَ » ، بنصب « الذَّنْبَ » ، وجرُّ « العَظِيمِ »
إلى آخره ، فليس في كلام الزَّمخشرِيَّ شيءٌ منه البتَّة . ونظيرُ ما قاله الزَّمخشرِيُّ في
باب « استغفر » أن تقول : « استغفرتُ اللهَ ذنباً من شتمي زيداً » ، فقولُك : « مِنْ
شتمي » بدلٌ من الذَّنْبِ ، وهذا جائزٌ لا محالة .

(١) الدَّر : (٥٥٥/٦) .

تذييلٌ

تأينبغي التنبية إليه في نهاية هذا البحث ما يلي :

١- أن تعلقها يؤثر في معناها^(١) ، وكذلك معنى مجرورها^(٢) ، وعود الضمير (مخفوضها محلاً)^(٣) ، ومعنى متعلقها^(٤) .

٢- يجعل فريق من النحاة الباء في نحو قوله تعالى^(٥) : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ للمقابلة أو العوض ، لا للسببية ، ومنهم ابن هشام (رحمه الله !) ؛ فقد قال^(٦) : « ومنه [أي : معنى المقابلة ؛ وهي الداخلة على الأعواض ؛ نحو : اشتريته بألف] : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ، وإنما لم نُقدِّرها بباء السببية ، كما قالت المعتزلة ، وكما قال الجميع في : « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله »^(٧) ؛ لأن المعطي بعوضٍ قد يُعطي مجاناً ، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب ، وقد تبين أنه لا تعارض بين الحديث والآية ؛ لاختلاف محلي البائين جمعاً بين الأدلة » . قلتُ : ليس بظاهر أنه يلزم من وجود السبب حصول المسبب ؛ بل يكون ذلك بإذن المسبب ، ولم لا يقال : إن المعطي بسببٍ قد يعطي بدون سببٍ ، فلا يعني حصول المسبب بالسبب قصره عليه وحده ، فلا شك أن مسبب الأسباب هو الله ، وكلُّ شيء باقتضاء مشيئته ، لكنه شرع لنا

(١) تنظر آية : آل عمران : (١٥٣) مثلاً ، والنساء : (٦٤) .

(٢) السابق .

(٣) تنظر : آية الأعراف : (٥٧) مثلاً .

(٤) تنظر : آية الأعراف : (١٧٦) مثلاً .

(٥) النحل : (٣٢) .

(٦) المغني : (١٤١) .

(٧) ليست هذه الباء في الصحاح ومسند أحمد . والذي في البخاري : « كتاب الرقاق ، باب القصد » : « لن يدخل أحدكم عمله الجنة » بسببها .

الأعمال أسباباً لنيل رحمته واتقاء عذابه ، وبمقتضى رحمته يُدخل عباده الجنة .
وعليه فلا ضيرَ في أن تكون الباءُ للسببية ، ويبدو أنَّ التفكير بالردِّ على أقوال
المعتزلة قد حُمِّل ما لا يحتمل في مثل هذه الآية .
٣- استخدم النُّحاةُ المفسِّرون التعليلَ والسببيةَ بمعنى^(١) .

(١) تنظر آية يونس : (٧٠) مثلاً ، والتحرير : (٢٧٣/١٠) .